شرح

صحيح البخـــــــاري

إلى نهاية كتاب الإيمان

للإمام: أبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي

(٦٣١ هـ - ٦٧٦ هـ)

دراسة وتحقيق وتعليق

د/ عبد الله بن عمر الدميجي

كلية الدعوة وأصول الدين

جامعة أم القرى، مكة المكرمة

الطبعة الأولى

١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه، ونستغفره، ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه، ومن سار على نهجه واقتفى أثره إلى يوم الدين.

أما بعد: فإن أعظم نعمة أنعم الله بها علينا: أن هدانا لهذا الدين، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، فجعلنا به خير أمة أخرجت للناس تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتؤمن بالله. ثم أنعم علينا تعالى بحفظ كتابه، وحمايته من أن تعبث به أيدي العابثين، كما حصل للأمم قبلنا بعد أن وكل إليهم تلك المهمة، قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ ﴾ [الحجر: ٩].

ومن حفظ الله تعالى لهذا الدين وكتابه العزيز أن سخر من عباده المصطفين الأخيار، على مر الدهور والأعصار من العلماء الأبرار، من نذر نفسه للعلم تعلمًا وتعليمًا وتفحصًا وتدقيقًا، وحفظًا وتأليفًا، فرحلوا عن هذه الدنيا بأجسادهم، وتركوا لنا كنوزًا عظيمة في علوم شتى والمعارف الإسلامية مما خطته أقلامهم، وانفتقت عنه أفهامهم في نصوص الوحيين الشريفين، وما تفرع عنهما وما دلا عليه من شتى العلوم.

ومع ما مر على هذا التراث الضخم من عاديات الليالي والأيام؛ فإنه ـ ولله الحمد ـ قد بقي منه الخير الكثير، الذي يعد أمانة في أعناقنا نحن المسلمين اليوم؛

مستحفظين عليها، مسؤولين عنها، لا يجوز التفريط فيها.

ومن هذه الكنوز الثمينة: ما سطرته يراعة الإمام الجهبذ والعالم النحرير وشيخ الإسلام في عصره، أبي زكريا: يحيى بن شرف النووي رحمه الله تعالى، الذي عمّر قليلًا، ولكنه ترك لنا تراثا كثيرًا، يربو على خمسين كتابًا ما بين صغير وكبير. تميزت مؤلفاته بالدقة والتحرير، والاعتناء فيها بالدليل، وبيان الصحيح منها من العليل، دونها في غضون ستة عشر عامًا. طبع الكثير منها، وبقي بعضها حبيس رفوف المكتبات، أو ما هو في عداد المفقودات.

ومن أنفع ما أنجزه هذا الإمام العظيم، ما قام به ـ رحمه الله ـ من مشروع علمي كبير، يتمثل في: شرح أصح الكتب بعد كتاب الله تعالى، وهما الصحيحان اللذان تلقتهما الأمة بالقبول من حيث الجملة، فقام ـ رحمه الله تعالى ـ بالشروع في شرح: صحيح الإمام البخاري بعد أن شرع في صحيح الإمام مسلم، الذي منَّ الله عليه بإتمامه، فأصبح اليوم هو المرجع الأول في شروح هذا الصحيح، لكن الأجل المحتوم فاجأه ـ رحمه الله ـ قبل أن يتم شرحه للبخاري، فقد أنجز منه شرح كتاب بدء الوحي، والإيمان، بعد المقدمات الطويلة النافعة المتعلقة بالإمام البخاري وصحيحه، والقواعد المهمة التي يحتاج إليها من اشتغل بعلم الحديث وعلومه.

ثم إنه ـ رحمه الله تعالى ـ لما رأى أن الوقت لا يسعفه، شرع في شرح مختصر للبخاري، أسماه: التلخيص. وصل فيه إلى منتصف كتاب الوضوء فحل الأجل المحتوم دون إتمامه.

فكان لزاما على المهتمين بالعلم: أن يسهموا في استكمال رسالة أسلافهم الأوائل؛ بتقريب تراثهم وخدمته ونشره للمتأخرين، لكي تستمر الإفادة من هذا

العلم النافع، وجريان ثواب كاتبه عليه، وانتفاع من شاء الله من عباده منه، فكان أن وقع الاختيار على تحقيق ودراسة الموجود من هذا الكتاب النفيس؛ أعني: شرح صحيح البخاري وليس التلخيص.

وتظهر أهمية هذا الكتاب ـ إضافة إلى ما ذكر ـ من أوجه عديدة، تتعلق بالكتاب المشروح والشارح وموضوع الكتاب:

١- **أما الكتاب المشروح**: فهو الكتاب الأول والثاني من صحيح الإمام البخاري الذي يعد أصح كتاب بعد كتاب الله تعالى، كما هو مقرر عند أهل العلم، ولا تخفى مكانة هذا الصحيح، ومنزلته عند المسلمين قديمًا وحديثًا، وحرصهم على حفظه وفهم معاني أحاديثه وما فيها من مسائل العقيدة والأحكام، إضافة إلى فقه تراجم الإمام البخاري واختياراته.

٢- **أما الشارح**، فهو: الإمام الزاهد العالم الورع المحقق المدقق شيخ الإسلام يحيى بن شرف النووي رحمه الله، الذي بلغت شهرته الآفاق، وانتشرت كتبه في الأصقاع، وذاع الانتفاع بها منذ تأليفها حتى ساعتنا هذه، وهذه دلالة على إخلاص نيةٍ وحسن قصدٍ في تأليفها، نحسبه كذلك، ولا نزكي على الله أحدًا.

٣- **أما موضوع الكتاب**، وهو: الحديث عن «الإيمان ومسائله»، الذي قدم به البخاري صحيحه بعد «بدء الوحي» الذي هو أصل الإيمان وأساسه، كما هي عادة بعض الأئمة المتقدمين من المصنفين للسنن على الأبواب، فإنهم إذا جمعوا فيها أصناف العلم ابتدؤوها بأصل العلم والإيمان.

فالبخاري ـ رحمه الله ـ ابتدأ صحيحه بـ «بدء الوحي ونزوله»، فأخبر عن صفة نزول العلم والإيمان على الرسول ﷺ أولاً، ثم أتبعه بكتاب الإيمان الذي هو الإقرار بما جاء به، ثم بكتاب العلم الذي هو معرفة ما جاء به، فرتبه الترتيب

الحقيقي، وكذلك الإمام أبو محمد الدارمي، صاحب: المسند، ابتدأ كتابه بـ «دلائل النبوة»، وذكر في ذلك طرفًا صالحًا... ولهذا كان الإمام أحمد بن حنبل يعظم هذين الرجلين ومن نحا نحوهما؛ لأنهم فقهاء في الحديث أصولاً وفروعا»[1].

فمسألة الإيمان: مع أنها إحدى مراتب الدين الثلاث العظام، التي تواترت فيها النصوص والآثار، وانعقد على أصولها إجماع الصحابة والأئمة الكبار، إلا أنها أولى المسائل التي وقع فيها الافتراق والاختلاف؛ فانشقت الخوارج عن الجماعة بسبب سوء فهمها، وخالفت الصحابة في تطبيقها؛ فأخرجوا عصاة الموحدين من الإسلام بالكلية، وأدخلوهم في دائرة الكفر، واستحلوا دماءهم وأموالهم، ثم لحقت بهم المعتزلة، فقالوا: بالمنزلة بين المنزلتين، وفي مقابل هؤلاء المبتدعة، نبتت نابتة المرجئة، من: الجهمية والكرامية والأشاعرة ومرجئة الفقهاء، فزعموا أن الفاسق كامل الإيمان، فردوا البدعة ببدعة أخرى، لا تقل خطورة عنها.

لهذا اعتنى بمسائل الإيمان علماء السنة في تصانيفهم، قديمًا وحديثًا، وأفردوها بمؤلفات خاصة؛ كالإمام أحمد، وأبي عبيد القاسم بن سلام، وأبي بكر ابن أبي شيبة، ومحمد بن أسلم الطوسي، وغيرهم.

وفي عصرنا الحاضر، لا يزال الخلاف في هذه المسألة قائمًا وماثلاً للعيان، فمع امتداد الفكر الخارجي، إلى بعض الطوائف المعاصرة، فقد ظهرت في مقابل ذلك، لوثة بدعة الإرجاء، عند بعض المنتسبين للسنّة والسلفية، فخاضوا في هذه المسائل متأثرين ببعض شبهات المرجئة في الإيمان، وألفوا في ذلك بعض المؤلفات، يظنون أن ذلك هو مذهب أهل السنة والجماعة، ويصمون مخالفيهم من أهل السنة،

---

(١) مجموع الفتاوى (٢/ ٤).

ببدعة الخوارج والتكفير والغلو.

وبإشاعة مثل هذه الشبهات، والزعم بأنها تمثل عقيدة السلف الصالح، التبس الأمر على بعض الفضلاء والكبار، فضلاً عن بعض طلبة العلم الصغار، فالشبه خطافة، والله العاصم.

وبين الجهل وقلة العلم وضعف الورع، ميدان مناسب لرواج مثل هذه الشبه، إفراطًا وتفريطًا، والله المستعان.

والإمام البخاري ـ رحمه الله ـ قد صنف هذا الكتاب من صحيحه؛ للرد على طائفة المرجئة، كما هو ظاهر من تراجمه واختياراته للنصوص، وساق الأدلة الشرعية من الكتاب والسنة، على تقرير عقيدة الصحابة والسلف الصالح لهذه المسائل، والرد على سائر المخالفين لهم.

وقد سار الشارح النووي ـ رحمه الله ـ مسيرة البخاري، في بيان عقيدة السلف، وانتصر لعقيدة أهل السنة والجماعة في جملة ما قرره في هذه المسائل.

ولئن كان الإمام النووي ـ رحمه الله ـ قد تأثر بالمدرسة الكلامية، وخاصة الأشعرية منها، في باب: الصفات، ووقع في التأويل المذموم الذي حذر منه السلف، إلا أنه في باب الإيمان كان صريحًا في مخالفة الأشاعرة، بل والرد عليهم فيما ذهبوا إليه من مسائل الإيمان على سبيل الإجمال، باستثناء بعض المسائل القليلة التي تم التعليق عليها في مواضعها من هذا الكتاب، وهذا يقتضي الورع والتحرز من الجرأة على تصنيف الإمام النووي رحمه الله، ووصمه بالأشعرية بإطلاق، إلا إذا قيد ذلك بمسائل الصفات. فخلاف الأشاعرة مع أهل السنة ليس مقصورًا على مسائل الصفات فحسب، بل هو شامل لكثير من أصول الإيمان والتوحيد والقدر، إضافة إلى مصادر العقيدة والتلقي، وغيرها.

لذا، فإن الكلام عن مسائل الإيمان وتقريره، وتحرير مذهب السلف الصالح فيه بأدلته من الكتاب والسنة، من الضرورات الملحة، وخاصة في عصرنا الحاضر.

ميزات شرح النووي:

يتميز هذا الشرح بميزات عديدة، من أهمها:

١- ميزة السبق في التوسع والشمول لشرح: الجامع الصحيح للبخاري، فما سبقه من شروح كانت مختصرة جدًا، وكانت مختصة ببعض الفنون، دون السعة والشمول، ومن جاء من بعده استفاد منه، وأكمل ما بناه.

٢- ميزة الاقتصار على التوسط في الشرح، بين الإطالة المملة والاختصار المخل.

٣- عنايته الفائقة بالفوائد والمسائل العقدية والفقهية، والقواعد الشرعية والآداب.

٤- بسطه وتوسعه في المقدمة الطويلة التي شملت تعريفًا وافيًا بالإمام البخاري وصحيحه، والتنبيه على قواعد مهمة في علوم الحديث لا يستغني عنها المشتغل بهذا الفن.

٥- عنايته باللطائف الظاهرة والخفية في علم الحديث، في المتون والأسانيد، والتنبيه على اختلاف الروايات للحديث، مع الترجيح بالأدلة والتدقيق والتحرير، والتنبيه على بعض علل الحديث وتصحيفات المحدثين، وأوهام الرواة في المتون والأسانيد.

٦- تبيين المشكل من الحديث، والجمع بين ما قد يفهم من ظاهره التعارض.

٧- الاهتمام بالتواريخ والمغازي والسير وضبطها، والتنبيه على بعض الأخطاء فيها.

٨- عنايته بمعاني الألفاظ اللغوية وغريبها، وضبط مشكلها وأسماء البقاع والبلدان ونحوها، والتنبيه على بعض أنواع البديع وضروب البلاغة، وأنواع الأدب، وبعض قواعد اللغة.

٩- عنايته بأسماء الرجال وتراجمهم من الصحابة فمن دونهم، وبيان أحوالهم، وضبط الأسماء المؤتلفة والمختلفة، وبيان المبهم من الأسماء والكنى والألقاب والأنساب، وتقييد المهمل، وتمييز المشكل ونحوها.

١٠-اعتماده في هذا الشرح على كم هائل من تراث الأئمة السابقين، في مختلف الفنون، وحفظه لنا كثيرًا من آثارهم، واعتماده على كتب لا نعرف عنها الآن إلا أسماءها.

١١-توظيف ما آتاه الله تعالى من بسطة في علوم الآلة في فهم النصوص، ودقة الاستنباط، وسلامة الاستنتاج؛ مثل: علوم أصول الفقه، والمصطلح، واللغة، والأدب، ونحوها.

١٢-النقد الهادف والتمحيص والتدقيق، وعدم التقليد في الأعم الأغلب، مع التجرد عن التعصب، وتحري الحق والصواب بحسب الطاقة فيما يظهر، مع عفة في القلم، وحسن في القول، وبُعَدٍ عن عبارات التجريح البذيء.

١٣-يضاف إلى ذلك: التنبيه على الفوائد العلمية الدقيقة والمفيدة، المستنبطة من تلك النصوص في مختلف الفنون.

وهذه من أكبر ما يتميز به الإمام ـ رحمه الله ـ ومن مواطن الإبداع عنده الدالة

على دقة في الفهم، وقوة في الاستنباط، ونباهة في الذهن، مع الحرص على النفع العام، والسعي إلى الإصلاح والدعوة إلى الخير، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم.

ومع هذا فلا يخلو هذا الشرح من بعض الهنات والهفوات والأخطاء، التي لا يسلم منها بشر، إلا الأنبياء المعصومون صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

نبهنا على ما ظهر لنا منها، وقد يكون قد فاتنا أشياء وغفلنا عن أشياء، وأخطأنا في أشياء، وكل يؤخذ من قوله ويرد إلا المصطفى ﷺ، وكفى بالمرء نبلاً أن تُعَدَّ معايبه.

عملي في التحقيق:

١- قمت بدراسة وافية عن المصنف رحمه الله؛ عصره ومولده ونشأته وحياته الشخصية، وآثاره العلمية والعملية. ثم بدراسة عن الكتاب المحقق، من جهة: اسمه وتوثيقه وسبب تأليفه، ومنهج المصنف فيه ومصادره، وملخصه، ثم وصف النسخ المخطوطة والمطبوعة، وملحق بصور بعض لوحات النسخ المخطوطة.

٢- قمت بالمقابلة بين النسخ بعد أن أخذت النسخة (ت) أصلاً؛ نظرًا لكونها أقدم النسخ؛ ولأنها منسوخة عن نسخة كتبت من نسخة قوبلت على خط المؤلف ـ رحمه الله. وهي نسخة مصححة، وعليها تصويبات يسيرة؛ ولذلك قَلَّت أخطاؤها وسقطها.

٣- أثبت في أصل الصحيح ـ متن البخاري ـ ما اعتمده النووي ـ رحمه الله ـ من رواية أبي الوقت السجزي، وهي رواية غالب المشارقة.

وقد يذكر المصنف الحديث مختصرًا، وقد يشير إليه أحيانًا ولا يـذكره، فأتقيـد بما ذكر في النسخ المخطوطة في المتن، وأذكر بقية الحديث في الهامش تتميمًا للفائدة، وقد وافق ترقيم الأحاديث هنا المثبت على متن فـتح البـاري، بترقـيم محمـد فـؤاد عبد الباقي رحمه الله. وهذا مما يسهل الوصول إلى أصل الحـديث عنـد البخـاري، عن طريق الفهارس والكشافات الحاسوبية. وإن خالفها في تـرقيم الأبـواب فقـد زادت هنا عما في فتح الباري.

٤- لا أذكر ـ في الغالب ـ من الفروق بين النسخ إلا ما كان مهما، وله أثر في المعنى.

٥- وضعت عنوانات لـبعض فـصول المقدمـة التـي لم يجعـل لهـا المـصنف عنوانًا، جاعلاً الإضافة بين معكـوفين تمييـزًا لهـا، وأغلبهـا اقتبـسته مـن عنـاوين المؤلف في مقدمته لصحيح مسلم؛ نظرًا للتطابق الكبير بين المقدمتين.

٦- قمت بتوثيق المادة العلمية المنقولة قدر المـستطاع، فعـزوت الآيـات إلى سورها مع ذكر أرقامها، وخرجـت الأحاديـث مـن مظانهـا، وأحلـت إلى مواقـع تراجم الأعلام الذين ترجم لهم المصنف. وما نقله من نصوص العلـماء أحلتـه إلى مواطنه من كتبهم قدر الإمكان، أو إلى كتب غيرهم ممـن نقلهـا عـنهم. ولا أدعـي الاستقصاء والإحصاء.

٧- علقت على بعض المـسائل العلميـة التـي تحتـاج في نظـري إلى تعليـق، وخاصة المسائل التي قد يفهم منها مخالفة لما كان عليه السلف الصالح؛ من مسائل العقيدة، أو تفصيل لبعض العبارات المجملة التي تحتمل أكثر من وجه، أو المسائل العلمية الأخرى التي يظهر أن الصواب فيها خلاف ما ذكره المصنف، مـستندًا إلى أقوال أهل العلم المحققين، الذين استدركوا على المصنف، رحمهم الله جميعًا.

٨- عرفت بما رأيت أنه يحتاج إلى تعريف، من: كلمات غريبة، أو مواقع وبلدان، أو فرق ومذاهب مما لم يتطرق المؤلف للتعريف به.

٩- وضعت أرقام لوحات النسخ المخطوطة على جانب الصفحة بين معكوفين، مع رمز النسخة، كما جعلت بعد آخر كل كلمة من كلمات اللوحة خطًا مائلا (/) يشير إلى نهاية اللوحة.

١٠- قمت بوضع فهارس عامة في آخر الكتاب؛ تعين القارئ في الوصول إلى مبتغاه منه.

وأخيرًا، فإني أحمد الله الذي بنعمته تتم الصالحات، وأشكره على توفيقه وإعانته، وأسأله العفو عن الخطأ والزلل والتقصير، كما أسأله تعالى أن ينفع به مؤلفه، وكاتبه وناشره وقارئه، وأن يستعملنا جميعًا في طاعته. وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

حــــرره:
عبد الله بن عمر الدميجي
مكة المحروسة شرفها الله
ليلة الجمعة ١١/ ٥/ ١٤٢٩هـ

القسم الأول

الـــــدراسة

وفيه أربعة فصول:

الفـــــصل الأول: عصر الإمام النووي.

الفــصل الثـــاني: حياته الشخصية.

الفــصل الثالـــث: آثاره العلمية والعملية.

الفــصل الرابـــع: التعريف بالكتاب ونُسَخِه.

صفحة بيضاء

الفصل الأول

عصـــر الإمـام النـــووي

عاش الإمام النووي ـ رحمه الله تعالى ـ في أواسط القرن السابع الهجـري، مـا بين (٦٣١هـ) إلى (٦٧٦هـ)، وكانـت هـذه الحقبـة مـن تـاريخ المـسلمين، مليئـة بالأحداث الجسام، نشير إلى أهمها بإيجاز شديد:

١ – سقوط الخلافة العباسية ببغداد:

فقد عاصر المصنف آخر خليفتين من خلفاء بني العباس في العراق، وهما:

أ- المستنصر بالله؛ منصور بن محمد الظاهر بأمر الله (٥٨٨هـ ـ ٦٤٠هـ)،

الذي بويع له بالخلافة بعد وفاة أبيه الظاهر بأمر الله، في شهر رجب، من عـام ثلاثة وعشرين وستمائة[1] وعمـره (٣٥) سـنة، فنـشر العـدل وبـذل الإنـصاف، وقرب أهل العلم والدين، وبنى المساجد والمدارس والمستشفيات، فأحبه النـاس. وكان ذا شجاعة وإقدام، فجيش الجيوش[2]، وهزم التتار في إبان مجدهم وقـوتهم وخوف البشر منهم. لكنه توفي في العاشر من جمادى الآخرة، سنة أربعين وستمائة. رحمه الله تعالى.

ب- المستعصم بالله؛ عبد الله بن منصور المستنصر بالله (٦١٠هـ ـ ٦٥٦هـ)، بويع له بالخلافة بعد وفاة أبيه المستنصر بالله، وكان متدينًا، متمسكًا

---

(١) البداية والنهاية (١٣/ ١١٢).

(٢) تاريخ الخلفاء (٤٦٠).

بالسنة[١] كأبيه وجده، لكنه لم يكن مثلهما في الحزم والشجاعة وعلو الهمة[٢]، فكان فيه لين وضعف، مكن للوزراء الذين عملوا على توليته من التصرف من وراء ظهره وأسند إليهم تسيير أمور الدولة، فركن إلى وزيره: ابن العلقمي الرافضي، الذي تآمر مع التتار، وخطط لاستيلائهم على بغداد[٣] فأشار على الخليفة بتسريح الجيوش التي بناها أبوه حماية للإسلام وبلاده، وتقليل أعدادهم؛ لأنه لا فائدة لها ـ فيما زعم ـ ففعل، ونصحه بمصانعة التتار وإكرامهم، في حين كان يتصل بالتتار ويراسلهم ويشجعهم على القدوم على العراق[٤]، يؤازره في ذلك وزير هولاكو؛ نصير الدين الطوسي الرافضي أيضًا: (ت: ٦٧٢هـ). الذي شجع هولاكو على غزو العراق، فساروا إليها، وخدعوا الخليفة، وقتلوه ومن معه من العلماء والكبراء والقادة؛ الذين خرجوا إليه لشهود العقد زعموا، ثم مد الجسر وبذل السيف في بغداد، واستمر القتل فيها نحو أربعين يومًا، فبلغ القتل فيها: أكثر من ألف ألف نسمة، ولم يسلم إلا من اختفى في بئر، أو قناة، وقتل الخليفة رفسا[٥].

ثم توجهوا إلى حلب، وفعلوا بها ما فعلوا ببغداد، ثم توجهوا إلى دمشق،

---

(١) البداية والنهاية (١٣/ ٢٠٤).

(٢) تاريخ الخلفاء (٤٦٤).

(٣) ترجمته في: البداية والنهاية (١٣/ ٢١٣)، وقد أذاقه الله من الإهانة والذل على أيدي التتار الذين مالأهم على الإسلام وأهله، وعلى أيدي المسلمين ما لا يحد ولا يوصف. قال ابن كثير: فذاق الخزي في الحياة الدنيا، ولعذاب الآخرة أشد وأبقى».

(٤) ينظر لهذه الأحداث في: دول الإسلام (٢/ ١٦٠)، والبداية والنهاية (١٣/ ١٦٤)، وتاريخ الخلفاء (٤٦٦).

(٥) ترجمته في: البداية والنهاية (١٣/ ٢٦٧). ومعونته للتتار في تدمير بغداد في (١٣/ ٢٠١).

وأخذوها سهلة سائغة[١]، ثم أرادوا فعل مثل ذلك في مصر أيضًا، ولكنْ حيل بينهم وبين ما يشتهون، ولله الحمد والمنة، فكانت موقعة: «عين جالوت» الشهيرة، كما سيأتي.

٢- سقوط الدولة الأيوبية وظهور دولة المماليك:

وذلك أنه بعد وفاة صلاح الدين الأيوبي سنة (٥٨٩هـ)، انفرد كل واحد من أبنائه وإخوانه بحكم البلاد التي كان واليًا عليها، فنشبت بينهم الفتن والحروب، حتى استقر الأمر لأخيه: الملك العادل، الذي بسط نفوذه على مصر والشام، ثم قسم البلاد بين أولاده إلى أن توفي سنة (٦١٥هـ)، فدب النزاع بينهم وتحاربوا، واستعانوا بالصليبيين في حرب بعضهم بعضًا، وساءت تصرفاتهم حتى انقض عليهم مماليكهم، وانتزعوا الملك منهم[٢]، وكان آخرهم: توران شاه، ابن نجم الدين أيوب، الذي قتله المماليك، سنة (٦٤٨هـ)، وبذلك انتهت دولة بني أيوب[٣]، فاتفق المماليك على تولية شجرة الدر (زوجة نجم الدين أيوب)، وعلى اشتراك الأمير: أيبك التركماني معها في إدارة الحكم، لكنها خلعت نفسها، وتولى الحكم مكانها الأمير أيبك وتزوج بها، ثم دبرت مؤامرة لقتله، فقتل سنة (٦٥٥هـ)، وتولى الحكم بعده ابنه: علي، وتلقب: الملك المنصور[٤]، ولكنه خلع سنة (٦٥٧هـ)؛ لأنه كان لا يستطيع إدارة الحكم في هذه الظروف الحرجة، وولي مكانه الأمير: قطز، الذي تلقب: الملك المظفر.

---

(١) تاريخ الخلفاء (٤٧٢)، وانظر: البداية والنهاية (١٣/ ٢١٩).

(٢) البداية والنهاية (١٣/ ٢١٩).

(٣) السلوك، للمقريزي (١/ ٣٢٧).

(٤) بدائع الزهور (١/ ٢٧٨- ٢٨٥).

٣- موقعة عين جالوت الشهيرة:

لما تولى الملك المظفر «قطز»؛ أخذ يعد العدة لحرب التتار، فكون جيشا قويًا، معدًا إعدادًا تامًّا من حيث القوة الروحية والمادية، واستعان بالعلماء في إلهاب حماسة الجند: وحثهم على الجهاد في سبيل الله، فالتقى بالتتار في عين جالوت، فنصره الله عليهم، وقتل قائدهم: «كيتوبغا»، وكان ذلك بقيادة: الظاهر بيبرس، الذي تتبع فلولهم المنهزمة حتى أجلاهم عن الشام[١].

ثم قدم: المظفر قطز دمشق، فرتب أمورها واستناب بها الأمير: علم الدين سنجر الحلبي، واستناب: علاء الدين بن لؤلؤ بحلب، وكان قد وعد بها الأمير بيبرس فاستاء لذلك، ثم وثب عليه في رجوعه إلى مصر وقتله، واستولى على الحكم، وتلقب بالملك الظاهر، واستقر في عهده حكم المماليك، واكتسب الصبغة الشرعية، بمبايعة: الظاهر بيبرس الخليفة العباسي المستنصر بالله، الذي جاء إلى مصر في (٦٥٩هـ)[٢]، فلما بويع بالخلافة، بايع بيبرس بالسلطنة، وفوض إليه شؤون مصر والشام، وما سيفتح على يديه من البلاد[٣]، ثم أراد أن يرجع إلى العراق، ولكنه فاجأه عسكر من التتار وهو في طريقه إلى العراق، فقتلوه ـ فيما يبدو ـ ثم تولى بعده بسنة الحاكم بأمر الله: أبو العباس[٤].

٤- الحروب الصليبية:

استمرت الحروب الصليبية على بلاد المسلمين، وكان نصيب القرن السابع

(١) النجوم الزاهرة (٧/ ٧٢)، وبدائع الزهور (١/ ٣٠١)، والبداية والنهاية (١٣/ ١٧٧).
(٢) ينظر تفصيل ذلك في: البداية والنهاية (١٣/ ٢٢٠).
(٣) البداية والنهاية (١٣/ ٢٣١).
(٤) السلوك (١/ ٤٣٣- ٤٣٦)، ودول الإسلام (٢/ ١٦٧).

الذي عاش في وسطه الإمام النووي حملتين من حملاتهم؛ فكانت الحملة السادسة الموجهة إلى مصر سنة (٦١٦هـ)، فاحتلوا دمياط، وكانت مذبحة عظيمة، حتى دحرهم الملك الكامل: ابن الملك العادل، سنة (٦١٨هـ)، إذ أحبط مؤامراتهم، وردهم على أعقابهم خائبين، غير أن الخلاف بين أبناء وإخوة صلاح الدين بلغ شأوًا عظيمًا في هذه الفترة، حتى بلغ ببعضهم أن يتحالف مع العدو المشترك «الصليبيين»، وأن يستعين بهم على قتال إخوانه المسلمين ـ كما تقدم ـ فوجدها الصليبيون فرصة سانحة، فقام الملك الكامل بإعطاء ملك الفرنج: «فردريك» القدس صلحًا، سنة (٦٢٦هـ) كي يجد الكامل فرصة لينتزع دمشق من ابن أخيه الملك (داود بن المعظم عيسى[١]، وبهذا انتهت الحملة السادسة بالاستيلاء على القدس من غير قتال.

ومع استمرار اختلاف الأيوبيين والاقتتال فيما بينهم، فقد شجع ذلك الصليبيين وأطمعهم في ديار المسلمين، فدعت الكنيسة إلى الإعداد للحملة السابعة، وانطلقت بقيادة: «تيبوب» الرابع، فوصلت إلى عكا عام (٦٣٧هـ)، وكان حاكم الأردن: الناصر داود، قد هاجم القدس واستردها من الصليبيين، لكن حاكم دمشق: إسماعيل بن العادل، قام بالتحالف مع الصليبيين ضد أخيه: نجم الدين وبقية أمراء بني أيوب، مقابل تسليم القدس، وعسقلان، وطبريا، إضافة إلى صيدا، وقلعة الشقيف للفرنج، سنة (٦٣٨هـ)، لكنهم هزموا هزيمة كبيرة أمام جيوش نجم الدين أيوب، وأخفقت الحملة، واضطرت إلى العودة إلى بلادها بعد أن عقدت صلحا، عام (٦٣٩هـ)، مع الصالح نجم الدين أيوب.

وبعد عودة الحملة الفرنسية، جاءت حملة إنجليزية بقيادة: «ريتشارد

---

(١) تاريخ الخلفاء (٤٨٧).

كورنول» أخي ملك إنكلترا: «هنري الثالث»، غير أن نجم الدين أيوب تحالف مع الخوارزميين ضد أمراء بني أيوب، الذين اتفقوا مع الصليبيين، فاتجه الخوارزميون نحو بلاد الشام ودخلوا القدس عام (٦٤٢هـ)، وانتصروا على الصليبيين في غزة انتصارًا باهرًا[١].

وحاول بطريق القدس أن يستقدم حملة صليبية، غير أنه لم يوفق، وفي عام (٦٤٦هـ)، قاد ملك فرنسا: «لويس التاسع» حملة صليبية فرنسية، اتجهت إلى مصر، واحتلت دمياط، وجاءت نجدة فرنسية بإمرة: ألفونس، أخي لويس التاسع، وتوفي نجم الدين، وملكت الأمر بعده زوجه: شجرة الدر، التي أرسلت ابنه: توران شاه إلى أرض المعركة، فانتصر على الصليبيين[٢]، وقتل: أخا لويس، وهو «روبرت»، فانسحب الصليبيون، ثم دارت معركة ثانية انتصر فيها المسلمون، وأسر ملك فرنسا: لويس التاسع، وانسحبوا إلى عكا، ثم انسحب لويس التاسع إلى فرنسا عام (٦٥٢هـ)، ولم يبق في قبضة الفرنج غير عكا، وصور، وصيدا، وطرابلس، وجبيل، وطرطوس، واللاذقية، وقلعتي عتليت والمرقب، فقام بتحريرها سيف الدين قلاوون إلى أن لقي ربه عام (٦٨٩هـ)، ثم عهد لابنه الأشرف: خليل، أن يواصل مسيرته الجهادية حتى حرر آخر ما بأيدي الصليبيين من الشام، وهي: (عكا)، عام (٦٩١هـ).

وهناك أحداث داخلية وقعت في بلاد المسلمين في تلك المدة، منها:

أ- الفتنة العظيمة ببغداد بين أهل السنة والرافضة، سنة (٦٥٥هـ) أدت إلى نهب عظيم وخراب[٣].

---

(١) السلوك (١/ ٢٣٠)، والنجوم الزاهرة (٦/ ٢٧١).

(٢) البداية والنهاية (١٣/ ١٦٤)، وانظر: التاريخ الإسلامي، لمحمود شاكر (٣٣٧).

(٣) البداية والنهاية (١٣/ ١٧٨).

ب- ظهور نار عظيمة بالمدينة المنورة، سنة (٦٥٤هـ)، وكانت من الآيات الكبرى التي أخبر بها النبي ﷺ بين يدي الساعة، ودامت أيامًا، وظن أهل المدينة أنها الساعة[(١)]، وابتهلوا إلى الله بالدعاء والتوبة.

ج- وفي رمضان احترق مسجد النبي ﷺ، وذهبت سقوفه وسقطت بعض الأعمدة، واحترق سقف الحجرة النبوية[(٢)].

د- لما سقطت دمشق في يد: هولاكو، شمخت النصارى، ورفعوا الصليب فيها، وألزموا الناس بالقيام له من الحوانيت، ونقضوا العهد، وتظاهروا بالخمر في نهار رمضان، وذلك في الثاني والعشرين من رمضان، وصاحوا: «ظهر الدين الصحيح؛ دين المسيح». بعد أن أحضروا فرمانا من هولاكو بالاعتناء بأمرهم وإقامة دينهم، وكان يميل معهم؛ لأن زوجته منهم[(٣)].

هـ- **بعد انتصار المسلمين في عين جالوت على التتار**، وقع النهب والقتل في النصارى، وأحرقت كنيستهم العظمى، وعيَّد الناس على أتم سرور[(٤)].

أما من الناحية العلمية والاجتماعية:

فمع هذه الأحداث والحروب الطاحنة، والمنازعات السياسية والفتن الداخلية، فإن الله تعالى أكرم هذا القرن بحياة علمية عظيمة، يشهد لذلك النظر في كتب التراجم، الطافحة بتراجم علماء القرن السابع في مختلف الفنون، ولا سيما فني: الحديث والفقه، أمثال: العز بن عبد السلام، وضياء الدين المقدسي، ومجد

---

(١) دول الإسلام (٢/ ١٥٩)، والبداية والنهاية (١٣/ ١٩٦).

(٢) دول الإسلام (٢/ ١٥٨)، والبداية والنهاية (١٣/ ١٨٧)، وتاريخ الخلفاء (٤٦٦).

(٣) دول الإسلام (٢/ ١٥٨). والفرمان هو: الخطاب أو القرار.

(٤) دول الإسلام (٢/ ١٦٣)، والسلوك، للمقريزي (١/ ٤٢٥).

الدين بن تيمية (الجدّ)، وأبي شامة، والحافظ: المنذري، والحافظ: ابن دحية، وابن الحاجب، وابن الصلاح، وغيرهم.

كما صنفت المؤلفات العظيمة في هذا القرن، والنووي خير مثال على ذلك، كما سيأتي في بيان آثاره العظيمة.

وقد اهتم الخلفاء والولاة ببناء المدارس، فقد أنشئت في دمشق وحدها؛ مائة وثلاثون مدرسة علمية، وست عشر دارًا للحديث، وسبع دور للقرآن، وثلاث مدارس للطب، إضافة إلى حلقات العلم الكثيرة[١].

ومن هذه الدور التي أنشئت بدمشق، دار الحديث الأشرفية، التي ولي مشيختها الإمام النووي، ووقفت عليها الأوقاف[٢].

وتم بناء المدرسة المستنصرية ببغداد سنة (٦٣١هـ)، التي لم يبن مدرسة قبلها مثلها[٣].

أمام هذه الأحداث الجسام، وفي هذا الجو العلمي، عاش إمامنا مؤثرًا ومتأثرًا، ولم يكن سلبيًا تجاهها، بل كان إيجابيًّا متفاعلا معها، برز ذلك في تمسكه بعقيدته ودينه، ودفاعه عنهما، ونصرة الحق والشجاعة في قول الحق، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مع الحكام، ومن دونهم، والنصيحة لكتاب الله تعالى، ولسنة رسوله ﷺ، وولاة الأمر الذين عاصرهم. يقول تلميذه البار ابن العطار رحمه الله: «وله ـ رحمه الله تعالى ـ رسائل كثيرة في كليات تتعلق بالمسلمين

(١) الإمام النووي وأثره في الحديث، لأحمد الحداد (١٥).
(٢) البداية والنهاية (١٣/ ١٣٥)، وحسن المحاضرة (٢/ ٢٦٢).
(٣) البداية والنهاية (١٣/ ١٣٩)، وتاريخ الخلفاء (٤٦١).

وجزئيات، وفي إحياء سنن نيرات، وفي إماتة بدع مظلمات، وله كلام طويل في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، مواجهًا به أهل المراتب العاليات...»[١].

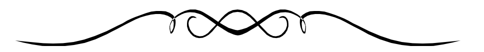
وقال الحافظ ابن كثير: «كان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، للملوك وغيرهم»[٢].

وقال ابن العطار: «كان مواجهًا للملوك والجبابرة بالإنكار، لا تأخذه في الله لومة لائم، بل كان إذا عجز عن المواجهة؛ كتب الرسائل ويتوصل إلى إبلاغها...»[٣].

هذه الرسائل كانت تتضمن: العدل في الرعية، وإزالة المكوس عنهم، ورفع المظالم، ورد الحقوق، وردع المفسدين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وقد أثمرت تلك الجهود، ولله الحمد، وذلك بتوفيق الله تعالى له، الصدعَ بكلمة الحق، لا يخاف لومة لائم، بأسلوب حكيم يليق بالمقام، ويحقق المقصود من غير تشفٍّ، ولا تجريح.

يحوط ذلك كله ـ فيما نحسب ـ الإخلاص لله، وحسن القصد، لا يريد منهم جزاءً ولا شكورًا؛ ولذلك قلب الله غضب السلاطين عليه حبًا ومهابةً، وتعظيمًا واستجابةً؛ لما عرفوا من إخلاصه وتجرده. كما سيأتي تفصيله ـ لاحقًا ـ إن شاء الله. والله المستعان.



(١) تحفة الطالبين (١١٧)، وينظر: الاهتمام بحياة الإمام النووي شيخ الإسلام، للسخاوي (٦٤).

(٢) البداية والنهاية (١٣/ ٢٧٩).

(٣) تحفة الطالبين (١٠١)، وينظر: الاهتمام بحياة الإمام النووي شيخ الإسلام (٥٥).

صفحة بيضاء

الفصل الثاني

حياتـــه الشخصية

وفيه مباحث:

المبحــث الأول: اسمه وكنيته ولقبه ونسبته.

المبحــث الثـاني: مولوده ونشأته وطلبه العلم.

المبحث الثالـث: شيوخه وتلاميذه.

المبحث الرابـع: وفاتـــــه.

صفحة بيضاء

المبحث الأول

اسمه وكنيته ولقبه ونسبته

هو: الإمام يحيى بن شرف بين مُري، بن حسن بن حسين بن حزام النووي، ثم الدمشقي(١).

---

(١) هناك من أفرد ترجمته بمصنف مستقل، منهم:

أ- تلميذه علاء الدين بن العطار، أسماه: "تحفة الطالبين في ترجمة الإمام محيي الدين"، طبع بتحقيق: مشهور بن حسن، وقد ضمنه السخاوي كتابه التالي.

ب- الحافظ محمد بن عبد الرحمن السخاوي، في كتابه المسمى: "الاهتمام بترجمة الإمام النووي شيخ الإسلام"، طبع بتعليق: د. مصطفى ديب البغا، في دار العلوم الإنسانية، بدمشق، طبعته الأولى عام: (١٤١٨هـ).

ج- تلميذه الشيخ: محمد بن الحسن اللخمي، وهي ترجمة مختصرة، توجد نسخة منها في: مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى، برقم (٥٢١) مجاميع رقم (٢).

د- جلال الدين السيوطي، في كتابه: المنهاج السوي في ترجمة النووي، وهو مطبوع مفردًا، ومطبوع في مقدمة: تهذيب الأسماء واللغات للنووي، ط: دار الفكر، بيروت، الأولى (١٤١٦هـ)، وقد اعتمد فيه على العطار والسخاوي.

ومن المعاصرين:

هـ- عبد الغني الدقر، سلسلة أعلام المسلمين، ط: بمطبعة دار القلم، بعنوان: "الإمام النووي شيخ الإسلام والمسلمين، وعمدة الفقهاء والمحدثين".

والشيخ علي الطنطاوي رحمه الله، ضمن سلسلة أعلام التاريخ.

كما ترجم له من المتقدمين: الذهبي، في تذكرة الحفاظ (٤/ ١٤٧٠)، وفي: العبر في خبر من غبر، له أيضًا (٣/ ٣٣٤)، واليونيني في: ذيل مرآة الزمان (٣/ ٢٨٣)، والسبكي في: طبقات الشافعية الكبرى (٨/ ٣٩٥)، وابن كثير في: البداية والنهاية (١٣/ ٢٧٨)، وابن العماد في: شذرات الذهب (٥/ ٣٥٤)، واليافعي في: مرآة الجنان (٤/ ١٨٢)، والإسنوي في: طبقاته (٢/ ٢٦٦)، وغيرهم.

وقد كتب عنه رسائل جامعية عن جوانب من حياته وعلومه، منها:

١- «الإمام النووي وأثره في الحديث وعلومه»، للباحث: أحمد بن عبد العزيز بن قاسم الحداد، رسالة ماجستير بقسم الكتاب والسنة، بكلية الدعوة وأصول الدين، بجامعة أم القرى عام (١٤٠٩هـ). وقد =

كنيته: أبو زكريا، ولم يولد له؛ لأنه من العلماء العزاب[1]، وكني بأبي زكريا، لعل ذلك لأن اسمه يحيى، والعرب تكني من اسمه: يحيى، بأبي زكريا، وإن لم يكن ثمة زكريا.

لقبه: محيي الدين؛ لقبه الناس بذلك، وهو يمنع ذلك ويمقته ـ رحمه الله ـ قال فيما نسبه إليه اللخمي: «لا أجعل في حل من لقبني: محيي الدين»[2]، وذلك منه على ما نشأ عليه من تواضع.

ونسبته: ينسب إلى جده: «حزام»، فيقال: «الحزامي»، وكان بعض أجداده

= طبعتها: دار البشائر الإسلامية، عام (١٤١٣هـ).

٢- «الإمام النووي وأثره في الفقه الإسلامي» للباحث: محمود رجا مصطفى حمدان، رسالة دكتوراة بجامعة البنجاب، قسم الدراسات الإسلامية، عام (١٤٠٤هـ).

٣- «الإمام النووي وجهوده في التفسير»، للباحث: شحاتة حميدي العمري، رسالة ماجستير مقدمة لقسم أصول الدين بالجامعة الأردنية، سنة (١٤٠٧هـ).

٤- «بعض آراء الإمام النووي التربوية»، للباحث: مساعد بن محمد الصبحي، رسالة ماجستير مقدمة لكلية التربية، بجامعة أم القرى (١٤١٠هـ).

٥- «اختيارات الإمام النووي في الحج» رسالتا ماجستير للباحثين: راشد العليوي، وخيرية هو ساوي، مقدمة لكلية الشريعة بجامعة أم القرى، عام (١٤١٥و ١٤١٧هـ).

٦- «منهج الإمام النووي في أصول الدين»، لمنيرة بنت حمود البدراني، رسالة دكتوراه، جامعة الإمام، قسم العقيدة.

٧- «منهج الإمام النووي في تقرير مسائل الاعتقاد، من خلال شرحه لصحيح مسلم، في ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة»، لزكية يوسف مصباح أبو قرن، رسالة ماجستير في جامعة الملك سعود. وغيرها من الرسائل والدراسات العلمية الكثيرة.

(١) وينظر: شذرات الذهب (٥/ ٢٥٦)، وأعلام المسلمين، للدقر (١٨٢- ١٨٦)، وكتاب: الذين لم يتزوجوا من العلماء، للدكتور بكر أبو زيد (١٠٤).

(٢) الاهتمام (٣).

يزعم أنها نسبة لوالد الصحابي: حكيم بن حزام، قال الشيخ: «وهو غلط»[١]، وأشار إلى أنه نسبة إلى رجل من العرب، نزل بأرض نوى، فأقام بها ورزقه الله ذرية، إلى أن صار منهم عدد كثير[٢].

أما نسبته المشهورة فهي: إلى «نوى»، فيقال: نووي، ويقال: نواوي، قال السخاوي: «بإثباتها ـ أي الألف ـ وحذفها، قرأته بخط الشيخ»[٣]، والألف التي هي بدل لام الكلمة، تقلب واوا في النسبة، كما يقال: فتى وفتوي.

ونوى: بليدة من أعمال حوران[٤]، وهي: منطقة حودان قريبة من دمشق، تقع جنوبها، بينهما (٣٨) كيلًا تقريبًا، نسب إليها؛ لأنها بلدته التي فيها ولد ونشأ، وبها مات ودفن.

والدمشقي: لأنه أقام فيها نحوًا من ثمان وعشرين سنة، وابن المبارك ـ رحمه الله ـ يقول: «من أقام ببلد أربع سنين نسب إليها»[٥].



---

(١) تحفة الطالبين (٣٩)، والاهتمام (٣).

(٢) الاهتمام (٥)، والمنهاج السوي (٣٠).

(٣) الاهتمام (٣).

(٤) معجم البلدان، لياقوت الحموي (٥/ ٣٠٩).

(٥) عزاه الإمام النووي إلى الحاكم في «تاريخ نيسابور»، عن ابن المبارك، كما في الإرشاد (٢/ ٨٠٦)، وهو في تهذيب الأسماء (١/ ٤٢).

المبحث الثاني

مولده، ونشأته، وطلبه العلم

أولاً: مولده، ونشأته:

ولد في العشر الأوسط من محرم، سنة إحدى وثلاثين وستمائة[١]، في بلدته: نوى[٢]، من أب عرف عنه أنه «كان من الصالحين، مقتنعًا بالحلال، يزرع له أرضًا يقتات منها هو وأهله»[٣].

نشأ دكانيًا بنوى، حيث جعله أبوه في دكانه، فكان لا يشتغل بالبيع والشراء عن القرآن، فختم القرآن وقد ناهز الحلم[٤].

ثانيًا: طلبه العلم:

ذكر الشيخ ـ رحمه الله ـ عن نفسه أنه: «لما كان عمري تسع عشرة سنة، قدم بي والدي إلى دمشق، سنة تسع وأربعين، فسكنت المدرسة الرواحية[٥]، وبقيت سنتين لم أضع جنبي إلى الأرض[٦]، وكان قوتي جراية المدرسة لا غير»[٧]. قال:

---

(١) الاهتمام (٣)، وعليه جمهور من ترجم له، إلا الإسنوي، فذكر أنه في العشر الأول من الشهر، طبقات الشافعية له (٢/ ٢٦٦).

(٢) البداية والنهاية (٨/ ٢٧٨)، والمنهاج السوي (٧).

(٣) ذيل مرآة الزمان (٤/ ١٨٤).

(٤) الاهتمام (٤)، والمنهاج السوي (٧).

(٥) نسبة إلى واقفها: زكي الدين أبي القاسم، هبة الله بن محمد بن عبد الواحد بن رواحة. انظر: الدارس في أخبار المدارس (١/ ٢٦٥).

(٦) سأله البدر بن جماعة عن نومه؟ فقال: "إذا غلبني النوم استندت إلى الكتب لحظة وأنتبه". الاهتمام (٣٦).

(٧) تحفة الطالبين (٤٤- ٤٥)، وينظر: الاهتمام (٥)، والمنهاج السوي (٨).

«فحفظت «التنبيه» في أربعة أشهر ونصف، وحفظت ربع «المهذب» في باقي السنة»[١].

ومما ذكر ـ رحمه الله تعالى ـ من الطُّرف في هذه البداية القوية في طلب العلم وتطبيقه العملي، أنه قرأ في التنبيه: «يجب الغسل من إيلاج الحشفة في الفرج»، قال: «فكنت أظن أنها قرقرة الجوف، وقعدت مدة ـ أكثر من شهرين، أو أقل ـ أغتسل منها بالماء البارد حتى تشقق ظهري»[٢].

قال ـ رحمه الله ـ: «وجعلت أشرح وأصحح على شيخنا الإمام العالم الزاهد الورع، أبي إبراهيم إسحاق بن أحمد بن عثمان المغربي الشافعي[٣]، ولازمته فأعجب بي؛ لما رأى من اشتغالي وملازمتي وعدم اختلاطي بالناس، وأحبني محبة شديدة، وجعلني أعيد الدروس[٤] في حلقته لأكثر الجماعة»[٥].

ثم حج مع والده سنة (٦٥١هـ)، بدأت الرحلة من أول رجب، وأقام بالمدينة شهرًا ونصفه، رافقته في تلك الرحلة الحمى إلى يوم عرفة، ثم عاد إلى دمشق، ولازم شيخه أبا إبراهيم؛ إسحاق، حتى توفاه الله، ثم ازداد اشتغاله

---

(١) تحفة الطالبين (٤٥)، وينظر: المنهاج السوي (٨)، والاهتمام (٦).

(٢) المنهاج السوي (٨)، وينظر: الاهتمام (٦).

(٣) ذكر أنه أول شيوخه الذين أخذ عنهم الفقه، في: تهذيب الأسماء واللغات (١/ ٤٦).

(٤) تحفة الطالبين (٤٧)، وفي الاهتمام ص(٦)، والمنهاج السوي ص (٨). «معيد الدرس»، فـ «المعيد» اصطلاح علمي قديم، وهو: أن يقوم الشيخ باختيار أفضل الصلحاء النابغين من تلامذته، بعد سماع الدرس لتفهيم الطلبة الدرس وإعادته عليهم وعمل ما تقتضيه لفظ الإعادة. انظر: معيد النعم ومبيد النقم، لابن جماعة (٨٥)، وتذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم (٢٠١).

(٥) الاهتمام (٦)، والمنهاج السوي (٨).

بالعلم والعمل[١]، وحج مرة أخرى[٢].

قال الذهبي: «فذكر شيخنا أبو الحسن ابن العطار: أن الشيخ محيي الدين ذكر له: أنه كان يقرأ كل يوم اثني عشر درسًا على مشايخه، شرحًا وتصحيحا: درسين في «الوسيط»[٣]، ودرسًا في «المهذب»[٤]، ودرسًا في «الجمع بين الصحيحين»[٥]، ودرسًا في «صحيح مسلم» ودرسًا في «اللمع لابن جني»[٦]، ودرسًا في «إصلاح المنطق»[٧]، ودرسًا في التصريف، ودرسًا في أصول الفقه[٨]، ودرسًا في أسماء الرجال، ودرسًا في أصول الدين»[٩]، قال: «وكنت أعلق جميع ما يتعلق من شرح مشكل، وإيضاح عبارة، وضبط لغة. وبارك الله لي في وقتي واشتغالي وأعانني عليه»[١٠].

قال ابن العطار: «ذكر لي: أنه كان لا يضيع وقتًا في ليل، ولا نهار، إلا في

---

(١) تحفة الطالبين (٤٩).

(٢) المنهاج السوي (٨)، وينظر: الاهتمام (٧).

(٣) في الفروع، لأبي حامد الغزالي، المتوفى (٥٠٥هـ)، وهو أحد الكتب الخمسة المتداولة بين الشافعية.

(٤) في الفروع أيضًا، لأبي إسحاق الشيرازي (ت: ٤٧٦هـ)، وهو الذي شرح جزءا منه في كتابه «المجموع».

(٥) للحافظ محمد بن أبي نصر بن فتوح الحميدي (ت: ٤٨٨هـ)، وهناك الجمع بين الصحيحين ـ أيضًا ـ لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت: ٥١٦هـ).

(٦) هو: عثمان بن جني، صاحب الخصائص، والكتاب في النحو (ت: ٣٩٢هـ).

(٧) لابن السكيت (ت: ٢٤٤هـ).

(٨) تارة في: اللمع لأبي إسحاق، وتارة في: المنتخب للرازي.

(٩) تذكرة الحفاظ (٥/ ١٤٧٠)، وينظر: تحفة الطالبين (٥٠)، والاهتمام (٧)، والمنهاج السوي (٩)، على اختصار وسقط في بعضها.

(١٠) تحفة الطالبين (٥١)، والاهتمام (٧)، والمنهاج السوي (٩)، وتذكرة الحفاظ (٥/ ١٤٧٠).

وظيفة من الاشتغال بـالعلم، حتـى ذهابـه في الطريـق ومجيئـه، يـشتغل في تكـرار محفوظه.. أو مطالعـة، وأنـه بقـي عـلى التحـصيل عـلى هـذا الوجـه، نحـو سـت سنين»[١].

في هذه الأثناء خطر بباله أن يشتغل بالطـب، قـال: «فاشـتريت القـانون[٢]، وعزمت على الاشتغال فيه، فأظلم علي قلبي، وبقيت أيامًا لا أقدر عـلى الاشـتغال بشيء، ففكرت في أمري، ومن أين دخل علي الداخل، فألهمني الله تعـالى أن سـببه اشتغالي بالطب، فبعت في الحال الكتاب المذكور، وأخرجت من بيتي كل ما يتعلق بالطب، فاستنار قلبي، ورجع إلي حالي، وعدت إلى ما كنت عليه أولاً»[٣].

قلت: ولم يبعد به الحال، فقد أبدله الله خيرًا من ذلك؛ فعـدل عـن الاشـتغال بطب الأجساد والأبدان، إلى طب القلوب والأرواح، وذلك فضل الله، يؤتيه مـن يشاء، والله ذو الفضل العظيم.



(١) المنهاج السوي (١١)، وتذكرة الحفاظ (٥/ ١٤٧٢)، والاهتمام (١٥).

(٢) كتاب ابن سينا، الفيلسوف المشهور، المتوفى سنة (٤٢٨هـ)، في الطب، وكان مُعتَمَدًا في مدارس الطب في أوربا لقرون عديدة، وقد طبع وترجم قديمًا وحديثًا.

(٣) تحفة الطالبين (٥٢)، والاهتمام (٧)، والمنهاج السوي (٩).

المبحث الثالث

شيوخه وتلامذته

المطلب الأول: شيوخه:

ذكرنا في الحديث عن عصر المؤلف: أن القرن السابع كان من أزهى القرون في انتشار العلم، وكثرة العلماء والتصانيف، وخاصة في عاصمتي الإسلام آنذاك: بغداد ودمشق، وهذا مما يسر للإمام النووي أن يتلقى علمه على شيوخ كبار، كان لهم الأثر في قوته العلمية والعملية، ومن أشهر من تتلمذ الإمام على يديه[(١)]:

أولاً: في الحديث:

١- القاضي عماد الدين عبد الكريم، ابن القاضي جمال الدين عبد الصمد بن محمد، المعروف: بابن الحرستاني (٥٧٧ ـ ٦٦٢هـ)، تولى دار الحديث الأشرفية[(٢)]، ذكره الذهبي من شيوخه[(٣)].

٢- شرف الدين عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن الأنصاري، الأوسي الدمشقي (٥٨٦ ـ ٦٦٢هـ)[(٤)]، عده الذهبي، والسخاوي، والسيوطي في شيوخه[(٥)].

٣- الحافظ الزين، خالد بن يوسف بن سعد.. أبو البقاء النابلسي، ثم

---

(١) يراجع في تفصيل تراجم بعض هؤلاء الشيوخ، كتاب: «الإمام النووي وأثره في الحديث وعلومه»، للشيخ: أحمد بن عبد العزيز الحداد (٤٨)، فما بعدها.

(٢) ترجمته في: العبر، للذهبي (٣/ ٣٠٥)، والبداية والنهاية (١٣/ ٢٤٣)، وشذرات الذهب (٥/ ٣٠٩).

(٣) تذكرة الحفاظ (٥/ ١٤٧١).

(٤) ترجمته في: ذيل مرآة الزمان (٢/ ٢٣٩)، والنجوم الزاهرة (٧/ ٢١٤)، وشذرات الذهب (٥/ ٣٠٩).

(٥) تذكرة الحفاظ (٥/ ١٤٧١)، والاهتمام (١٤)، والمنهاج السوي (١٠).

الدمشقي (٥٨٥ ـ ٦٦٣هـ)[١]، قرأ عليه النووي: الكمال في أسماء الرجال، للحافظ عبد الغني المقدسي[٢]، وعده من شيوخه ـ أيضًا ـ الذهبي[٣].

٤- رضي الدين أبو إسحاق بن أبي حفص، عمر بن مضر بن فارس المضري الواسطي السفار، المعروف بـ: ابن البرهان، (٥٩٣ ـ ٦٦٤هـ)[٤]، روى عنه الإمام النووي صحيح مسلم، وأثنى عليه ثناء حسنًا[٥].

٥- ضياء الدين، أبو إسحاق إبراهيم بن عيسى المرادي، (ت: ٦٦٨هـ)[٦]. قرأ عليه صحيح مسلم شرحًا، ومعظم البخاري، وقطعة من الصحيحين للحميدي[٧]، وأثنى عليه ثناء بالغًا، وقال: «صحبته عشر سنين، لم أر منه شيئًا يكره، وكان من السماحة بِمَحَلٍّ عال، على قدر مقدرته». قال: «وأما الشفقة على المسلمين ونصحهم، فقل نظيره فيهما»[٨].

٦- زين الدين، أبو العباس أحمد بن عبد الدائم بن نعمة، (٥٧٥ ـ ٦٦٨هـ)، مسند الشام وفقيهها، ومحدثها، الحنبلي الناسخ[٩]، قال ابن العماد:

---

(١) طبقات الحفاظ، للسيوطي (٥٠٧)، وذيل مرآة الزمان (٢/ ٣٢٦)، والعبر (٣/ ٣٠٨).

(٢) الاهتمام (١٣)، والمنهاج السوي (١٠).

(٣) تذكرة الحفاظ (٥/ ١٤٧١).

(٤) ترجمته في: ذيل مرآة الزمان (٢/ ٣٤٨)، والعبر (٣/ ٣١٠)، وشذرات الذهب (٥/ ٣١٥).

(٥) شرح صحيح مسلم (١/ ٧) المقدمة.

(٦) طبقات الأسنوي (٢/ ٤٥٣)، وذيل مرآة الزمان (٢/ ٤١٢)، والدليل الشافي (١/ ٢٤).

(٧) المنهاج السوي (١٠)، وتذكرة الحفاظ (٥/ ١٤٧١).

(٨) انظر: شذرات الذهب (٥/ ٣٢٦).

(٩) البداية والنهاية (١٣/ ٢٥٧)، وفوات الوفيات (١/ ٨١)، وذيل طبقات الحنابلة، لابن رجب (٢/ ٢٧٨).

«روى عنه الأئمة الكبار والحفاظ المتقدمون والمتأخرون، منهم: الشيخ: محيي الدين النووي...»[١]، وعده من شيوخه الصفدي[٢].

٧- تقي الدين، أبو محمد إسماعيل بن إبراهيم بن أبي اليسر التنوخي، (٥٨٩ ـ ٦٧٢هـ)[٣]، أسند عنه النووي في: الترخيص بالقيام، وأثنى عليه ثناء حسنًا، وعده الذهبي والسخاوي من شيوخه[٤].

٨- جمال الدين، أبو زكريا يحيى بن أبي منصور بن أبي الفتح بن رافع الحراني، المعروف بـ: ابن الحبيشي، (ت: ٦٧٨هـ)[٥]، عده من شيوخه الذهبي، والسيوطي، والسخاوي[٦].

٩- شمس الدين، أبو الفرج عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي، (ت: ٦٨٢هـ)[٧]، قال ابن العطار: «وهو أجلُّ شيوخه[٨]، وأسند عنه في: الترخيص بالقيام في عدة مواضع[٩]. وأخذ عن جماعة من أصحاب الحافظ أبي عمرو بن الصلاح، علوم الحديث له»[١٠].

---

(١) شذرات الذهب (٥/ ٣٢٥).
(٢) الوافي بالوفيات (٧/ ٣٥).
(٣) الترخيص بالقيام (٣٦).
(٤) تذكرة الحفاظ (٥/ ١٤٧١)، الاهتمام (١٤).
(٥) العبر (٣/ ٣٣٩)، وذيل مرآة الزمان (٤/ ٣٤)، وشذرات الذهب (٥/ ٣٦٣).
(٦) تذكرة الحفاظ (٥/ ١٤٧١)، والمنهاج السوي (١١)، والاهتمام (١٤).
(٧) البداية والنهاية (١٣/ ٣٠٢)، والعبر (٣/ ٣٥٠)، والدليل الشافي (١/ ٤٠٤).
(٨) الاهتمام (١٤).
(٩) الترخيص بالقيام (٣٤).
(١٠) الاهتمام (١٣).

ثانيًا: شيوخه في الفقه والأصول:

١٠- كمال الدين، أبو إبراهيم إسحاق بن أحمد بن عثمان المغربي، (ت: ٦٥٠هـ)[١]، وهو أول شيوخه، الذي احتضنه واعتنى به، كما تقدم في طلبه العلم، وأثنى عليه الشيخ ثناء حسنًا حينما ذكر سنده في الفقه، فقال: «فأما أنا فأخذت الفقه قراءة وتصحيحًا، وسماعًا، وشرحًا، وتعليقًا عن جماعات، أولهم: شيخي الإمام المتفق على علمه وزهده، وورعه، وكثرة عبادته وعظيم فضله، وتميزه في ذلك، على أشغاله؛ أبو إبراهيم إسحاق ابن أحمد...»[٢] فذكره. قال السخاوي: «وكان معظم انتفاعه عليه»[٣].

١١- شمس الدين، أبو محمد عبد الرحمن بن نوح بن محمد بن إبراهيم بن موسى المقدسي، ثم الدمشقي (٦٥٤هـ)[٤]، ذكره الشيخ ضمن شيوخه في الفقه في: تهذيب الأسماء واللغات[٥]، جلس للتدريس في الرواحية بعد شيخه، تقي الدين بن الصلاح.

١٢- أبو حفص، عمر بن أسعد بن أبي غالب الربعي الإِربِلِّي[٦]، ذكره في شيوخه في الفقه[٧]، وعده ابن العطار والسخاوي والذهبي منهم[٨].

(١) البداية والنهاية (١٣/ ٢١٣)، والعبر (٣/ ٢٦٥)، وشذرات الذهب (٥/ ٢٤٩).
(٢) تهذيب الأسماء واللغات (١/ ٤٦).
(٣) الاهتمام (٩).
(٤) طبقات الشافعية الكبرى (٥/ ٧١)، والبداية والنهاية (١٣/ ١٩٥)، وشذرات الذهب (٥/ ٢٦٥).
(٥) (١/ ٤٦). وينظر: تذكرة الحفاظ (٤/ ١٤٧١)، وتحفة الطالبين (٥٦).
(٦) ترجمته في: طبقات الشافعية الكبرى (٥/ ١٣٠)، وينظر: تحفة الطالبين (٥٦).
(٧) تهذيب الأسماء واللغات (١/ ٤٦).
(٨) تحفة الطالبين (٥٦)، والاهتمام (٩)، وتذكرة الحفاظ (٤/ ١٤٧١).

١٣- أبو الحسن، سلار بن الحسن الإِربلِّي، ثم الحلبي، ثم الدمشقي، (ت: ٦٧٠هـ)(١)، ذكر الإمام النووي أنه أخذ عنه وعن المذكورين أعلاه الفقه، قراءة وتصحيحًا وسماعًا وشرحًا وتعليقًا، وأثنى عليه خيرًا(٢).

١٤- القاضي: أبو الفتح، عمر بن بُنْدار بن عمر بن علي التفليسي الشافعي، (٦٠٢ ـ ٦٧٢هـ)(٣)، قال السخاوي: «قرأ عليه المنتخب للفخر الرازي، وقطعة من المستصفى للغزالي»(٤).

١٥- أبو محمد، عبد الرحمن بن إبراهيم الغزاوي الشافعي، الملقب بـ: الفركاح؛ لنحف في رجليه (ت: ٦٩٠هـ)(٥)، وهو أول شيوخه الذين تلقى عنهم في دمشق، واستفاد منه، ولازمه مدة(٦).

ثالثًا: ومن مشايخه في اللغة والتصريف:

١٦- أبو العباس، جمال الدين، أحمد بن سالم المصري النحوي، نزيل دمشق (ت: ٦٧٢هـ)(٧)، قرأ عليه النووي: «إصلاح المنطق»، لابن السكيت بحثًا، وكذا كتابًا في التصريف، وقال: «وكان لي عليه درس، إما في كتاب سيبويه، وإما في غيره». الشك من ابن العطار(٨).

---

(١) ذيل مرآة الزمان (٢/ ٤٧٩)، والعبر (٣/ ٣٢١)، وشذرات الذهب (٥/ ٣٣١).

(٢) تهذيب الأسماء واللغات (١/ ٤٦). وينظر: تحفة الطالبين (٥٦)، وتذكرة الحفاظ (٤/ ١٤٧١)، والاهتمام (٩).

(٣) البداية والنهاية (١٣/ ٢٦٧)، وذيل مرآة الزمان (٣/ ٦٤)، والعبر (٣/ ٣٢٥).

(٤) تحفة الطالبين (٦٠)، والاهتمام (١٣)، والمنهاج السوي (١٠).

(٥) العبر (٣/ ٣٧٣)، ومرآة الجنان (٤/ ٢١٨)، والبداية والنهاية (١٣/ ٣٢٥).

(٦) الاهتمام (١٣).

(٧) ذيل مرآة الزمان (٢/ ٣٤٩)، والدليل الشافي (١/ ١٤٧)، وشذرات الذهب (٥/ ٣٢٤).

(٨) تحفة الطالبين (٦١)، والاهتمام (١٣).

١٧- جمال الدين، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني، (٦٠٠ ـ ٦٧٢هـ)[١]، قرأ عليه النووي كتابًا من تصانيفه، وعلق عليه شيئًا[٢].

١٨- الشيخ: فخر الدين المالكي[٣]، قرأ عليه: «اللُّمَع»، لابن جني[٤].

وغير هؤلاء من الأئمة الأعلام في مختلف الفنون، ومن ذكرناهم هم أبرز مشايخه وأشهرهم. رحمة الله على الجميع.

المطلب الثاني: تلامذته:

جلس الإمام النووي ـ رحمه الله تعالى ـ للتعليم والإفادة، في وقت مبكر من عمره، منذ أن عينه شيخه: الكمال إسحاق المغربي، معيدًا في حلقته لأكثر الجماعة كما تقدم، ثم استمر في التعلم والتعليم والتأليف والعبادة قرابة عشرين سنة، تتلمذ عليه كثير من طلبة العلم، بدمشق والوافدين إليها، حيث درَّس بالمدرسة الركنية الجوانية الشافعية، نيابة عن شمس الدين: ابن خلكان، ثم ناب عنه -أيضًا ـ بالمدرسة الإقبالية، إلى آخر سنة (٦٦٩هـ)، كما ناب عنه ـ أيضًا ـ بالمدرسة الفلكية في ولايته الأولى لها[٥].

أما دار الحديث الأشرفية، فقد تولى مشيختها بعد وفاة: أبي شامة، سنة (٦٦٥هـ)[٦]، إلى أن توفي ـ رحمه الله ـ وذلك قرابة: إحدى عشرة سنة؛ نشر بها

---

(١) فوات الوفيات (٢/ ٢٢٧)، والبداية والنهاية (١٣/ ٢٦٧)، والعبر (٣/ ٣٢٦).
(٢) تحفة الطالبين (٦١)، والاهتمام (١٣)، والمنهاج السوي (١٠).
(٣) لم أقف له على ترجمة.
(٤) تحفة الطالبين (٦١)، والاهتمام (١٣)، والمنهاج (١٠).
(٥) ذيل مرآة الزمان (٣/ ٢٨٣).
(٦) المنهاج السوي (١٣، ٣٩).

علمًا جمًّا وأفاد الطلبة، وغيرهم[(١)].

قال عنه تلميذه ابن العطار: «سمع منه خلق كثير، ومن العلماء والحفاظ والصدور والرؤساء، وتخرج به كثير من الفقهاء، وسار علمه وفتاويه في الآفاق...»[(٢)].

ولعلنا في هذه العجالة نشير إلى أشهر تلامذته الذين استقوا من معينه، وتتلمذوا على يديه، فمنهم:

١ ـ علاء الدين علي بن إبراهيم بن داود العطار، (٦٥٤ ـ ٧٢٤هـ)[(٣)]، وهو أشهر أصحاب النووي وأخصهم به، لازمه قرابة ست سنوات، يقول عن نفسه: «كانت مدة صحبتي له مقتصرًا عليه دون غيره، من أول سنة سبعين وستمائة وقبلها بيسير، إلى حين وفاته»[(٤)]. وقال: «وقرأت عليه الفقه تصحيحًا وعرضًا وشرحًا وضبطًا، خاصًّا وعامًّا.. وقرأت عليه كثيرًا من تصانيفه ضبطًا وإتقانًا، وأذن لي في إصلاح ما يقع في تصانيفه، فأصلحت بحضرته أشياء أقرَّني عليها، وكتبها بخطه». قال: «وكان رفيقًا بي شفيقًا عليَّ، لا يمَكِّن أحدًا من خدمته غيري، على جهد مني في طلب ذلك منه، مع مراقبته لي في حركاتي وسكناتي، ولطفه بي في جميع ذلك، وتواضعه معي في جميع الحالات، وتأديبه لي في كل شيء، حتى الخطرات، وأعجز عن حصر ذلك»[(٥)] اهـ.

---

(١) ذيل مرآة الزمان (٣/ ٢٨٣)، وينظر كتاب: «الإمام النووي وأثره في الحديث وعلومه» (٧٥).

(٢) تحفة الطالبين (٦٧).

(٣) ترجمته في: تذكرة الحفاظ (٤/ ١٥٠٤)، وشذرات الذهب (٦/ ٦٣)، والبداية والنهاية (١٤/ ١١٧).

(٤) تحفة الطالبين (٥٥).

(٥) ينظر: تحفة الطالبين (٥٤)، والاهتمام (٤١- ٤٢).

وقد أفرد شيخه بمصنف عن حياته[(١)] كما تقدم، اعتمده من جاء بعده ممن ترجم له، كالسخاوي[(٢)]، والسيوطي، وغيرهم كما تقدم.

٢ ـ الحافظ: جمال الدين، يوسف بن الزكي عبد الرحمن بن يوسف المزي (٦٥٤ ـ ٧٤٢هـ)[(٣)]، ذكره الذهبي فيمن حدث عنه[(٤)].

٣ ـ القاضي شمس الدين، محمد بن أبي بكر بن إبراهيم بن النقيب الشافعي الدمشقي (٦٦١ ـ ٧٤٥هـ)[(٥)]، صحب الإمام النووي، ولازمه، ذكر ذلك أكثر المترجمين له كـ: السخاوي، والسبكي[(٦)]، وهو آخر من كان من أعيان أصحابه[(٧)].

٤ ـ القاضي: سليمان بن هلال بن شبل بن فلاح الجعفري الحوراني، يكنى: بأبي ربيع الهاشمي (٦٤٢ ـ ٧٥٢هـ)[(٨)]، خطيب دَارَيَّا، لازم الشيخ النووي، وناب عنه في دار الحديث الأشرفية، قال الذهبي: «تخرج به ـ يعني الإمام النووي ـ جماعة من العلماء؛ منهم: الخطيب صدر الدين سليمان الجعفري»[(٩)].

---

(١) طبع بعنوان: «تحفة الطالبين في ترجمة الإمام محيي الدين»، بتحقيق: مشهور بن حسن، عام (١٤١٤هـ).

(٢) ينظر: الاهتمام (٢).

(٣) تذكرة الحفاظ (٤/ ١٤٩٨)، والبداية والنهاية (١٤/ ١٩١)، وشذرات الذهب (٦/ ١٣٦).

(٤) تذكرة الحفاظ (ط/ ١٤٧١).

(٥) الدرر الكامنة (٣/ ٣٩٨)، ومرآة الجنان (٤/ ٣٠٧)، والوفيات (١/ ٥٠٤).

(٦) الاهتمام (٢٣)، وطبقات الشافعية (٦/ ٤٤) ط: الحسينية.

(٧) الاهتمام (٤٣).

(٨) الدرر الكامنة (٢/ ١٦٥)، ومرآة الجنان (٤/ ٢٧٤)، وشذرات الذهب (٦/ ٦٧).

(٩) تذكرة الحفاظ (٤/ ١٤٧١)، وينظر: الاهتمام (٤٢).

٥ ـ أمين الدين، سالم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي الدر، (٦٤٥ ـ ٧٢٦هـ)[١]، تفقه على الإمام النووي[٢]، ولازمه، وانتفع به.

وقد عد السخاوي مجموعة كبيرة خلا من ذكر؛ تفقهوا على الإمام، وانتفعوا بعلمه. رحمه الله تعالى وإياهم[٣].



(١) الدرر الكامنة (٢/ ١٢٣)، والوافي بالوفيات (١٥/ ٨٠)، وطبقات الشافعية (٦/ ١٠٧)، والدارس (١/ ٣٠٦).

(٢) الاهتمام (٤٢).

(٣) المصدر نفسه (٤٢- ٤٣).

المبحث الرابع
وفـــــــــاته

كانت هناك بعض الإرهاصات والأمـارات، التـي عـرف منهـا الـشيخ دُنُـوَّ أَجَله؛ ومن ذلك: إهداء بعض الفقراء له قبل وفاته بشهرين: إبريقًا وزربـولًا[١]، فقال: «هذه آلة السفر»[٢].

ثم قوله لتلميذه ابن العطار بعدها بيسير: «قد أذن لي في السفر»، لما مـرَّ عليـه شخص في الهواء، وهو جالس في بيته، فقال: «قم سافر لزيارة بيت المقدس»، قـال ابن العطـار: «وكنـت حملـت كـلام الـشيخ عـلى سـفر العـادة، فـإذا هـو الـسفر الحقيقي»[٣].

ثم قال لتلميذه بعدها: «قم نودع أصحابنا وأحبابنا»، فمر عـلى القبـور التـي دفن فيها بعض شيوخه، فزارهم وبكى، ثـم زار أصـحابه الأحيـاء، ثـم قـام بـرد الكتب المستعارة عنده من الأوقاف جميعها[٤].

ثم سافر صبيحة ذلك اليوم إلى بيـت المقـدس والخليـل، ثـم عـاد إلى نـوى، فمرض في بيت والده، ثم مات ـ رحمه الله ـ بنوى، في الثلث الأخير من الليل، ليلة الأربعاء، أربع عشرة من رجب، سنة ست وسبعين وستمائة (٦٧٦هـ)، ودفن بهـا من الغد.

---

(١) أي: نعلًا.

(٢) ينظر: تحفة الطالبين (٩٨)، والاهتمام (١٠٠)، والمنهاج السوي (٢٥).

(٣) ينظر: تحفة الطالبين (٩٩)، والاهتمام (٩٩) أيضًا.

(٤) الاهتمام (١٠٠)، نقلاً عن التاج السبكي في: الطبقات الوسطى.

وصلى عليه المسلمون بجامع دمشق، صلاة الغائب، بعد صلاة الجمعة[١]، وكان عمره إذ ذاك: خمسًا وأربعين سنة ونصف السنة[٢].

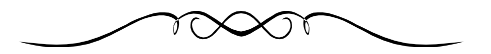
ولما دفن أراد أهله أن يبنوا عليه قبة، فجاء في النوم إلى عمته، وقال لها: «قولي لأخي وللجماعة، لا يفعلوا هذا الذي عزموا عليه من البنيان، إنهم كلما بنوا شيئًا ينهدم». فامتنعوا وحوطوا على قبره حجارة[٣].

فكان آمرًا بالمعروف ناهيًا عن المنكر، حتى بعد وفاته رحمه الله.

قال الذهبي: «ورثاه غير واحد ـ يبلغون عشرين نفسًا ـ بأكثر من ستمائة بيت»[٤].

وأثنى عليه العلماء والمترجمون له[٥]. وعاش والده بعده نحو عشر سنين، ومات سنة (٦٨٥هـ)، وقد جاوز السبعين[٦].

رحمهما الله رحمة واسعة، وألحقنا بهم في الصالحين، مع الذين أنعم الله عليهم؛ من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقًا.



(١) ينظر تفصيل ذلك في: الاهتمام (٩٩)، والمنهاج السوي (٢٦).

(٢) دول الإسلام، للذهبي (٢/ ١٧٨).

(٣) الاهتمام (١٠٢)، والمنهاج السوي (٢٧).

(٤) ينظر: الاهتمام (١٠٢).

(٥) نقل السخاوي في نهاية كتابه: «الاهتمام»، مجموعة نقول من ثناء العلماء عليه، من (٧٥- ٨٥). وينظر كتاب: «الإمام النووي وأثره في الحديث وعلومه»، (١١٧- ١٢٦).

(٦) الاهتمام (١٠٢).

الفصل الثالث

آثاره العلمية والعملية

وفيه مباحث:

المبحث الأول: مصنفاته.

المبحث الثاني: بعض خصاله.

المبحث الثالث: أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر، وعلاقته بولاة عصره.

صفحة بيضاء

المبحث الأول
مصنفاته

الإمام النووي ـ رحمه الله تعالى ـ من القلائل المعروفين بكثرة التصنيف، فقد ألف ما يقارب: خمسين مصنفًا في زمن يسير وعمر قصير، لا يزيد ذلك عن ستة عشر عامًا، إذ بدأ التأليف كما يقول الذهبي: سنة (٦٦٠هـ)[١]؛ ولذلك قيل: إن تصنيفه بلغ كل يوم كراستين، أو أكثر.

قال الشيخ جمال الدين الإسنوي، في أوائل المهمات: «اعلم: أن الشيخ محيي الدين ـ رحمه الله ـ لما تأهل للنظر والتحصيل رأى المسارعة إلى الخيرات؛ أن جعل ما يحصله ويقف عليه تصنيفًا ينتفع به الناظر فيه، فجعل تصنيفه تحصيلاً، وتحصيله تصنيفًا، وهو غرض صحيح، وقصد جميل، ولو لا ذلك لم يتيسر له من التصانيف ما تيسر له. وأما الرافعي: فإنه سلك الطريقة العالية، فلم يتصدر للتأليف إلا بعد كمال انتهائه، وكذا ابن الرفعة. رحمة الله عليهم أجمعين، ونفعنا بهم» اهـ[٢].

ومع هذه الكثرة الوافرة من التصانيف في مختلف فنون العلم، فإنها جاءت مدققة محققة، اعتنى فيها بالدليل، وبيان الصحيح من السقيم من الأحاديث النبوية، وهذه محمدة له يشكر عليها، ـ رحمه الله ـ خرج من مألوف غالب الفقهاء قبله في عدم العناية بعزو الأحاديث، وبيان درجاتها؛ صحة وضعفًا، يقول الزين العراقي: «عادة المتقدمين: السكوت على ما أوردوه من الأحاديث في تصانيفهم،

---

(١) العبر (٣/ ٣٣٤).

(٢) ينظر: المنهاج السوي (١٥).

من غير بيان لمن خرج الحديث من أئمة الحديث، ولكنهم مشوا على عادة من تقدمهم من الفقهاء، حتى جاء الشيخ محيي الدين النووي، فصار يسند في تصانيفه الفقهية، الكلام على الحديث وبيان من خرجه، وبيان صحته من ضعفه...»، قال: «وهذا أمر مهم مفيد، فجزاه الله خيرًا»[١].

لذلك فإن الإمام النووي ـ رحمه الله ـ يُعَدُّ من رواد فقه الدليل، وربط المسائل الفقهية بأدلتها الشرعية، وبيان درجة هذه الأدلة، فقدم خدمة جليلة للفقه الإسلامي بعامة، ولمذهب الإمام الشافعي بخاصة؛ فقد نظر في كتب الشافعية فحررها، ونقحها بما يقتضيه الدليل الذي أوصى الشافعي ـ رحمه الله ـ متبعيه بالتقيد به عند صحته[٢]، فقلد المنَّة أعناق الفقهاء في خدمة المذهب[٣]، وعليه استحق لقب: محرر المذهب، لا يفتى في المذهب إلا بكلامه، أو بكلام الرافعي، وجرى الاصطلاح في المذهب على تسميتهما بـ: الشيخين.

قال الإمام الرملي: «فإذا انفرد أحدهما عن الآخر، فالعمل بما عليه الإمام: النووي...»[٤]. وقال قاضي صفد، محمد العثماني، في الطبقات الصغرى: «العمل في المذهب على ما يرجحه»[٥].

وذلك أنه كما قال تلميذه ابن العطار: «كان محققًا في علمه وفنونه، ومدققًا في

(١) ينظر الفوائد المدنية في بيان اختلاف العلماء من الشافعية. للكردي (٢٦).

(٢) كما في: الرسالة، للشافعي (٢١٩، ٥٧٦) وغيرها، وينظر: مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة، للسيوطي (٤-٥، ٢١) وغيرها.

(٣) الإمام النووي وأثره في الحديث وعلومه (٢٠).

(٤) الفوائد المدنية للكردي (٢١)، وانظر: الإمام النووي وأثره في الحديث وعلومه.

(٥) ينظر: الاهتمام (٨٣).

علمه[١] وكل شؤونه، حافظًا لحديث رسول الله ﷺ، عارفًا بأنواعه كلها، صحيحه وسقيمه، وغريب ألفاظه وصحيح معانيه، واستنباط فقهه، حافظًا لمذهب الشافعي، وقواعده وأصوله وفروعه، ومذاهب الصحابة والتابعين، واختلاف العلماء، ووفاقهم وإجماعهم، وما اشتهر من ذلك جميعه، وما هجر، سالكًا في كلها ذكر طريقة السلف...»[٢].

لذا ترك ـ رحمه الله تعالى ـ مؤلفات كثيرة في علوم شتى؛ في الحديث وشروحه، والمصطلح وفنونه، والفقه وفروعه، والأدب واللغة، والتاريخ، وغيرها، وقد تميزت هذه المؤلفات بالتحقيق والتحرير والإتقان، إلا أنه ـ رحمه الله تعالى ـ لم يتم كثيرًا من هذه المؤلفات، بل فجأه الأجل المحتوم قبل أن يبلغ المأمول في إكمالها.

فنسأل الله عز وجل أن يأجره على نيته، وقد نفع الله كثيرًا من الخلق بما أتمه وبما شرع فيه، وما ذاك ـ والله أعلم ـ إلا لأنها صدرت عن نية خالصة، وهدف نبيل، ولا نزكي على الله أحدًا، فأصبحت إلى هذا اليوم مصدرًا ثريًا لطالبي الحق، والباحثين عن الحقيقة، لكن يلحظ على غالب المؤلفات: إما أن يكون اختصارًا لكتاب مطول، أو شرحًا لكتاب مختصر، يحتاج في نظره إلى بسط وإيضاح.

ومن أهم هذه المصنفات:

أولاً: في الحديث وشروحه:

١ ـ **«الأربعون في مباني الإسلام وقواعد الأحكام»**. المعروفة بـ: الأربعين

(١) كذا في الأصول، ولعلها: «في عمله».

(٢) تحفة الطالبين (٦٨)، وينظر: المنهاج السوي (١١).

النووية. أشار إليها في: شرح مسلم[١]، وفي: شرح البخاري[٢]، وفي: المجموع[٣]، وفي: تهذيب الأسماء[٤]، وعزاها إليه غالب من ترجم له[٥].

وأصلها: أن الإمام الحافظ أبا عمرو بن الصلاح، أملى مجلسًا «الأحاديث الكلية»، جمع فيه الأحاديث الجوامع التي يقال: إن مدار الدين عليها، وما كان في معناها من الكلمات الوجيزة، فاشتمل مجلسه على ستة وعشرين حديثًا، فأخذ النووي هذه الأحاديث وزاد عليها تمام اثنين وأربعين حديثًا[٦]، وسمى كتابه: بالأربعين[٧]، فرغ منه سنة (٦٦٨هـ)، كتب الله تعالى لها القبول والانتشار حتى عصرنا الحاضر؛ لما حوته من حسن اختيار لأحاديث نبوية، تنبه على مبادئ الإسلام وقواعد الأحكام.

وقد طبع الكتاب طبعات عديدة. وقد أشار المصنف ـ رحمه الله ـ إلى شرح لهذه الأربعين[٨] كما تناوله العلماء بالشرح والتوضيح والتخريج والتبيين، وقد بلغت شروحاتها ما يقارب: أربعين شرحًا[٩]، من أشهر المطبوع منها: شرح ابن دقيق العيد، وشرح ابن رجب الحنبلي، الذي سماه: «جامع العلوم والحكم»، وزاد عليها ثمانية أحاديث، حتى اكتملت خمسين حديثًا.

---

(١) (٧/ ١٠٠).
(٢) ص (٣٥٤).
(٣) (٩/ ١٥٠).
(٤) (٢/ ٢٢٦).
(٥) الإمام النووي وأثره في الحديث وعلومه (٢٥٠).
(٦) جامع العلوم والحكم (٣).
(٧) ص (٣٥٤) من هذا الكتاب.
(٨) ينظر: ص (٥٩٢) ولم أقف عليه مذكورًا في مؤلفاته التي ذكرها تلامذته ومترجموه.
(٩) ينظر: الإمام النووي وأثره في الحديث وعلومه (٢٥٨- ٢٦٣).

٢ ـ «خلاصة الأحكام من مهمات السنن وقواعد الإسلام».

نسبه إليه: اللخمي وابن قاضي شهبة[١]، والسخاوي[٢]، والسيوطي[٣]، وغيرهم.

وهو من أوائل أحاديث الأحكام، لخص فيه الأحاديث المذكورة في: شرح المهذب، وصل فيه إلى الزكاة ولم يتمه، وذكر فيه نحو ألفي حديث، من صحيح وضعيف، ومرفوع وموقوف[٤].

يتميز عن كتب أحاديث الأحكام الأخرى: بأنه يجمع الأحاديث التي يستدل بها الفقهاء في الأحكام الفرعية، من صحيح وضعيف، مميزًا الأحاديث الضعيفة بفصل، عقب إيراد الأحاديث الصحيحة، أو الحسنة المحتج بها، التي يذكرها تحت عناوين كتب الفقه وأبوابه[٥].

نقل السخاوي عن ابن الملقن: «لو كملت كانت في بابها عديمة النظير». وقال غيره: «إنه لا يستغني عنها المحدث، خصوصًا الفقيه»[٦].

وقد طبع الكتاب في مجلدين، في الشركة المتحدة، وقد حقق في عدة رسائل، في جامعة: الإمام محمد بن سعود الإسلامية، بالرياض.

---

(١) الطبقات (٢/ ١٥٦).
(٢) الاهتمام (١٦).
(٣) المنهاج السوي (٢٠).
(٤) الإمام النووي وأثره في الحديث وعلومه (٢٦٨).
(٥) المصدر السابق(٢٦٥).
(٦) الاهتمام (١٦).

٣ ـ «رياض الصالحين».

أشار إليه في شرح مسلم[١]، وفي المجموع[٢]، وقد عزاه إليه أكثر من ترجم له[٣].

جمع فيه قرابة خمسة وتسعمائة وألف حديثٍ: (١٩٠٥)، من أحاديث الرقائق والزهد والآداب وفضائل الأعمال، وقد كتب الله تعالى لهذا الكتاب القبول والانتشار، فقل أن تجد مسجدًا، إلا ويقرأ فيه الإمام على المصلين، فضلاً عن مكتبات طلبة العلم، وبيوت المسلمين.

وقد طبع طبعات كثيرة، وتناوله العلماء شرحًا وتخريجًا واختصارًا، ومن شروحه المطبوعة: «دليل الفالحين»، لمحمد بن علان الصديقي، و«نزهة المتقين»، للدكتور: سعيد الخن وآخرين، وشرح العلامة: ابن عثيمين. رحمة الله على الجميع.

٤ ـ «المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج».

أشار إليه في تهذيب الأسماء[٤]، وفي شرح البخاري[٥]، وفي بستان العارفين[٦]، وعزاه إليه غالب من ترجم له[٧].

---

(١) (٨/ ١٨٣).

(٢) (٣/ ١٧٩) (٤/ ٣٩٥، ٤٨١).

(٣) ينظر على سبيل المثال: تحفة الطالبين (٧٥)، والاهتمام، للسخاوي (٦)، وتذكرة الحفاظ، للذهبي (٤/ ١٤٧٢)، والبداية والنهاية، لابن كثير (١٣/ ٢٧٩).

(٤) (١/ ٩٨) و (٢/ ٩٠).

(٥) ص (٣٥٤) و(٥٤٣) و(٦١١) و(٦١٣).

(٦) ص(١٧٩).

(٧) ينظر على سبيل المثال: ابن العطار في: تحفة الطالبين (٧٥)، والسخاوي في: الاهتمام (١٥)، والسيوطي =

وقد حوى هذا الشرح خلاصة ما سبقه من شروح، مع تعقبات علمية دقيقة في بعض المسائل، كما اعتنى بضبط أسماء الأعلام والألفاظ، وحل الإشكالات الحديثية والفقهية، واللطائف الإسنادية، كما تميز بدقة الاستنباط، والتنبيه على كثير من الفوائد العلمية التي يدل عليها الحديث، وقد أشاد وأفاد منه العلماء قديمًا وحديثًا، واعتنوا به غاية العناية، وقد طبع مرات عديدة.

٥ ـ «شرح البخاري وتلخيصه».

وسيأتي تعريف وافٍ به وبتلخيصه ـ إن شاء الله ـ في الفصل التالي.

٦ ـ «الإيجاز شرح سنن أبي داود».

ذكره ابن العطار[١]، والسخاوي كما في الاهتمام[٢]، والسيوطي[٣]. قال السخاوي: «وصل فيها إلى أثناء الوضوء، سماها: الإيجاز، وسمعت أن زاهد عصره: الشهاب ابن رسلان، أودعها يومها في شرحه الذي كتبه على السنن وبنى عليها»[٤] اهـ.

وقد طبع عام ١٤٢٧هـ، عن دار الأركان.

= في: المنهاج السوي (١٦)، والذهبي في: تذكرة الحفاظ (٤/ ١٤٧٢)، وابن كثير في: البداية والنهاية (١٣/ ٢٧٩).

(١) تحفة الطالبين (٨٣).

(٢) الاهتمام (١٥).

(٣) المنهاج السوي (٢٠).

(٤) الاهتمام (١٥).

٧ ـ **الأذكار، ويسمى، «حلية الأبرار وشعار الأخيار، في تلخيص الدعوات والأذكار»**. أشار إليه المصنف في: شرح البخاري[١]، وشرح مسلم[٢]، وتهذيب الأسماء[٣]، والمجموع[٤]، وعزاه إليه أكثر من ترجم له[٥].

ضمنه عمل اليوم والليلة من الأذكار، حاذفًا الأسانيد بقصد الاختصار، وضم إليه جملاً من النفائس في علوم الحديث ودقائق الفقه، ومهمات القواعد والآداب، وقد طبع عدة مرات.

ثانيًا: علوم الحديث:

٨ ـ «**الإرشاد في علوم الحديث**»، أو: «**إرشاد طلاب الحقائق، إلى معرفة سنن خير الخلائق ﷺ**».

أشار إليه المصنف في شرح مسلم[٦]، وشرح البخاري[٧]، وبستان العارفين[٨]، وعزاه إليه كثير ممن ترجم له[٩].

---

(١) ص (٤٢٠، ٤٦٦، ٦١٩).
(٢) (٤/ ٨٢، ١٧٦)، و (٥/ ١٩٦).
(٣) (١/ ١١، ٤٣).
(٤) (١/ ٢٦٨)، و (٢/ ٣٦)، و (٤/ ٣٨٥، ٣٩٦).
(٥) كابن العطار في: التحفة (٧٦)، والسخاوي في: الاهتمام (١٦)، والذهبي في: التذكرة (٤/ ١٤٧٢)، وابن كثير في: البداية والنهاية (١٣/ ٢٧٩).
(٦) (١/ ٢٩).
(٧) ص (١٨٤).
(٨) (١١٨).
(٩) كابن العطار كما في التحفة (٧٧)، والسخاوي في: الاهتمام (١٦)، والذهبي في: تذكرة الحفاظ (٤/ ١٤٧٢)، والسيوطي في: المنهاج السوي (٢٠).

وهو اختصار كتاب: «معرفة علوم الحديث» لابن الصلاح، كما نص على ذلك في المقدمة[١].

وقد طبع الكتاب عدة طبعات؛ منها: طبعة مكتبة الإيمان، بالمدينة المنورة، (١٤٠٨هـ)، بتحقيق: عبد الباري فتح الله السلفي.

٩ ـ «التقريب والتيسير [في معرفة سنن البشير النذير] ﷺ». ذكره ابن العطار في ترجمته[٢]، وعزاه إليه أكثر من ترجم له[٣].

وهو اختصار لكتابه: «الإرشاد»[٤]. الذي هو اختصار لـ: «علوم الحديث» لابن الصلاح كما تقدم، وقد شرحه السيوطي في: تدريب الراوي.

وقد طبع في القاهرة، عام ١٣٥١هـ، في المطبعة المصرية.

١٠ ـ «الإشارات إلى بيان الأسماء المبهمات».

أشار إليه في: التقريب[٥]، وذكره كثير ممن ترجم له: كابن العطار، وسماه: «المبهمات»[٦]، وكذلك الذهبي[٧]، وابن العماد[٨]، وغيرهم.

---

(١) (١/ ١٠٧).

(٢) تحفة الطالبين (٧٦).

(٣) كالذهبي في: التذكرة (٤/ ١٤٧٢)، والسخاوي في: الاهتمام (١٦)، والسيوطي في: المنهاج السوي (٢٠)، وابن العماد في: شذرات الذهب (٥/ ٣٥٦).

(٤) مقدمة التقريب (٩).

(٥) (١١٤).

(٦) الاهتمام (١٦).

(٧) تذكرة الحفاظ (٤/ ١٤٧٢).

(٨) شذرات الذهب (٥/ ١٤٧٢).

وهـو اختـصار لكتـاب: «الأسـماء المبهمـة والأنبـاء المحكمـة»، للخطيـب البغدادي، قال عنه: «اختصرت فيه كتاب: الخطيب، وهذبته ورتبته ترتيبًا حسنًا، وضممت إليه نفائس»[١].

وقد طبع الكتاب عدة طبعات، مفردًا ومـع أصـله كتـاب الخطيـب. ومنهـا: طبعة مكتبة الخانجي، عام ١٤٠٥هـ.

١١ ـ **جزء في بعض طرائف الأسانيد** (رواية أربعة تابعين عـن بعـض، وعـن أربعة من الصحابة عن بعض) ذكره (ص٢٢٠). وعندي منه نسخة. لم يطبع.

ثالثًا: الآداب:

١٢ ـ «التبيان في آداب حملة القرآن».

أشار إليه في: المجموع[٢]، وفي: شرح مسلم[٣]، وفي الأذكار، وكما في «آداب القراء[٤]»، وعزاه إليه غالب من ترجم له[٥]، قال السخاوي: «وهـو نفـيس، لا يستغنى عنه، خصوصًا القارئ والمقرئ»[٦].

جمع فيه جملة مـن فـضل تلاوتـه وآداب حملتـه، وأوصـاف حفاظـه، وآداب الناس معه، وختمه بذكر فضائل بعض السور والآيات، ونبذة عـن كتابـة القـرآن وإكرام المصحف.

---

(١) التقريب (١١٤).

(٢) (٢/ ١٦٢)، (٣/ ٣٩٦).

(٣) (٨/ ٤٣).

(٤) ص (٢٧١).

(٥) كابن العطار في: التحفة (٧٨)، والسخاوي في: الاهتمام (١٦)، والسيوطي في: المنهاج السوي (١٩)، والذهبي في: التذكرة (٤/ ١٤٧٢)، وابن كثير في: البداية والنهاية (١٣/ ٢٧٩)، واليافعي في: مرآة الجنان (٤/ ١٨٢).

(٦) الاهتمام (١٦).

وقد طبع الكتاب عدة طبعات؛ إحداها بتحقيق الشيخ: عبد القادر الأرناؤوط.

وقد اختصره المصنف ـ رحمه الله ـ ذكره ابن العطار[١]، ومنه نسخة في دار الكتب الظاهرية بدمشق، برقم (٦٨٣٩)، باسم: «مختار البيان»[٢].وطبع بعنوان «مختصر التبيان»، وصدر عن دار البشائر، بتحقيق: بسام الجابي.

١٣ ـ «بستان العارفين».

عزاه إليه بعض من ترجم له، كالسخاوي[٣]، والسيوطي[٤]، وصفه السخاوي: «بأنه بديع جدًّا»[٥]. وقال السيوطي: «لم يتم»[٦].

وهو في الزهد والتقلل من الدنيا، وتحدث فيه عن الأولياء وكراماتهم، والرد على المعتزلة في إنكار الكرامات، والفرق بين المعجزة والكرامة، وبين الكرامة والسحر، ثم ختمه ببعض الحكايات عن المتقدمين والمعاصرين له.

وقد طبع الكتاب طبعات كثيرة، وتحقيقات متعددة.

١٤ ـ «الترخيص في الإكرام بالقيام لذوي الفضل والمزية من أهل الإسلام».

أشار إليه في المجموع[٧]، وفي شرح مسلم[٨]، والتبيان[٩]، وعزاه إليه بعض

---

(١) تحفة الطالبين (٧٨).

(٢) ذكره الشيخ مشهور في تعليقه على التحفة (ص٧٩).

(٣) الاهتمام (٢٠).

(٤) المنهاج السوي (٢٠).

(٥) الاهتمام (٢٠).

(٦) المنهاج السوي (٢٠).

(٧) (٤/ ٦٣٦).

(٨) (٤/ ١٣٥)، و (١٢/ ٩٣).

(٩) (٨٢، ١٢٣).

من ترجم له[١]. عده الإسنوي من أواخر تواليفه وأنفعها[٢].

وموضوعه ظاهر من عنوانه، فجعله في بابين:

الأول: ذكر فيه الآثار الواردة في الرخصة في القيام لأهل العلم والورع والدين، لا على طريقة الرياء والإعظام، بل على سبيل التكريم والاحترام، وذكر فيه أقوال أهل العلم في المسألة.

وفي الباب الثاني: الآثار التي يستدل بها على النهي عن القيام، والإجابة عن ذلك.

وقد طبع الكتاب عدة طبعات؛ منها: بتحقيق: أحمد راتب حموش، والأخرى في دار البشائر، بتحقيق: كيلاني محمد خليفة. وقد نقله ابن الحاج في المدخل ورد عليه.

١٥ ـ وله في موضوع الآداب والسلوك، جزء: «في آداب الاستسقاء». وهو من أواخر تصانيفه وأنفعها، قاله الإسنوي[٣]، وذكره السخاوي[٤]، والسيوطي[٥]، قال الشيخ مشهور بن حسن: «عده بعضهم من الكتب المفقودة»[٦].

١٦ ـ كما أفرد من: شرح المهذب، «أدب المفتي والمستفتي». قال السخاوي:

---

(١) كابن العطار في: التحفة (٧٩)، والسخاوي في: الاهتمام (١٦)، والسيوطي في: المنهاج السوي (٢٠).
(٢) المنهاج السوي (٢٠).
(٣) المصدر السابق (٢٠).
(٤) الاهتمام (٢١).
(٥) المنهج السوي (٢٠).
(٦) في تعليقه على تحفة الطالبين، لابن العطار (٨٩).

"وهو نفيس"[١].

وقد سبقه لتصنيف هذا: أبو عمرو ابن الصلاح، ومن قبله: أبو القاسم الصيمري. وقد طبع في: دار البشائر، وفي: مكتبة الصحابة بطنطا، وهو ضمن مقدمة كتابه: المجموع شرح المهذب»[٢].

رابعًا: الفقه:

١٧ ـ «المجموع شرح المهذب».

أشار إليه في كثير من مؤلفاته؛ كشرح البخاري[٣]، وشرح مسلم[٤]، وتهذيب الأسماء[٥]، وبستان العارفين[٦]، والروضة[٧]، والترخيص بالقيام[٨]، ولم يتفق له أن سمى شيئًا من تصانيفه في الخطبة إلا هذا الشرح[٩].

وعزاه إليه أكثر من ترجم له[١٠]، وهو شرح للمهذب لأبي إسحاق الشيرازي، إلا أن المنية وافته ولم يتمه.

---

(١) الاهتمام (٢٢).

(٢) (١/ ٤٠): فما بعدها.

(٣) ص (٣٥٤).

(٤) (٣/ ١٧٩، ٢٠٠)، و(٤/ ٧٤).

(٥) (٢/ ٢٥٩).

(٦) (١٤٦، ١٧٣).

(٧) (٦).

(٨) (١٧٣).

(٩) ينظر: مقدمة المجموع (١/ ٦١)، والمنهاج السوي (١٦).

(١٠) كابن العطار في: تحفة الطالبين (٨١)، والسخاوي في: الاهتمام (١٨)، والذهبي في: التذكرة (٤/ ١٤٧٢)، وابن كثير في: البداية والنهاية (١٣/ ٢٧٩)، والسيوطي في: المنهاج السوي (١٦)، وغيرهم.

قال الحافظ ابن كثير: «وصل فيه إلى كتاب: الربا، فأبدع فيه وأجاد وأفاد، وأحسن الانتقاد، وحرر الفقه فيه في المذهب، وغيره، وحرر الحديث على ما ينبغي، والغريب واللغة، وأشياء مهمة لا توجد إلا فيه، وقد جعله نخبة على ما عن له، ولا أعرف في كتب الفقه أحسن منه، على أنه محتاج إلى أشياء كثيرة تزاد فيه وتضاف إليه»(١).

وقد كانت هناك عدة محاولات لإكماله بعد وفاة مصنفه(٢) رحمه الله، ومن أبرز العلماء الذين شرعوا في استكماله: الإمام تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي الشافعي، (ت: ٧٥٦هـ)، فقد شرع في إتمامه من حيث انتهى الإمام النووي، حتى وصل إلى: «التفليس»، في ثلاثة مجلدات، لكنها دون مستوى الأصل، ثم وافاه الأجل المحتوم ـ رحمه الله ـ وبقي الكتاب ناقصًا، حتى قام العلامة: محمد بن نجيب المطيعي، المتوفى (١٤٠٦هـ)، فشرع من حيث وقف السبكي إلى نهاية المهذب، فاكتمل عقده في ثلاثة وعشرين مجلدًا في طبعته الكاملة.

وأصبح موسوعة فقهية متكاملة، معدودًا في أمهات كتب الفقه المقارن الكبيرة؛ كالأم للشافعي، والمحلى لابن حزم، والمغني لابن قدامة، والمبسوط للسرخسي، الحافلة بالآراء الفقهية لجميع المذاهب، وإن كانت عنايته في المرتبة الأولى خاصة بالمذهب الشافعي، إلا أنه اجتهد في استقصاء المذاهب، واستيعاب أدلتها وتحريرها، مع ذكر الترجيح بين هذه المذاهب.

قال عنه ـ رحمه الله ـ في خطبته: «وأذكر في هذا الكتاب ـ إن شاء الله تعالى ـ مذاهب السلف من الصحابة والتابعين، فمن بعدهم من فقهاء الأمصار، رضي

---

(١) البداية والنهاية (١٣/ ٢٧٩).

(٢) ينظر: الإمام النووي وأثره في الحديث وعلومه (١٧٢).

الله عنهم أجمعين، بأدلتها من الكتاب والسنة والإجماع والقياس، وأجيب عنها مع الإنصاف إن شاء الله...»[١].

إلى أن قال: «واعلم: أن هذا الكتاب وإن سميته: (شرح المهذب)، فهو شرح للمذهب كله، بل لمذاهب العلماء كلهم، وللحديث وجمل من اللغة والتاريخ والأسماء، وهو أصل عظيم في معرفة صحيح الحديث وحسنه وضعيفه، وبيان علله، والجمع بين الأحاديث المتعارضات، وتأويل الخفيات، واستنباط المهمات... »[٢].

وقد طبع الكتاب عدة طبعات؛ منها: الطبعة الكاملة في ثلاثة وعشرين مجلدًا، عام (١٤١٥هـ)، بدار إحياء التراث العربي.

١٨ ـ «روضة الطالبين وعمدة المفتين».

أشار إليه المصنف في شرح مسلم[٣]، وتهذيب الأسماء واللغات[٤]، وعزاه إليه أكثر من ترجم له[٥].

وهو اختصار لشرح الوجيز للرافعي، المتوفى سنة (٦٢٣ هـ)، والمسمى بـ: «فتح العزيز على كتاب الوجيز» للغزالي، قال السخاوي: «وقد زاد فيها تصحيحات واختيارات حسانًا، كما صرح به العماد ابن كثير[٦]، وكان فراغه من

---

(١) المجموع (١/ ١٩).

(٢) المصدر نفسه (١/ ٢١).

(٣) (١/ ١٨٣).

(٤) (١/ ٣٨، ٤٣).

(٥) كابن العطاء في: التحفة (٨٠)، والسخاوي في: الاهتمام (١٧)، والذهبي في: التذكرة (٤/ ١٤٧٢)، واليافعي في: مرآة الجنان (٤/ ١٨٢)، وابن كثير في: البداية والنهاية (١٣/ ٢٧٩).

(٦) الاهتمام (١٧).

تأليفها سنة (٦٦٩ هـ) »[١].

وقد لقيت قبولاً عند العلماء، فأشبعوها تلخيصًا وشرحًا وتعليقًا وتعقيبًا[٢]. وقد طبعها المكتب الإسلامي في اثني عشر مجلدًا.

وللمصنف عليه: «الإشارات لما في الروضة من الأسماء واللغات»[٣]. كما سيأتي.

١٩ ـ «منهاج الطالبين، وكتاب شرح المنهاج».

عزاه إليه غالب من ترجم له[٤].

وهو مختصر لكتاب: المحرر، للإمام أبي القاسم الرافعي (ت: ٦٢٣ هـ)، قال السخاوي: «وهو عظيم النفع كما صرح به قاضي صفد»[٥].

وقد اعتنى به العلماء بعده؛ شرحًا وتهميشًا وتعليقًا، وتصحيحًا وتنكيتًا وتدقيقًا، وجمع الزوائد وتحرير الفوائد[٦].

وللمصنف عليه: «دقائق المنهاج»، قال في المقدمة: «فهذا كتاب في شرح دقائق ألفاظ المنهاج، والفروق بين ألفاظه وألفاظ المحرر»، كتب منها: إلى الأذان[٧].

---

(١) المصدر السابق (١٧).

(٢) الإمام النووي وأثره في الحديث وعلومه (١٥٧ - ١٦٧).

(٣) الاهتمام (١٨).

(٤) كابن العطار في: الاهتمام (١٨)، والذهبي في: التذكرة (٤/ ١٤٧٢)، واليافعي في المرآة (٤/ ١٨٢) وغيرهم.

(٥) الاهتمام (١٨).

(٦) الإمام النووي وأثره في الحديث وعلومه (١٧٧ - ١٨٩).

(٧) المنهاج السوي (١٩).

وقد طبع في رسالة صغيرة، بتحقيق: ثناء هـواري وإيـمان زاهـر، ونـشر: دار العلوم الإنسانية، كما سبق وأن طبع بمكة، سنة (١٣٥٣هـ) بعنوان: «شرح دقائق المنهاج».

٢٠ ـ «الإيضاح في المناسك».

أشار إليه المصنف في المجموع[١]، وفي: شرح مسلم[٢]، وعـزاه إليـه أغلـب مـن تـرجم لـه[٣]، ولـه سـتة مناسـك، قـال الـسخاوي: «واحـدها خـاص بالنسوان»[٤].

وقد طبع الكتاب عدة طبعات؛ منها طبعة دار: الكتـب العلميـة في بـيروت، عام (١٤٠٥هـ).

٢١ ـ «التحقيق»:

عزاه إليه بعض من ترجم له[٥]، وهو في الفقـه، وصـل فيـه إلى أثنـاء بـاب: صلاة المسافر، قال السخاوي: «هو كما قال ابن الملقن: نفيس، وكأنه مختـصر شرح المهذب الماضيين. وقال غيره: ذكر فيه مسائل كثـيرة محـضة، وقواعـد وضـوابط لم يذكرها في الروضة...»[٦].

---

(١) (٤/ ٣٨٥)، و(٧/ ٤٧٦).

(٢) (٩/ ٨٩)، وسماه: إيضاح المناسك الكبير.

(٣) مـنهم: ابـن العطـار في: التحفـة (٧٧)، والـسخاوي في: الاهـتمام (١٨)، والـذهبي في: التـذكرة (٤/ ١٤٧٢)، والسيوطي في: المنهاج السوي (١٩).

(٤) الاهتمام (١٨).

(٥) منهم: ابن العطار في: التحفة (٨٥)، والسخاوي في: الاهتمام (٢٠)، وابن قاضي شهبة كما في: الطبقات (٢/ ١٥٦)، والسيوطي كما في: المنهاج السوي (١٩).

(٦) الاهتمام (١٨).

وقد طبع في دار: الجيل، بتحقيق: عادل عبد الموجود وعلي معوض.

٢٢ ـ «الأصول والضوابط».

عزاه إليه بعض من ترجم له[١].

قال السخاوي: «وهي أوراق لطيفة تشتمل على شيء من قواعد الفقه، وضوابط لذكر العقود اللازمة والجائزة، وما هو تقريب، أو تحديد ونحو ذلك»[٢].

وقد طبع في دار: البشائر، عام (١٤٠٦هـ)، بتحقيق: د. محمد حسن هيتو.

٢٣ ـ الفتاوى: ويسمى «المسائل المنثورة»، و«المنثورات وعيون المسائل المهمات»، عزاه إليه ابن العطار[٣]، والذهبي[٤]، والسيوطي[٥]، وغيرهم ممن ترجم له.

قال السيوطي: «المسائل المنثورة، وهي المعروفة بالفتاوى، وصنفها غير مرتبة، فرتبها تلميذه: ابن العطار، وزاد عليها أشياء سمعها منه»[٦].

طبعت في مصر: بتحقيق عبد القادر أحمد عطا، سنة (١٤٠٢هـ)، بعنوان: «المنثورات والمسائل المهمات»، وقبلها في حلب عن المطبعة العربية، سنة

(١) منهم: السخاوي كما في: الاهتمام (٢١)، وابن قاضي شهبة في: الطبقات (٢/ ١٥٧)، والسيوطي في: المنهاج السوي (٢٠).
(٢) الاهتمام (٢١).
(٣) تحفة الحفاظ (٧٩).
(٤) تذكرة الحفاظ (٤/ ١٤٧٢).
(٥) المنهاج السوي (٢٠).
(٦) المصدر نفسه (٨٢).

(١٣٩١هـ)، بعنوان: «فتاوى الإمام النووي»، المسماة بـ: «المسائل المنثورة».

٢٤ ـ «التنقيح في شرح الوسيط».

عزاه إليه ابن العطار[١]، والسخاوي[٢]، والذهبي[٣]، والسيوطي[٤]. وهو شرح لكتاب: الوسيط للإمام الغزالي، ولم يتمه... قال السخاوي عن ابن الملقن: «ذكر بعضهم عن التنقيح: أنه وصل فيه إلى شروط الصلاة، قال: وهو كتاب جليل، من أواخر ما صنف، جعله مشتملًا على أنواع متعلقة بكلام الوسيط ضرورية، كافية لمن يريد المسائل الموجودة، والمرور على الفقه كله في زمن قليل..إلخ»[٥].

خامسًا: التراجم واللغة:

٢٥ ـ «تهذيب الأسماء واللغات».

ذكره المصنف في: شرح مسلم[٦]، وفي:المجموع[٧]، وفي: شرح البخاري[٨]، وفي: الترخيص بالقيام[٩]، وغيرها، وعزاه إليه كثير ممن ترجم له[١٠]. وموضوعه:

(١) تحفة الطالبين (٨٢).
(٢) الاهتمام (١٩).
(٣) تذكرة الحفاظ (٤/ ١٤٧٢).
(٤) المنهاج السوي (١٩).
(٥) الاهتمام (١٩)، وينظر: المنهاج السوي (١٩)، وكلام الإسنوي فيه.
(٦) (٥/ ١١٢، ١٩١).
(٧) (١/ ٤٣٢، ٤٨٢)، و(٢/ ٢١٣، ٣٨٩، ٣٩٦).
(٨) ص (٢١١) واعتمد عليه كثيرًا.
(٩) (٧٥).
(١٠) منهم: ابن العطار في: التحفة (٨٤)، والسخاوي في: الاهتمام (١٧)، وابن كثير في: البداية والنهاية =

بيان الألفاظ اللغوية الموجودة في مختصر المزني، والمهذب لأبي إسحاق الشيرازي، والتنبيه له أيضًا، والوسيط لأبي حامد الغزالي، والوجيز له أيضًا، والروضة للمصنف، وللتعريف بما في هذه الكتب الفقهية من أسماء الرجال والنساء، والملائكة والجن، وغيرهم ممن لهم ذكر فيها.

وقد جعله على قسمين:

الأول: في الأسماء.

والثاني: في اللغات.

وقد توفي المصنف ـ رحمه الله ـ ولم يتمه. قال السخاوي: «مات مسودة فبيَّضَه المزني»[(١)]. وكذلك قاله الإسنوي، وتعقبه السيوطي[(٢)].

وقد طبع عدة طبعات؛ منها طبعة دار: الفكر (١٤١٦هـ)، بإشراف: مكتب البحوث والدراسات، في ثلاثة مجلدات، قال الشيخ مشهور آل سلمان: «وانتزع منه عبد الرؤوف علي، وبسام الجابي ما يتعلق بالسيرة النبوية، وطبع باسم: السيرة النبوية» للنووي، في دمشق، عن دار: البصائر سنة (١٩٨٠م) في (٩٦) صفحة[(٣)].

٢٦ ـ «منتخب طبقات الشافعية».

أشار إليه في: تهذيب الأسماء واللغات[(٤)]، وفي المجموع[(٥)]، وفي: شرح

= (١٣/ ٢٧٩)، واليافعي في: المرآة (٤/ ١٨٢).

(١) الاهتمام (١٧).

(٢) المنهاج السوي (١٨).

(٣) ينظر: هامش تحفة الطالبين (٨٥).

(٤) (١/ ٤٧) ط: دار الفكر.

(٥) (١/ ٥٠٩)، و(٢/ ٣٧٩).

البخاري[١]، وعزاه إليه كثير ممن ترجم له[٢]، وسماه بعضهم «طبقات الفقهاء».

وهو: اختصار لكتاب الطبقات لابن الصلاح، مع زيادات ميزها بنسبتها إليه، لكنه مات عنه مسوَّدة، وبيضه: الحافظ المزي تلميذه، ثم جاء العماد ابن كثير وزاد عليهما ولم يستوف[٣].

وقد قامت دار: البشائر الإسلامية ببيروت بطبعه، بتحقيق: محيي الدين نجيب.

٢٧ ـ «التحرير في ألفاظ التنبيه».

ذكره في المجموع[٤]، وعزاه إليه ثلة ممن ترجم له[٥].

وموضوعه: شرح ألفاظ التنبيه لأبي إسحاق الشيرازي، وبيان لغاته وضبط ألفاظه ونحوها.

وقد طبع في دار: القلم بدمشق، بتحقيق الشيخ: عبد الغني الدقر، سنة (١٤٠٨هـ).

٢٨ ـ وله على كتابه الروضة: «الإشارات لما في الروضة من الأسماء واللغات»[٦].

---

(١) ص (٥٧٦).

(٢) مثل: ابن العطار في: التحفة (٨٥)، والسخاوي في: الاهتمام (١٧)، والذهبي في: التذكرة (٤/ ١٤٧٢)، وابن كثير في: البداية والنهاية (١٣/ ٢٧٩)، والسيوطي في: المنهاج السوي (١٩).

(٣) ينظر: الاهتمام للسخاوي (١٧).

(٤) (٧/ ٣٤٥).

(٥) منهم: ابن العطار في: التحفة (٧٧)، والسخاوي في: الاهتمام (١٧)، وابن كثير في: البداية والنهاية (١٣/ ٢٧٩)، والسيوطي في: المنهاج السوي (١٩).

(٦) الاهتمام (١٨).

٢٩ ـ «المختصرات».

وهناك العديد من الكتب التي قام باختصارها، عدا ما تقدم ذكره، منها:

ـ مختصر أسد الغابة، لابن الأثير.

ـ مختصر الترمذي.

ـ مختصر البسملة، لأبي شامة، وقد طبع بتحقيق: بسام الجابي، وصدر عن دار: البشائر.

ـ مختصر صحيح مسلم.

ـ مختصر التبيان، وصدر عن دار: البشائر، بتحقيق: بسام الجابي.

ـ مختصر قسمة الغنائم.

ـ مختصر تأليف الدارمي للمتحيرة.

ـ مختصر التنبيه.

ـ مختصر مناقب الشافعي، للبيهقي.

ـ المنتخب في مختصر التذنيب، للرافعي.

ـ النهاية في الاختصار للغاية.

ـ التلخيص شرحه للبخاري، وسيأتي الكلام عليه في التعريف بالكتاب.

وغيرها من بعض الكتب المخطوطة والمفقودة، وبعضها في كراريس محدودة[(١)].

---

(١) ينظر: الاهتمام، للسخاوي (١٥ - ٢٢)، والمنهاج السوي، للسيوطي (١٨ - ٢٠)، وينظر: كتاب الإمام النووي وأثره في الحديث وعلومه (٢٣٢ - ٢٣٦)، وتعليق الشيخ: مشهور بن حسن آل سلمان، على تحفة الطالبين (٨٦) فما بعدها، وفيه: ثبت بأسماء مؤلفات الإمام النووي، والكلام عليها.

المبحث الثاني
بعـــض خصاله المميزة

لا شك أن هذا العطاء الثـري، والبركـة النازلـة في العلـم والوقـت، والنفـع والقبول الذي كتبه الله في مؤلفاته، لم يأت من فراغ؛ إنما هـو ـ بعـد توفيـق الله عـز وجل ـ ثمرة اجتهاد في العبادة، وإخـلاص في النيـة، وابتغـاء مـا عنـد الله والـدار الآخرة، نحسبه كـذلك والله حـسيبه، ولا نزكـي عـلى الله أحـدًا، قـال الله تعـالى: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ﴾[1]. وقال عـز وجـل: ﴿إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا﴾[2].

وقد بين النبي ﷺ أن من علامات محبة الله تعالى للعبد: أن يوضع لـه القبـول في الأرض، كما في حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه، المخـرج في الـصحيحين، عن النبي ﷺ قال: «**إذا أحب الله العبد، نادى جبريل: إن الله يحب فلانًـا فـأحبوه، فيحبه أهل السماء، ثم يوضع له القبول في الأرض**»[3].

ولعلنا في هذه العجالة نلقي الضوء على بعض الخصال الحميـدة، التـي ألـزم الإمام بها نفسه، والتزمها طيلة حياته الحافلة بالعطاء، استنباطًا مما سطره المترجمون من سيرته العطرة؛ لحث الهمم على الاقتداء، وقفو آثار الأسلاف النـبلاء، لطـالبي المعالي والدرجات العلا.

---

(١) الآية (٢٨٢) من سورة البقرة.

(٢) الآية (٢٩) من سورة الأنفال.

(٣) رواه البخاري في بدء الخلق: رقم (٣٢٠٩)، وفي الأدب: رقم (٦٠٤٠)، وفي التوحيد: رقم (٧٤٨٥)، ورواه مسلم في البر: رقم (١٥٧).

ومن أهم هذه الخصال:

١ - التقوى والاجتهاد في العبادة:

كما نشأ الإمام النووي في أسرة اشتهرت بالتقوى والصلاح، كما قال اليونيني عن والد النووي، رحمهما الله: «كان من الصالحين، مقتنعًا بالحلال، يزرع له أرضًا يقتات منها هو وأهله»، قال: «وكان خيرًا لا يأكل شيئًا فيه شبهة، ولا يطعم أولاده إلا مما يعرف حله»[١].

فقد ظهر أثر هذا في الابن الناشئ، فيذكر ابن العطار عن والده[٢]: أنه بينما هو في عامه السابع، إذ هو نائم ليلة السابع والعشرين من رمضان، بجانب والده، فانتبه من سباته نحو نصف الليل، وإذا بدارهم ممتلئة نورًا، فتعجب من ذلك وأيقظ أباه؛ ليستفسره عن هذا الأمر العجيب، فاستيقظ أهله أجمعون، ولم يروا شيئًا، غير أن والده عرف أنها ليلة القدر، فاجتهدوا في العبادة والتضرع، وكان الصغير لا يدرك شيئًا من ذلك.

بعدها ذهب به أبوه لمعلم الصبيان، يعلمه القرآن، فأقبل عليه بلهف وشوق، وحدث أنه في سن العاشرة من عمره، حاول الأطفال إكراهه على اللعب معهم، فهرب منهم وهو يبكي؛ لإكراههم على ذلك، يقرأ القرآن وهو على تلك الحال، وإذا بالشيخ: ياسين بن يوسف المراكشي (ت: ٦٨٧هـ)، يشاهد ذلك المنظر، فيمتلئ قلبه محبة له، فيذهب إلى معلمه ويوصيه به، قائلاً: «إنه يرجى أن يكون له شأن، وأن يكون أعلم أهل زمانه وأزهدهم»، فسأله المعلم: « أمنجم أنت؟!،

---

(١) ذيل مرآة الزمان (٤/ ١٨٤).

(٢) ينظر: تحفة الطالبين (٤١)، الاهتمام (٤).

فقال: لا، ولكن الله أنطقني بـذلك». فتلقـى المعلـم هـذه الوصـية، وذكـر ذلـك لوالده، فحرص عليه إلى أن ختم القرآن، وقد ناهز الاحتلام(١).

وقد كان في هذه الـسنة يعمـل مـع أبيـه في دكانـه، فجعـل لا يـشتغل بـالبيع والشراء عن القرآن(٢).

فهذه حياته في صباه، شاب نشأ في طاعة الله، لا تعـرف لـه صـبوة، قـال عنـه اليونيني: «كان كثير التلاوة للقرآن العزيز، والذكر لله تعالى، معرضًـا عـن الـدنيا، مقبلاً على الآخرة من حال ترعرعه»(٣).

أما بعد ارتحاله إلى دمشق، في سن الثامنة عشرة من عمره لطلب العلـم، فلـم يكن يصرف وقتًا من أوقاته إلا في طلب العلم، أو عبـادة، معرضًـا عـن شـواغل الحياة وملاذها، فحرص على الحج من سن مبكر، فهيأ الله له ذلك، وعمـره (٢٠) سنة، مع طول المسافة، وكثرة المتاعب آنذاك، ولكن ظهرت ثمرات ذلك مبـاشرة، فيقول عنه تلميذه ابن العطار الذي حج معه: «بعدما أتم الحج، ووصلنا إلى نوى، نزلنا إلى دمشق، صب الله عليه العلم صبًّا»(٤). وقال الذهبي: «لما رجع من حجـة الإسلام، لاحت عليه أمارات النجابة والفهم»(٥).

فاستمر عمره على تلك الحال، بين تعلم وتعلـيم وعبـادة، فعـاش حـصورًا، لايشغله عن ذلك أهل ولا ولد، وقد ثبت عنه أنه كان صائم الدهر، قـائم الليـل،

(١) تحفة الطالبين (٤٤)، وينظر: الاهتمام (٤).

(٢) الاهتمام (٤).

(٣) مرآة الزمان (٣/ ٢٨٤).

(٤) تحفة الطالبين (٤٨).

(٥) سير أعلام النبلاء ـ الجزء غير مطبوع ـ نقلاً عن الاهتمام (٧).

لا يضيع له وقت إلا في الاشتغال بعلم، أو عبادة.

ومع أنه قد ثبت عن النبي ﷺ: النهي عن صيام الدهر، وقال: «**لا صام من صام الأبد**» مرتين[١]. ولعله كان يذهب في ذلك ـ أي: صيام الدهر ـ إلى ما ذكره هو من أن: «مذهب الشافعي وأصحابه، أن سرد الصيام إذا أفطر: العيدين والتشريق لا كراهة فيه، بل هو مستحب، بشرط ألا يلحقه به ضرر، ولا يفوت حقًا، فإن تضرر، أو فوت حقًا فمكروه...»[٢]. وذكر الدليل على ذلك، ودليل المعاصرين والجواب عليه، وذكر أنه ثبت عن ابن عمر وطلحة وعائشة، وخلائق من السلف، أنهم: كانوا يسردون الصيام[٣].

أما عدم زواجه، فقد يكون عنده من الموانع الخفية ما يخشى منه من التقصير في الواجبات الزوجية، فعدل عن الزواج، خصوصًا وأنه قد عوتب في ذلك، وقيل له: «هو سُنَّة كبيرة، ولم يبق عليك من السنة إلا هو، وكُلُّك محاسن، فقال ـ رحمه الله: أخاف أن آتي بسنة وأدخل في محرمات كثيرة»[٤].

ومن عبادته: ما ذكره الشيخ محمد بن أبي الفتح البعلي الحنبلي، قال: «كنت ليلة في أواخر الليل بجامع دمشق، والشيخ واقف يصلي إلى سارية في ظلمة، وهو يردد قوله تعالى: ﴿ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ ﴾[٥]. مرارًا بخوف وخشوع، حتى حصل

---

(١) رواه البخاري في: الصوم، باب: حق الأهل في الصوم، ح (١٩٧٧) (الفتح ٤/ ٢٦٠). ومسلم في: الصوم، باب: النهي عن صوم الدهر لمن تضرر، ح (١١٥٩) (٢/ ٨١٥).

(٢) شرح مسلم (٨/ ٤٠).

(٣) كما بسط المسألة في: المجموع (٦/ ٣٨٨- ٣٩١)، وذكر ابن الوردي عنه فيها اثني عشر قولاً للعلماء، ذكرها السخاوي في: الاهتمام (٤٩- ٥٠)، وينظر: فتح الباري (٤/ ٢٦١- ٢٦٣).

(٤) شرح المحاسن الغالية (١/ ٢٨٥)، نقلاً عن كتاب: الإمام النووي وأثره في الحديث وعلومه (٩٢).

(٥) سورة الصافات، آية (٢٤).

عندي من ذلك شيء، الله به عليم»[١].

٢- زهده، وورعه وعفته:

عرف الإمام النووي ـ رحمه الله ـ بالزهد والتقلل من الدنيا، والورع عما به شبهة، وإن كانت بعيدة، قال عنه الحافظ ابن كثير: «كان من الزهادة والعبادة والورع، والتحري والانجماح عن الناس على جانب كبير، لا يقدر عليه أحد من الفقهاء غيره»[٢].

كان لا يدخل الحمام، ولا يأكل في اليوم والليلة إلا أكلة واحدة بعد العشاء، ولا يشرب إلا شربة واحدة عند السحر، ولا يشرب الماء المبرد[٣]؛ لأنه يجلب النوم، وعذله الشيخ رشيد الدين الحنفي، في تضييق عيشه في أكله ولباسه وجميع أحواله، وقال له: «أخشى عليك مرضًا يعطلك عن أشياء أفضل مما تقصده، فقال: إن فلانًا صام وعبد الله حتى اخضر عظمه، قال: فعرفت أنه ليس له غرض في المقام في دارنا هذه، ولا يلتفت إلى ما نحن فيه[٤]، وكان لا يجمع بين إدامين، ولا يأكل اللحم إلا عندما يتوجه إلى نوى[٥]، ولما عرض عليه شوِيٌّ وحلوى، فقيل له: كل، فلم يأكل، فقيل له: أحرام هو؟ قال: لا، ولكنه طعام الجبابرة»[٦].

ومن ورعه رحمه الله: أنه كان لا يأكل من فاكهة دمشق، قال ابن العطار:

---

(١) التحفة (٦٩)، وينظر: الاهتمام (٥١)، والمنهاج السوي (١١- ١٢).

(٢) البداية والنهاية (١٣/ ٢٧٩).

(٣) التحفة (٧٢)، وينظر: الاهتمام (٥٤)، والمنهاج السوي (١٢).

(٤) التحفة (٧١) وينظر: الاهتمام (٥٥)، والمنهاج السوي (١٢)، وتذكرة الحفاظ (٤/ ١٤٧٢).

(٥) الاهتمام (٥٤).

(٦) الاهتمام (٥٥)، والمنهاج السوي (١٢).

فسألته عن ذلك، فقال: «دمشق كثيرة الأوقاف، وأملاك من هو تحت الحجر شرعًا، والتصرف في ذلك لا يجوز إلا على وجه الغبطة والمصلحة، والمعاملة فيها على وجه المساقاة، وفيها خلاف بين العلماء، ومن جوزها شرط المصلحة والغبطة لليتيم والمحجور عليه، والناس لا يفعلونها إلا على جزء من ألف جزء من الثمرة للمالك، فكيف تطيب نفسي لأكل ذلك»[١].

وكان لا يأخذ من أحد شيئًا، إلا ممن تحقق دينه ومعرفته، ولا له به علقة من إقراء، أو انتفاع[٢]، قال اللخمي: «كان أبوه وأمه يرسلان إليه بعض القوت، فيأكله، وترسل أمه إليه القميص ونحوه فيلبسه، ولا يقبل من أحد شيئًا غير أقاربه وبعض أهل الصلاح»[٣]. ونقل السخاوي عن الذهبي: «أنه ترك جميع الجهات الدنيوية، فلم يكن يتناول من جهة من الجهات درهمًا فردًا، وأنه ما أخذ للأشرفية ـ فيما بلغني ـ جامكية، بل اشترى بها كتبًا، ووقفها»[٤]. ويوضح ذلك ابن دقماق، فقال: «إنه كان يجمع جامكيته عند الناظر، وكلما صار له حق سنة، اشترى به ملكًا ويوقفه على دار الحديث، أو كتبًا فيوقفها على خزائنها»[٥].

واختار النزول في غرفة في المدرسة الرواحية، مدة إقامته بدمشق، حتى بعد ولايته الأشرفية، قال اليافعي: وسمعت من غير واحد، إنما اختار النزول بها على غيرها؛ لحلها، إذ هي من بناء بعض التجار[٦].

---

(١) التحفة (٧٢- ٧٣) وينظر: الاهتمام (٥٢)، والمنهاج السوي (١٢)، وتذكرة الحفاظ (٤/ ١٤٧٢).

(٢) التحفة (٩٧)، وينظر: الاهتمام (٥٢)، والمنهاج السوي (٢٥).

(٣) الاهتمام (٥٤).

(٤) المصدر نفسه (٥٢)

(٥) الاهتمام (٥٢)، وينظر: تذكرة الحفاظ (٤/ ١٤٧٢).

(٦) مرآة الجنان (٤/ ١٨٣)، والدارس في أخبار المدارس (١/ ٢٦٨).

وقد ورث هذا الورع والتعفف من والده؛ لأنه كما قال اليونيني: «كان خيرًا لا يأكل شيئًا فيه شبهة، ولا يطعم أولاده إلا مما يعرف حله»[(١)].

٣- تواضعه:

لاشك أنه من انتصر على نفسه، وكبح جماح هواه، وعرف قيمة هذه الفانية، وزهد فيها، وعرف حق ربه تعالى عنه وحق عباده، وعرف ما عند الله تعالى لمن أطاعه واتبع أمره، فإن أثر ذلك ـ لا محالة ـ سيظهر على سلوك المرء، وتعامله مع الآخرين وتواضعه، يضاف إلى ذلك: أن ما كتبه الله تعالى للإمام ومؤلفاته من مقام رفيع، إنما هو عاجل ثمرة ذلك التواضع، الذي قال فيه النبي ﷺ: «**وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله**»[(٢)].

يصفه الإمام الذهبي في سير أعلام النبلاء[(٣)]، كما ذكر ذلك السخاوي، فيقول: «كان عديم الميرة والرفاهية والتنعيم، مع التقوى والقناعة والورع الثخين، والمراقبة لله في السر والعلانية، وترك رعونات النفس من ثياب حسنة ومأكل طيب، وتجمل في هيئة، بل طعامه جلف الخبز بأيسر إدام، ولباسه ثوب خام وسختيانية لطيفة»[(٤)].

كان قائمًا بشؤون نفسه ليس له خادم، ولا يدع أحدًا يخدمه إلا خواص تلاميذه في أضيق نطاق، يحدثنا أخص تلاميذه ابن العطار، فيقول: «كان رفيقًا بي

(١) ذيل مرآة الزمان (٤/ ١٨٤).

(٢) رواه مسلم في: البر والصلة، ح (٢٥٨٨) (٤/ ٢٠٠١)، والترمذي في: البر والصلة (٥/ ٣٧٦)، والدارمي في: الزكاة (٣٥)، ومالك في الموطأ في: الصدقة (١٤).

(٣) من الجزء المفقود من السير، فالمطبوع لم يصل إلى عصر الإمام النووي.

(٤) الاهتمام (٥٤- ٥٥).

شفيقًا علي، لا يمكن أحدًا من خدمته غيري، على جهد مني في طلب ذلك منه، مع مراقبته لي في حركاتي وسكناتي، ولطفه بي في جميع ذلك، وتواضعه معي في جميع الحالات، وتأديبه لي في كل شيء حتى الخطرات. وأعجز عن حصر ذلك»[(١)].

وكان من تواضعه: خدمته لمشايخه، حتى في حال كبره وإمامته[(٢)]، وكان إذا ذكر الصالحين، ذكرهم بتعظيم وتوقير واحترام وسودهم، وذكر مناقبهم وكراماتهم[(٣)].

أما عن نفسه، فتقدم منعه من أن يلقب بـ: محيي الدين، مع ما له من مآثر في إحياء السنة وقمع البدعة. رحمه الله تعالى رحمة واسعة.

٤- حرصه على الوقت، واشتغاله بالتحصيل والمطالعة:

الوقت هو الحياة، وهو أشد ما ينبغي أن يحرص عليه المسلم في هذه الحياة؛ لأن الأنفاس معدودة، والسؤال عنه حاصل لا محالة.

وقد عرف الإمام النووي ـ رحمه الله ـ قيمة الوقت؛ فكان حريصًا عليه منذ نعومة أظفاره، ومرَّ معنا بكاؤه وتأثره؛ لما أجبره أقرانه من الصبية على اللعب معهم، كما كان يستغل وقته في قراءة القرآن، مع بيعه وشرائه في دكان أبيه، أما بعد رحلته إلى دمشق لطلب العلم، فمر معنا نماذج من شغله كل وقته في العلم والعبادة، وأن له في اليوم الواحد اثني عشر درسًا على المشايخ، في شتى فنون

---

(١) تحفة الطالبين (٥٤)، وينظر: الاهتمام (٤٨).

(٢) الاهتمام (٤٨).

(٣) تحفة الطالبين (٦٩)، والمنهاج السوي (١٢).

العلوم، حتى قال عن نفسه رحمه الله: «بارك الله لي في وقتي واشتغالي وأعانني عليه»[(١)].

ويقول عنه تلميذه ابن العطار: «وذكر لي: أنه كان لا يضيع وقتًا في ليل ولا نهار، إلا في وظيفة من الاشتغال بالعلم، حتى ذهابه في الطرق ومجيئه، يشتغل في تكرار محفوظه، أو مطالعة، وأنه بقي على التحصيل هذا الوجه، نحو ست سنين»[(٢)]. ثم اشتغل بالتصنيف والاشتغال والإفادة... قد صرف أوقاته كلها في الخير، فبعضها للتأليف، وبعضها للتعليم، وبعضها للصلاة، وبعضها للتلاوة بالتدبر، وبعضها للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر...»[(٣)].

وكانت حياته كلها بين الكتب في جمعها ومطالعتها، واختصارها وتحرير مسائلها، وشرحها والتعليق عليها كما تقدم، قال الأُدْفَوي في البدر السافر: «حكى لي قاضي القضاة: بدر الدين ابن جماعة (ت: ٧٣٣هـ) أنه سأله عن نومه؟ فقال: إذا غلبني النوم استندت إلى الكتب لحظة وأنتبه»، وذكر أنه لم يضع جنبه على الأرض منذ سنين كما تقدم.

قال: وحكى لي أيضًا: أنه كان إذا أتى ليزوره، يضع بعض الكتب على بعض؛ ليوسع له موضعًا يجلس فيه»[(٤)]. وقال الأُدْفَوي في البدر السافر أيضًا: «نُوزع مرة في النقل عن الوسيط، فقال: أتنازعوني وقد طالعته مائة مرة»[(٥)].

---

(١) تحفة الطالبين (٥١).

(٢) المصدر نفسه (٦٨).

(٣) تحفة الطالبين. وينظر: المنهج السوي (١١)، وتذكرة الحفاظ (٤/ ١٤٧٢).

(٤) الاهتمام (٥٠)، والمنهاج السوي (١٢).

(٥) الاهتمام (٥٠)، والمنهاج السوي (١١).

أما عن جمعه واهتمامه بالكتب، فقد ذكر في مقدمته لكتاب التحقيق، قوله: «إنه حصل عندي نحو مائة مصنف، من كتب أصحابنا»(١). يعني: فقهاء الشافعية فقط.

أما عن المسودات، فيقول تلميذه ابن العطار: «ولقد أمرني مرة ببيع كراريس نحو ألف كراس بخطه، وأمرني بأن أقف على غسلها في الوراقة، وخوفني إن خالفت أمره في ذلك، فما أمكنني إلا طاعته؛ إلى الآن في قلبي منها حسرات»(٢).

أما مصير هذه المكتبة العامرة، مما صنفه، أو نسخه، أو اشتراه، فإن من ورع وزهد والده ـ رحمهما الله ـ أنه بعد أن توفي محيي الدين، لم يتعرض لها بشيء، وإنما جعلها عند تلميذه: برهان الدين الإسكندري؛ لينفع بها المسلمين، ولم تزل عنده يعيرها لكل من قصد الانتفاع بها، وحصل للناس بها نفع كثير، إلى أن مات الشيخ شرف الدين ـ رحمه الله ـ فاحتاج من بقي من أولاده ـ إخوان محيي الدين ـ إلى بيعها، وذلك سنة (٧٠٠هـ)، وبيعت بجملة كثيرة، وبلغ ثمنها مبلغًا طائلاً، وتغالى الناس في شرائها»(٣).



(١) الاهتمام (٢٠).

(٢) تحفة الطالبين (٩٥).

(٣) ذيل مرآة الزمان (٤/ ١٨٥).

المبحث الثالث

أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر، وعلاقته بولاة عصره

مع ما تقدم من زهده وتعففه وتقلله من الدنيا وحطامها، وإيثاره الآخرة، مع قوة التوكل والاعتماد على الله عز وجل، وثقته بموعوده الصادق لأوليائه المخلصين، فلم يكن الإمام النووي سلبيًا حيال مجتمعه، وولاته، بل كان قائمًا بما أوجبه الله تعالى عليه حيالهم؛ من نصح وإرشاد وأمر بمعروف، ونهي عن منكر، وصبر واحتساب لما ترتب على ذلك، لا تأخذه في الله لومة لائم، وقد اشتهر هذا عنه ـ رحمه الله ـ حتى عرف به في زمن عز القائم به؛ ذكر الذهبي ـ رحمه الله ـ عن شيخه ابن فرح الإشبيلي، قال: «كان الشيخ: محيي الدين قد صار إلى ثلاث مراتب، كل مرتبة لو كانت لشخص لشدت إليه الرحال: العلم، والزهد، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر»[(١)].

وقال الحافظ ابن كثير: «كان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر للملوك، وغيرهم»[(٢)].

وقال تلميذه ابن العطار: «وكان مواجهًا للملوك والجبابرة بالإنكار، لا تأخذه في الله لومة لائم، وكان إذا عجز عن المواجهة، كتب الرسائل وتوصل إلى إبلاغها...»[(٣)].

---

(١) تذكرة الحفاظ (٤/ ١٤٧٣)، ونقلها عنه ابن العطار في: تحفة الطالبين (١١٨)، وينظر: المنهاج السوي (١٣- ١٤) بنحوه.

(٢) البداية والنهاية (١٣/ ٢٧٩).

(٣) تحفة الطالبين (١٠١)، وينظر: الاهتمام (٥٥).

وكان قيامه بتلك الشعيرة حسبما تيسر لـه، وترجحـت عنـده فيـه المـصلحة، وذلك من خلال أسلوبين:

الأول: المقابلة الشخصية والمشافهة، وجهًا لوجه إذا تيسر له ذلك:

ومن ذلك ما ذكره القطب اليونيني، قال: «إنه واقف الظاهر غـير مـرة بـدار العدل؛ بسبب الحوطة على بساتين دمشق، وغير ذلك»(١).

وقال العماد ابن كثير: «إنه قام على الظاهر في دار العدل في قريـة الغوطـة؛ لمـا أرادوا وضع الأملاك على بساتينها، فرد الله عليهم ذلك، ووقى الله شرها، بعـد أن غضب السلطان وأراد البطش به»(٢).

وكان السبب في هذه الحوطة: الظاهر بيبرس، لما ورد دمشق ـ بعد قتال التتار ونزوحهم عن البلاد ـ ولي وكالة بيت المال شخـصًا مـن الحنفيـة، فقـال: إن هـذه الأملاك التي بدمشق، كان التتار قد استولوا عليها، فتملكوها على مقتضى مذهب أبي حنيفة رحمه الله، فوضع السلطان يده عليها ـ يعني: فصارت ملكًـا للـسلطان ـ فقام جماعة من أهل العلم في ذلك وكان الشيخ فيهم؛ بل هو أعظمهم، قال: فكلم السلطان كلامًا فيه غلظة...»(٣). يعني لإعادتها لملاكها الأصليين، وحصل له مـا أراد.

الثاني: المكاتبة والمراسلة:

وقد حفظ لنا التاريخ عدة مكاتبات بينه وبـين الـسلطان، وولاتـه، ووجهـاء

---

(١) ينظر:الاهتمام (٦٢).

(٢) ينظر: المصدر نفسه (٦٢).

(٣) ينظر: المصدر نفسه (٦٢).

البلاد، كلها في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والنصيحة والتذكير بالواجبات الشرعية، والرد على بعض الفتاوى المغلوطة، وإحياء بعض السنن المندثرة، والأمر بالعدل والرفق بالرعية، ورد المظالم ونحوها.

قال تلميذه ابن العطار: «وله ـ رحمه الله ـ رسائل كثيرة في كليات تتعلق بالمسلمين وجزئيات، وفي إحياء سنن نيرات، وفي إماتة بدع مظلمات، وله كلام طويل في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، موجهًا به أهل الرتب العاليات»(١).

ومن تلك الرسائل:

١ ـ رسالة إلى السلطان الظاهر بيبرس، تتضمن العدل في الرعية، وإزالة المكوس عنهم، وكتب معه في ذلك غير واحد من الشيوخ، وغيرهم.

وكتب معها رسالة للأمير: بدر الدين بيلبك الخازندار الظاهري، يصف له فيها حال أهل الشام، من ضيق العيش وغلاء الأسعار، ويطلب منه إيصال الورقة التي كتبها العلماء للسلطان، يذكرونه فيها بالنظر في أحوال الرعية والرفق بهم، والإشارة إلى تكليم السلطان في ذلك، ويذكره بالأمانة الملقاة على عاتقه، وأنه لا يسعه تأخير إبلاغ هذه النصيحة... إلخ(٢)، فلما وصلت الورقتان إليه، أوقف عليهما السلطان، فرد جوابهما ردًا عنيفًا مؤلمًا، فتكدرت خواطر الجماعة الكاتبين، وغيرهم، فكتب الإمام النووي ـ رحمه الله ـ الرسالة التالية:

٢ ـ رسالة مطولة، إجابة على رد السلطان على ما كتبه العلماء والأعيان في الرسالة السابقة، تتضمن: ما ورد في الجواب على خلاف حكم الشرع، ووجوب

---

(١) تحفة الطالبين (١١٧)، وينظر: الاهتمام (٦٤).

(٢) ينظر نصها في: تحفة الطالبين (١٠١)، والاهتمام (٥٦)، والمنهاج السوي (٢١– ٢٣).

إيضاح الأحكام عند الحاجة، وتحريم السكوت على ذلك، وبيان أن ما كتبوه أولاً وثانيًا، إنما هو النصيحة التي يعتقدونها ويدينون الله بها. والرد على بعض الشبهات والاعتراضات التي ذكرت في الجوابين، واستغراب التهديد الذي تضمنه ذلك الجواب، وموقفه الشخصي منه، إلى أن ختمه بقوله: «ولا حجة لنا عند الله إذا تركنا النصيحة الواجبة علينا. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته»[١].

٣ ـ رسالة إلى السلطان: الظاهر بيبرس، لما احتيط على الأملاك في دمشق، بعد أن واجه السلطان بسببها ـ وتقدم ذكر سبب هذه القضية ـ فكتب له كتابًا بدأه بالبسملة والحمدلة، وبقوله تعالى: ﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[٢]. ويقول عز وجل: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ﴾[٣]، وقوله: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾[٤]. ثم ذكر ما أوجبه الله على المكلفين من نصيحة السلطان، ومنها: أن يُنهي إليه الأحكام إذا جرت على خلاف قواعد الإسلام، وما أوجبه الله عليه من النفقة على الرعية، والاهتمام بالضعفة، وإزالة الضرر عنهم، وذكر الأدلة على ذلك، مذكرًا بالنعم التي أنعم الله على المسلمين بالسلطان، فقد أقامه الله لنصرة الدين والذب عن المسلمين، وأذل به الأعداء.

ثم أشار إلى: ما لحق المسلمين بسبب هذه الحوطة على أملاكهم من أنواع الضرر، وطلب منهم إثبات ما يلزمهم، وبين أن هذه الحوطة لا تحل عند أحد من

---

(١) ينظر نصها في: التحفة (١٠٤ – ١٠٨)، والاهتمام (٧٥ – ٥٩)، والمنهاج السوي (٢١ – ٢٣).
(٢) سورة الذاريات، آية (٥٥).
(٣) سورة آل عمران، آية (١٨٧).
(٤) سورة المائدة، آية (٢).

المسلمين، ثم ذكر بما اشتهر من حب السلطان للعمل بالشرع، ووصيته نوابه بالعمل به (فهو أولى من عمل به).

ثم حث السلطان على سرعة الإفراج عنهم وعن أملاكهم، مذكرًا بما يترتب على ذلك له من الدعوات والانتصارات ونزول البركات، إلى أن ختمها بقوله: «فهذه نصيحتنا الواجبة علينا للسلطان، ونرجو ـ من فضل الله ـ أن يلهمه الله فيها القبول، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، الحمد لله رب العالمين، وصلواته وسلامه على سيدنا محمد، وآله وصحبه»[1].

٤ ـ رسالة بسبب التضييق على الفقهاء:

لما صدر المرسوم: بأن الفقيه لا يكون منزلاً في أكثر من مدرسة واحدة، فكتب مذكرًا بالتعاون على البر والتقوى، والنصيحة لولاة أمر المسلمين، والحث على تعظيم حرماته، وإعظام شعائره، وإكرام العلماء وأتباعهم، ثم ذكر ما بلغ الفقهاء بأنه «رسم في حقهم بأن يغيروا عن وظائفهم، ويقطعوا عن بعض مدارسهم»، ثم ذكر أثر ذلك عليهم وحاجتهم إلى إلغائه، مذكرًا: بأن اللائق بالجناب العالي، إكرام هذه الطائفة والإحسان إليهم، ومذكرًا: بما أجاب به الوزير نظام الملك، حين أنكر السلطان صرف الأموال الكثيرة في جهة طلبة العلم، فقال: «أقمت لك بها جندًا لا ترد سهامهم بالأسحار». فاستصوب فعله وساعده عليه[2].

٥ ـ رسالة إلى نائب السلطنة بدمشق؛ يطلب جمع الناس للاستسقاء:

ذكر فيها واجب العلماء والنصيحة بإظهار شعائر الإسلام، والإشارة إلى

---

(١) ينظر نص الرسالة في: التحفة (١٠٨- ١١٤)، والمنهاج السوي (٢٣-٢٤).

(٢) ينظر نص الرسالة في: التحفة (١١٥-١١٧)، والاهتمام (٦٣- ٦٤)، والمنهاج السوي (٢٤- ٢٥).

ولاة الأمر بفعلها وإشاعتها ونشرها، ثم رد على أحد المعترضين على ذلك، وأغلظ له القول ورد على شبهاته، وبين بعض الأحكام والآداب المتعلقة بالاستسقاء، والآثار المترتبة على إحياء هذه الشعيرة[١].

فلما وصلت الرسالة لولي الأمر، أمر محتسب البلد فنادى ساعته في الناس: بالصيام والصدقة والمعروف ومصالحة الأعداء، ثم كتب إلى نوابه في البلدان يأمرهم بالاستسقاء في اليوم الذي يستسقي فيه أهل دمشق، وهو يوم الخميس، وأبطل الحانات والخمور، وأريقت على كل من وجدت عنده في دمشق وسائر بلاد الشام، ورفعت المنكرات ـ ولله الحمد ـ رفعًا تامًا، بعد أن كانت شائعة أفحش الشياع، فسقوا كلهم في بلدانهم في الوقت المذكور، ثم جعل الله الكريم أنواع البركات في الغلات، وأخصبت الغلات في جميع بلاد الشام، إلى حد لم يعهد مثله منذ ثلاثين سنة، ورخصت الأسعار[٢]. ولله الحمد والمنة.

٦ ـ رسالة لابن النجار؛ وهو شخص بدمشق، سعى في إحداث أمور على المسلمين باطلة، فقام الشيخ ومعه جماعة من العلماء حتى أزالوها، فغضب ابن النجار وراسل الشيخ يتهدده، ويقول: «أنت الذي تحزب العلماء على هذا». فكتب له الشيخ رسالة طويلة، شديدة اللهجة في عدة صفحات[٣]، لها علاقة بمسألة: جواز انتزاع بعض البساتين بدمشق من يد أصحابها عند بعض العلماء.

هذا، وقد كانت هناك عوامل مساعدة، استعان بها الإمام النووي على القيام بهذه الشعيرة العظيمة خير قيام، بعد عون الله تعالى له، ثم بعد إخلاصه وتجرده

---

(١) الاهتمام (٦٤- ٦٧).

(٢) الاهتمام (٦٧).

(٣) ينظر نص الرسالة في: تحفة الطالبين (٢٠٠- ٢١٠)، والاهتمام (٦٨- ٧٤).

وتخلصه، وتحلله من القيود والعوائق المانعة من الصدع بكلمة الحق، ومنها:

١ ـ عدم ارتباطه بشيء من وظائف السلطان، وولاياته، وأعطياته التي طالما أسكتت كثيرًا من أهل العلم عن قولة الحق، وإنكار المنكر، بخلاً بهذه الولايات، وحرصًا على المناصب والوظائف والدريهات، وكانت سيفًا مسلطًا على رقابهم من الولاة، حينما يتفوهون بما لا يرضيهم من الحق.

فها هو ذا ـ رحمه الله ـ يواجه بالنصح، السلطان الظاهر بيبرس، ويذكره بالله تعالى، حتى غضب السلطان، فلما خرج من عنده قال: «اقطعوا وظائف هذا الفقيه ورواتبه، فقيل له: إنه لا وظيفة له ولا راتب، قال: فمن أين يأكل؟ قالوا: مما يبعثه إليه أبوه»[1].

٢ ـ عدم الخوف من سطوة السلطان، واحتساب ما يلاقيه من أذى بسبب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عند الله تعالى؛ يظهر هذا من جوابه على جواب السلطان، على الورقتين اللتين بعث بهما العلماء، ومنهم النووي، تتضمن طلب العدل في الرعية، وإزالة المكوس عنهم، فلما وقف عليهما السلطان رد جوابهما ردًا عنيفًا مؤلمًا، يحمل الإنكار والتهديد والتوبيخ، فأجاب عليها الإمام النووي ـ كما تقدم ـ وكان من جوابه عما يتعلق بالتهديد، قوله: «وأما تهديد الرعية بسبب نصيحتنا وتهديد طائفة، فليس هو المرجو من عدل السلطان وحلمه..». إلى أن قال: «وأما أنا في نفسي فلا يضرني التهديد، ولا أكثر منه، ولا يمنعني ذلك من نصيحة السلطان، فإني أعتقد أن هذا واجب علي وعلى غيري، وما ترتب على الواجب فهو خير وزيادة عند الله تعالى: ﴿إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا مَتَٰعٌ وَإِنَّ ٱلْءَاخِرَةَ هِيَ دَارُ ٱلْقَرَارِ﴾[2].

(١) المنهاج السوي (٧)، وينظر: الاهتمام (٦٢).

(٢) سورة غافر، آية (٣٩).

﴿وَأُفَوِّضُ أَمْرِيٓ إِلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرُۢ بِٱلْعِبَادِ﴾(١). وقد أمرنا رسول الله ﷺ أن نقول الحق حيثما كنا، وألا نخاف في الله لومة لائم...»(٢).

وقال في رده على تهديد ابن النجار لما هدَّدَه بالسلطان حينما أنكر عليه ـ كما تقدم ـ فقال: «وأنا ـ بحمد الله ـ ممن يود القتل في طاعة الله تعالى... إلى أن قال: «أبلغك يا هذا أني لا أؤمن بالقدر؟ أو بلغك أن الآجال تنقص، وأن الأرزاق تتغير؟!...»(٣).

ثم إنه لم يكن الدافع له للقيام بذلك رغبة ولا رهبة، وليس له في ذلك هوى، وإنما محض النصيحة، والقيام بالواجب الشرعي، الذي أمر الله تعالى به، والوفاء بالعهد والميثاق الذي أخذه الله على أهل العلم، من بيانه للناس وعدم كتمانه، وهذا ما كان يصدر به كتاباته للولاة، فمنها:

ما صدر به كتابه، بسبب قضية الفقهاء، لما منعوا من بعض وظائفهم، وقطعوا عن بعض مدارسهم ـ وتقدم ذكرها ـ فكتب: «بسم الله الرحمن الرحيم، خدمة الشرع ينهون، إن الله تعالى أمرنا بالتعاون على البر والتقوى، ونصيحة ولاة الأمور وعامة المسلمين، وأخذ على العلماء العهد بتبليغ أحكام الدين، ومناصحة المسلمين، وحث على تعظيم حرماته، وإعظام شعائر الدين، وإكرام العلماء وأتباعهم...»(٤).

---

(١) سورة غافر، آية (٤٤).

(٢) التحفة (١٠٦)، والاهتمام (٥٨).

(٣) التحفة (٢٠٦)، والاهتمام (٧٢).

(٤) التحفة (١١٥)، والاهتمام (٦٣).

وما ذكره في صدر رسالته إلى نائب السلطان بدمشق، لما ذكر عهد الله الذي أخذه على أهل العلم بتبليغ الشرع إلى المكلفين ونصيحة الله تعالى وكتابه، ورسوله ﷺ، وولاة الأمر وعامة المسلمين، ثم قال: «ونصيحة الله ورسوله امتثال أوامرهما، ومن نصيحة ولاة الأمر: تبليغهم شرائع الأحكام، وإرشادهم إلى شعائر الإسلام، والإشارة عليهم بفعلها وإشاعتها ونشرها...»[1].

وقال في رده على جواب السلطان العنيف، على كتابة العلماء المتضمن العدل وإزالة المكوس: «وقد أوجب الله إيضاح الأحكام عند الحاجة إليها، فقال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ﴾. فوجب علينا حينئذ بيانه وحرم علينا السكوت»[2]، ثم قال: «وجميع ما ذكرناه أولاً وثانيًا هو النصيحة التي نعتقدها وندين الله بها، ونسأله الدوام عليها حتى نلقاه»[3].

وقال في قيامه بإنكار المنكر في جوابه على ابن النجار، والمتكلم به عند السلطان: أن ذلك لم يكن منه إلا «غيرة على الشرع، وإعظاما لحرمات الله تعالى، وإقامة للدين ونصيحة للسلطان وعامة المسلمين»[4].

وقال اليونيني لما قابل الشيخ خضرًا، وحدثه في أمر وبالغ معه، فأمر بإخراجه ودفعه، قال: «فما تأثر لذلك في ذات الله عز وجل، ولا رجع عن قصده لنفع يجلبه لبعض المسلمين، فقد كانت مقاصده جميلة وأفعاله لله تعالى»[5].

---

(١) الاهتمام (٦٣).

(٢) التحفة (١٠٤ – ١٠٥)، والاهتمام (٥٧).

(٣) التحفة (١٠٦)، والاهتمام (٥٨).

(٤) .التحفة (٢٠٦)، والاهتمام (٧٢).

(٥) الاهتمام (٦٢).

وقد التـزم في ذلـك كلـه بالحكمـة والآداب الـشرعية في الأمـر والنهـي مـع السلاطين، وغيرهم، ومن ذلك:

١ ـ استخدام الشدة والغلظة في مكانها المناسـب، وأسـلوب اللـين ولطيـف العبارة في مكانها المناسب، وهذا عين الحكمة التي من أوتيها فقد أوتي خيرًا كثيرًا، قال السخاوي ـ نقلاً عن البدر السافر في وصف مقابلة الإمام النووي، للـسلطان الظاهر بيبرس، بسبب الحوطة على أملاك أهل دمشق ـ: «فكلم السلطان في ذلـك كلامًا فيه غلظة، فظن السلطان أن له مناصب يعزله عنها، فقيـل لـه: مـا لـه»[1]. ويزيد السيوطي هذه المسألة إيضاحًا، فيقول: «فلـما حـضر ـ أي النـووي ـ هابـه ـ أي: السلطان الظاهر ـ وألقى إليه الفتيا، بجواز أخذ أموال مـن النـاس للجهـاد، فألقاها، وقال: لقد أفتوك بالباطل، ليس لك أخذ معونة حتـى تنفـد أمـوال بيـت المال، وتعيد أنت ونساؤك ومماليكك ما أخذتم زائدًا عن حقكم، وتردوا فواضـل بيت المال إليه...»[2] وأغلظ له في القول.

ويقول القطب اليونيني: «ولقد شاهدته مـرة طلـع إلى زاويـة الـشيخ خـضر بالجبل، المشرف على المزة، وحدثه في أمر وبـالغ معـه وأغلـظ لـه، فـسمع الـشيخ خضر كلامًا مؤلمـًا، فأمر بعض من عنده بإخراجه ودفعه، فما تـأثر لـذلك في ذات الله عز وجل »[3].

وأما رسالته لابن النجار السابقة، فكلها توبيخ وتهديد وتذكير وتحذير.

---

(١) الاهتمام (٦٢).

(٢) المنهاج السوي (٧).

(٣) الاهتمام (٦٢).

٢ ـ استخدام عبارات الوعظ والتذكير بالله تعالى:

أما عبارات الوعظ والتذكير فكثيرة في رسائله، ومن ذلك: ما كتبه للأمير: بدر الدين ـ بيلبك ـ نائب الظاهر بيبرس، على دمشق في الرسالة التي كتبها العلماء للسلطان، وسلمت له لتسليمها، فقال فيها: «فيجب عليكم إيصاله للسلطان ـ أعز الله أنصاره ـ وأنتم مسئولون عن هذه الأمانة، ولا عذر لكم في التأخر عنها، ولا حجة لكم في التقصير فيها عند الله تعالى، وتسألون عنها ﴿يَوۡمَ لَا يَنفَعُ مَالٞ وَلَا بَنُونَ﴾[1]. ﴿يَوۡمَ يَفِرُّ ٱلۡمَرۡءُ مِنۡ أَخِيهِ ٣٤ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ٣٥ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ٣٦ لِكُلِّ ٱمۡرِيٕٖ مِّنۡهُمۡ يَوۡمَئِذٖ شَأۡنٞ يُغۡنِيهِ﴾[2] [3].

ومن الأمثلة على ذلك: ما ذكره بعد تذكير الأمير: بدر الدين المذكور آنفًا، فقال: «وأنتم ـ بحمد الله ـ تحبون الخير، وتحرصون عليه وتسارعون إليه، وهذا من أهم الخيرات، وأفضل الطاعات، وقد أهلتم له وساقه الله إليكم، وهو فضل من الله...»[4]. وقال في الخطاب نفسه: «ولم نكتب هذا للسلطان، إلا لعلمنا بأنه يحب الشرع ومتابعة أخلاق رسول الله ﷺ، في الرفق بالرعية والشفقة عليهم، وإكرامه لآثار النبي ﷺ»[5]. وفيما كتبه للسلطان بشأن الحوطة على أملاك أهل دمشق: «وقد اشتهر من سيرة السلطان: أنه يحب العمل بالشرع ويوصي نوابه به، فهو أولى من عمل به، والمسئول إطلاق الناس من هذه الحوطة والإفراج عن

(١) سورة الشعراء آية (٨٨).
(٢) سورة عبس، الآيات (٣٤- ٣٧).
(٣) تحفة الطالبين (١٠٣)، والاهتمام (٥٦).
(٤) تحفة الطالبين (١٠٣)، والاهتمام (٥٦).
(٥) التحفة (١١٢-١١٣)، والاهتمام (٥٨).

جميعهم، فأطلقهم أطلقك الله من كل مكروه...».

ثم قال: «ولو رأى السلطان ما يلحق الناس من شدائد لاشتد حزنه عليهم وأطلقهم في الحال ولم يؤخرهم، ولكن لا تنتهي إليه الأمور على وجهها، فيا لله أغث المسلمين يغثك الله، وارفق بهم يرفق الله بك، وعجل لهم الإفراج...» إلى أن قال: «وإذا رفق السلطان بهم حصل له دعاء الرسول ﷺ لو رفق بأمته، ويظهره على أعدائه، فقد قال تعالى: ﴿إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ﴾[1]. وتتوفر له من رعيته الدعوات، وتظهر في مملكته البركات، ويبارك الله له في جميع ما يقصده من الخيرات...».

ثم ختمها بدعائه: «فنسأل الله الكريم أن يوفق السلطان للسنن الحسنة، التي يذكر بها إلى يوم القيامة، ويحميه من السنن السيئة، فهذه نصيحتنا الواجبة علينا للسلطان، ونرجو من فضل الله أن يلهمه الله فيها القبول...»[2].

ومن تعداده للمآثر الحسنة عند رجحان المصلحة، ما ذكره في رسالته لابن النجار: «وإمام المسلمين في هذا العصر السلطان، وفقه الله لطاعته وتولاه بالشرع، ويحافظ على العمل به، وأنه بنى المدرسة لطوائف العلماء، ورتب القضاء من المذاهب الأربعة، وأمر بالجلوس في دار العدل؛ لإقامة الشرع، وغير ذلك مما هو معروف من اعتناء السلطان ـ أعز الله أنصاره ـ بالشرع، وأنه إذا طلب منه العمل بالشرع أمر بذلك ولم يخالفه...»[3].

وكانت ثمرة تلك الجهود: أن حفظ الله الإمام النووي من كل سوء ومكروه،

---

(١) سورة محمد آية (٧).

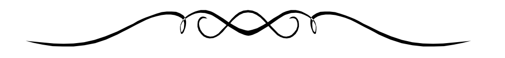
(٢) تحفة الطالبين (١١٤)، والاهتمام (٦١).

(٣) تحفة الطالبين (٢١١)، والاهتمام (٦٩).

بل انقلب ذلك الغضب والحنق عليه محبة ومهابة وتقديرًا؛ لما عرفوا صدق غيرته وعظيم إخلاصه، ودفع الله به كثيرًا من المفاسد والمنكرات، وأزال به كثيرًا من المظالم والاعتداءات، وتحقق للمسلمين كثير من المصالح، ومن ذلك: أنه لما أغلظ القول للسلطان الظاهر ـ كما تقدم ـ في المنع من أخذ أموال الناس، قال السلطان: «والله، لقد هممت بقتله، فرأيت كأن أسدًا فاغرًا فاه بيني وبينه، لو عرضت لالتقمني»(١).

بل قال العماد ابن كثير: «إنه قام على الظاهر في دار العدل في قرية: الغوطة، لما أرادوا وضع الأملاك على بساتينها، فرد عليهم ذلك، ووقى الله شرها، بعد أن غضب السلطان وأراد البطش به، ثم بعد ذلك أحبه وعظمه، حتى كان يقول: أنا أفزع منه»(٢).

فوظف تلك المهابة والتقدير، لتحقيق مصالح المسلمين الدينية والدنيوية، ودرء المفاسد والمنكرات، والتقليل منها، ولم ينزع يدًا من طاعة، ولم يعد ذلك منه خروجًا على السلطان، أو بغيًا عليه، بل عُدَّ ذلك من أكبر مآثر الإمام النووي ـ رحمه الله تعالى ـ في أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر، والنصح لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم. رحمه الله، وأسكنه أعلى جناته.



(١) المنهاج السوي (٧).
(٢) نقلاً عن الاهتمام، للسخاوي (٦٢).

صفحة بيضاء

الفصل الرابع

التعريف بالكتاب ونُسَخِه

وفيه مباحث:

المبحث الأول: اسمه وتوثيقه.

المبحث الثاني: سبب تأليفه.

المبحث الثالث: منهجه في التأليف.

المبحث الرابع: مصادره.

المبخث الخامس: تلخيصه.

المبحث السادس: وصف النسخ المخطوطة والمطبوعة.

صفحة بيضاء

المبحث الأول
اسمــه وتوثيـقـــه

لا خلاف ـ فيما أعلم ـ في صحة نسبة هذا الكتاب إلى مصنفه رحمه الله تعالى؛ بدلائل كثيرة جدًا، فبالإضافة إلى ما هو مدون على ديباجتي النسختين المخطوطتين للكتاب، فهناك دلائل أخرى؛ من أهمها:

١ ـ ما أشار إليه في مقدمته مقرونا بشرحه لصحيح مسلم المشهور، بعد أن ذكر منزلة الصحيحين، وحاجتهما إلى العناية بشرحهما ونشر فوائدهما، فقال: «فأما: صحيح مسلم، فقد جمعت في شرحه جملا مستكثرات على أنواع النفائس بعبارات واضحات، وأنا مستمر في تتميمه، راج من الله ـ الرؤوف الكريم ـ في إتمامه المعونات. وأما: صحيح البخاري، فاستخرت الله ـ الكريم الرؤوف الرحيم ـ في جمع كتاب في شرحه، متوسطة بين المختصرات والمبسوطات...»[١].

٢ ـ ما نص عليه بخط يده في مقدمته لتلخيصه، الذي سماه: «تلخيص شرح الألفاظ والمعاني، مما تضمنه صحيح الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري»، قال في مقدمته: «وبعد الحمد له، والصلاة والتسليم على رسول الله ﷺ، فهذا: مختصر من الكتاب الكبير الذي جمعته في: شرح صحيح الإمام أبي عبد الله، محمد بن إسماعيل البخاري...»[٢]. وعند استعراض هذا الملخص نجده تلخيصًا واختصارا لهذا الكتاب الذي بين أيدينا، وسيأتي زيادة وإيضاح عن هذا التلخيص، لاحقًا إن شاء الله.

---

(١) ص (١٣٠).

(٢) لوحة (٥١).

٣ ـ ذكره وإحالته في هذا الشرح على الكثير من مؤلفاته المشهورة الثابتة، ومنها:

أ ـ تهذيب الأسماء واللغات. في العديد من المواضع، منها على سبيل المثال: (٢٠٢، ٢٦٩، ٢٨٠، ٢٩٣، ٤٠١، ٤٥٢، ٤٨٨، ٥٦٧).

ب ـ الإرشاد في علوم الحديث. ذكره في: (٣٢).

جـ ـ المجموع شرح المهذب. ذكره في عدة مواضع، منها: (٢٨٧، ٣٢٣، ٣٢٤، ٣٢٨، ٥٠١، ٥٥٥).

د ـ شرح مسلم. ذكره في: (٣٢٨، ٥٠٢، ٥٦٦، ٥٦٨).

هـ ـ كتاب الأربعين. ذكره في: (٣٢٨، ٥٤٩).

و ـ كتاب الطبقات. ذكره في: (٥٣٣).

٤ ـ الإشارة إليه في مؤلفاته المنشورة، ومن ذلك:

أ ـ أشار إليه في تهذيب الأسماء واللغات(١).

ب ـ وفي بستان العارفين في موضعين(٢).

جـ ـ وفي مقدمة شرحه لصحيح مسلم(٣).

٥ ـ نسبه إليه تلامذته والمترجمون له، ومن أبرزهم:

أ ـ تلميذه وخادمه: علاء الدين ابن العطار في ترجمته(٤).

---

(١) (١/ ٩٢).
(٢) (٢٨، ٩٩).
(٣) (١/ ٤).
(٤) تحفة الطالبين (٨٣).

ب ـ الإمام السخاوي في كتابه: «الاهتمام بترجمة الإمام النووي شيخ الإسلام». قال فيه: «انتهى فيه إلى باب العلم، وسماه: التلخيص»[١]. لكن تبين أن المصنف ـ رحمه الله ـ لخص شرحه في كتاب سماه: التلخيص. فالتلخيص كتاب آخر غير الذي نحن بصدده، وهو تلخيص لهذا الشرح، كما سيأتي توضيحه.

جـ ـ الإمام الذهبي في مواطن متعددة من ترجمته، ومنها: تذكرة الحفاظ، حيث قال: «وشرح قطعة من البخاري»[٢]، وفي السيرة في: ترجمة الحموي[٣].

د ـ ابن قاضي شهبة في طبقاته[٤].

هـ السيوطي في: المنهاج السوي، فقد عد من مؤلفاته: شرح البخاري، قال: «كتب منه مجلدة»[٥].

و ـ ومن المعاصرين البغدادي[٦]، وبروكلمان[٧].

٦ ـ اعتماد بعض شراح صحيح البخاري المتأخرين عليه، والنقل منه، ويكاد ابن الملقن (ت: ٨٠٤هـ) أن يستوعبه بكليته في شرحه للبخاري، «التوضيح شرح الجامع الصحيح»، يقول: د. يوسف محمد علمي في تحقيقه لكتاب الإيمان من التوضيح: «قد اعتمد ابن الملقن على هذه القطعة ـ شرح النووي للبخاري ـ

---

(١) الاهتمام (١٥).
(٢) (٤/ ١٤٧٢).
(٣) (١٦/ ٤٣٩).
(٤) (٢/ ١٥٧).
(٥) ص (١٩).
(٦) في هداية العارفين (٢/ ٥٢٤).
(٧) في تاريخ الأدب العربي (٣/ ١٦٧).

وأودع ما فيها في التوضيح، بنسبة تسعين في المائة على أقل تقدير...»[١]، ثم ذكر المقارنة بين الشرحين في أربع نقاط.

إلا أننا لم نقف للمصنف على تسمية له بغير: «شرح البخاري»: لكن السخاوي علق على ذكر ابن العطار له، لما قال في تعداد تصانيفه: «وقطعة من شرح البخاري». قال السخاوي: «قلت: وصل فيها إلى كتاب العلم سماه: التلخيص»[٢]. فنسب التسمية إلى المصنف، وكذلك عزاه بهذا الاسم ابن الملقن في: التوضيح[٣].

لكن الذي تبين أن: التلخيص كتاب آخر، لخص فيه شرحه للبخاري، ووصل فيه إلى منتصف كتاب الوضوء.

وهو من أواخر مؤلفاته التي لم يكملها رحمه الله، فبعد المقدمات الطويلة الشاملة لترجمة الإمام البخاري، والتعريف بصحيحه، والرواة بينه وبين البخاري، وجمل من قواعد علوم الحديث التي يحتاج إليها قارئ الكتاب، وغيره من المصنفات الحديثية، ختمها بفصل يحتوي على ضبط جملة من الأسماء المتكررة في الصحيحين، وهي مشتبهة، وطائفة من الأنساب كذلك.

ثم شرع في شرح الصحيح، وكتب على باب: بدء الوحي، وكتاب: الإيمان،

---

(١) ص (١٨) من رسالته الماجستير بجامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم الكتاب والسنة، عام (١٤١٤هـ).

(٢) الاهتمام (١٥).

(٣) ينظر: ص (٣٦٠، ٣٦١) على سبيل المثال، كتاب: «التوضيح شرح الجامع الصحيح» لابن الملقن، المقدمة وكتاب الوحي، تحقيق: د. زين بن عبد الله العتيبي، رسالة ماجستير بأم القرى، عام (١٤١٣هـ).

إلى نهاية باب: قول النبي ﷺ: «الدين النصيحة لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم». وقوله تعالى: ﴿إِذَا نَصَحُواْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾[1]. وعدد أحاديثهما خمسة وسبعون حديثًا.

وجاء في نهاية النسخ المخطوطة لهذا الشرح:

١ ـ الأصل (ت): «إلى هنا بلغ الشيخ: محيي الدين النواوي في شرح البخاري، ثم أدركه الموت المحكوم به رقاب العباد. رحمه الله...».

٢ ـ النسخة (م): «إلى هنا بلغ الشيخ: محيي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف الدين النواوي ـ رحمه الله تعالى ورضي عنه ـ في شرح صحيح البخاري، فقبضه الله عز وجل وتوفاه...».

٣ ـ النسخة (د): «إلى هنا شرح محيي الدين –رحمه الله ـ واخترمته المنية...».

٤ – النسخة (ع): « إلى هذا الموضع بلغ الشارح الشيخ محيي الدين النووي رحمه الله... ».

وعليه فلم يبق أي مجال للشك في صحة نسبة هذا الكتاب للإمام النووي. رحمه الله تعالى.



(١) سورة التوبة آية (٩١).

المبحث الثاني
سبب تأليفه

مع مكانة الجامع الصحيح، ومنزلته السامقة بين المصنفات في الحديث، إلا أنه لم يلق ـ أول الأمر ـ حظه من العناية بالشرح والتوضيح من أهل الفن والدراية، إذ لم يكتب عنه قبل الإمام النووي إلا القليل، ومنهم:

١ ـ الإمام الخطابي (ت: ٣٨٦هـ) في كتابه: «إعلام السنن»، وهذا لا يعدو أن يكون شرحا لمفرداته اللغوية.

٢ ـ الإمام ابن بطال: أبو الحسن علي بن خلف (ت: ٤٤٩هـ)، وهو شرح مختصر، وقد عني في غالب شرحه بفقه الإمام مالك.

٣ ـ الإمام الدبيثي الواسطي (ت: ٦٢٧هـ)، وقد قصر اهتمامه على المشكلات الحديثية.

فرأى الإمام النووي ـ رحمه الله ـ الحاجة ماسة إلى شرح هذا الكتاب العظيم، فيقول هو عن نفسه ودواعي قيامه بالشروع في شرح البخاري، بعد أن نبه إلى فضل العلم والاشتغال به، وشرف علم الحديث على وجه الخصوص، وتناقص اشتغال أكثر العلماء بالحديث وضعف الهمم في عصره ـ كما يرى ـ قال: «ثم إن أصح مصنف الحديث؛ بل في العلم مطلقًا: الصحيحان، للإمامين القدوتين: أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، وأبي الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري ـ رضي الله عنهما ـ قال: «فينبغي أن يعتنى بشرحهما وتشاع فوائدهما، ويتلطف في استخراج دقائق العلوم من متونهما وأسانيدهما؛ لما ذكرنا من الحجج الظاهرات وأنواع الأدلة المتظاهرات».

قال: «فأما: صحيح مسلم، فقد جمعت في شرحه جملا مستكثرات مشتملات على أنواع من النفائس بعبارات واضحات...».

قال: «وأما: صحيح البخاري، فاستخرت الله ـ الكريم الرؤوف الرحيم ـ في جمع كتاب في شرحه متوسط بين المختصرات والمبسوطات...»، قال: «ولولا ضعف الهمم وقلة الراغبين في المبسوطات، لبلغت ما يزيد على مائة من المجلدات، مع اجتناب التكرير والزيادات العاطلات، بل ذلك لكثرة فوائده وعظيم عوائده الخفيات والبارزات...».



المبحث الثالث
منهجه في تأليفه

تبين مما سبق سبب تأليفه لهذا الكتاب، وقد أشار إلى أنه سيسلك فيه طريق الوسط: «لا من المختصرات، ولا من المبسوطات المملات»[١].

ثم قال: «لكنني أقتصر على التوسط وأحرص على ترك الإطالات، وأوثر الاختصار في كثير من الحالات؛ فأذكر ـ إن شاء الله ـ جملاً من علومه الزاهرات، من أحكام الأصول والفروع، والآداب والإشارات الزهديات، وبيان نفائس من أصول القواعد الشرعيات، وإيضاح معاني الألفاظ اللغوية، وأسماء الرجال، وضبط المشكلات، وبيان أسماء ذوي الكنى، وأسماء الآباء والمبهمات، والتنبيه على لطيفة من حال بعض الرواة، وغيرهم المذكورين في بعض الأوقات. وأستخرج لطائف من خفيات علم الحديث في المتون والأسانيد المستفادات، وضبط جمل من الأسماء المؤتلفات والمختلفات، والجمع بين الأحاديث التي تختلف ظاهرًا، ويظن من لا يحقق الحديث والفقه كونها من المتعارضات. وأنبه على ما في/ الحديث من المسائل العمليات؛ فأقول: في هذا الحديث من الفوائد كذا وكذا، بالعبارات المهذبات، وأحرص في كل ذلك على الإيجاز وإيضاح العبارات، وإذا تكرر الحديث، أو الاسم، أو اللفظة من اللغة ونحوها، بسطت مقصوده في أول مواضعه، فإن وصلت لموضع آخر ذكرت أنه تقدم شرحه في الباب الفلاني، من الأبواب السابقات، وقد أعيد الكلام في بعضه لارتباط كلام، أو غيره من المقاصد الصالحات.

١/م

---
(١) ينظر: المقدمة ص (٦ – ٧).

وأقدم في أول الكتاب جملاً من المقدمات مما يجري الانتفاع بـه، ويحتـاج إليـه طالبو التحقيقات...»[(١)].

فهذا المنهج الذي اختطه لنفسه ـ رحمه الله ـ ويظهر في هذا الجزء التزامـه بهـذا المنهج من حيث الجملة، وقد التزم ـ إضافة إلى مـا تقـدم ـ بترجمـة مـوجزة لجميـع الرواة، ابتداء من الصحابي، وانتهاء بشيخ البخاري. رحمهم الله، وقد بلغ عددهم: (١٦٥) راويًا.

ومن منهجه: أن يذكر الحديث مختصرًا في الغالب، ثـم يتبعـه بترجمـة لرجـال الإسناد، ويحيل على ما تقدم منهم، ثم الكلام عـلى الغريـب الـوارد في المـتن، ثـم يختمه بفقه الحديث، معددًا الفوائـد الـواردة فيـه غالبًـا، وهـذه مـن أنفـس مـا في الكتاب، وقد يختصر ويذكر مقاصد ما بسطه في شرح مسلم[(٢)].

وقد خالف هذا المنهج في باب: «تطوع قيام رمـضان مـن الإيـمان»[(٣)]؛ فبـدأ بفقه الحديث قبل الكلام على رجال إسناده. وعادته: أن يفصل بين رجال الإسناد وبين فقه الحديث ولغته، بكلمة: «فصل»، وقد يغفلها أحيانًا[(٤)].

وقد قدم في أول الكتاب بمقدمات نفيسة، يحتـاج إليهـا طـالبو التحقيقـات، فبدأ بذكر نسبة الصحيح إلى البخاري ورواته عنه، ثم نبذة عن البخاري وأحواله، وطرف مـن أخبـاره، وبعـض شـيوخه والآخـذين عنـه، ثـم ذكـر اسـم الجـامع الصحيح، وبين مكانته من كتب السنة، وسـبب تـصنيفه، وكيفيـة تأليفـه، وجملـة

---

(١) ينظر: المقدمة ص (٦- ٧).

(٢) المقدمة ص (٧- ٨).

(٣) ص (٤٧٩).

(٤) ص (٢١٧- ٢١٨).

الأحاديث التي احتوى عليها، مبينًا عدد أحاديث كل باب، وذكر سبب تكرير البخاري للأحاديث في الأبواب.

وقسم مشايخ البخاري إلى خمس طبقات، تبعًا للمقدسي، ثم ترجم للرواة الذين بينه وبين البخاري.

بعد ذلك ذكر جملاً من قواعد علوم الحديث، التي يحتاج إليها القارئ للمصنفات الحديثية.

ثم ختم هذه المقدمات بفصل(١) من أهم الفصول، وأحد مقاصد شرحه؛ وهو ضبط جملة من الأسماء المشتبهة والمكررة في الصحيحين، وكذلك طائفة من الأنساب.

وقد استل الأستاذ: علي حسن عبد الحميد، هذه المقدمة من الكتاب، وأخرجها مستقلة عن باقيه، وأسماها: «ما تمس إليه حاجة القارئ لصحيح البخاري». ونشرت في بيروت، بدار الكتب العلمية.



(١) ص (٢٠١).

المبحث الرابع
مـــصـــــــادره

تقدم أن المصنف ـ رحمه الله ـ كان شغوفًا بجمع الكتب، وقد تحصل له مكتبة ضخمة تحتوي على أمهات المصادر في شتى الفنون، وقد اعتمد في شرحه هذا على مجموعة منها، نص على أسماء أكثرها، ومن أبرز الكتب التي اعتمد عليها وذكرها في كتابه، ما يلي:

أولاً: من كتب المصنف نفسه:

وقد ذكرنا مواضع ورودها في الكتب في توثيق النسخة بما يغني عن الإعادة، ومنها:

١- الإرشاد في علوم الحديث. ص: (١٨٤).
٢- تهذيب الأسماء واللغات (اعتمد عليه كثيرًا). ص (٢١١، ٢٨٧، ٣٠٠، ٣١٥، ٤٣٢، ٤٨٧، ٥٣٢، ٦١٢).
٣- جزء في بعض طرائف الأسانيد (رواية أربعة تابعين عن بعض، وعن أربعة من الصحابة عن بعض) ص: (٢٢٠).
٤- شرح مسلم. ص: (٣٥٤، ٥٤٣، ٦١١، ٦١٣).
٥- كتاب الأذكار. ص: (٤٢٠، ٤٦٦، ٦١٩).
٦- كتاب الأربعين: ص: (٣٥٤)، وله شرح ذكره في ص: (٥٩٢).
٧- كتاب الطبقات. ص: (٥٧٦).
٨- المجموع (شرح المهذب). (تكرر ذكره والإحالة عليه كثيرًا) ينظر مثلاً: ص: (٣٠٩، ٣٤٩، ٣٥٤، ٥٤٢، ٥٩٩).

ثانيًا: ومن كتب المتقدمين:

٩- أسباب النزول، أو الوسيط في تفسير القرآن المجيد للواحدي: (٦١٢).

١٠- الاستيعاب، للحافظ ابن عبد البر: (٢٢٤).

١١- الأسماء والكنى، لأبي أحمد الحاكم (٦١١).

١٢- الإصلاح (إصلاح المنطق)، لابن السكيت: (٢١٧، ٢٦١).

١٣- أعلام الحديث، للخطابي: (٢٣٥، ٢٣٦، ٢٥٢، ٣٩٢، ٤٢٧، ٥٠٠، ٥١١، ٥٤٥، ٥٨٢، ٥٩٦، ٦٩٧، ٦٠٥، ٦١٥).

١٤- الإكمال في المؤتلف والمختلف من الأسماء والكنى والأنساب، للأمير: أبو نصر ابن ماكولا علي بن هبة الله: (١٤٢، ١٧٩، ٤١٨).

١٥- أمالي أبي بكر السمعاني: (١٧٩).

١٦- الأنساب، للزبير بن بكار: (٣١٩).

١٧- تاريخ بغداد للخطيب: (٥٧٣).

١٨- تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي (١٥٦، ١٥٧، ٣٩٧، ٥٣٨، ٥٧٣).

١٩- تاريخ دمشق، لابن عساكر: (٢١١، ٣٠٤).

٢٠- تاريخ نيسابور، للحاكم: (١٤٩، ١٥١، ١٥٢، ١٥٥، ١٦٠، ٣٢٥، ٤٣٠، ٤٦٣).

٢١- تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة: (٥٤٥).

٢٢- التمهيد، للحافظ ابن عبد البر: (١٨٨).

٢٣- تهذيب اللغة للأزهري: (٢٨٤، ٣١٥، ٤٦٩، ٤٧٠، ٤٧١).

٢٤- الجامع في اللغة، (٦١٣).

٢٥- دلائل النبوة، للبيهقي: (٣١٨).

٢٦- الرسالة، للقشيري: (٣٦٦).

٢٧- شرح ابن بطال: (٣١٩، ٣٤٠، ٣٩٢، ٥٣٩، ٥٨٤، ٥٨٦، ٦٠٦، ٦١٥).

٢٨- شرح الترمذي (عارضة الأحوذي)، لأبي بكر ابن العربي: (٢١١).

٢٩- شرح السنة، للبغوي: (٤٦٤، ٥٩٨).

٣٠- صحاح اللغة، للجوهري: (٢٧٦، ٢٩٨، ٣٠٠، ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٢١، ٤١٣، ٤٣٢، ٤٥٥، ٤٩٨، ٥٤٤، ٦١٢، ٦١٣).

٣١- صناعة الكتاب، لأبي جعفر النحاس: (٣١٠، ٣١١).

٣٢- الطبقات الكبرى، لابن سعد: (٣٩٠، ٤١٠، ٤١٦، ٤٥٨، ٨٤٣، ٤٨٥، ٤٩٨، ٥٠٥، ٥٢٣، ٥٢٨، ٥٥١).

٣٣- الطبقات، لخليفة بن خياط: (٥٧٦).

٣٤- عيون الأخبار لابن قتيبة (٣١٩).

٣٥- غريب الحديث، لأبي عبيد: (٣٢٤).

٣٦- غريب الحديث، للهروي: (٢٥٥، ٣٢٣).

٣٧- غياث الأمم والتياث الظلم، لأبي المعالي الجويني: (٤٥١).

٣٨- الكفاية، للخطيب البغدادي: (١٨٥).

٣٩- المحكم، لابن سيده: (٣٠٥، ٣١٤).

٤٠- مختصر العين، للزبيدي: (٤٣٥، ٥٣٢).

٤١- المدخل إلى الصحيح، لأبي بكر الإسماعيلي (١٥٨).

٤٢- مطالع الأنوار، لأبي إسحاق ابن قرقول (وقد اعتمد عليه كثيرًا): (١٧٠، ٣٠١، ٣٢٢، ٤١٨، ٥٢٥، ٥٦٣، ٥٧٤، ٦١١).

٤٣- المعارف، لابن قتيبة: (٣٥٦).

٤٤- معالم السنن، للخطابي: (٥٩٧، ٦٠٥، ٦١٨).

٤٥- المعرب من الكلام الأعجمي، لابن الجواليقي: (٣٢٠).

٤٦- المعرفة والتاريخ، لأبي علي الفسوي: (٣٢٢).

٤٧- المنهاج، للحليمي: (٣٦٤).

٤٨- وصف الإيمان وشعبه، لأبي حاتم: (٣٦٥).

٤٩- الوقف والابتداء، لابن الأنباري: (٢٥١، ٣١٩).



المبحث الخامس
تلخيصه

تبين مما تقدم في ذكر مؤلفات الإمام، أنه مغرم بالتلخيص للكتب المطولة من مؤلفاته ومؤلفات غيره، وتقدم نماذج منها، عند ذكر أسماء مؤلفاته، لكننا لم نجد في ذكر تلك المختصرات ذكرًا لتلخيصه شرح البخاري ما عدا تسمية السخاوي لشرحه بالتلخيص، وتبعه ابن الملقن في: «التوضيح». كما تقدم.

إلا أنني وأثناء بحثي عن نسخ أخرى للكتاب عثرت على مجموعة في تركيا بخط الإمام النووي ـ رحمه الله ـ ومن مؤلفاته تحتوي على مقدمتين لشرحه للبخاري تشابه إلى حد كبير ما هو مذكور في النسخ التي بين أيدينا، وتوافقها في أكثر العبارات وفي المضمون والأهداف والمنهج.

كما يشمل على تلخيص للفصول التي ذكرها المصنف بين يدي هذا الشرح من قواعد علوم الحديث التي يحتاج إليها القارئ للمصنفات الحديثية، وزاد في بعضها، ونقص وأضاف وحذف. وذكر في هذا المجموع: جزءًا في بعض طرائف الأسانيد، فقال: «فصل: في أشياء نفيسة من طرائف الإسناد التي يفتخر ويعتني بها الحفاظ النقاد، منها: الأحاديث الرباعية، وهي التي يرويها أربعة صحابيون عن بعض، أو أربعة تابعيون. قال ـ رحمه الله تعالى: وقد جمعها الحافظ: أبو محمد عبد القادر الرهاوي ـ رحمه الله ـ في جزء أخبرني بها شيخنا الحافظ: زين الدين أبو البقاء خالد ـ رحمه الله ـ سماعًا لي، وأولها: إجازة قال: أخبرني الحافظ عبد القادر الرهاوي ـ رحمه الله ـ إجازة، وقد ذكرها ـ رحمه الله ـ مبسوطة بطرقها وما يتعلق بها فأجادها وأتقنها، وأنا أنقل المقصود منها مختصرًا، وأضم إليها أشياء حسنة،

وأختمها بضبط ما وقع فيها مما يحتاج إلى ضبط الحديث... إلخ». فذكر ثمانية أحاديث من رباعيات الصحابة، وخمسة أحاديث من رباعيات التابعين(١)، وقد أشار إلى هذا الجزء في: الشرح الذي بين أيدينا(٢).

بعد ذلك ذكر كتاب: «التلخيص» مبتدئًا بالجزء الأول، ذاكرًا فيه اسم الكتاب، فقال: «الجزء الأول من تلخيص شرح الألفاظ والمعاني، مما تضمنه صحيح الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ـ رحمه الله ـ جمع: يحيى بن شرف بن مري بن حسن بن حسين النووي، عفا الله عنه ولطف به في أمور آخرته ودنياه، وبوالديه ومشايخه وأحبابه وسائر المسلمين»(٣).

ثم أتبع ذلك بمقدمة هذا التلخيص، قائلاً بعد الحمدلة والصلاة على النبي ﷺ: « أما بعد، فهذا مختصر من الكتاب الكبير الذي جمعته في شرح صحيح الإمام أبي عبد الله، محمد بن إسماعيل البخاري ـ رحمه الله ورضي عنه ـ فإن الكتاب الكبير وإن كان عظيم الفائدة جزيل العايدة، فقد تقصر عن تحصيله همم أكثر الطالبين، ولا يعتني به ويحققه إلا طوائف من الراغبين... إلخ»(٤).

ثم ابتدأ الكتاب بقوله: «قال أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري رضي الله عنه، باب: كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ... إلى أن أنهى الجزء الأول، بقوله: آخر الجزء يتلوه في الثاني باب: وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا. والحمد لله رب العالمين. قال جامعه يحيى: فرغت منه يوم

(١) من لوحة (٣٢ إلى ٤٨).
(٢) ص (٢٢٠).
(٣) لوحة (٥٠) بخط المؤلف رحمه الله.
(٤) لوحة (٥١).

الثلاثاء، الرابع من ذي القعدة، سنة ثلاث وستين وستمائة»[(١)].

ثم قال: «الجزء الثاني: تلخيص شرح الألفاظ والمعاني، مما تضمنه صحيح الإمام محمد بن إسماعيل البخاري ـ رحمه الله ـ جمع: يحيى بن شرف بن مري بن حسن بن حسين النووي، عفا الله عنه ولطف به في آخرته ودنياه، وبوالديه ومشايخه وأحبابه وسائر المسلمين»[(٢)].

ثم ذكر ـ رحمه الله ـ خمسة أجزاء، قال في آخر الجزء الخامس: «آخر الجزء الخامس من التلخيص في شرح صحيح البخاري، فرغت من جمعه يوم الاثنين، الثامن والعشرين من محرم، سنة أربع وستين وستمائة. يتلوه في السادس: باب: إذا شرب الكلب في إناء أحدكم... والحمد لله رب العالمين، وصلاة الله وسلامه الأكملان على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين»[(٣)].

وهذا آخر المجموع الذي احتوى على أوراق متفرقة، للإمام النووي ـ رحمه الله ـ وبخط يده احتوى على مسودات لمقدمات شرحه لصحيح البخاري، ولتلخيص القواعد التي ذكرها في أول الشرح.

وفصل: في تلخيص ما جمعه الحافظ أبو محمد، عبد القادر الرهاوي، في: رباعيات الصحابة والتابعين، مع إضافات يحتاج إليها في ضبط الحديث. ثم تلخيصه لشرحه على البخاري، وهو أغلب المجموع، فقد بلغت لوحاته (٩٨) لوحة.

(١) لوحة (٦٩/ أ).
(٢) لوحة (٢٩/ ب).
(٣) لوحة (١٤٨/ ب).

وواضح منه أنه: تلخيص للشرح الذي بين أيدينا، فهو يشير إلى الأحاديث غالبًا من غير ذكر لنصها، ولا يشير إلى تراجم الرواة إلا في القليل النادر، وخاصة إذا كان العَلَم يحتاج إلى ضبط في اسمه، ويشير إلى لغة الحديث باختصار شديد، كما يشير إلى بعض الفوائد المستنبطة من الحديث وبعض مقاصده.

وبالمقارنة مع الشرح الذي بين أيدينا، نستطيع الجزم بأنه اختصار له. وقد وصل في هذا المختصر إلى نهاية باب: الماء الذي يغسل به شعر الإنسان. وهو الباب (٣٣)، من كتاب: الوضوء.

وبهذا يتأكد لنا أن الإمام النووي ـ رحمه الله ـ قد شرع في شرح متوسط للبخاري، ثم شرع بعد ذلك في تلخيصه... ولعل هذا التلخيص هو ما عناه السخاوي، وتبعه ابن الملقن، بتسمية شرحه: بالتلخيص. فلعلهما يشيران إلى التلخيص لا إلى أصل الشرح، لكن يشكل على كلام السخاوي أنه قال: «وصل فيها إلى كتاب العلم»[1]. وهو في الواقع وصل في الشرح إلى كتاب العلم. أما التلخيص: فإلى منتصف كتاب الوضوء.

والذي يبدو ـ والله تعالى أعلم ـ أنه توقف في الشرح المطول إلى كتاب العلم، واستمر في التلخيص إلى منتصف كتاب الوضوء، وهو شرح مختصر للصحيح. والله أعلم.



(١) الاهتمام ص(١٥).

المبحث السادس
وصف النسخ المخطوطة والمطبوعة

أولاً: النسخ المخطوطة:

وقفت للكتاب على أربع نسخ مخطوطة مصورة عن أصولها، وهي على النحو التالي:

الأولى: النسخة التركية. وقد رمزت لها بالرمز (ت) وجعلتها أصلاً.

وناسخها: عبد الله بن يوسف بن بقا السيوطي.

وأصلها: منسوخة من نسخة كتبت من نسخة قوبلت على خط المصنف ـ رحمه الله. ولذلك جعلتها أصلاً.

وتاريخ نسخها: فرغ منه: صبيحة يوم الأربعاء، لخمس مضين من شهر الله رجب الفرد، من سنة ثلاث وسبعمائة للهجرة (٧٠٣هـ).

وهي: نسخة كاملة في (١٠٦) لوحة، إلا أنه سقط منها أكثر باب: «الصلاة من الإيمان»، ومسطرتها: (٢٣ ـ ٢٥) سطرًا، في كل سطر: (١١ ـ ١٤) كلمة، وخطها جيد، وهي نسخة مقابلة، وأصلها محفوظة في شهيد علي بتركيا (٢٤٣) كما أشار إلى ذلك بروكلمان، في: تاريخ الأدب العربي (٣/ ١٦٧)، وفؤاد سزكين، في: تاريخ التراث العربي (١/ ٢٢٩) ط: جامعة الإمام.

الثانية: وهي: المرموز لها بالحرف (م).

وناسخها: محمد جلال الإيجي.

وتاريخ نسخها: في الثالث والعشرين من شهر رجب، سنة ثلاث وستين وسبعمائة (٧٦٣). وهي نسخة: سقط منها فصل كامل من اللوحة (٦٢)،

وكذلك لوحة (٤١) و (١٧٤) سقط عدة أسطر من عدة مواقع، تقع في: (٦٨) لوحة، في كل لوحة. (٢٣) سطرا تقريبًا، في كل سطر: (٢١) كلمة تقريبًا، وخطها جيد، وقف برواق الأروام: شرح البخاري للنووي وأصلها محفوظ في مكتبة الأزهر، برقم: (٤٩٩).

والنسخة عليها تصويبات وتعليقات للشيخ أحمد شاكر ـ رحمه الله ـ كما نص على ذلك في التعليق على اللوحة: (٣٢)، واللوحة: (٣٥)، وهناك تعليقات كثيرة أخرى بخط مغاير، لم يسم معلقها، وإن كان ذكر في اللوحة (١١) قال: قال شيخنا ابن كثير...».

الثالثة: وهي المرموز لها بالحرف (ل).

وناسخها: إبراهيم بن محمد بن محمد بن إبراهيم، المعروف: بابن الصارم الشافعي. في ربيع الآخر، سنة ثلاث وسبعين: (وما بعدها غير مقروء)، وقد ذكر سزكين أنها منسوخة حوالي (٩٠٠هـ).

وهي في: (١٦٤) لوحة تبدأ من شرح كتاب بدء الوحي.... إلى نهاية الشرح، وخطها جيد، وعليها تصويبات في الهامش. ومسطرتها من (١٧) إلى (١٩)، في السطر من (١٠ ـ ١٣) كلمة. وعلى طرة لوحتها الأولى تملك لعبد الرحمن المريري الشافعي. وأصلها محفوظ في ألمانيا، في مكتبة جامعة ليزج أول، برقم (٣٠٦) ذكرها بروكلمان في تاريخ الأدب العربي (٣/ ١٦٠) وسزكين في التاريخ التراث العربي (١/ ٢٣٩) ط. الإمام.

الرابعة: وهي المرموز لها بالحرف (ع).

مجهولة الناسخ وتاريخ النسخ، وهي في (٤٢) لوحة، تبدأ من منتصف ترجمة عائشة رضي الله عنها في شرح الحديث الثاني، إلى نهاية الشرح.

وخطها جيد ومسطرتها: من (٣٠ ـ ٣٢) سطرًا، في السطر من (٥ ـ ٢٠) كلمة وعليها تصويبات قليلة. وفي أولها (٤) أوجه في موضوع في اللغة العربية.

وأصلها من محفوظات مكتبة الملك عبد العزيز العامة بالرياض –قسم المخطوطات برقم: (٢٩١٥).

ثانيًا: النسخ المطبوعة:

وقفت للكتاب على ثلاث طبعات، وهما على النحو التالي:

الأولى: ضمن مجموعة شروح البخاري، فقد جمع الكتاب ثلاثة شروح: «شرح النووي، وإرشاد الساري للقسطلاني، وعون الباري لصديق بن حسن القنوجي»: يطلب من: دار الكتب العلمية في بيروت، لبنان. بدون تاريخ.

وهي نسخة مليئة بالأخطاء والتصحيفات والتحريفات. أردت الإشارة إلى المقابلة عليها، ورمزت لها بالرمز (ط) في أول الكتاب، لكن نظرًا لكثرتها آثرت عدم الإشارة إليها بعد ذلك، إلا في أحيان قليلة.

ولم يذكر الناشر الأصل الذي اعتمد عليه في نشر الكتاب، ولكن من خلال المقابلة، تبين أنه قد اعتمد على النسخة (م). وهذه النسخة تبين أنها مصورة عن طبعة مصرية، طبعت بعناية: محمد منير الدمشقي عام (١٣٤٧هـ)(١).

الثانية: طبعة بتحقيق د. مصطفى ديب البغا، أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة، جامعة دمشق، قامت بنشرها: دار العلوم الإنسانية بدمشق، وعليها تعليقات جيدة، وقد وقفت عليها متأخرًا.

---

(١) قال الشيخ مشهور بن حسن في حاشية على تحفة الطالبين، ص (٨٣): «وكان حينذاك مقرر السنة الرابعة من القسم العالي الأزهري».

وذكر المحقق النسخة الخطية التي اعتمد عليها في نشر الكتاب، وصور اللوحة الأولى والأخيرة منها، وقد تبين لي أنها النسخة (ت)، التي اتخذتها أصلاً، ولم يشر إلى الوقوف على نسخ أخرى للكتاب.

الثالثة: وبعد انتهائي من التحقيق والدراسة، وقع في يدي طبعة جديدة، بعنوان: «التلخيص شرح الجامع الصحيح للبخاري»، تأليف الإمام النووي، حققه: أبو قتيبة، نظر محمد الفاريابي، نشرته دار طيبة للنشر والتوزيع، في مجلدين، الطبعة الأولى عام: ١٤٢٩هـ.

اعتمد المحقق فيه على ثلاث نسخ، وهي: (ت) و(م) و(ع). قدم له بمقدمة أسرف في نقد وتعداد أخطاء الطبعات السابقة، ومحققيها في حوالي مائة صفحة، بما في ذلك الأخطاء المطبعية، وغيرها، مما لا يسلم منها عمل بشري في العادة.

ومع أن المحقق ـ جزاه الله خيرًا ـ قد خدم الكتاب خدمة جيدة، وخاصة من الناحية الحديثية، وضبط الأسماء وتوثيق النصوص، والإحالات إلى مواطن تراجم الرواة، ونحوها، إضافة إلى إخراجه في صورة بهية من التنظيم والترتيب وضبط النص، فجزاه الله خيراً على ما قدم. فإنه قد وقع هو في مثل تلك الأخطاء[١]، وما كنت أحب أن أشير إليها، فمثلها لا يؤبه به، ولا يقلل من الجهد المبذول، لولا الرغبة في بيان أن الإنسان مهما بلغ في الاجتهاد، فلن يسلم من القصور، فلا يسرف في نقد الآخرين: فكلك أخطاء وللناس أعين!! ومن ذلك:

١ ـ التحريف والتصحيف، ففي: (١/ ٣٤٥) قوله: «أهدى له مالك من طرف المدينة... » كما في النسخ، وصوابه: رطب.

(١) وهو ما وقع فيه عند تحقيقه فتح الباري (دار طيبة)، فلا تكاد تمر صفحة واحدة سالمة من أخطاء، عفا الله عنا وعنه، وهذه طبيعة البشر مهما كان تحرزه، ولذلك لا ينبغي التشنيع على من وقع فيها.

وقوله في (١/ ٣٦٢)، سطر (٤): «نَمَسْتَ الشَّرَّ... » وصوابه: السِّرَّ.

وكونه في (١/ ٣٥٤) هامش (٢) عدل عما في جميع النسخ إلى ما في مصنف ابن أبي شيبة بلفظ (غمّني) وصوّبه. علمًا بأن هذا محرف عما في المصنف لأن اللفظ «فضمني» بالضاد لا بالغين كما في الطبعة السلفية الأولى ١٤٠٣هـ.

٢ ـ أخطاء في ترقيم الأحاديث والإحالات: في (١/ ٣٩١)، هامش (٥)، قوله: «أخرجه البخاري (٣٨٥٣) » وصوابه: (٣٦٥٣).

وفي (١/ ٤٠١) هامش (٣)، قوله: «القسم الأول (١/ ٢٨٦)، وصوابه: (١/ ٢٦٨). وفي الفهارس(ص٨٤٧) جعل الحديث السابع عاشرًا.

٣ ـ أخطاء نحوية: ففي (١/ ٤٠١) سطر (١)، قوله: «وله ثلاث وستين سنة»، وصوابه: وله ثلاث وستون سنة.

٤ ـ ومن ذلك وأهمها: وهمه في اعتماد تسميته بالتلخيص، اعتمادًا على كلام السخاوي. مع أنه قد تبين: أن التلخيص كتاب آخر، غير هذا الشرح، كما بينا في الكلام عليه فيما تقدم[1].

لكن عدم وقوفه على النسخة الألمانية (ل)، أفقد النص اكتماله؛ لأن فيها ما لا يوجد في النسخ الثلاثة التي اعتمد عليها المحقق. ومن ذلك:

ترجمة أحمد بن يونس، في باب: من قال: إن الإيمان هو العمل[2].

والله أسأل أن يكتب لنا وله وللمؤلف وللمسلمين العفو والغفران، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.

---

(١) ص (١١١).

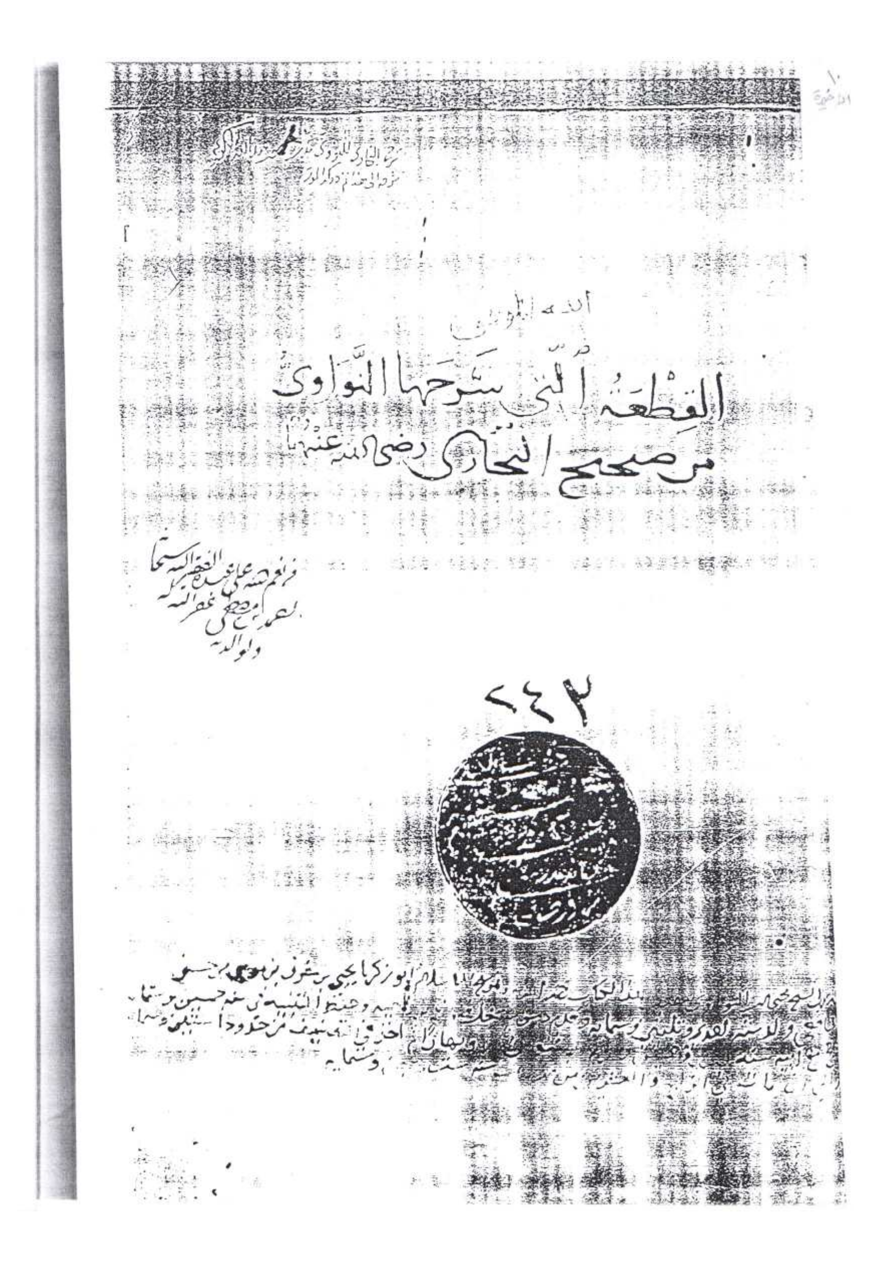
(٢) ينظر: التلخيص (٢/ ٥٧٥) وتعليق المحقق في هامش رقم (٣).

صفحة بيضاء



صور المخطوط

صفحة بيضاء


الله الموفق

القطعة التي شرحها النواوي
من صحيح البخاري رضي الله عنهما

٢٤٢

لوحة العنوان من النسخة (ت) التركية الأصل

بسم الله الرحمن الرحيم [illegible]

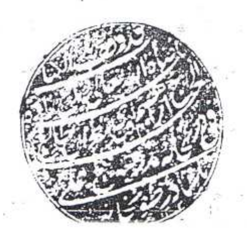
الحمد لله الذي هدانا للإسلام ودعانا بلطفه ورحمته إلى دار السلام
ومن على جميع المؤمنين ببعثة نبيهم خيرته من خليقته سيد الأنام محمد
عبده ورسوله وحبيبه وخليله الذي خرج عبادة الأصنام [illegible]
سلالات الأنصاب والأوثان وأوضح لهم [illegible] ما يحتاجون إليه من
الآداب والأحكام وبذل غاية الوسع في إرشادهم ونصيحتهم وهدايتهم
إلى مصالحهم وتحذيرهم من المهالك والآثام صلى الله عليه وسلم صلاة
دائمة بلا انقطاع [illegible] على ممر السنين والأيام وعلى سائر
النبيين والآل والصحابة البررة الكرام وأشهد أن لا إله إلا الله
ذو الجلال والإكرام والفضل والطول والإنعام [illegible] وأشهد أن
محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم وزاده فضلا وشرفا لديه

أما بعد فإن الاشتغال بالعلم من أفضل القرب [illegible]
وأهم أنواع الخير وآكد العبادات وأولى ما أنفقت فيه نفائس الأوقات
وشمر في إدراكه والتمكن فيه أصحاب الأنفس الزكيات وبادر إلى الاهتمام
به الراغبون في الخيرات وسابق إلى التحلي به مستبقو المكرمات وقد
تظاهر على ما ذكرته جمل من الآيات الكريمات والأحاديث الصحيحة المشهورات
ومن أهم أنواع العلوم تحقيق معرفة الأحاديث النبويات أعني معرفة
متونها صحيحها وحسنها وضعيفها متصلها ومرسلها ومنقطعها [illegible]
ومعضلها ومقلوبها ومشهورها وغريبها وعزيزها متواترها وآحادها
وأفرادها معروفها وشاذها ومنكرها ومعللها وموضوعها وناسخها
ومنسوخها وخاصها وعامها ومبينها ومجملها ومختلفها وغير ذلك من
أنواعها المعروفات ومعرفة علم الأسانيد أعني معرفة حال رواتها
وصفاتهم المعتبرة وضبط أنسابهم ومواليدهم ووفياتهم وجرحهم وتعديلهم

وغير

اللوحة الثانية من النسخة (ت) التركية الأصل

وشكره عليها والإخلاص له في جميع الأمور والدعاء إلى جميع هذه الأوصاف
وحث الناس عليها والتلطف في جمعهم وإرشادهم إليها. قال الخطابي: وحقيقة
هذه الإضافة راجعة إلى العبد في نصحه نفسه، فالله تعالى غني عن نصح الناصح
وعن العالمين. وأما النصيحة لكتابه سبحانه وتعالى فالإيمان بأنه
كلام الله تعالى وتنزيله، لا يشبهه شيء من كلام الخلق، ولا يقدر الإنس والجن
لو اجتمعوا على الإتيان بسورة مثله، ثم تعظيمه وتلاوته حق تلاوته
وتحسينها والخشوع عندها وإقامة ألفاظه والذب عنه لتأويل الملحدين
وتحريف المحرفين وتعرض الطاعنين والتصديق بما فيه والوقوف مع أحكامه
وتفهم علومه وأمثاله والاعتبار بمواعظه والتفكر في عجائبه
والعمل بمحكمه والإيمان بمتشابهه والبحث عن عمومه وخصوصه
وناسخه ومنسوخه والعمل بما اقتضى منه عملًا ودوام تدبره. ن
إلى هنا بلغ الشيخ محيي الدين النواوي في شرح البخاري ثم أدركه الموت
المحكوم به على رقاب العباد رحمه الله ورضي عنا به آمين إنه هو السميع
العليم وحسبنا ونعم الوكيل. علقه العبد الفقير إلى الله تعالى ...
عبد الله بن يوسف ... البوطي عفا الله عنه ولطف به ونفعه بما يعلمه إنه
قريب سميع الدعاء، وذلك من نسخة نقلت من نسخة قوبلت على خط المصنف
رحمه الله ونفع المسلمين ببركاته آمين. وكان الفراغ من تعليقه صبيحة يوم الأربعاء
لخمس مضين من شهر الله الأصب رجب الفرد من سنة ثلاث ... وسبعمائة ...



اللوحة الأخيرة من النسخة (ت) التركية الأصل

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي هدانا للاسلام ودعانا بلطفه ورحمته الى دار السلام ومن على جميع المومنين ببعثه فيهم خيرته من خلقه سيد الانام محمدا عبده ورسوله وحبيبه وخليله الذي محى به عبادة الاصنام ومحق بدعوته ضلالات الانصاب والاوثان والازلام المبين لهم ما يحتاجون اليه من الاداب والاحكام الباذل غاية الوسع في الرافة بهم ونصيحتهم وهدايتهم الى مصالحهم وتحذيرهم من القبائح والاثام صلى الله عليه وسلم صلاة دائمة بلا انفصال متزايدة على ممر السنين والايام وعلى سائر النبيين وال كل واصحاب البررة الكرام واشهد ان لا اله الا الله ذو الجلال والاكرام والفضل والطول والالطاف الجسام واشهد ان محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم وزاده فضلا وشرفا لديه اما بعد فان الاشتغال بالعلم من افضل القرب واجل الطاعات واهم انواع الخير واكد العبادات واولى ما انفقت فيه نفائس الاوقات وشمر في ادراكه والتمكن فيه اصحاب الانفس الزاكيات وبادر الى الاهتمام به الراغبون في الخيرات وسابق الى التحلي به مستبقوا المكرمات وقد تظاهر على ما ذكرته جمل من الايات الكريمات والاحاديث الصحيحة المشهورات ومن اهم انواع العلوم تحقيق معرفة الاحاديث النبويات صلى الله عليه وسلم اعني معرفة متونها صحيحها وحسنها وضعيفها متصلها ومرسلها ومنقطعها ومعضلها ومقلوبها ومشهورها وغريبها وشاذها ومنكرها ومعللها ومدرجها وناسخها ومنسوخها وخاصها وعامها ومبينها ومجملها ومختلفها وغير ذلك من انواعها المعروفات ومعرفة علم الاسانيد اعني معرفة حال رواتها وصفاتهم المعتبرة وضبط انسابهم ومواليدهم ووفياتهم وجرحهم وتعديلهم وغير ذلك من الصفات ومعرفة التدليس والمدلس وطرق الاعتبار والمتابعات ومعرفة حكم اختلاف الرواة في الاسانيد والمتون والوصل والارسال والوقف والرفع والقطع والانقطاع وزيادات الثقات ومعرفة الصحابة والتابعين وتابعيهم وغيرهم رضي الله عنهم وعن سائر المسلمين والمسلمات وغير ما ذكرته من علومها المشهورات ثم لا يستنبط منها احكام الاصول والفروع والقواعد والاداب ورياضات النفوس ومعالجة العلوم وغير ذلك من المقاصد الشرعيات ودليل ما ذكرته ان شرعنا مبني على الكتاب العزيز والسنن المرويات وعلى السنن مدار اكثر الاحكام الفقهيات فان اكثر الايات الحكميات عامات ومجملات وبيانها في السنن المحكمات وقد اتفق العلماء على ان من شرط المجتهد من القاضي والمفتي ان يكون عالما بالاحاديث الحكميات فثبت بما ذكرناه ان الاشتغال بالحديث من اجل العلوم الراجحات وافضل انواع الخير واكد القربات وكيف لا يكون كذلك وهو مشتمل مع ما ذكرته

اللوحة الأولى من النسخة (م) المصرية

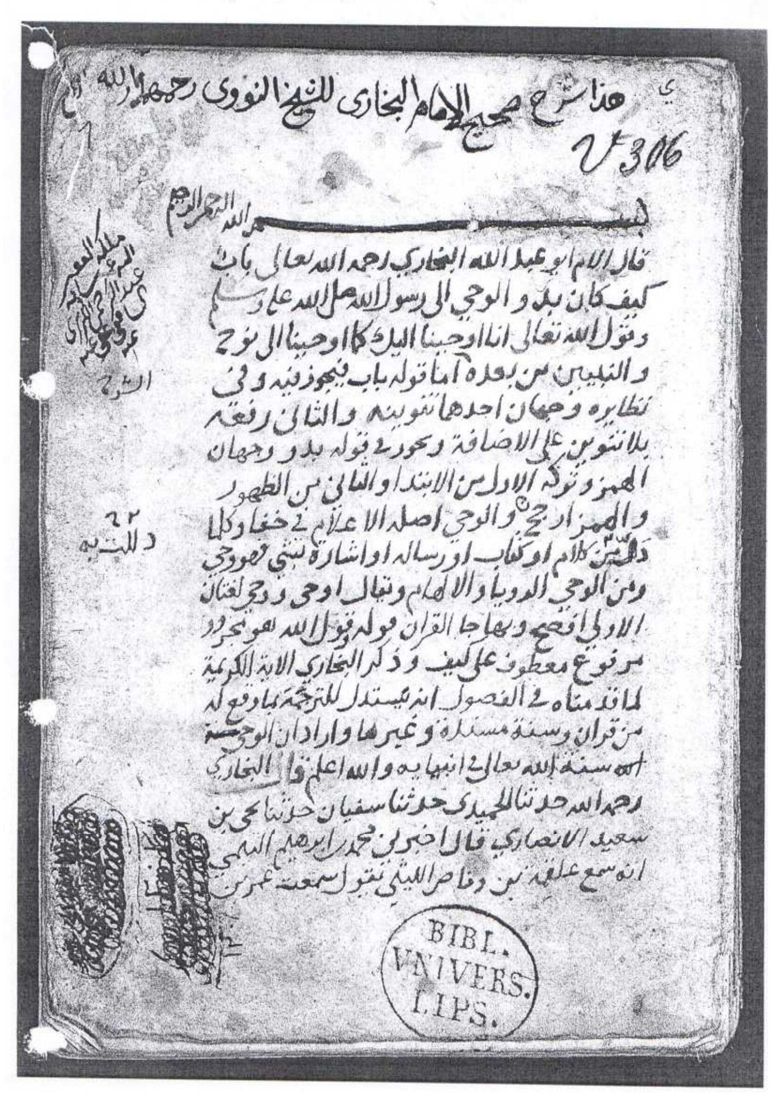
عماد الدين وقوامه النصيحة كقوله صلى الله عليه وسلم الحج عرفة أي عماده ومعظمه. وأما تفسير النصيحة وأنواعها فذكر الخطابي وغيره من العلماء رحمهم الله تعالى فيه كلامًا نفيسًا أنا أختصر مقاصده إن شاء الله تعالى وأضم بعضها إلى بعض مختصرًا. قالوا: أما النصيحة لله تعالى فمعناها منصرف إلى الإيمان به سبحانه وتعالى ونفي الشرك عنه وترك الإلحاد في صفاته ووصفه بصفات الكمال والجلال كلها وتنزيهه سبحانه وتعالى عن جميع أنواع النقائص وصفات المحدث والقيام بطاعته واجتناب مخالفته والحب فيه والبغض فيه وموالاة من والاه ومعاداة من عصاه وجهاد من كفر به والاعتراف بنعمه التي لا تحصى وشكره عليها والإخلاص له في جميع الأمور والدعاء إلى جميع هذه الأوصاف وحث الناس عليها والتلطف في جمعهم وإرشادهم إليها. قال الخطابي: وحقيقة هذه الإضافة راجعة إلى العبد في نصحه نفسه فإن الله تعالى غني عن نصح الناصح وعن العالمين. وأما النصيحة لكتابه سبحانه وتعالى فالإيمان بأنه كلام الله تعالى وتنزيله لا يشبهه شيء من كلام الخلق ولا يقدر الإنس والجن لو اجتمعوا على أن يأتوا بسورة مثله ثم تعظيمه وتلاوته حق تلاوته وتحسينها والخشوع عندها وإقامة ألفاظه والذب عنه لتأويل الملحدين وتحريف المحرفين وتعرض الطاعنين والتصديق بما فيه والوقوف مع أحكامه وتفهم علومه وأمثاله والاعتبار بمواعظه والتفكر في عجائبه والعمل بمحكمه والإيمان بمتشابهه والبحث عن عمومه وخصوصه وناسخه ومنسوخه والعمل بما اقتضى منه عملًا ودوام تدبره.

إلى هنا بلغ الشيخ محيي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف النواوي رحمه الله تعالى ورضي عنه من شرح صحيح البخاري فقبضه الله عز وجل وتوفاه وفجأه الموت لا يُلام ذاك الدر المصون فإنه أسكنه الله الكريم سبحانه وتعالى في حظائر القدس وآواه آمين. والحمد لله على كل حال والصلاة والسلام والبركات على محمد المصطفى إمام أئمة الهدى خير أخيار أهل الأرض والسما صاحب الشفاعة العظمى أشرف الرسل وخاتم الأنبيا وعلى جميع إخوانه من المرسلين والنبيين وعلى آله وصحبه النجبا.

فرغ من كتبه ... هذبه الله عز وجل بأنوار الشريعة المطهرة وختم له بالإيمان الكامل ... وبين أفضل المرسلين صلى الله عليه وسلم وبارك في دار الكرامة آمين ... بدمشق المحروسة والحمد لله أولًا وآخرًا ظاهرًا وباطنًا وصلى الله ... وسلم ... وبركاته على ... محمد المصطفى الأمين وعلى آله وصحبه ... الكامل آمين

يا رب اغفر لعبد كان كاتبه ... في الخط ... آمين

اللوحة الأخيرة من النسخة (م) المصرية



هذا شرح صحيح الإمام البخاري للشيخ النووي رحمهما الله

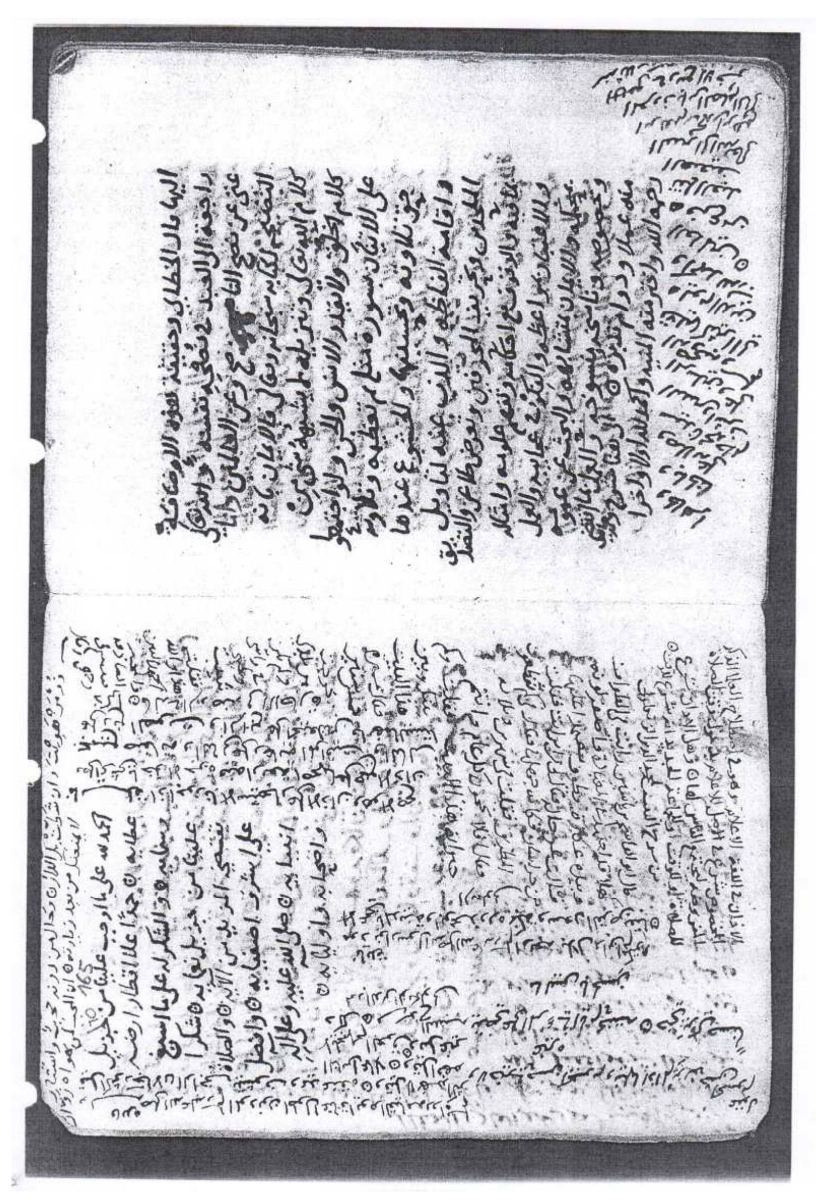
V 306

بسم الله الرحمن الرحيم

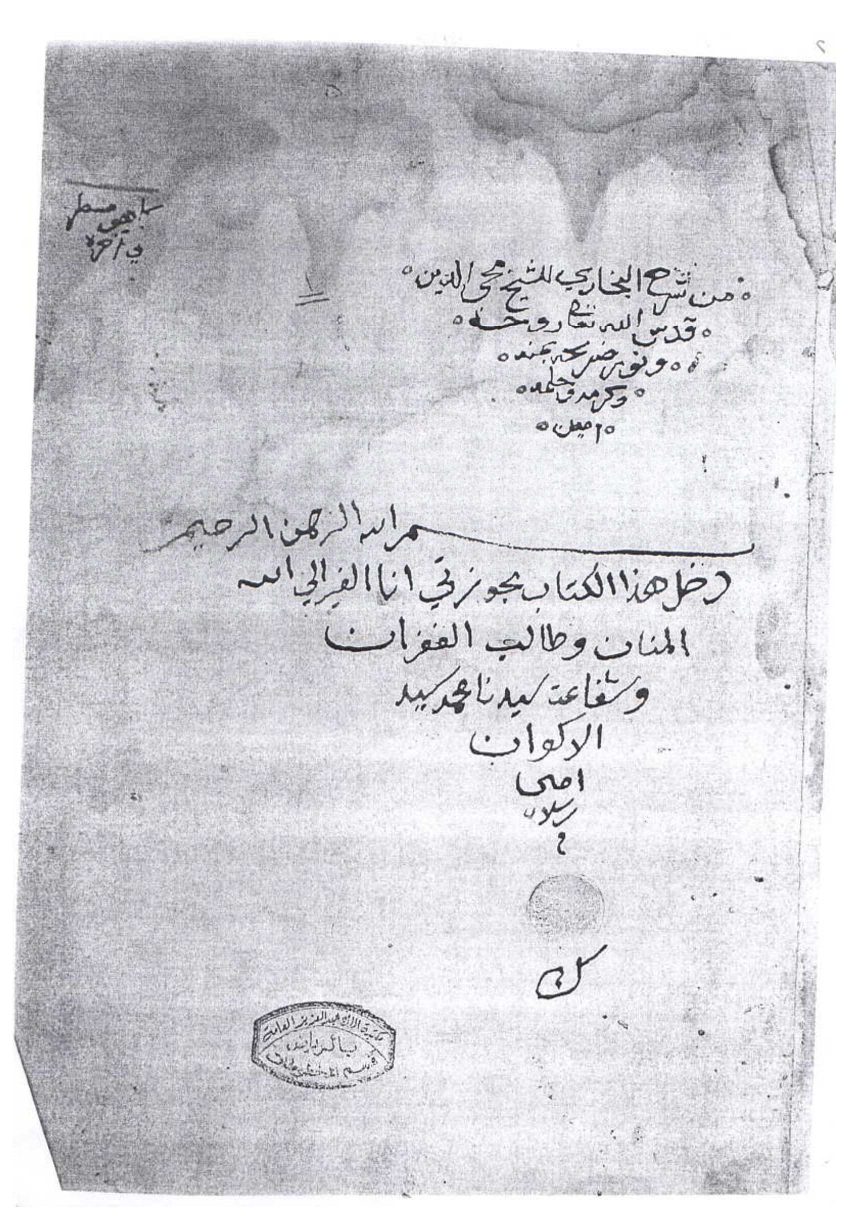
قال الامام ابو عبد الله البخاري رحمه الله تعالى باب
كيف كان بدو الوحي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقول الله تعالى انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح
والنبيين من بعده اما قوله باب فيجوز فيه وفي
نظايره وجهان احدهما تنوينه والثاني رفعه
بلا تنوين على الاضافة ويجوز في قوله بدو وجهان
الهمز وتركه الاول من الابتدا والثاني من الظهور
والهمز ارجح والوحي اصله الاعلام في خفا وكلما
دللت من كلام او كتاب او رسالة او اشارة فهو وحي
ومن الوحي الرويا والالهام ويقال اوحى ووحى لغتان
الاولى افصح وبها جا القران قوله وقول الله هو بجر ود
مرفوع معطوف على كيف وذكر البخاري الاية الكريمة
لما قدمناه في الفصول انه يستدل للترجمة بما وقع له
من قران وسنة مسندة وغيرها واراد ان الوحي
سنة الله تعالى في انبيايه والله اعلم قال البخاري
رحمه الله حدثنا الحميدي حدثنا سفيان حدثنا يحيى بن
سعيد الانصاري قال اخبرني محمد بن ابرهيم التيمي
انه سمع علقمة بن وقاص الليثي يقول سمعت عمر بن

BIBL. VNIVERS. LIPS.

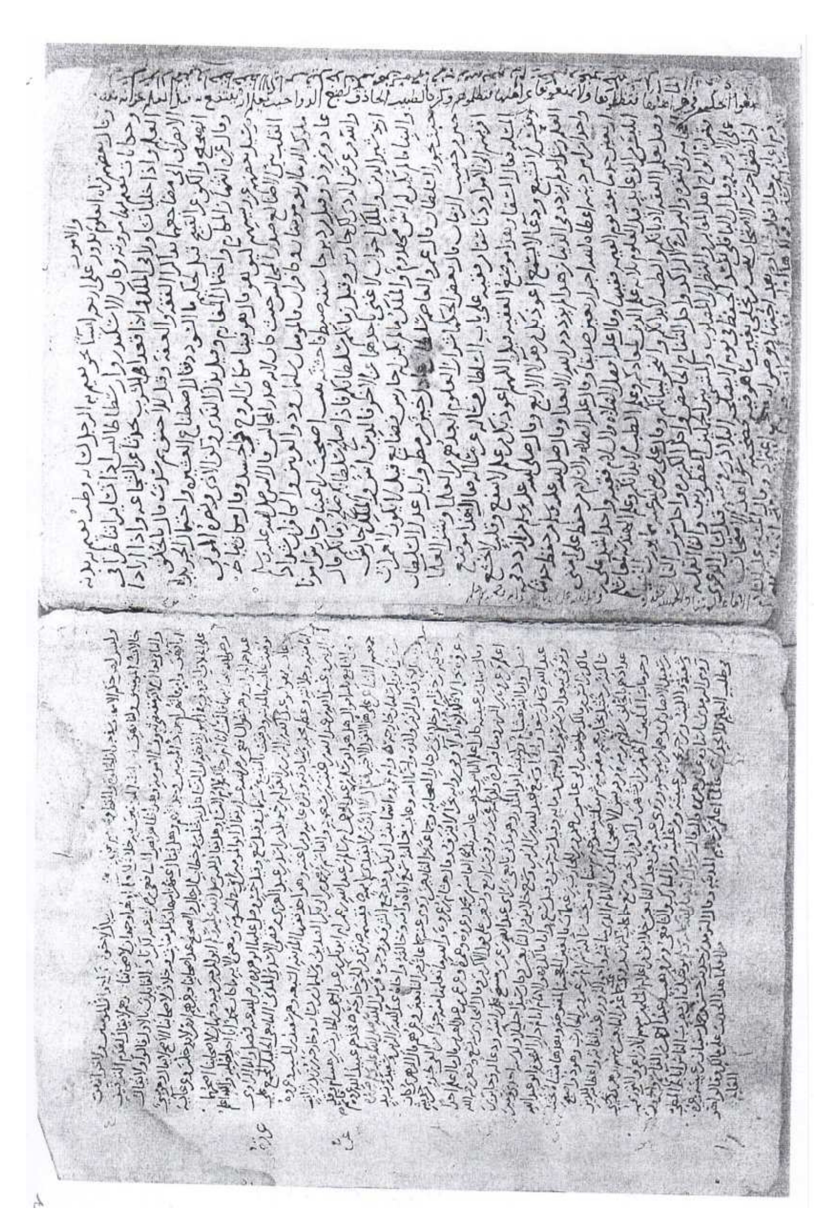
اللوحة الأولى من النسخة (ل) الألمانية



اللوحة الأخيرة من النسخة (ل) الألمانية



اللوحة الأولى من النسخة (ع)



اللوحة الثانية من النسخة (ع)

اللوحة الأخيرة من النسخة (ع)

القسم الثاني

النص المحقق

صفحة بيضاء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

اللهم اجعله خالصًا[(١)]

الحمد لله الذي هدانا للإسلام، ودعانا بلطفه ورحمته إلى دار السلام، ومنَّ على جميع المؤمنين ببعثه فيهم خيرته من خلقه سيد الأنام؛ محمدًا عبده ورسوله، وحبيبه وخليله الذي محا به عبادة الأصنام، ومحق بدعوته ضلالات الأنصاب والأوثان، والأزلام، المبينَ لهم ما يحتاجون إليه من الآداب والأحكام، الباذل غاية الوسع في الرأفة بهم، ونصيحتهم، وهدايتهم إلى مصالحهم، وتحذيرهم من القبائح والآثام، ﷺ، صلاة دائمة بلا انفصال، متزايدة على ممر السنين والأيام، وعلى سائر النبيين وآل كل وأصحابه البررة الكرام.

وأشهد أن لا إله إلا الله، ذو الجلال والإكرام، والفضل والطول والألطاف الجسام، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله وسلم عليه وزاده فضلاً وشرفا لديه.

أما بعد:

فإن الاشتغال بالعلم من أفضل القُرَب وأجل الطاعات، وأهم أنواع الخير وآكد العبادات، وأولى ما أنفقت فيه نفائس الأوقات، وشمر في إدراكه والتمكن فيه أصحاب الأنفس الزاكيات، وبادر إلى الاهتمام به الراغبون في الخيرات، وسابق إلى التحلي به مستبقو المكرمات، وقد تظاهر على ما ذكرته جمل من الآيات الكريمات، والأحاديث الصحيحة المشهورات.

---

(١) ساقط من (م) و(ط).

ومن أهم أنواع العلوم: تحقيق معرفة الأحاديث النبويات، أعني معرفة متونها؛ صحيحها وحسنها، وضعيفها، متصلها، ومرسلها، ومنقطعها، ومعضلها، ومقلوبها، ومشهورها، وغريبها وعزيزها، متواترها، وآحادها وأفرادها، معروفها[١]، وشاذها، ومنكرها، ومعللها، ومدرجها، وناسخها، ومنسوخها، وخاصها، وعامها، ومبينها، ومجملها، ومختلفها، وغير ذلك من أنواع المعروفات ومعرفة علم الأسانيد، أعني معرفة حال رواتها وصفاتهم المعتبرة. وضبط أنسابهم ومواليدهم، ووفياتهم، وجرحهم، وتعديلهم / ، وغير ذلك من الصفات. ٢/ت

ومعرفة التدليس، والمدلس، وطرق الاعتبار، والمتابعات، ومعرفة حكم اختلاف الرواة[٢] في الأسانيد، والمتون، والوصل، والإرسال، والوقف، والرفع، والقطع، والانقطاع، وزيادات الثقات، ومعرفة الصحابة والتابعين وتابعيهم، وغيرهم ـ رضي الله عنهم وعن سائر المسلمين والمسلمات ـ وغير ما ذكرته من علومه المشهورات.

ثم أن يستنبط منها أحكام الأصول، والفروع، والقواعد والآداب، ورياضات النفوس، ومعالجة القلوب، وغير ذلك من المقاصد الشرعيات.

ودليل ما ذكرته أن شرعنا مبني على الكتاب العزيز، والسنن المرويات، وعلى السنن مدار أكثر الأحكام الفقهيات، فإن أكثر الآيات الحكميات عامات ومجملات، وبيانها في السنن المحكمات.

---

(١) من «وعزيزها» إلى هنا ساقط من (م) و(ط).

(٢) في (م) و(ط): «الرواية».

وقد اتفق العلماء على أن مِن شرط المجتهد[(١)] من القاضي والمفتي أن يكون عالمًا بالأحاديث الحكميات؛ فثبت بما ذكرناه أن الاشتغال بالحديث من أجل العلوم الراجحات، وأفضل أنواع الخير، وآكد القربات، وكيف لا يكون كذلك! وهو مشتمل مع ما ذكرته؛ على بيان حال أفضل المخلوقات، عليه من الله الكريم أفضل الصلوات والسلام والبركات.

ولقد كان أكثر اشتغال العلماء بالحديث في الأعصار الخاليات، حتى لقد كان يجتمع في مجلس الحديث من الطالبين ألوف متكاثرات، فتناقص ذلك، وضعفت الهمم، فلم يبق إلا رسوم من آثارهم قليلات، والله المستعان على هذه المصيبة، وغيرها من البليات.

وقد جاء في إحياء السنن المماتات جمل من الأحاديث المعلومات، وقد أمرنا بنشر الأحاديث وتبليغها في جميع الحالات، لا سيما في حال الفتور عنها، وتعريضها للالتحاق بالمنسيات، فينبغي الاعتناء بعلم الحديث، والتحريض عليه، لما ذكرناه من الدلالات؛ ولأنه أيضًا من النصيحة لله ـ سبحانه وتعالى ـ وكتابه ورسوله ﷺ وللأئمة والمسلمين والمسلمات، وذلك هو الدين، كما صح عن سيد البريات صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه وذريته وأزواجه الطاهرات، ولقد أحسن القائل: «من جمع أدوات الحديث استنار قلبه، واستخرج/ كنوزه الخفيات» وذلك لكثرة فوائده البارزات والكامنات، وهو جدير بذلك، فإنه كلام أفصح الخلق، ومن أعطي جوامع الكلمات، ﷺ أكمل الصلوات. ٣/ت

واعلم أن هذا الفضل الذي ذكرناه والحث الذي أسلفناه، إنما هو في الاشتغال بالحديث على الوجه الذي قدمناه، لا لمجرد كتابته، وسماعه من غير

---

(١) ساقطة من (ط).

اعتناء بها بيناه.

ثم إن أصح مصنف في الحديث، بل في العلم مطلقًا: الصحيحان؛ للإمامين القدوتين أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، وأبي الحسين مسلم بن الحجاج ابن مسلم القشيري ـ رضي الله عنهما ـ فليس لهما نظير في المصنفات، فينبغي أن يعتنى بشرحهما، وتشاع فوائدهما ويتلطف في استخراج دقائق العلوم من متونهما وأسانيدهما، لما ذكرنا من الحجج الظاهرات، وأنواع الأدلة المتظاهرات.

فأما صحيح مسلم، فقد جمعت في شرحه جملا مستكثرات، مشتملاً[١] على أنواع من النفائس بعبارات واضحات، وأنا مستمر في تتميمه راج من الله الكريم[٢] في إتمامه المعونات[٣].

وأما صحيح البخاري، فاستخرت الله الكريم الرؤوف الرحيم[٤]؛ في جمع كتاب في شرحه، متوسط بين المختصرات، والمبسوطات، لا من المختصرات المخلات، ولا من المبسوطات المملات، ولولا ضعف الهمم، وقلة الراغبين في المبسوط لبلغت به ما يزيد على مائة من المجلدات، مع اجتناب التكرير والزيادات العاطلات، بل ذلك لكثرة فوائده، وعظم عوائده الخفيات والبارزات.

لكنني أقتصر على التوسط وأحرص على ترك الإخلال[٥]، وأوثر الاختصار

(١) في (م): «مشتملا» وفي (ط): «مشتملات».

(٢) في (م) زيادة: «الرءوف الرحيم».

(٣) من قوله: «في تتميمه» إلى هنا مطموس بعض كلمات من (م) ساقط من (ط). وقد حقق الله رجاءه في إكماله.

(٤) في (م) العبارة: من وما صحيح.. إلى هنا مطموسة، ملحق من نسخة أخرى في الهامش عبارة: وأما صحيح البخاري فها أنا أشرع.

(٥) في (م) و(ط): «الإطالات».

في كثير من الحالات.

فأذكر ـ إن شاء الله تعالى ـ جملاً من علومه الزاهرات من أحكام الأصول والفروع، والآداب، والإشارات الزهديات، وبيان نفائس من أصول القواعد الشرعيات، وإيضاح معاني الألفاظ اللغوية، وأسماء الرجال وضبط المشكلات، وبيان أسماء ذوي الكنى، وأسماء ذوي الآباء والمبهمات والتنبيه على لطيفة من حال بعض الرواة، وغيرهم من المذكورين/ في بعض الأوقات، واستخراج ٤/ت لطائف من خفيات علم الحديث في المتون والأسانيد المستفادات، وضبط جمل من الأسماء المؤتلفات والمختلفات.

والجمع بين الأحاديث التي تختلف ظاهرًا، ويظن من لا يحقق الحديث والفقه كونها من المتعارضات.

وأنبه على ما في الحديث من المسائل العمليات، فأقول في هذا الحديث من الفوائد كذا وكذا، بالعبارات المهذبات، وأحرص في كل ذلك على الإيجاز، وإيضاح العبارات.

وإذا تكرر الحديث، أو الاسم، أو اللفظة من اللغة ونحوها، بسطت مقصوده في أول مواضعه، فإن وصلت الموضع الآخر، ذكرت أنه تقدم شرحه في الباب الفلاني من الأبواب السابقات.

وقد أعيد الكلام في بعضه؛ لارتباط كلام، أو غيره من المقاصد الصالحات، وأقدم في أول الكتاب جملاً من المقدمات، مما يرجى الانتفاع به، ويحتاج إليه طالبو التحقيقات.

وأنا مستمد من الله الكريم المعونة والصيانة، واللطف والرعاية، والهداية

والوقاية، والتوفيق لحسن النيات، وأن يلطف بي وبمن أحبه ويحبني فيه، ومن أحسن إلينا، وأن ييسر لنا أنواع الطاعات، وأن يهدينا لها دائمًا في ازدياد حتى المات، وأن يجود علينا برضاه، ومحبته ودوام طاعته، والجمع بيننا في دار كرامته، وغير ذلك من أنواع المسرات، وأن ينفعنا أجمعين، ومن يقرأ هذا الكتاب وأن يجزل لنا الموهبات، وأن لا ينزع منا ما وهبه لنا، ومنَّ به علينا من الخيرات، وأن يعيذنا من جميع المخالفات إنه مجيب الدعوات جزيل العطيات، اعتصمت بالله، توكلت على الله ما شاء الله، لا قوة إلا بالله، وحسبي الله ونعم الوكيل[(١)].

فصل

اعلم أن صحيح البخاري ـ رحمه الله تعالى ـ متواتر عنه، واشتهر عنه من رواية الفربري[(٢)]، روينا عن أبي عبد الله الفربري ـ رحمه الله تعالى ـ قال: «سمع الصحيح من أبي عبد الله البخاري تسعون ألف رجل، فما بقي أحد يرويه غيري»[(٣)]، ورواه عن الفربري خلائق، منهم: أبو محمد الحموي[(٤)]، وأبو زيد/ المروزي[(٥)]، وأبو إسحاق المستملي[(٦)]، وأبو سعيد أحمد بن محمد، وأبو الحسن

٥/ت

---

(١) ذكر المصنف ـ رحمه الله ـ هذا المنهج نفسه، وبأغلب عباراته، في مقدمته لشرح صحيح مسلم (١/ ٣-٦).

(٢) ترجم له المصنف ص (١٧٨).

(٣) تاريخ بغداد (٢/ ٩)، وسير أعلام النبلاء (١٥/ ١٢).

(٤) ترجم له المصنف ص (١٧٩).

(٥) الشيخ الإمام المفتي القدوة الزاهد شيخ الشافعية أبو زيد محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد المروزي، ولد سنة (٣٠١هـ)، وتوفي بمرو سنة (٣٧١هـ).
تاريخ بغداد (١/ ٣١٤)، المنتظم (٧/ ١١٢)، والسير (١٦/ ٣١٣).

(٦) الإمام المحدث الرحال الصادق أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن أحمد بن داود البلخي =

علي ابن أحمد بن عبد العزيز الجرجاني[١]، وأبو الهيثم محمد بن مكي الكشميهني[٢]، وأبو بكر إسماعيل بن محمد بن أحمد بن حاطب الكشاني[٣]، ومحمد بن أحمد بن مت[٤] بفتح الميم، وتشديد التاء المثناة فوق، وآخرون.

ثم رواه عن كل واحد من هؤلاء جماعات، واشتهر في بلادنا عن أبي الوقت[٥]، عن الداودي[٦] عن الحموي، عن الفربري، عن البخاري، [ورويناه][٧] عن جماعة من أصحاب أبي الوقت، كما سنذكره[٨] إن شاء الله تعالى.

= المستملي. قال أبو ذر: كان من الثقات المتقنين ببلخ، طوف وسمع الكثير وخرج لنفسه معجما، توفي سنة (٣٧٦هـ)، وسير أعلام النبلاء (١٦/ ٤٩٢).

(١) الإمام أبو الحسن علي بن أحمد بن عبد العزيز الجرجاني المحتسب، أخذ عنه الحاكم وغيره. توفي سنة (٣٦٦هـ). تاريخ جرجان ص (٢٧٦)، والسير (١٦/ ٢٤٧).

(٢) المحدث الثقة أبو الهيثم محمد بن مكي بن زراع بن هارون المروزي الكشميهني. قال الذهبي: كان صدوقا مات في يوم عرفة سنة (٣٨٩هـ). الأنساب (١٠/ ٤٣٧- ٤٣٨)، والسير (١٦/ ٤٩١).

(٣) الشيخ المسند الصدوق، أبو علي إسماعيل بن محمد بن أحمد بن حاجب الكشاني السمرقندي توفي سنة (٣٩١هـ) وقيل (٣٩٢هـ). الأنساب (٥/ ٧٣)، الإكمال (٧/ ١٨٥)، والسير (١٦/ ٤٨١).

(٤) الإمام الفقيه محمد بن أحمد السمرقندي الإشتيخني الشافعي. مات سنة (٣٨٨هـ). السير (١٦/ ٥٢١).

(٥) ترجم له المصنف ص (١٨٠).

(٦) ترجم له المصنف ص (١٨٠).

(٧) في الأصل: «وروينا».

(٨) ص (١٧٨- ١٨٢).

فصل[١]

في أحوال البخاري رحمه الله[٢]

هو أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، بضم الميم على المشهور، ويجوز كسرها في لغة ـ ابن بردزبه ـ بموحدة مفتوحة، ثم راء ساكنة، ثم دال مهملة مكسورة، ثم زاي ساكنة، ثم باء موحدة، ثم هاء هكذا قيده الأمير أبو نصر ابن ماكولا[٣].

وقال: هو بالبخارية، ومعناه بالعربية: الزراع[٤]. ورويناه عن الخطيب الحافظ أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت البغدادي، قال: ابن بردزبه؛ مجوسي مات عليها، قال: وابنه المغيرة أسلم على يد يمان البخاري الجعفي والي بخارى[٥]، ويمان هذا هو أبو جد عبد الله بن محمد[٦] بن جعفر بن يمان المسندي شيخ البخاري[٧].

---

(١) ساقط من (م).

(٢) هذه الترجمة منقولة -في أغلبها- من تهذيب الأسماء واللغات للمصنف (١/ ٨٦ فما بعدها).

(٣) الحافظ الناقد النسابة الحجة أبو نصر علي بن هبة الله بن علي البغدادي المولد سنة (٤٢٢هـ)، وقتل سنة (٤٨٦هـ). ترجمته في: المنتظم (٩/ ٥)، ووفيات الأعيان (٣/ ٣٠٥)، وسير أعلام النبلاء (١٨/ ٥٦٩).

(٤) انظر: الإكمال (١/ ٢٥٩)، وانظر: تهذيب الأسماء واللغات (١/ ٨٦) وقال ابن خلكان: «وقد اختلف في اسم جده؛ فقيل إنه «يزذبه» بفتح الياء المثناة من تحتها وسكون الزاي وكسر الذال المعجمة وبعدها باء موحدة ثم هاء ساكنة. ثم نقل كلام ابن ماكولا. وفيات الأعيان (٤/ ١٩٠). وينظر: تاريخ بغداد (٢/ ١١).

(٥) تاريخ بغداد (٢/ ٦)، وانظر الأنساب (٢/ ٦٨).

(٦) «محمد» ساقطة من (م) و(ط).

(٧) سمي المسندي؛ لأنه كان يطلب المسانيد في صغره. انظر: تاريخ بغداد (٢/ ٧)، والأنساب (٢/ ٦٨).

ويقال: للبخاري: «جعفي»[١] لأنه مولى يمان الجعفي، ولاء إسلام[٢].

واتفق العلماء على أن البخاري ـ رحمه الله تعالى ـ ولد بعد صلاة الجمعة لثلاث عشرة[٣] خلت من شوال، سنة أربع وتسعين ومائة[٤]، وأنه[٥] توفي ليلة السبت عند صلاة العشاء، ليلة الفطر، ودفن يوم الفطر بعد الظهر، سنة ست وخمسين ومائتين، ودفن بخرتنك[٦] قرية على فرسخين من سمرقند.

وروينا من أوجه عن الحسن بن الحسين البزاز ـ بزاءين ـ قال: «رأيت محمد ابن إسماعيل البخاري نحيف الجسم ليس[٧] بالطويل، ولا بالقصير»[٨].

وهذه أحرف من طرف أخباره أشير إليها[٩] إشارات، وهي عندي بالأسانيد[١٠] المتصلة المشهورات.

---

(١) نسبة إلى القبيلة، وهي جعفي بن سعد العشيرة من مذحج. الأنساب (٢/ ٦٨).

(٢) نسب إليه نسبة ولاء؛ عملاً بمذهب من يرى أن من أسلم على يده شخص كان ولاؤه له، وإنما قيل له الجعفي لذلك. انظر: هدي الساري (٥٠١).

(٣) في (م) و(ط) زيادة: «ليلة».

(٤) قال المستنير بن عتيق: «أخرج في ذلك محمد بن إسماعيل بخط أبيه» وجاء ذلك عنه من طرق. الهدي (٢/ ٥٠١).

(٥) ساقطة من (م) و(ط).

(٦) بفتح أوله وتسكين ثانيه، وفتح التاء المثناة من فوق ونون ساكنة وكاف:
انظر: معجم البلدان (٢/ ٣٥٦)، والأنساب (٢/ ٦٨). وفي تاريخ مولد ووفاة الإمام البخاري انظر: تاريخ بغداد (٢/ ٦)، وطبقات الحنابلة (١/ ٢٧٨)، وسير أعلام النبلاء (١٢/ ٤٦٦).

(٧) في (م) و(ط): «لا».

(٨) تاريخ بغداد (٢/ ٦)، وطبقات الحنابلة (١/ ٢٧٨)، وتهذيب الأسماء واللغات (١/ ٨٦)، وسير أعلام النبلاء (١٢/ ٤٥٢).

(٩) «أشير إليها» ساقطة من (م) و(ط).

(١٠) في (م): «بأسانيدي».

قال البخاري رحمه الله تعالى: «المادح والذام عندي سواء»[١].

وقال: «أرجو أن ألقى الله تعالى، ولا يطالبني أني اغتبت أحدًا»[٢].

وقال: «ما اشتريت منذ ولدت من أحد بدرهم، ولا بعت / أحدًا شيئًا»، فسئل عن الكواغذ والحبر، فقال: «كنت آمر إنسانًا يشتري لي»[٣]. ٦/ت

وروينا عن الفربري ـ رحمه الله ـ قال: «رأيت النبي ﷺ في النوم، فقال: أين تريد؟ قلت: أريد[٤] محمد بن إسماعيل البخاري، فقال: أقرئه مني السلام»[٥].

وروينا عن الفربري قال: «رأيت أبا عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ـ رحمه الله ـ في النوم، خلف النبي ﷺ، والنبي ﷺ يمشي، كلما رفع قدمه، وضع البخاري قدمه في ذلك الموضع»[٦].

---

(١) تاريخ بغداد (٢/ ٣٠).

(٢) تاريخ بغداد (٢/ ١٣)، وطبقات الحنابلة (١/ ٢٧٦)، وتهذيب الأسماء واللغات (١/ ٨٦)، وتهذيب الكمال (٢٤/ ٤٤٦)، والسير (١٢/ ٤٣٩).

قال الذهبي: «صدق رحمه الله، ومن نظر في كلامه في الجرح والتعديل علم ورعه في الكلام في الناس، وإنصافه في من يضعفه، فإنه أكثر ما يقول: منكر الحديث، سكتوا عنه، فيه نظر، ونحو هذا، وقَلَّ أن يقول: فلان كذاب، أو كان يضع الحديث، حتى إنه قال: إذا قلت: فلان في حديثه نظر؛ فهو متهم واه».

وقال الحافظ ابن حجر: «وللبخاري في كلامه على الرجال توق زائد، وتحرٍّ بليغ؛ يظهر لمن تأمل كلامه في الجرح والتعديل...». وذكر نحو من كلام الذهبي. انظر: هدي الساري ص (٥٠٤).

(٣) طبقات الحنابلة (١/ ٢٧٥)، وهدي الساري ص (٥٠٣).

(٤) ساقطة من (م) و(ط).

(٥) تاريخ بغداد (٢/ ١٠)، وتهذيب الأسماء واللغات(١/ ٨٦)، وتهذيب الكمال (٢٤/ ٤٤٤)، وسير أعلام النبلاء (١٢/ ٤٤٣)، وطبقات الشافعية الكبرى (٢/ ٢٢٣).

(٦) تاريخ بغداد (٢/ ١٠)، وتهذيب الكمال للمزي (٢٤/ ٤٤٤).

وعن محمد بن حمدويه قال: سمعت محمد بن إسماعيل البخاري يقول: «أحفظ مائة ألف حديث صحيح، ومائتي ألف حديث غير صحيح»[(١)].

وروينا عن الإمام أحمد بن حنبل ـ رحمه الله تعالى ـ قال: «ما أخرجت خراسان مثل[(٢)] محمد بن إسماعيل».

وعنه: قال: «انتهى الحفظ إلى أربعة من أهل خراسان أبو[(٣)] زرعة الرازي، ومحمد بن إسماعيل البخاري، وعبد الله بن عبد الرحمن السمرقندي الدارمي، والحسن بن شجاع البلخي»[(٤)].

وعن الحافظ أبي علي صالح بن محمد جزرة قال: «ما رأيت خراسانيا أفهم منه»[(٥)]. وقال: «أعلمهم بالحديث البخاري، وأحفظهم أبو زرعة، وهو أكثرهم حديثًا»[(٦)].

وعن محمد بن بشار قال: «حفاظ الدنيا أربعة: أبو زرعة بالري، ومسلم بن الحجاج بنيسابور، وعبد الله بن عبد الرحمن الدارمي بسمرقند، ومحمد بن إسماعيل[(٧)] ببخارى[(٨)]. وعنه قال: «ما قدم علينا مثل البخاري»[(١)].

---

(١) تاريخ بغداد (٢/ ٢٥)، وطبقات الحنابلة (١/ ٢٧٤)، وتهذيب الكمال (٢٤/ ٤٦١)، وهدي الساري ص (٥١٢).
(٢) ما بين القوسين ساقطة من (م) و(ط).
(٣) ما بين القوسين ساقطة من (م) و(ط).
(٤) تاريخ بغداد (٢/ ٢١)، وانظر تهذيب الأسماء واللغات (١/ ٨٧)، وتهذيب الكمال (٢٤/ ٤٥٦)، وسير أعلام النبلاء (١٢/ ٤٢٣).
(٥) تاريخ بغداد (٢/ ٢٢)، وتهذيب الكمال (٢٤/ ٤٥٧)، وهدي الساري ص (٥٠٩).
(٦) تاريخ بغداد (٢/ ٢٢).
(٧) في (م) و(ط) زيادة: «البخاري».
(٨) تاريخ بغداد (٢/ ١٦)، وتهذيب الأسماء واللغات (١/ ٨٧)، وتهذيب الكمال (٢٤/ ٤٤٩)، وسير =

وعنه: أنه قال حين دخل البخاري البصرة[٢]: «دخل اليوم سيد الفقهاء»[٣].

وعنه: أنه حين قدم البخاري البصرة، قام إليه فأخذ بيده وعانقه، وقال: «مرحبًا بمن أفتخر به منذ سنين»[٤].

وروينا عن إسحاق بن أحمد بن خلف، قال: سمعت البخاري غير مرة يقول: «ما تصاغرت نفسي عند أحد إلا عند علي بن المديني، وذكر لعلي[٥] بن المديني قول البخاري هذا، فقال: «ذروا قوله هو ما رأى مثل نفسه»[٦].

وروينا عن محمد بن عبد الله بن نمير، وأبي بكر بن أبي شيبة قالا: «ما رأينا مثل محمد بن إسماعيل»[٧].

٧/ت وروينا عن عمرو بن علي / الفلاس قال: «حديث لا يعرفه محمد بن

= أعلام النبلاء (١٢/ ٤٢٣).

(١) تاريخ بغداد (٢/ ١٧)، وتهذيب الكمال (٢٤/ ٤٥٠)، وسير أعلام النبلاء (١٢/ ٤٢١)، وهدي الساري ص (١٨٣).

(٢) في (م): «بصره».

(٣) تاريخ بغداد (٢/ ١٦)، وتهذيب الأسماء واللغات (١/ ٨٧)، وتهذيب الكمال (٢٤/ ٤٤٨)، وسير أعلام النبلاء (١٢/ ٤٢٢).

(٤) تاريخ بغداد (٢/ ١٧)، وتهذيب الكمال (٢٤/ ٤٥١)، وسير أعلام النبلاء (١٢/ ٤٢٣).

(٥) في (م): «وسمع علي».

(٦) تاريخ بغداد (٢/ ١٨)، وتهذيب الكمال (٢٤/ ٤٥١)، وتهذيب الأسماء واللغات (١/ ٨٧)، وهدي الساري ص (٥٠٨).

(٧) تهذيب الكمال (٢٤/ ٤٥٢)، وسير أعلام النبلاء (١٢/ ٤٢١).

إسماعيل ليس بحديث»(١).

وروينا عن عبدان قال: «ما رأيت شابا أبصر من هذا»(٢)، وأشار إلى البخاري.

وروينا عن عبد الله بن محمد المسندي ـ بفتح النون ـ قال: «محمد بن إسماعيل إمام، فمن لم يجعله إمامًا فاتهمه»(٣).

وروينا عن الإمام أبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي قال: «رأيت العلماء بالحرمين والحجاز والشام والعراق، فما رأيت فيهم أجمع من أبي عبد الله البخاري»(٤).

وروينا عن أبي سهل محمود بن النصر، قال: «دخلت البصرة والشام والحجاز والكوفة ورأيت / علماءها، وكلما جرى ذكر محمد بن إسماعيل فضلوه على أنفسهم»(٥). ٢/م

وروينا عن علي بن حجر قال: «أخرجت خراسان ثلاثة: أبا زرعة بالري، ومحمد بن إسماعيل ببخارى، والدارمي بسمرقند، قال: ومحمد عندي أعلمهم

---

(١) تاريخ بغداد (١/ ١٨)، وتهذيب الكمال (٢٤/ ٤٥٤)، وتهذيب الأسماء واللغات (١/ ٨٧). وهدي الساري ص (١٠٨).

(٢) تهذيب الكمال (٢٤/ ٤٥٩).

(٣) هدي الساري ص (٥٠٨).

(٤) تاريخ بغداد (٢/ ٢٨)، وهدي الساري ص (٥٠٩).

(٥) تاريخ بغداد (٢/ ١٩)، وتهذيب الأسماء واللغات (١/ ٨٧)، وتهذيب الكمال (٢٤/ ٤٥٢)، وسير أعلام النبلاء (١٢/ ٤٢٢).

وأبصرهم وأفقههم»(١).

وروينا عن أبي حامد الأعمش، قال: «رأيت محمد بن إسماعيل البخاري في جنازة، ومحمد بن يحيى ـ يعني الذُّهْلي ـ يسأله عن الأسماء والكنى وعلل الحديث، ويمر فيها البخاري مثل السهم، كأنه يقرأ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾(٢).

وروينا عن حاشد ـ بالحاء المهملة والشين المعجمة ـ بن إسماعيل قال: رأيت إسحاق بن راهويه جالسًا على السرير، ومحمد بن إسماعيل معه، فأنكر عليه محمد ابن إسماعيل شيئًا، فرجع إسحاق إلى قول محمد(٣)(٤).

وقال إسحاق: «يا معشر أصحاب الحديث، اكتبوا عن هذا الشاب؛ فإنه لو كان في زمن الحسن البصري لاحتاج إليه الناس لمعرفته بالحديث وفقهه»(٥)؛ وروينا عن أبي عمرو أحمد بن نصر الخفاف، قال: «حدثني محمد بن إسماعيل البخاري التَّقيُّ النَّقيُّ، العالم الذي لم أر مثله»(٦).

وروينا عن أبي عيسى الترمذي قال: «لم أر بالعراق، ولا بخراسان في معنى العلل والتاريخ ومعرفة الأسانيد أعلم من محمد بن إسماعيل»(٧).

---

(١) تاريخ بغداد (٢/ ٢٨).

(٢) تاريخ بغداد (٢/ ٣١)، وتهذيب الأسماء واللغات (١/ ٨٧)، وسير أعلام النبلاء (١٢/ ٤٣٢).

(٣) في (م) و(ط) زيادة: «ابن إسماعيل».

(٤) تهذيب الأسماء واللغات (١/ ٨٧)، وهدي الساري ص (٥٠٧).

(٥) سير أعلام النبلاء (١٢/ ٤٢١)، وهدي الساري ص (٥٠٧).

(٦) تاريخ بغداد (٢/ ٢٨)، وتهذيب الأسماء واللغات (١/ ٨٨)، والسير (١٢/ ٤٣٦)، والطبقات الكبرى (٢/ ٢٢٥).

(٧) تهذيب الأسماء واللغات (١/ ٨٨)، وسير أعلام النبلاء (١٢/ ٤٣٢)، والطبقات الكبرى (٢/ ٢٢٠).

وروينا عن عبد الله بن حماد [الآملي][(١)] قال: «وددت أني شعرة في صدر محمد بن إسماعيل»[(٢)].

وروينا عن محمد بن يعقوب الحافظ عن أبيه، قال: «رأيت مسلم بن الحجاج بين يدي البخاري، يسأله سؤال / الصبيِّ المعلَّمَ»[(٣)]. ٨/ت

وروينا عن الإمام مسلم بن الحجاج، أنه قال للبخاري: «لا يبغضك إلا حاسد، وأشهد أن ليس في الدنيا مثلك»[(٤)].

وذكر الحاكم أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ في «تاريخ نيسابور»، بإسناده عن أحمد بن حمدون قال: جاء مسلم بن الحجاج إلى البخاري، فقبل بين عينيه، وقال: «دعني أقبل رجلك يا أستاذ الأستاذين، وسيد المحدثين، ويا طبيب الحديث في علله»[(٥)].

وروينا عن حاشد بن إسماعيل، قال: كان أهل المعرفة من أهل البصرة يَعْدُون خلف البخاري في طلب الحديث وهو شاب، حتى يغلبوه على نفسه،

---

(١) في الأصل و(م) و(ط) وهدي الساري ص (٥٠٩): «الأيلي»، والصواب المثبت كما في تهذيب الأسماء واللغات (١/ ٨٨)، وسير أعلام النبلاء (١٢/ ٤٣٧)، بل نص النووي في تهذيب الأسماء على أنه شيخ البخاري، وهو ـ فيما يظهر لي والله أعلم ـ: عبد الله بن حماد بن أيوب بن موسى، أبو عبد الرحمن الحافظ الآملي، بالمد وتخفيف الميم المضمومة، نسبة إلى آمل جيحون، ويقال له: الآموي؛ لأن بلده تسمى آمو. انظر: الأنساب (١/ ٦٧)، وتهذيب الكمال (١٤/ ٤٢٩)، والتهذيب (٥/ ١٩٠)، والتقريب ص (٥٠١).

(٢) سير أعلام النبلاء (١٢/ ٤٣٧)، وهدي الساري ص (٥٠٩).

(٣) تاريخ بغداد (٢/ ٢٩)، وتهذيب الأسماء واللغات (١/ ٨٨)، والسير (١٢/ ٤٣٢).

(٤) تهذيب الأسماء واللغات (١/ ٨٨)، وهدي الساري ص (٥١٣).

(٥) تهذيب الأسماء واللغات (١/ ٨٨)، وسير أعلام النبلاء (١٢/ ٤٣١)، وطبقات الشافعية الكبرى (٢/ ٢٢٣). أما كتاب تاريخ نيسابور للحاكم فمفقود.

ويجلسوه في بعض الطريق، ويجتمع عليه ألوف، أكثرهم ممن يكتب عنه، وكان البخاري إذ ذاك شابا لم يخرج وجهه[١].

وروينا عن أبي بكر الأعين[٢] قال: «كتبنا عن محمد بن إسماعيل على باب محمد بن يوسف الفريابي، وما في وجهه شعرة»[٣].

وروينا عن الحافظ صالح بن محمد جزرة، قال: «كان البخاري يجلس ببغداد وكنت أستملي له، ويجتمع في مجلسه أكثر من عشرين ألفا»[٤].

وروينا عن محمد بن يوسف بن عاصم، قال: «كان لمحمد بن إسماعيل ثلاثة مستملين، واجتمع في مجلسه زيادة على عشرين ألفا»[٥].

وروينا عن إمام الأئمة محمد بن إسحاق بن خزيمة، قال: «ما رأيت تحت أديم السماء أعلم بحديث رسول الله ﷺ من محمد بن إسماعيل البخاري»[٦].

قال الحافظ أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسي: «وحسبك بإمام الأئمة ابن خزيمة، يقول فيه هذا القول، مع لقيه المشايخ والأئمة شرقًا وغربًا»[٧].

قال أبو الفضل: «ولا عجب فإن المشايخ قاطبة أجمعوا على قدمه، وقدموه

---

(١) طبقات الحنابلة (١/ ٢٧٧)، وتهذيب الأسماء واللغات (١/ ٨٨)، وسير أعلام النبلاء (١٢/ ٤٠٨)، وطبقات السبكي (٢/ ٢١٧).

(٢) هذه صفة من في عينه سعة. انظر: اللباب (١/ ٦١).

(٣) تاريخ بغداد (٢/ ١٥).

(٤) تاريخ بغداد (٢٠٨)، وطبقات الشافعية الكبرى (٢/ ٢١٧).

(٥) تاريخ بغداد (٢/ ٢٠)، وتهذيب الكمال (٢٤/ ٤٥٢).

(٦) تاريخ بغداد (٢/ ٢٠).

(٧) سير أعلام النبلاء (١٢/ ٤٣٣).

على أنفسهم في عنفوان شبابه[١]، وابن خزيمة إنما[٢] رآه عند كبره وتفرده في هـذا الشأن»[٣].

وروينا عن إبراهيم بن محمد بن سلام، قال: إن الرُّتوتَ من أصحاب الحديث مثل: سعيد بن أبي مريم المصري، ونعيم بن حماد، والحميدي، والحجاج بن منهال، وإسماعيل بن أبي أويس، والعدني / ، والحسن الخلال، ومحمد بن ميمون صاحب ابن عيينة، ومحمد بن العلاء، والأشج، وإبراهيم بن منذر الحزامي، وإبراهيم بن موسى الفراء، كلهم كانوا يهابون محمد بن إسماعيل، ويقضون[٤] له على أنفسهم في النظر والمعرفة»[٥].

٩/ت

قلت: الرتوت: الرؤساء، قاله ابن الأعرابي، وغيره[٦].

وذكر الحاكم أبو عبد الله النيسابوري ـ رحمه الله تعالى ـ البخاري، فقال: «هو إمام أهل الحديث بلا خلاف بين أئمة النقل».

واعلم: أن وصف البخاري ـ رضي الله عنه ـ بارتفاع المحل، والتقدم في هذا العلم على الأماثل والأقران، متفق عليه، فيما تأخر وتقدم من الأزمان، ويكفي في فضله، أن معظم من أثنى عليه ونشر مناقبه، شيوخه الأعلام المبرزون والحذاق

---

(١) في (م): «شبابهم».

(٢) ساقطة من (م) و(ط).

(٣) تهذيب الأسماء (١/ ٨٨).

(٤) في (م): «يغيضون» والمثبت موافق لما في تهذيب الأسماء (١/ ٨٩)، وهدي الساري ص (٥٠٧).

(٥) تهذيب الأسماء واللغات (١/ ٨٨) وهدي الساري ص (٥٠٧)، قال: والرتوت: بالراء المهملة والتاء المثناة من فوق، وبعد الواو مثناة أخرى وينظر تغليق التعليق (٥/ ٣٠٤).

(٦) انظر لسان العرب مادة «رقت» (٢/ ٣٤) والقاموس المحيط (١/ ١٥٣)، ومن معانيها: الأرت: الذي في لسانه عقدة وحبسة، ويعجل في كلامه فلا يطاوعه لسانه.

المتقنون(١).

فهذه أحرف من عيون مناقبه وصفاته، ودرر شمائله وحالاته، أشرت إليها إشارات لكونها من المعروفات المشهورات، ومناقبه لا تستقصى لخروجها عن أن تحصى، ومنقسمة إلى حفظ ودراية، واجتهاد في التحصيل ورواية، ونسك وإفادة، وورع وزهادة، وتحقيق وإتقان، وتمكن وعرفان، وأحوال وكرامات، وغيرها من أنواع المكرمات، ويوضح لك ذلك ما أشرت إليه من أقوال أعلام أئمة المسلمين، أولي الورع والدين، والحفاظ النقاد المتقنين، الذين لا يجازفون في العبارات، بل يتأملونها ويحررونها، ويحافظون على صيانتها أشد المحافظات، وأقوالهم بنحو ما ذكرته غير منحصرة، وفيما أشرت أبلغ كفاية للمستبصر.

فصل
في الإشارة إلى بعض شيوخه والآخذين عنه والمنتمين إليه، والمستفيدين منه

هذا باب واسع جدًا لا يمكن استقصاؤه، فأُنبه على جماعة من كل إقليم وبلد، ليستدل بذلك على اتساع رحلته وكثرة روايته، وعظيم عنايته.

فأما شيوخه:

فقال الحاكم أبو عبد الله في «تاريخ نيسابور»: «ممن سمع منه البخاري ـ رحمه

---

(١) هذه الترجمة بحروفها من كتاب تهذيب الأسماء واللغات (١/ ٨٦- ٨٩).

قال الحافظ ابن حجر: «ولو فتحت باب ثناء الأئمة عليه ممن تأخر عن عصره، لفني القرطاس ونفدت الأنفاس؛ فذاك بحر لا ساحل له... قال: وبعدما تقدم من ثناء كبار مشايخه عليه لا يحتاج إلى حكاية كلام من تأخر، لأن أولئك إنما أثنوا بما شاهدوا، ووصفوا بما علموا، بخلاف من بعدهم، فإن ثناءهم ووصفهم مبني على الاعتماد على ما نقل إليهم، وبين المقامين فرق ظاهر، وليس العيان كالخبر». هدي الساري ص (٥١٠).

الله تعالى ـ بمكة: أبو الوليد أحمد بن محمد الأزرقي، وعبد الله بن يزيد المقري، وإسماعيل بن سالم الصايغ، وأبو بكر عبد الله بن الزبير[١] الحميدي، وأقرانهم.

وبالمدينة: إبراهيم بن المنذر الحزامي، ومطرف بن عبد الله، وإبراهيم بن حمزة، وأبو ثابت محمد بن عبيد الله، وعبد العزيز بن / عبد الله الأوسي، ويحيى بن قزعة، وأقرانهم». ١٠/ت

قال: «وممن سمع منه بالشام: محمد بن يوسف الفريابي، وأبو النصر إسحاق ابن إبراهيم، وآدم بن أبي إياس، وأبو اليمان الحكم بن نافع، وحيوة[٢] بن شريح، وخالد بن خلي[٣] قاضي حمص، وخطاب بن عثمان، وسليمان بن عبد الرحمن، وأبو المغيرة عبد القدوس وأقرانهم.

وممن سمع منه ببخارى: محمد بن محمد بن سلام البيكندي، ومحمد بن يوسف، وعبد الله بن محمد السندي، وهارون بن الأشعث، وأقرانهم.

وممن سمع منه بمرو: علي بن الحسن بن شقيق، وعبدان بن عثمان، ومحمد بن مقاتل، وعبدة بن الحكم، ومحمد بن يحيى الصايغ، وحبان بن موسى، وأقرانهم.

وممن سمع منه من أهل بلخ: مكي بن إبراهيم، ويحيى بن بشر، ومحمد بن أبان، والحسن بن شجاع، ويحيى بن موسى، وقتيبة بن سعيد، وأقرانهم، وقد أكثر بها.

---

(١) في (ط): «الزبيري».

(٢) في (ط): «حياة» وهو حيوة بن شريح بن يزيد الحضرمي، أبو العباس الحمصي، ثقة، من العاشرة، مات سنة (٢٢٤هـ). التقريب ص (٢٨٢).

(٣) على وزن «علي» وهو الكلاعي، أبو القاسم، صدوق من العاشرة. التقريب ص (٢٨٥).

وممن سمع منهم من أهل هراة: أحمد بن أبي الوليد الحنفي.

وممن/ سمع منهم من أهل نيسابور: يحيى بن يحيى التميمي، وبشر بن الحكم، وإسحاق بن إبراهيم الحنظلي، ومحمد بن رافع، وأحمد بن حفص، ومحمد ابن يحيى الذُّهْلي، وأقرانهم. ٣/م

وممن سمع منهم من أهل الري: إبراهيم بن موسى.

وممن سمع منهم من أهل بغداد: محمد بن عيسى الطباع، ومحمد بن سابق، وسريج[(١)] بن النعمان، وأحمد بن حنبل، وأبو بكر بن الأسود، وإسماعيل بن الخليل، وأبو مسلم عبد الرحمن بن أبي يونس المستملي، وأقرانهم.

وممن سمع منهم من أهل واسط: حسان بن حسان، وصفوان بن عيسى، وبدل بن المحبر، وحرمي بن حفص، وعثمان بن مسلم، ومحمد بن عرعرة، وسليمان بن حرب، وأبو حذيفة النهدي، وأبو الوليد الطيالسي، وعارم، ومحمد ابن سنان، وأقرانهم.

وممن سمع منهم بالكوفة: عبيد الله بن موسى، وأبو نعيم، وأحمد بن يعقوب، وإسماعيل بن أبان، والحسن بن الربيع، وخالد بن مخلد، وسعد بن حفص، وطلق ابن غنام ـ بالمعجمة ـ، وعمر بن حفص، وفروة بن أبي المغراء[(٢)]، وقبيصة بن عقبة، وأبو غسان، وأقرانهم.

---

(١) في (م): «شريح» وهو: سريج بن النعمان بن مروان الجوهري، أبو الحسن، ويقال: أبو الحسين البغدادي، أصله من خراسان، ثقة يهم قليلاً، من كبار العاشرة، مات يوم الأضحى سنة سبع عشرة، يعني: ومائتين. التقريب ص (٣٦٦).

(٢) في (م): «المعزا» واسم أبيه معدي كرب، الكندي يكنى أبا القاسم، كوفي صدوق، من العاشرة، مات سنة (٢٢٥هـ). التقريب ص (٧٨٠).

١١/ت

ومن سمع منهم بمصر: عثمان بن صالح، وسعيد بن أبي مريم، وعبد الله / ابن صالح، وأحمد بن صالح، وأحمد بن شبيب، وأصبغ بن الفرج، وسعيد بن عيسى، وسعيد بن كثير بن عُفَير، ويحيى بن عبد الله بن بكير، وأقرانهم.

ومن سمع منهم بالجزيرة: أحمد بن عبد الملك الحرَّاني، وأحمد بن يزيد[١] الحراني، وعمرو بن خلف، وإسماعيل بن عبد الله الرقي[٢]، وأقرانهم».

قال الحاكم: «فقد رحل[٣] البخاري ـ رحمه الله تعالى ـ إلى هذه البلاد المذكورة في طلب العلم، وأقام في كل مدينة منها على مشايخها، قال: وإنما سميت من كل ناحية من المتقدمين ليستدل به[٤] على عالي إسناده، وبالله التوفيق»[٥].
وروينا عن الخطيب ـ رحمه الله تعالى ـ قال[٦]: «رحل البخاري ـ رحمه الله تعالى ـ إلى محدثي الأمصار، وكتب بخراسان والجبال ومدن العراق كلها، وبالحجاز

---

(١) في (ط): «بريد» وهو أحمد بن يزيد بن إبراهيم بن الورتنينس، يكنى أبا الحسن، الحراني، ضعفه أبو حاتم، من العاشرة، ولم يرو عنه البخاري إلا حديثًا واحدًا متابعة. انظر: التقريب ص (١٠١).

(٢) قال السبكي: «وفي تاريخ نيسابوري للحاكم، أنه سمع بالجزيرة من: أحمد بن الوليد بن الورنيس الحراني، وإسماعيل بن عبد الله بن زرارة الرقي، وعمرو بن خالد، وأحمد بن عبد الملك بن واقد الحراني». قال: «وهذا وهم، فإنه لم يدخل الجزيرة، ولم يسمع من أحمد بن الوليد، إنما روى عن رجل عنه، ولا من ابن زرارة، إنما إسماعيل بن عبد الله الذي يروي عنه، هو إسماعيل بن أبي أويس، وأما ابن واقد فإنه سمع منه ببغداد، وعمرو بن خالد سمع منه بمصر» قال السبكي: «نبه على هذا شيخنا الحافظ المزي فيما رأيته بخطه». طبقات الشافعية الكبرى (٢/ ٢١٤).

(٣) في (م) و (ط): «دخل».

(٤) ساقطة من (م).

(٥) نقله أيضًا في تهذيب الأسماء واللغات (١/ ٩٠).

(٦) ساقطة من (م).

والشام ومصر، وورد بغداد دفعات»[١].

وروينا من جهات عن جعفر بن محمد القطان، قال: سمعت البخاري ـ رحمه الله ـ يقول: «كتبت عن ألف نفر[٢] من العلماء وزيادة، وليس عندي حديث لا أذكر إسناده»[٣].

وأما الآخذون عن البخاري ـ رحمه الله تعالى ـ فأكثر من أن يحصروا، وأشهر من أن يذكروا، وقد قدمنا عن الفربري، قال: «سمع الصحيح من البخاري تسعون ألف رجل»[٤]، وقد روى عنه خلائق غير ذلك، وقد قدمنا أنه كان يحضر مجلسه أكثر من عشرين ألفًا، يأخذون عنه[٥].

وممن روى عنه من الأعلام: الإمام أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم صاحب الصحيح، وأبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، وأبو عبدالرحمن أحمد بن شعيب النسائي، وأبو حاتم، وأبو زرعة الرازيان، وأبو إسحاق إبراهيم بن إسحاق الحربي الإمام، وصالح بن محمد جزرة، وأبو بكر ابن خزيمة، ويحيى بن محمد بن صاعد، ومحمد بن عبد الله مُطَيّن، وكل هؤلاء أئمة

---

(١) تاريخ بغداد (٢/ ٤-٥).

(٢) في (م) و (ط): «ثقة».

(٣) تاريخ بغداد (٢/ ١٠). وقال وَرَّاقُهُ محمد بن أبي حاتم: سمعته قبل موته بشهر يقول: «كتبت عن ألف وثمانين رجلا، ليس فيهم إلا صاحب حديث، كانوا يقولون: الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص». ذكره الذهبي في: السير (١٢/ ٣٩٥)، ورواه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ح ١٥٩٧ (٥/ ٨٨٩) من طريق الحسين بن محمد بن وضاح، ومكي بن خلف بن عفان بلفظ: «كتبت عن ألف نفر من العلماء وزيادة...» إلخ.

(٤) تاريخ بغداد (٢/ ٩)، وطبقات الحنابلة (١/ ٢٧٤)، وتهذيب الأسماء واللغات (١/ ٩٠) وفيه: «سبعون ألف بدل تسعون»: وسير أعلام النبلاء (١٢/ ٣٩٨).

(٥) تقدم قريبًا ص (١٤١).

حُفَّاظ أعلام، وآخرون من الحفَّاظ، وغيرهم.

قال الخطيب: «آخر من حدَّث عن البخاري ببغداد الحسين بن إسماعيل المحاملي»(١).

فصل
في بيان اسم «صحيح البخاري» وتعريف محله وسبب تصنيفه، وكيفية جمعه وتأليفه

أما اسمه:

فقد سماه مؤلفه أبو عبد الله البخاري / رحمه الله تعالى ورضي عنه: «الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه»(٢). ١٢/ت

وأما محله:

فقال العلماء: هو أول كتاب صنف في الحديث الصحيح المجرد. واتفق العلماء على أن أصح الكتب المصنَّفة «صحيحا البخاري ومسلم». واتفق الجمهور على أن صحيح البخاري أصحّهما صحيحًا، وأكثرهما فوائد(٣).

---

(١) تاريخ بغداد (٢/ ٥). وهذا الفصل منقول بنصه من تهذيب الأسماء واللغات (١/ ٨٩- ٩١).

(٢) تهذيب الأسماء واللغات (١/ ٩١)، ومقدمة ابن الصلاح ص (١٣) ط. القديمة. وهذا ما تكاد تجمع عليه المصادر.

وعند الحافظ ابن حجر في مقدمة الفتح سماه: «الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله ﷺ وسننه وأيامه».

فقدم كلمة: «الصحيح» على كلمة: «المسند» وجعل بدل كلمة: «أمور» «حديث». انظر هدي الساري ص (١٠).

واشتهر عند أكثر المصنفين في الفقه والتفسير وأكثر شروح الحديث باسم «صحيح البخاري» اختصارًا.

(٣) مقدمة ابن الصلاح ص (٩).

وقال الحافظ أبو علي النيسابوري شيخ الحاكم أبي عبد الله: «صحيح مسلم أصح». ووافقه بعض علماء المغرب(١)، وأُنكر ذلك عليهم. والصواب: ترجيح صحيح البخاري. [وقد قرر الإمام الحافظ أبو بكر الإسماعيلي في كتابه المدخل، ترجيح صحيح البخاري](٢). على مسلم، وذكر دلائله.

وروينا عن الإمام أبي عبد الرحمن النسائي ـ رحمه الله تعالى ـ قال: «ما في هذه الكتب أجود من كتاب البخاري»(٣).

قلت: ومن أخص ما يُرجَّح به اتفاق العلماء على(٤) أن البخاري أجل من مسلم، وأصدق بمعرفة الحديث ودقائقه، وقد انتخب علمه ولخَّص ما ارتضاه في هذا الكتاب.

وسيأتي دلائل هذا إن شاء الله تعالى، ولا حاجة إلى الإطالة فيه بعد الاتفاق على ترجيح الكتابين.

واعلم: أن الأمة اجتمعت على صحة هذين الكتابين، ومعنى هذا أنه يجب العمل بأحاديثهما، وإنما يفيد الظن إلا ما تواتر منهما، فيفيد العلم، وقد ذهب قوم من أهل الحديث إلى أنهما كلها تفيد العلم القطعي، وأنكره الجمهور والمحققون(٥)، والله أعلم.

---

(١) المصدر السابق ص (١٠).

(٢) ساقط من (م) و (ط). وكتاب الإسماعيلي مفقود أيضًا ـ حسب علمي ـ وللأسف.

(٣) تاريخ بغداد (٢/ ٩)، وانظر: تهذيب الأسماء واللغات (١/ ٩١).

(٤) ساقطة من (م) و (ط).

(٥) التحقيق: إفادة كل أحاديثهما العلم لتلقي الأمة لهما بالقبول إلا أحاديث يسيرة انتقدت عليهم، وليس من شروط إفادة العلم؛ التواتر. وهذا ما عليه أهل التحقيق.

وأما سبب تصنيفه، وكيفية تأليف:

فقد روينا عن إبراهيم بن معقل[(١)] النسفي قال: قال أبو عبد الله البخاري ـ رحمه الله ـ : «كنت عند إسحاق بن راهويه ـ رحمه الله تعالى ـ فقال لنا بعض أصحابنا: لو جمعتم كتابًا مختصرًا في الصحيح لسنن رسول الله ﷺ، فوقع ذلك في قلبي، وأخذت في جمع هذا الكتاب»[(٢)].

وروينا من جهات عن البخاري ـ رحمه الله تعالى ـ قال: «صنفت كتاب الصحيح لست عشرة سنة، خرَّجته من ستمائة ألف حديث، وجعلته حجة بيني وبين الله عز وجل»[(٣)].

وروينا عنه قال: «رأيت النبي ﷺ في المنام كأني واقف بين يديه،/ وبيدي مروحة أذب عنه، فسألت بعض المعبرين، فقالوا: أنت تذب عنه الكذب، فهو الذي حملني على إخراج الصحيح»[(٤)]. ١٣/ت

وروينا عنه قال: «ما أدخلت في كتاب[(٥)] «الصحيح[(٦)] الجامع» إلا ما صح، وتركت من الصحاح لحال الطول»[(٧)].

---

(١) في (ط): «مغفل» وهو تصحيف.

(٢) تاريخ بغداد (١/ ٨)، وتهذيب الأسماء واللغات (١/ ٩١)، وتهذيب الكمال (٢٤/ ٤٤)، وطبقات السبكي (٢/ ٢٢١)، وسير أعلام النبلاء (١٢/ ٤٠٥)، وهدي الساري ص (٩).

(٣) تاريخ بغداد (١/ ١٤)، وتهذيب الأسماء واللغات (١/ ٩١).

(٤) تهذيب الأسماء واللغات (١/ ٩٢)، وهدي الساري (٩).

(٥) في (ط): «كتابي».

(٦) ساقطة من (م) و (ط).

(٧) تاريخ بغداد (١/ ٨- ٩).

وروينا عن الفربري قال: قال البخاري رحمه الله تعالى: «ما وضعت في كتابي «الصحيح» حديثًا إلا اغتسلت قبل ذلك، وصليت ركعتين»[(١)].

وروينا عن عبد القدوس بن همام، قال: «سمعت عدة من المشايخ يقولون حوّل[(٢)] البخاري تراجم جامعه بين قبر النبي ﷺ، ومنبره، وكان يصلي لكل ترجمة ركعتين»[(٣)].

وقد قدمت عن الفربري أنه قال: «سمع الصحيح من البخاري تسعون ألفا»[(٤)].

وبلغنا عن الإمام الفقيه الصالح الزاهد، أبي زيد محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد المروزي ـ رحمه الله تعالى ـ قال: «رأيت النبي ﷺ في المنام، فقال لي: إلى متى[(٥)] تدرس الفقه، ولا تدرس كتابي؟ قلت: وما كتابك يا رسول الله ﷺ؟ قال: جامع محمد بن إسماعيل البخاري»[(٦)]، أو كما قال.

وقال الحاكم أبو عبد الله في تاريخ نيسابور: «حدثنا أبو عمرو إسماعيل، حدثنا أبو عبد الله محمد بن علي، قال: سمعت محمد بن إسماعيل البخاري يقول: «أقمت بالبصرة خمس سنين معي كتبي، أصنّف وأحج في كل سنة، وأرجع من

---

(١) تاريخ بغداد (١/ ٩)، وتهذيب الكمال (٢٤/ ٤٤٣)، وتهذيب الأسماء (١/ ٩٢).

(٢) كذا في النسختين، وهي كذلك في تهذيب الأسماء واللغات (١/ ٩٢). وما بين بيته الذي قبر فيه ﷺ ومنبره، روضة من رياض الجنة، كما صح بذلك الخبر عنه ﷺ.

(٣) تاريخ بغداد (١/ ٩)، وتهذيب الكمال (٢٤/ ٤٤٣)، والسير (١٢/ ٤٠٤).

(٤) تقدم ص (ص ١٥٦).

(٥) في (ط): «إن أمتي».

(٦) هذه الفقرة بكاملها إلى هنا في تهذيب الأسماء واللغات (١/ ٩٢).

مكـة إلى البـصرة، قـال: وأنـا أرجـو أن الله تعـالى يبـارك للمـسلمين في هـذه المصنفات»[١]. قال أبو عمرو: قال أبو عبد الله: «فلقد بارك الله تعالى فيها».

وروينا عن الحافظ أبي الفضل محمد بن طاهر المقدسي، في الجزء الذي صـنفه في جواب متعنت البخاري ـ رحمه الله تعـالى ـ قـال: «صـنف البخـاري صـحيحه ببخارى/ ». قال: «وقيل: صنفه بمكة». ثم روى بإسناده عن عمر بـن محمـد بـن بجير[٢]، قال: سمعت أبا عبد الله البخاري يقول: «صنفت كتـاب: «الجـامع» في المسجد الحرام، وما أدخلت فيه حديثًا إلا بعـدما اسـتخرت الله تعـالى، وصـليت ركعتين، وتيقنت صحته»[٣]. قال المقدسي: والقول الأول عندي أصح. ٤/م

قلت: الجمع بين هذا كله ممكن، بل [متعين[٤]]، فإنـه قـد قـدمنا عنـه / أنـه صـنفه في سـت عـشرة سـنة[٥]، فكـان يـصنف فيـه بمكـة والمدينـة والبـصرة وبخارى[٦]، والله أعلم. ١٤/ت

وروينا عن بكر بن منـير، قـال: بعـث الأمـير خالـد بـن أحمـد الـذُّهْلي والي بخارى، إلى محمد بن إسماعيل أن احمل إليَّ كتاب «الجامع» و«التاريخ»، وغيرهمـا؛ لأسمع منك. فقال البخاري لرسـوله: «أنـا لا أذل العلـم، ولا أحملـه إلى أبـواب

---

(١) تهذيب الأسماء واللغات (١/ ٩٢).

(٢) في (ط): «يحيى» وهو: عمر بن محمد بن بجير الهمداني السمرقندي، محدث ما وراء النهر، تـوفي سـنة: (٣١١هـ)، ترجمته سير أعلام النبلاء (١٤/ ٤٠٢) تذكرة الحفاظ: (٢/ ٧١٩) شـذرات الـذهب (٢/ ٧).

(٣) مقدمة فتح الباري ص (٤٨٩).

(٤) في الأصل: «معين».

(٥) وانظر: الطبقات للسبكي (٢/ ٢٢١).

(٦) وبنحوه قال الحافظ في مقدمة الفتح ص (٤٨٩).

الناس، فإن كان لك إلى شيء منه حاجة، فاحضرني في مسجدي، أو في داري»[١].

وفي رواية عن غير ابن منير، قال: وراسله أن يعقد مجلسًا لأولاده لا يحضره غيرهم، فامتنع وقال: «لا يسعني أن أخص بالسماع قومًا دون قوم»[٢].

فصل
جملة ما في صحيح البخاري من الأحاديث المسندة

سبعة آلاف ومائتان وخمسة وسبعون حديثًا، بالأحاديث المكررة، وبحذف المكررة نحو أربعة آلاف[٣].

وقد رأيت أن أذكر[ها][٤] مفصلة؛ لتكون كالفهرست لأبواب الكتاب،

---

(١) تاريخ بغداد (٢/ ٣٣)، وطبقات الشافعية (٢/ ٢٣٢)، وسير أعلام النبلاء (١٢/ ٤٦٤)، ومقدمة الفتح ص (٤٩٣).

(٢) طبقات الشافعية (٢/ ٢٣٣)، وسير أعلام النبلاء (١٢/ ٤٦٥)، ومقدمة الفتح ص (٤٩٣) بأتم مما هنا. وهذه من أسباب محنته التي ابتلي بها رحمه الله تعالى.

(٣) تهذيب الأسماء واللغات (١/ ٩٢). وقد تابع في ذلك ابن الصلاح في «مقدمة علوم الحديث ص (١٠)» فأطلقها النووي في التقريب (١/ ١٠٢ من متن التدريب) وقيدها بالمسندة هنا. وقد تعقبه الحافظ في مقدمة الفتح ص (٤٦٥) وشنع على تقليد المتأخرين مَن تقدمهم من غير تحرير تحسينا للظن بهم والإتقان، ثم عددها مفصلة ثم قال: «قلت: فجميع أحاديثه بالمكرر سوى المعلقات والمتابعات على ما حررته وأتقنته سبعة آلاف وثمانمائة وسبعة وتسعون حديثًا... ثم قال: على أنني لا أدعي العصمة ولا السلامة من السهو ولكن هذا جهد من لا جهد له، والله الموفق» مقدمة الفتح ص (٤٦٨).
كما تعقبه غير واحد قبل الحافظ ابن حجر. انظر: تدريب الراوي (١/ ١٠٣). ولا يبعد أن يكون لاختلاف نسخ الصحيح وتعدد رواته أثر في هذا الاختلاف. وانظر لمزيد من التفصيل كتاب الإمام البخاري وصحيحه، لعبد الغني عبد الخالق ص (١٠٥) وما بعدها.
أما عدد أحاديث الصحيح حسب ترتيب الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي، فهي (٧٥٦٣) حديثًا كما في الطبعة السلفية. والله تعالى أعلم.

(٤) الأصل و (م) سقطت «الهاء»..

ويسهل معرفة مظان أحاديثه على الطلاب:

روينا بإسنادنا الصحيح عن الحموي[١] ـ رحمه الله تعالى ـ قال: عدد أحاديث صحيح البخاري ـ رحمه الله تعالى:

- بدء الوحي: خمسة أحاديث.
- الإيمان: خمسون[٢].
- العلم: خمسة وسبعون.
- الوضوء: مائة وتسعة أحاديث[٣].
- غسل الجنابة: ثلاثة وأربعون[٤].
- الحيض: سبعة وثلاثون.
- التيمم: خمسة عشر.
- فرض الصلاة: حديثان.
- الصلاة في الثياب: تسعة وثلاثون[٥].
- القبلة: ثلاثة عشر.

---

(١) قال الذهبي: له جزء مفرد عد فيه أبواب الصحيح، وما في كل باب من الأحاديث، فأورد ذلك الشيخ محيي الدين النووي، في أول شرحه لصحيح البخاري». سير أعلام النبلاء (١٦/ ٤٩٣).

(٢) تعقبه الحافظ فقال: «بل هي أحد وخمسون». وهو كذلك بترقيم محمد فؤاد عبد الباقي. هدي الساري: (ص ٤٦٥ - ٤٦٦).

(٣) قال الحافظ: بل مائة وخمسة عشر حديثًا في المقدمة، وفي نهاية الكتاب قال: (١١٦) حديثًا (١/ ٤٢٧) ط. الجديدة. وعند محمد فؤاد عبد الباقي (١١٣).

(٤) قال الحافظ: في الهدي (ص ٤٦٥) «بل سبعة وأربعون». وعند عبد الباقي (٤٦).

(٥) قال الحافظ: «بل واحد وأربعون». وهي كذلك عند عبد الباقي.

- المساجد: ستة وسبعون.
- سترة المصلي: ثلاثون[١].
- مواقيت الصلاة: خمسة وسبعون[٢].
- الأذان: ثمانية وعشرون[٣].
- فضل صلاة الجماعة وإقامتها: أربعون[٤].
- الإمامة: أربعون.
- إقامة الصفوف: ثمانية عشر[٥].
- افتتاح الصلاة: ثمانية وعشرون.
- القراءة: ثلاثون[٦].
- الركوع والسجود والتشهد: اثنان وخمسون.
- انقضاء الصلاة: سبعة عشر[٧].
- اجتناب أكل الثوم: خمسة أحاديث[٨].
- صلاة النساء والصبيان: خمسة عشر[١].

---

(١) قال الحافظ: «واثنان». وعند عبد الباقي: (٢٨) حديثًا.

(٢) قال الحافظ: «بل ثمانون». وفي ترقيم عبد الباقي (٨٢) حديثًا.

(٣) قال الحافظ: «بل ثلاثة وثلاثون». وفي ترقيم عبد الباقي (٤٢).

(٤) قال الحافظ: «واثنان». ولم أحدد ترقيم عبد الباقي في بقية أبواب الصلاة؛ لتداخلها وعدم تميزها.

(٥) قال الحافظ: «بل أربعة عشر فقط، وقد حررتها وكررت مراجعتها».

(٦) قال الحافظ: «بل سبعة وعشرون».

(٧) قال الحافظ: «بل أربعة وعشرون».

(٨) قال ابن حجر: «بل أربعة». وهو كذلك في ترقيم عبد الباقي.

- الجمعة: خمسة وستون.
- صلاة الخوف: ستة أحاديث.
- العيد[٢]: أربعون.
- الوتر: خمسة عشر.
- الاستسقاء: خمسة وثلاثون[٣].
- الكسوف / : خمسة وعشرون. ١٥/ت
- سجود القرآن: أربعة عشر.
- القصر: ستة وثلاثون.
- الاستخارة: ثمانية.
- التحريض على قيام الليل: أحد وأربعون[٤].
- النوافل: ثمانية عشر[٥].
- الصلاة بمسجد مكة: تسعة.
- العمل في الصلاة: ستة وعشرون.
- السهو: أربعة عشر[٦].

---

(١) قال الحافظ: «بل فيه أحد وعشرون حديثًا». وفي ترقيم عبد الباقي (١٩ حديثًا).

(٢) في (ط): «صلاة العيدين».

(٣) قال الحافظ: «بل أحد وثلاثون». وفي ترقيم عبد الباقي (٣٥) كما ذكر النووي.

(٤) قال الحافظ: «ولم أر الاستخارة في هذا المكان، بل هنا باب التهجد، ثم إن مجموع ذلك أربعون حديثًا لا غير». وعند عبد الباقي لم يذكر الاستخارة، وقد ذكر تحت هذا الباب (٤٩) حديثًا.

(٥) قال الحافظ: «بل ستة وعشرون». وعند عبد الباقي (٢٩) حديثًا.

(٦) قال الحافظ: «بل خمسة عشر بحديث أم سلمة». وفي ترقيم عبد الباقي (١٣) حديثًا.

- الجنائز: مائة وأربعة وخمسون.
- الزكاة: مائة وثلاثة عشر.
- صدقة الفطر: عشرة.
- الحج: مائتان وأربعون.
- العمرة: اثنان وثلاثون.
- الإحصار: أربعون[1].
- جزاء الصيد: أربعون[2].
- الصوم: ستة وستون.
- ليلة القدر: عشرة.
- قيام رمضان: ستة.
- الاعتكاف: عشرون[3].
- البيوع: مائة وواحد وتسعون.
- السلم: تسعة عشر.
- الشفعة: ثلاثة أحاديث.
- الإجارة: أربعة وعشرون.

---

(١) قال الحافظ: «لا- والله- بل ستة عشر فقط». وبترتيب عبد الباقي (١٥) فقط.

(٢) في (ط) زاد: الإحرام وتوابعه ٣٢- فضل المدينة ٢٤- وهو كذلك عند الحافظ في مقدمة الفتح، ص (٤٦٦).

(٣) قال الحافظ: «لم يحرر الصوم ولم يتقنه»، فإن جملة ما بعد قوله: كتاب الصوم إلى قوله: كتاب الحج، من الأحاديث المسندة بالمكرر، مائة وستة وخمسون حديثا، ففاته من العدد أربعة وسبعون حديثا، وهذا في غاية التفريط». مقدمة الفتح (هدي الساري) ص (٤٦٦) ط. السلفية.

- الحوالة: ثلاثون[١].
- الكفالة: ثمانية أحاديث.
- الوكالة: سبعة عشر.
- المزارعة والشرب: تسعة وعشرون[٢].
- الاستقراض وأداء الديون: خمسة وعشرون.
- الأشخاص: ثلاثة عشر.
- الملازمة: حديثان.
- اللقطة: خمسة عشر.
- المظالم والغصب: أحد وأربعون[٣].
- الشركة: اثنان[٤] وسبعون.
- الرهن: تسعة أحاديث.
- العتق: واحد وأربعون.
- المكاتبة[٥]: ستة[٦].

---

(١) قال الحافظ في هدي الساري (ص٤٦٦). «كذا رأيت في غير ما نسخة، وهو غلط، والصواب: ثلاثة أحاديث». قلت: وهو كذلك في ترقيم الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي رحمه الله.

(٢) قال الحافظ: «بل المزارعة فقط ثلاثون حديثًا، والشرب هو الذي عدده تسعة وعشرون». وعند عبد الباقي (٣١) في المزارعة، و (٣٢) في الشرب والمساقاة.

(٣) قال الحافظ: «بل خمسة وأربعون». وفي ترقيم عبد الباقي (٤٣).

(٤) في (ط): «ثلاث». وهو كذلك فيما نقله الحافظ في مقدمة الفتح ص (٤٦٦).

(٥) في (ت): «المكاتب».

(٦) قال الحافظ: «بل خمسة».

- الهبة: تسعة وستون.
- الشهادات: ثمانية وخمسون[١].
- الصلح: اثنان وعشرون[٢].
- الشروط: أربعة وعشرون.
- الوصايا[٣]: أحد وأربعون.
- الجهاد والسير: مائتان وخمسة وخمسون.
- بقية الجهاد: اثنان وأربعون.
- فرض الخمس: ثمانية وخمسون[٤].
- الجزية والموادعة: ثلاثة وستون[٥].
- بدء الخلق: مائتان وحديثان.
- الأنبياء والمغازي: أربعمائة وثمانية وعشرون.
- جزء آخر بعد المغازي: مائة وثمانية وثلاثون[٦].

---

(١) قال الحافظ: «بل ستة وخمسون». وفي ترقيم عبد الباقي (٥٣).

(٢) قال الحافظ: «بل عشرون فقط». وعند عبد الباقي (٢١).

(٣) في (ط): «الوصايا والوقف».

(٤) قال الحافظ: «من قوله: كتاب الجهاد.. إلى قوله: فرض الخمس.. عدة أحاديثه: مئتان وأربعة وتسعون حديثًا فقط، وأما فرض الخمس فهو: ثلاثة وستون حديثًا». وفي ترقيم عبد الباقي كتاب الجهاد والسير (٣٠٩) حديث، وفرض الخمس (٦٥) حديثًا.

(٥) قال الحافظ: «بل ثمانية وعشرون حديثا». وعند عبد الباقي (٣٤) حديثًا.

(٦) عند الحافظ مائة وثمانية، ثم قال: «لم يقع في هذا الفصل تحرير، فأما بدء الخلق فإنما عدة أحاديثه على التحرير: مائة وخمسة وأربعون حديثًا، وأحاديث الأنبياء وأوله: باب قول الله عز وجل «ولقد أرسلنا نوحا...». وآخر ما ذكر عن بني إسرائيل: مائة وأحد عشر حديثًا. أخبار بني إسرائيل وما يليه: ستة

=

- التفسير: خمسمائة وأربعون[(١)].
- فضائل القرآن: أحد وثمانون.
- النكاح والطلاق: مائتان وأربعة وأربعون[(٢)].
- النفقات: اثنان وعشرون.
- الأطعمة: سبعون[(٣)].
- العقيقة: أحد عشر[(٤)].
- الصيد والذبائح، وغيره: تسعون[(٥)].
- الذبائح والأضاحي: ثلاثون.
- الأشربة: خمسة وستون.

وأربعون حديثًا، المناقب وفيه علامات النبوة: مائة وخمسون حديثًا، فضائل أصحاب النبي ﷺ: مائة وخمسة وستون حديثًا، بنيان الكعبة وما يليه من أخبار الجاهلية: عشرون حديثًا. بعث النبي ﷺ وسيرته إلى ابتداء الهجرة: ستة وأربعون حديثًا. الهجرة إلى ابتداء المغازي: خمسون حديثًا. المغازي إلى آخر الوفاة: أربعمائة حديث واثنا عشر حديثًا. فانظر إلى هذا التفاوت العظيم، بين ما ذكر هذا الرجل واتبعوه عليه، وبين ما حررته من الأصل...» المقدمة ص (٤٦٧).

قلت: فيكون مجموع ما ذكره الحافظ (١١٤٥)، بينما على ترقيم الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي (١٢٨٤).

(١) قال الحافظ: «بل هو أربعمائة وخمسة وستون حديثًا من غير التعاليق والموقوفات». وعلى ترقيم عبد الباقي (٥٠٠) حديثًا.

(٢) قال الحافظ: «ويحتاج هذا الفصل إلى تحرير؛ فأما النكاح وحده فهو: مائة وثلاثة وثمانون حديثًا، والطلاق ومعه الخلع والظهار واللعان والعدد: ثلاثة وثمانون حديثا». قلت: النكاح على ترقيم عبد الباقي (١٨٨)، والطلاق (١٠٠) حديث.

(٣) قال الحافظ: «الصواب: تسعون، بتقديم التاء المثناة على السين». وعند عبد الباقي (٩٤) حديثًا.

(٤) قال الحافظ: «بل تسعة أحاديث، وفيه غير ذلك من التعاليق والمتابعة»، وعند عبد الباقي (٨) أحاديث.

(٥) قال الحافظ: «بل الجميع ستة وستون حديثًا». وفي ترقيم عبد الباقي (٧٠) حديثًا.

- الطب: تسعة وسبعون.
- اللباس: مائة وعشرون.
- المرضى: أحد وأربعون.
- اللباس أيضًا[(١)]: مائة[(٢)].
- والآداب / : مائتان وستة وخمسون. ١٦/ت
- الاستئذان: سبعة وسبعون.
- الدعوات: ستة وسبعون.
- ومن الدعوات: ثلاثون.
- الرقاق: مائة.
- الحوض: ستة عشر.
- الجنة والنار: سبعة وخمسون[(٣)].
- القدر: ثمانية وعشرون.
- الأيمان والنذور: أحد وثلاثون[(١)].

---

(١) ساقطة من (م).

(٢) قال الحافظ ابن حجر: «هكذا رأيته في عدة نسخ، والذي في أصل الصحيح بعد الأشربة، كتاب المرضى، فذكر ما يتعلق بثواب المريض وأحوال المرضى، وعدَّته: أربعون حديثًا». ثم قال: «كتاب الطب وعدته: سبعة وتسعون بتقديم السين على الباء في سبعة، وبتقديم التاء على السين في التسعين». ثم قال: «كتاب اللباس مذكر متعلقات اللباس والزينة، وأحوال البدن في ذلك، وختمه بأحاديث في الارتداف على الدواب، وآخره: حديث الاضطجاع في المسجد رافعًا إحدى رجليه على الأخرى، وعدته: مائة واثنان وثمانون حديثًا». المقدمة ص (٤٦٧).

(٣) قال الحافظ ابن حجر عن كتاب الرقاق كاملاً: «وقد حررته فزاد على ذلك أربعة أحاديث». يعني عن (١٧٣) حديثًا، وعلى حسب عد عبد الباقي مجموع كتاب الرقاق (١٨٢) حديثًا.

- كفارة اليمين: خمسة عشر[٢].
- الفرائض: خمسة وأربعون[٣].
- الحدود: ثلاثون[٤].
- المحاربون: اثنان وخمسون.
- الديات: أربعة وخمسون.
- استتابة المرتدين: عشرون.
- الإكراه: ثلاثة عشر[٥].
- ترك الحيل: ثلاثة وعشرون[٦].
- التعبير: ستون[٧].
- الفتن: ثمانون[٨].
- الأحكام: اثنان وثمانون.
- التمني[٩]: اثنان وعشرون[١٠].

(١) قال الحافظ: «كذا هو في عدة نسخ، وهو خطأ، وإنما هو أحد وثمانون». وعند عبد الباقي (٨٧) حديثًا.
(٢) قال الحافظ: «بل ثمانية عشر حديثًا». وعند عبد الباقي (١٥) حديثًا.
(٣) قال الحافظ: «بل ستة وأربعون». وعلى عد عبد الباقي (٤٩) حديثًا.
(٤) وتعقبه الحافظ فقال: «بل اثنان وثلاثون». وعند عبد الباقي (٢٩) حديثًا.
(٥) قال الحافظ: «بل اثنا عشر حديثًا». وعند عبد الباقي (١٣) حديثًا.
(٦) قال الحافظ: «بل ثمانية وعشرون». وعلى عد عبد الباقي (٢٩) حديثًا.
(٧) زاد الحافظ فقال: «وثلاثة+». وعند عبد الباقي (٦٦) حديثًا.
(٨) قال الحافظ: «وحديثان». وعلى عدِّ عبد الباقي (٨٩).
(٩) في (ت): «الأمان».
(١٠) قال الحافظ: «بل عشرون من غير المعلق». وهو كذلك على حسب عد عبد الباقي.

- إجازة خبر الواحد: تسعة عشر[١].

- الاعتصام: ستة وتسعون[٢].

- التوحيد وعظمة الرب ـ سبحانه وتعالى ـ وغير ذلك إلى آخر الكتاب: مائة وسبعون[٣].

هذا عدَّ الحموي، وقد رويناه عن الحافظ أبي الفضل، محمد بن الطاهر المقدسي بإسناده عن الحموي ـ أيضًا ـ هكذا، وهذا فصل نفيس يغتبط به أهل العناية. والله أعلم.

فصل

في بيان فائدة إعادة البخاري ـ رحمه الله تعالى ـ في الأبواب وتكريره بعضها في مواضع كثيرة من الكتاب

اعلم: أن البخاري ـ رحمه الله تعالى ـ كان بالغاية[٤] المرضية من التمكن في أنواع العلوم، وأما دقائق الحديث واستنباط اللطائف منه فلا يكاد أحد يقاربه فيها، وقد قدَّمنا عن أعلام الحديث[٥] العلماء من شيوخه، وغيرهم، ما يدلك على هذا، وإذا نظرت في كتابه جزمت بذلك بلا شك.

ثم ليس مقصوده بهذا الكتاب الاقتصار على الحديث وتكثير المتون؛ بل مراده الاستنباط منها، والاستدلال لأبواب أرادها من الأصول والفروع والزهد

٥/م

(١) قال الحافظ: «بل اثنان وعشرون». وهو كذلك على حسب عد عبد الباقي.

(٢) تعقبه الحافظ بقوله: «بل ثمانية وتسعون». وعند عبد الباقي (١٠٣).

(٣) كذا في جميع النسخ، وعند الحافظ في نسخته: «مائة وتسعون» وعلى حسب ترقيم عبد الباقي (١٩٣).

(٤) في (م) و (ط): «كانت له».

(٥) «الحديث» ساقطة من (م).

والآداب، والأمثال، وغيرها / من الفنون.

ولهذا المعنى أخلى كثيرًا من الأبواب عن إسناد الحديث، واقتصر على قوله فيه: «فلان الصحابي عن النبي ﷺ»، أو: «فيه حديث فلان»، ونحو ذلك. وقد يذكر متن الحديث بغير إسناد، وقد يحذف من أول الإسناد واحدًا فأكثر، وهذان النوعان يسميان تعليقًا كما سأذكره إن شاء الله تعالى، وإنما يفعل هذا لأنه أراد الاحتجاج / للمسألة التي ترجم لها[1]، واستغنى عن ذكر إسناد[2] الحديث، أو عن إسناده ومتنه، وأشار إليه لكونه معلومًا، وقد يكون مما تقدم، وربما تقدم قريبًا.

١٧/ت

وذكر في تراجم الأبواب آيات كثيرة من القرآن العزيز، وربما اقتصر في بعض الأبواب عليها، ولا يذكر معها شيئًا أصلاً.

وذكر ـ أيضًا ـ في تراجم الأبواب أشياء كثيرة جدًّا؛ من فتاوى الصحابة والتابعين فمن بعدهم، وهذا يصرح لك بما ذكرناه.

وإذا عرفت أن مقصوده ما ذكرناه، فلا حجر في إعادة الحديث في مواضع كثيرة لائقة به.

وقد أطبق العلماء من الفقهاء، وغيرهم على مثل هذا، فيحتجون بالحديث الوارد في أبواب كثيرة مختلفة.

روينا عن الحافظ أبي الفضل المقدسي، قال: كان البخاري ـ رحمه الله تعالى ـ يذكر الحديث في مواضع يستخرج منه بحسن استنباطه وغزارة فقهه معنى

(١) في (م) و (ط): «بالمسألة التي ترجمها».
(٢) «إسناد» ساقطة من (م) و (ط).

يقتضيه الباب، وقل ما يورد حديثًا في موضعين بإسناد واحد، ولفظ واحد، بل يورده ثانيًا من طريق صحابي آخر، أو تابعي، أو غيره؛ ليقوي الحديث بكثرة طرقه، أو مختلف لفظه، أو مختلف الرواية في وصله، أو زيادة راو في الإسناد و[١] نقصه، أو يكون في الإسناد الأول مدلس، أو غيره لم يذكر لفظ السماع، فيعيده بطريق فيه التصريح بالسماع، أو غير ذلك. والله أعلم.

فصل
[طبقات من حدَّث عنهم البخاري]

روينا عن أبي الفضل المقدسي، قال: الذين حدَّث عنهم البخاري في صحيحه خمس طبقات[٢]:

الأولى: لم يقع حديثهم إلا كما وقع من طريقه إليهم.

منهم: محمد بن عبد الله الأنصاري، حدَّث عنه، عن حميد، عن أنس. ومنهم: مكي بن إبراهيم، وأبو عاصم النبيل، حدَّث عنهما، عن يزيد بن أبي عبيد، عن سلمة بن الأكوع. ومنهم: عبيد الله بن موسى، حدَّث عنه عن معروف، عن علي ابن أبي الطفيل، عن علي، وحدَّث عنه، عن هشام بن عروة، وإسماعيل بن أبي خالد، وهما تابعيان. ومنهم أبو نعيم، حدَّث عنه عن الأعمش، والأعمش تابعي. ومنهم: علي بن عياش، حدَّث عنه عن حريز[٣] بن عثمان، عن عبد الله بن/ بسر الصحابي. ١٨/ت

فهؤلاء وأشباههم: الطبقة الأولى، فكَأنَّ البخاري سمع مالكًا والثوري

---

(١) في (م) و (ط): «أو».

(٢) ينظر: هدي الساري، ص٥٠٣.

(٣) في (ط): «جرير» وهو حريز بفتح أوله وكسر الراء آخره زاي - ابن عثمان الرحبي. ترجمته في التقريب (١/ ١٥٩) والخلاصة (ص٧٥).

وشعبة، وغيرهم، فإنهم حدثوا عن هؤلاء وعن طبقتهم.

الطبقة الثانية: من مشايخه قوم حدثوا عن أئمة حدثوا عن التابعين، وهم(١) شيوخه الذين روى عنهم عن ابن جريج، ومالك، وابن أبي ذئب، وابن عيينة بالحجاز، وشعيب و(٢) الأوزاعي، وطبقتهما بالشام، والثوري وشعبة، وحماد، وأبي عوانة، وهمام بالعراق، والليث، ويعقوب بن عبد الرحمن بمصر، وفي هذه الطبقة [كثرة](٣).

الثالثة: قوم حدثوا عن قوم أدرك زمانهم، وأمكنه لقيهم، لكن لم يسمعهم؛ كيزيد بن هارون وعبد الرزاق.

الرابعة: قوم في طبقته حدَّث عنهم عن مشايخه؛ كأبي حاتم، ومحمد بن إدريس الرازي، حدَّث عنه في صحيحه، ولم ينسبه(٤) عن يحيى بن صالح.

الخامسة: قوم حدَّث عنهم وهم أصغر منه في الإسناد والسن والوفاة والمعرفة، منهم: عبد الله بن حماد الأيلي، وحسين القباني، وغيرهما.

فهذا تفصيل طبقاتهم مختصرًا، نبهت عليه لئلا يظن من لا معرفة له إذا حدَّث البخاري عن مكي، عن يزيد بن أبي عبيد، عن سلمة، [ثم حدَّث في موضع آخر عن قتيبة، عن بكر بن مضر عن عمرو بن الحارث، عن بكير بن عبد الله بن الأشج، عن يزيد بن أبي عبيد، عن سلمة ـ رضي الله عنه ـ](٥) أن

---

(١) في (م): وهو.

(٢) الواو ساقطة من (م).

(٣) في الأصل: (كثيرة).

(٤) في (م) و (ط): «يبينه».

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل.

الإسناد الأول سقط منه شيء. وعلى هذا سائر الأحاديث.

وكان البخاري ـ رحمه الله ـ يحدِّث بالحديث في موضع نازلا، وفي موضع عاليًا، فقد حدَّث في مواضع كثيرة جدًّا: عن رجل عن مالك، وحدَّث في موضع عن عبد الله بن محمد المسندي عن معاوية [بن][(١)] عمرو، عن أبي[(٢)] إسحاق الفزاري، عن مالك. وحدَّث في مواضع: عن رجل عن شعبة، وحدَّث في مواضع: عن[(٣)] ثلاثة عن شعبة، منها: حديثه عن حماد بن حميد، عن عبيد الله بن معاذ عن أبيه، عن شعبة. وحدَّث في مواضع عن رجل عن الثوري: وحدَّث في موضع: عن ثلاثة عنه، فحدَّث عن أحمد بن عمر، عن أبي النضر، عن عبيد الله الأشجعي، عن الثوري.

وأعجب من هذا كله، أن عبد الله بن المبارك ـ رحمه الله تعالى ـ أصغر من مالك، وسفيان وشعبة، ومتأخر الوفاة.

١٩/ت وحدَّث البخاري عن جماعة / من أصحابه عنه، وتأخرت وفاتهم، ثم حدَّث عن سعيد بن مروان، عن محمد بن عبد العزيز بن أبي رزمة، عن أبي صالح سلمويه عن عبد الله بن المبارك، فقس على هذا أمثاله.

وقد حدَّث البخاري عن قوم خارج الصحيح، وحدَّث عن رجل عنهم في الصحيح، منهم: أحمد بن منيع، وداود بن رشيد. وحدَّث عن قوم في الصحيح، وحدَّث عن آخرين عنهم، منهم: أبو نعيم، وأبو عاصم والأنصاري، وأحمد بن

---

(١) في الأصل: عن عمرو. وهو معاوية بن عمرو بن المهلب الأزدي. ثقة، من صغار التاسعة، مات سنة (١٤هـ) على الصحيح، يعني بعد المائتين. ترجمته في التقريب ص ٥٣٨، والتهذيب (١٠/ ٢١٥).

(٢) ساقطة من (م) و (ط).

(٣) ساقطة من (م) و (ط).

صالح، وأحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، وفيهم كثرة.

فإذا رأيت مثل هذا فأصله ما ذكرنا.

وقد روينا عنه قال: لا يكون المحدّث محدثًا كاملاً حتى يكتب عمن هو فوقه، وعمن هو مثله، وعمن هو دونه. وروينا هذا الكلام - أيضًا - عن وكيع. هذا آخر كلام المقدسي رحمه الله تعالى[1].

فصل
[من مآثره رحمه الله]

قد ذكرت مما يتعلق بالإمام أبي عبد الله البخاري وصحيحه، ما يستدل به على عظيم محلهما وكبير قدرهما، وها أنا أختم أحواله بأمدح ما وصف به إنسان:

روينا عن محمد بن أبي حاتم ورَّاق البخاري، قال: كان البخاري إذا كنت معه في سفر، جمعنا بيت إلا في القيظ أحيانًا، فكنت أراه يقوم في ليلة خمس عشرة مرة إلى عشرين مرة، في كل مرة يأخذ القداحة فيوري نارًا بيده، ويسرج، ثم يخرج أحاديث يعلم عليها[2]، ثم يضع رأسه، وكان يصلي في وقت السحر ثلاث عشرة ركعة، يوتر منها بواحدة.

ورأيته استلقى على قفاه يومًا ونحن بفربر[3] في تصنيف كتاب التفسير، وكان أتعب نفسه في ذلك اليوم في كثرة إخراج الحديث، فقلت له: يا أبا عبد الله،

---

(١) ينظر: عمدة القاري (١/ ٨).

(٢) تاريخ بغداد (٢/ ١٣)، وتهذيب الأسماء واللغات (١/ ٩٣)، وتهذيب الكمال (٢٤/ ٤٤٧)، وطبقات السبكي (٢/ ٢٢٠)، ومقدمة الفتح (ص٤٨١)، والبداية والنهاية (١١/ ٥٢). وسير أعلام النبلاء (١٢/ ٤٠٤).

(٣) قرية من قرى بخارى. سيذكرها المصنف قريبًا - في الصفحة التالية -.

سمعتك تقول: ما أتيت شيئًا بغير علم قط منذ عقلت، فأي علم في هذا الاستلقاء؟، فقال: «أتعبنا أنفسنا في هذا اليوم، وهذا ثغر خشيت أن [يحدث حدث من أمر العدو فأحببت/ أن][١] أستريح، وآخذ أهبة ذلك، فإن غافصنا[٢] العدو كان بنا حراك»[٣].

٦/م

قلت: هذه الحكاية وإن اشتملت على نفائس، فمقصودي التنبيه على قوله: «ما أتيتُ شيئًا بغير علم».

٢٠/ت

رضي الله عنه وأرضاه، وجمع بيننا وبينه في / دار كرامته مع من اصطفاه، وجزاه عني وعن سائر المسلمين أبلغ الجزاء، وحباه أكمل الحباء.

فصل
في التنبيه على أسماء الرواة الذين بيننا وبين البخاري

قد قدَّمتُ أنا نرويه[٤] عن جماعة عن أبي الوقت، عن الداودي، عن الحَمُّوي، عن الفربري، عن البخاري[٥].

فأما الفربري[٦]: فهو أبو عبد الله، محمد بن يوسف بن مطر بن صالح بن بشر، منسوب إلى فربر قرية من قرى بخارى، وهي بكسر الفاء وفتح الراء

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل «ت».

(٢) معناه بالغين المعجمة: فاجأنا العدو وأخذنا على غرة.

(٣) تهذيب الأسماء واللغات (١/ ٩٣). وبعضه في طبقات السبكي (٢/ ٢٢٠)، ومقدمة الفتح هدي الساري (ص٤٨١)، وبأتم منه في تاريخ بغداد (٢/ ١٤)، وتهذيب الكمال (٢٤/ ٤٤٧).

(٤) في (م) و (ط): «أني أرويه».

(٥) ينظر ص (١٣٣).

(٦) ينظر ترجمته في الأنساب (٤/ ٣٥٩)، معجم البلدان (٤/ ٢٤٦)، العبر (٢/ ١٨٣)، سير أعلام النبلاء (١٥/ ١٠).

وإسكان الباء الموحدة، ويقال: بفتح الفاء أيضًا، وممن ذكر الوجهين في الفاء: القاضي أبو الفضل عياض بن موسى، وأبو إسحاق بن قرقول صاحب «مطالع الأنوار»[١]، وأبو بكر الحازمي.

قال الحازمي: «والفتح أشهر». ولم يذكر ابن ماكولا غيره[٢]، والوجهان في النسب لهما في القرية.

روينا عن الإمام أبي نصر أحمد بن محمد الكلاباذي، قال: كان سماع الفربري من البخاري ـ يعني صحيحه ـ مرتين؛ مرة بفربر سنة ثمان وأربعين ومائتين، ثم مرة ببخارى سنة ثنتين وخمسين ومائتين.

وتوفي الفربري لعشر بقيت من شوال سنة عشرين وثلاثمائة.

قال أبو بكر السمعاني في أماليه[٣]: ولد الفربري سنة إحدى وثلاثين ومائتين. قال: وكان ثقة ورعا. وقد سمع الفربري من قتيبة بن سعيد، وعلي بن خشرم، فشارك البخاري ومسلما في الرواية عنهما.

وأما الحَمُّوي فهو: بفتح الحاء المهملة، وضم المشددة[٤]، وهو: أبو محمد عبدالله بن أحمد بن حمويه السرخسي، نزيل بوشنج وهراة، رحل إلى ما وراء النهر، وكان سماعه صحيح البخاري من الفربري بفربر سنة ست عشرة وثلاثمائة. قال الحافظ أبو ذر: وكان الحَمُّوي ثقة، توفي في ذي الحجة لليلتين بقيتا من سنة إحدى

---

(١) وضعه على غرار «مشارق الأنوار»، للقاضي عياض.

(٢) الإكمال (٧/ ٨٤).

(٣) ينظر الأنساب (٤/ ٣٥٩).

(٤) ترجمته في سير أعلام النبلاء (١٦/ ٤٩٢)، والعبر (٣/ ١٧)، والنجوم الزاهرة (٤/ ١٦١)، وشذرات الذهب (٣/ ١٠٠).

وثمانين وثلاثمائة.

وأما الداودي[(١)] فهو: أبو الحسن عبد الرحمن بن محمد بن المظفر، بن محمد ابن داود بن أحمد بن معاذ بن سهل، بن الحكم الداودي البوشنجي، وبوشنج بلدة بنواحي هراة[(٢)].

كان سماعه صحيح البخاري من الحَمُّوي في صفر، سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة. قال أبو سعد السمعاني: كان الداودي وجه / مشايخ خراسان، وله قدم راسخة في التقوى[(٣)]. قال: وحكي أنه بقي أربعين سنة لا يأكل اللحم وقت نهب التركمان، وكان يأكل السمك، فحكي له: أن بعض الأمراء أكل على حافة الموضع الذي يصاد له منه السمك، ونفضت سفرته، وما فضل منه في النهر، فما أكل السمك بعد ذلك.

٢١/ت

ولد ـ رحمه الله تعالى ـ في شهر ربيع الآخر، سنة أربع وسبعين وثلاثمائة، وتوفي ببوشنج في شوال سنة سبع وستين وأربعمائة ـ رحمه الله تعالى.

وأما أبو الوقت[(٤)] فهو: عبد الأول بن عيسى بن شعيب بن إبراهيم، بن إسحاق السجزي الهروي الصوفي، قال السمعاني: سمعت أن والده سماه محمدًا،

---

(١) ترجمته في: الأنساب (٢/ ٤٤٨)، والعبر (٣/ ٢٦٤)، فوات الوَفَيَات (٢/ ٢٩٥)، طبقات السبكي (٥/ ١١٧)، والأسنوي (١/ ٥٢٥)، والبداية والنهاية (١٢/ ١١٢)، وشذرات الذهب (٣/ ٣٤٧) وغيرها.

(٢) انظر الأنساب (١/ ٤١٣).

(٣) المصدر نفسه (٢/ ٤٤٨)، وليس في المطبوع القصة المذكورة. وهي في طبقات الأسنوي (١/ ٢٥)، وشذرات الذهب (٢/ ٣٢٧).

(٤) ترجمته في: الأنساب (٣/ ٢٦٦)، والسير للذهبي (٢٠/ ٣٠٣)، وتذكرة الحفاظ (٤/ ١٣١٥)، والبداية والنهاية (١٢/ ٢٣٨١٢)، وشذرات الذهب (٤/ ١٦٦).

فسماه الإمام عبد الله الأنصاري: عبد الأول، وكناه: بأبي الوقت، وقال الصوفي ابن وقته[١].

قال السمعاني: قال لي أبو الوقت: ولدت في ذي القعدة، سنة ثمان وخمسين وأربعمائة بهراة. وتوفي ليلة الأحد سادس ذي القعدة، سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة.

قال غيره: ودفن بالشونيزية من مقابر بغداد. وكان مستقيم الرأي حسن الذهن. وكان سماعه صحيح البخاري سنة خمس وستين وأربعمائة، وهو في السنة السابعة من عمره، وسمع منه الأئمة والحفاظ.

وأما الزَّبيدي[٢] فهو: بفتح الزاي منسوب إلى زَبيد، بلدة معروفة باليمن، وهو: أبو عبد الله الحسين بن أبي بكر المبارك بن محمد بن يحيى، وورد دمشق وأسمع بها صحيح البخاري، وغيره، وألحق الأحفاد بالأجداد. توفي في الرابع والعشرين من صفر، سنة إحدى وثلاثين وستمائة ـ رحمه الله تعالى.

وأما شيوخنا الذين سمعناهم عن الزَّبيدي، فمنهم: الإمام العلامة ذو الفنون من أنواع العلوم والمعارف، وصاحب الشمائل الرضية[٣] والمحاسن السنية واللطائف: أبو محمد عبد الرحمن بن الشيخ الصالح الإمام المجمع على جلالته وصلاحه: أبي عمر محمد بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي الحنبلي[٤]،

---

(١) في (ط): «ابن وفية».

(٢) ترجمته في سير أعلام النبلاء (٢٢/ ٣٥٧)، والعبر (٥/ ١٢٤)، وشذرات الذهب (٥/ ١٤٤).

(٣) في (ط): «المرضية».

(٤) ترجمته في البداية والنهاية (١٣/ ٣٠٢)، وتذكرة الحفاظ (٤/ ١٤٩٢)، وذيل طبقات الحنابلة (٢/ ٣٠٤). وكانت وفاته سنة: ثنتين وثمانين وستمائة، عن خمس وثمانين سنة.

وهو إمام الحنابلة في عصرنا بدمشق، وسائر نواحي الشام ذو الوجاهة والقبول عند/ الخواص والعوام، سمعته يقول: مولدي في الخامس والعشرين من المحرم، سنة سبع وتسعين وخمسمائة. بارك الله للمسلمين في حياته، ورفع في الفردوس درجاته، وجمع بيننا وبينه في دار كرامته بفضله ورحمته.

٢٢/ت

فصل
[لا يثبت الجرح إلا مفسرًا]

قال جمهور العلماء: لا يثبت الجرح إلا مفسرًا مبين السبب؛ لئلا يجرح بما يتوهمه جارحًا، وليس جارحا[(١)]، وفي الصحيحين جماعة قليلة جرحهم بعض المتقدمين، وهو محمول على أنه لم يثبت جرحهم بشرطه[(٢)].

فصل
[استدراك الدارقطني على الصحيحين]

قد استدرك الدارقطني على البخاري ومسلم أحاديث، وطعن في بعضها، وذلك الطعن الذي ذكره فاسد؛ مبني على قواعد لبعض المحدثين ضعيفة جدًّا، مخالفة لما عليه الجمهور من أهل الفقه والأصول، وغيرهم، ولقواعد الأدلة، فلا تغتر بذلك[(٣)].

---

(١) انظر: الكفاية (١٧٨ فما بعدها)، والمقدمة (ص ٥١)، والنكت (١/ ٣٣٧)، وفتح المغيث (٢/ ٢١)، وتدريب الراوي (١/ ٣٠٥).

(٢) قال ابن الصلاح: «وذلك دال على أنهم ذهبوا إلى أن الجرح لا يثبت، إلا إذا فُسِّر سببه». المقدمة (ص ٥١). وانظر المصادر المذكورة أعلاه.

(٣) قال الزركشي: «وأكثر استدراك الدارقطني يرجع إلى المسانيد من غير تجريح المتون». النكت على مقدمة ابن الصلاح (١/ ٢٨٧). وقال الحافظ ابن حجر: «الكلام على هذه الانتقادات من حيث التفصيل من

=

فصل

[في ألفاظ يتداولها أهل الحديث][١]

المرفوع من الحديث: هو ما أضيف إلى رسول الله ﷺ خاصة، قولاً، أو فعلاً، أو تقريرًا.

والموقوف: ما[٢] أضيف إلى صحابي كذلك.

والمقطوع: ما أضيف إلى تابعي، أو من دونه كذلك.

والمنقطع: ما لم يتصل سنده على أي وجه كان انقطاعه؛ فإن سقط منه رجلان فأكثر سمي ـ أيضًا ـ معضلا ـ بفتح الضاد.

وأما المرسل: فمذهب الفقهاء وجماعة من المحدثين: أنه ما انقطع سنده كالمنقطع، وقال جماعة من المحدثين، أو أكثرهم: لا يسمى مرسلاً إلا ما أخبر فيه التابعي عن النبي ﷺ، وشرط بعضهم أن يكون تابعيا كبيرًا[٣]. ثم مذهب الشافعي والمحدثين: أن المرسل لا يحتج به، وقال مالك، وأبو حنيفة، وأحمد، وأكثر الفقهاء: يحتج به، ومذهب الشافعي: أنه إذا انضم إلى المرسل ما يعضده

وجوه، منها: ما هو مندفع بالكلية، ومنها: ما قد يندفع». نكت ابن حجر (١/ ١٨٣).

= وكلام الإمام النووي هنا يخالف كلامه في مقدمة مسلم (١/ ١٧)، حيث قال: «فصل: قد استدرك جماعة على البخاري ومسلم أحاديث أخلًا فيها بشرطهما ونزلت عن درجة ما التزماه...» ثم ذكر بعض الذين استدركوا على الشيخين، ثم قال: «وقد أجيب عن ذلك أو أكثره». قال الحافظ: «قوله في شرح مسلم: وقد أجيب عن ذلك أو أكثره هو الصواب، فإن منها الجواب عنه غير منتهض كما سيأتي». هدي الساري (ص ٣٤٦).

(١) هذا العنوان من شرح المصنف لصحيح مسلم.

(٢) في الموضعين في (م) و(ط): هو ما.

(٣) ممن ذهب إلى ذلك الإمام الشافعي رحمه الله. انظر الرسالة (ص ٤٦٥).

احتج به، وبان بذلك صحته. وذلك بأن يروى مسندًا، أو مرسلاً من جهة أخرى، أو يعمل به بعض الصحابة رضوان الله عليهم، أو أكثر العلماء[١]، سواء عنده في هذا مرسل سعيد بن المسيب، وغيره. وقال بعض أصحابه: مرسل سعيد حجة/ مطلقًا؛ فَتُّشَتْ[٢] فوُجِدَتْ مسندة، وليس كما قال[٣]، وقد بينت ذلك في الإرشاد في علوم الحديث[٤]، هذا في غير مرسل الصحابي، أما مرسله: وهو روايته ما لم يدركه، أو يحضره، كقول عائشة رضي الله عنها: «كان أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا» فمذهب الشافعي/ والجماهير أنه حجة، وقال الأستاذ أبو إسحاق الإسفراييني: ليس بحجة إلا أن يقول: لا أروي إلا عن صحابي؛ لأنه قد يروي عن تابعي، والصواب: الأول[٥]؛ لأن روايته غالبًا عن النبي ﷺ، أو صحابي[٦] آخر، فإذا روى عن تابعي على النُّدُور بيَّنه.

٢٣/ت

٧/م

فصل

[إذا اختلف الثقات في وصل الحديث وإرساله، وفي رفعه، ووقفه]

إذا روى بعض الثقات الحديث متصلاً، وبعضهم مرسلاً، أو بعضهم مرفوعًا، وبعضهم موقوفًا، أو وصله هو، أو رفعه في وقت وأرسله، أو وقفه في وقت، فالصحيح الذي عليه الفقهاء وأهل الأصول، ومحققو المحدثين: أنه يحكم

---

(١) انظر: الرسالة (ص ٤٦٢)، ومقدمة شرح صحيح مسلم (١/ ٣٠).

(٢) في (م) و(ط): «لأنها فتشت».

(٣) انظر الكفاية (ص ٥٧١).

(٤) في مكتبة الشيخ حماد الأنصاري -رحمه الله- نسخة مصورة عن الأصل بتركيا برقم ٣٤. وقد حقق رسالة علمية لمرحلة الماجستير بأم القرى. إعداد الباحث: عبد الباري فتح الله. وقد طبع.

(٥) مقدمة شرح صحيح مسلم (١/ ٣٠).

(٦) في (م) و(ط): «عن صحابي».

بالوصل والرفع؛ لأنه زيادة ثقة. وقيل: يحكم بالإرسال والوقف، ونقل الخطيب هذا عن أكثر المحدثين[١]. وقيل: يؤخذ برواية الأحفظ. وقيل: الأكثر[٢].

فصل
[قبول زيادة الثقة]

زيادة الثقة مقبولة عند الجمهور من الطوائف[٣]. وقيل: لا تقبل. وقيل: تقبل من غير من رواه ناقصًا، ولا تقبل منه للتهمة، وهو ضعيف.

فصل
[إذا قال الصحابي: أمرنا.. نهينا.. من السنة... إلخ]

إذا قال الصحابي: أمرنا بكذا، أو «نهينا عن كذا»، «ومن السنة كذا»، «أو أمر بلال أن يشفع الأذان»، ونحو ذلك، فكله مرفوع على الصحيح الذي عليه جمهور العلماء من الطوائف، سواء قال ذلك في حياة رسول الله ﷺ، أو بعده. وقيل: موقوف[٤].

وإذا قيل في الحديث عند ذكر الصحابي يرفعه، أو ينهيه[٥]، أو يبلغ به، أو

---

(١) الكفاية (ص ٥٨٠) مع تصحيحه الأول.

(٢) انظر: مقدمة شرح صحيح مسلم (١/ ٣٢). أما منهج المتقدمين كالبخاري وغيره فلا يقبلونها مطلقًا، ولا يروونها مطلقًا، بل بحسب القرائن، ولعله الراجح.

(٣) انظر: الكفاية (ص ٥٩٧) وهو اختيار الخطيب. أما العراقي فقد قسمها إلى ثلاثة أقسام، منها المردود والمقبول، ومنها المتردد بين القبول والرد.. انظر التقييد والإيضاح (ص ١١٢).

(٤) مقدمة شرح صحيح مسلم (١/ ٣٠). وهناك قول ثالث وهو التفصيل... انظر النكت على المقدمة (١/ ٤٢٦).

(٥) في (م) و(ط): «ينميه».

رواية، فمرفوع بالاتفاق[١].

وإذا قال التابعي: من السنة كذا، فالصحيح[٢] أنه موقوف، وقال بعض أصحابنا: مرفوع مرسل[٣].

وإذا قال الصحابي: «كنا نقول»، أو «نفعل كذا»، أو «كانوا يقولون»، أو «يفعلون كذا»، أو «لا يرون بأسا بكذا» إن لم يضفه إلى حياة[٤] رسول الله/ ﷺ، أو عهده ونحو ذلك، فموقوف، وإن أضافه، فقال: «كنا» أو «كانوا يفعلون في حياة رسول الله ﷺ، أو عهده»، أو «وهو فينا، أو بين أظهرنا»، فمرفوع على الصحيح، وقيل: موقوف، وقيل: إن كان أمرًا يظهر غالبًا فمرفوع، وإلا فموقوف، وقيل: مرفوع مطلقًا، وهذا ظاهر كلام كثير من المحدثين والفقهاء، وهو قوي؛ فإنه ظاهر[٥].

٢٤/ت

وأما قول التابعي: «كانوا يقولون ويفعلون». فلا يدل على رفع، ولا على فعل جميع الأمة، فلا حجة فيه بلا خلاف، إلا أن يصرح بنقله عن أهل الإجماع، وفي ثبوت الإجماع بخبر الواحد خلاف[٦]، ذهب الأكثرون إلى أنه لا يثبت به. والله أعلم.

---

(١) انظر: المقدمة (ص ٢١)، والنكت على المقدمة (١/ ٤٣٦).
(٢) في (م) و(ط): فالأصح.
(٣) مقدمة شرح مسلم (١/ ٣٠- ٣١)، وانظر: المقدمة (ص ٢٥).
(٤) في (م) و(ط): بحياة.
(٥) انظر: المقدمة (ص ٢٣)، والنكت على المقدمة (١/ ٤٢١ فما بعدها).
(٦) مقدمة شرح صحيح مسلم (١/ ٣٠- ٣١)، والمجموع شرح المهذب (١/ ١٠٠).

فصل
[في الإسناد المعنعن]

الإسناد المعنعن: وهو فلان عن فلان، قيل: إنه مرسل، أو منقطع، والصحيح الذي عليه العمل، وقاله الجماهير من أهل الحديث والفقه والأصول: أنه متصل[١] بشرط أن لا يكون المُعَنعِن مدلسًا، وبشرط إمكان لقاء بعضهم بعضًا، وفي اشتراط ثبوت اللقاء، وغيره خلاف، قيل: لا يشترط بل يكفي الإمكان، وهو مذهب مسلم بن الحجاج، ادعى في مقدمة صحيحه الإجماع عليه، ومنهم: من شرط ثبوت اللقاء، وهو مذهب علي بن المديني، والبخاري، وأبي بكر الصيرفي الشافعي، والمحققين، وهو الأصح، ومنهم: من شرط طول صحبته له[٢]، ومنهم: من شرط معرفته بالرواة عنه[٣].

وإذا قال: حدثنا الزهري، أن[٤] ابن المسيب حدَّث بكذا، أو: قال ابن المسيب كذا ونحوه، فقال الإمام أحمد بن حنبل، ويعقوب بن شيبة[٥] والحافظ أبو بكر البرديجي[٦]: لا يلتحق ذلك بـ «عن» بل هو منقطع حتى يتبين السماع،

---

(١) مقدمة صحيح مسلم (١/ ١٢٧) فما بعدها.

(٢) منهم: أبو المظفر السمعاني. قاله المصنف في مقدمة شرحه لمسلم (١/ ٣٢).

(٣) منهم: أبو عمرو الداني المقري. قاله المصنف في مقدمة شرح صحيح مسلم (١/ ١٢٨).

(٤) «أن» مكررة في الأصل.

(٥) الحافظ الكبير العلامة الثقة، أبو يوسف السدوسي البصري ثم البغدادي، صاحب المسند الكبير، كان مولده في حدود الثمانين ومائة، ووفاته -رحمه الله- سنة: ٢٦٢هـ. تاريخ بغداد (١٤/ ٢٨١)، وسير أعلام النبلاء (١٢/ ٤٧٦)، وتذكرة الحفاظ (٢/ ٥٧٧).

(٦) الإمام الحافظ أحمد بن هارون بن روح البرديجي، نزيل بغداد، ولد بعد الثلاثين ومائتين أو قبلها، وتوفي -رحمه الله- سنة ٣٠١هـ. تاريخ بغداد (٥/ ١٩٤)، وسير أعلام النبلاء (١٤/ ١٢٢)، وتذكرة الحفاظ (٢/ ٧٤٦).

وقال الجمهور: هو كـ «عن» محمول على السماع بالشرط المتقدم[١]، كذا نقله الحافظ أبو عمر ابن عبد البر[٢].

فصل
[أقسام التدليس]

التدليس[٣] **قسمان**[٤]:

أحدهما: «أن يروي عمن عاصره ما لم يسمعه موهما سماعه، قائلاً: «قال فلان»، أو «عن فلان» ونحوه، وربما لم يسقط شيخه، وأسقط غيره صغيرًا، أو ضعيفًا تحسينا للحديث، وهذا القسم مذموم جدًّا ذمه الجمهور / ، ولا تغتر بجلالة من تعاطاه من كبار العلماء، فقد كان لبعضهم فيه عذر سنُنَبِّه عليه إن شاء الله تعالى.

٢٥/ت

ثم قال قوم: من عُرِف به صار مجروحًا فلا تقبل روايته وإن بيَّن السماع.

[و][٥] الصحيح الذي عليه الجمهور التفصيل: فما رواه بلفظ محتمل لم يبين فيه السماع كـ«عن». و«قال» فمرسل.

وما بينه منه كـ «سمعت» و: «حدثنا» و: «أخبرنا» فمقبول محتج به.

---

(١) بنحو لفظه في مقدمة شرح صحيح مسلم (١/ ٣٢)، وانظر: مقدمة ابن الصلاح (ص٢٩)، والتقييد والإيضاح (ص٨٣)، والنكت على مقدمة ابن الصلاح (٢/ ٢١) فما بعدها).

(٢) انظر: مقدمة التمهيد لما في الموطأ من المسانيد (١/ ١٣).

(٣) اشتقاقه من الدلس بالتحريك، وهو اختلاط الظلام كأنه لتغطيته على الواقف عليه أظلم أمره. فتح المغيث (١/ ٢٠٨).

(٤) كذا قال ابن الصلاح في المقدمة (ص٣٤)، وتعقبه الزركشي في النكت (٢/ ٦٨) قال: بل هو أقسام....

(٥) الواو ساقطة من الأصل.

وفي الصحيحين، وغيرهما من هذا الضرب كثير جدًّا؛ كقتادة، والأعمش، والسفيانين، وهشيم، وغيرهم.

وهذا الحكم جار فيمن ثبت أنه دلَّس مرة واحدة، وما كان في الصحيحين وشبههما من الكتب المعتمدة التي التزم مصنفوها المحققون الصحيح عن المدلسين بـ «عن» محمول على أنه ثبت سماع ذلك المدلس ذلك الحديث من ذلك الشخص من جهة أخرى[(١)].

القسم الثاني: أن يسمي شيخه، أو يكنيه، أو ينسبه، أو يصفه، بخلاف ما يعرف به، فكراهته أخف من الأول، وسببها توعير[(٢)] طريق معرفته[(٣)].

وأما العذر الذي وعدنا به عن تدليس الأئمة الكبار، فهو: أن الحديث قد يكون عنده عمن يعتقد عدالته وضبطه، وهو عند الناس، أو أكثرهم مجروح، فهو يعتقد صحة الحديث في نفس الأمر لكون الراوي ثقة عنده، والناس يرونه ضعيفًا، فلو ترك التدليس وصرَّح باسم شيخه، جعل الناس الحديث ضعيفًا، وفاتت سنة على[(٤)] المسلمين، فعدل إلى التدليس لهذه المصلحة مع أنه لم يكذب.

فإن قيل: فعلى هذا ينبغي أن يحتج بعنعنة المدلس؛ لأنه إن كان فيه محذوف فهو ثقة.

فالجواب: أن هذا الاحتمال وإن كان ممكنا، فلسنا على قطع منه، ولا ظن.

(١) مقدمة شرح صحيح مسلم (١/ ٣٣)، وقد خولف الإمام النووي -رحمه الله- ومن وافقه على هذا الحمل. انظر: النكت على مقدمة ابن الصلاح (٢/ ٩٣).
(٢) في (م) و (ط): توعر.
(٣) مقدمة شرح صحيح مسلم (١/ ٣٣)، وانظر: مقدمة ابن الصلاح (ص٣٥).
(٤) في (م) و (ط): «عن».

وجواب آخر: وهو أنه وإن كان ثقة عنده فلا يحتج به حتى يسميه؛ لأنه قد يعتقده ثقة وهو مجروح؛ للاختلاف في أسباب الجرح، ولهذا لو[١] قال: «أخبرني الثقة» لم يحتج به على المذهب الصحيح، وبالله التوفيق.

فصل
[في حكم المختلط]

إذا خلط الثقة لاختلال ضبطه بهَرَم، أو خَرَف، أو ذهاب بصر ونحوه، قُبِلَ حديث من أخذ عنه قبل الاختلاط، ولا يقبل من أخذ عنه بعد الاختلاط / ، أو شككنا في وقت أخذه[٢]، وما كان في الصحيحين من هذا محمول على أنه أخذ قبل الاختلاط[٣].

٢٦/ت

فصل
في الاعتبار والمتابعة والشواهد

قد أكثر البخاري ـ رحمه الله تعالى ورضي عنه ـ من ذكر المتابعة في كتابه، فينبغي أن يبيَّن هنا معناها حتى يتقرر معناها في نفس المعتني بكتابه، ولِيَخُفَّ الكلام عليها إن قدِّر لنا الوصول إليها.

فإذا روى حماد مثلاً حديثًا عن أيوب، عن ابن سيرين، عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ، نظرنا هل تابعه ثقة، فرواه عن أيوب، فإن لم نجد فثقة غير أيوب، عن ابن سيرين، وإلا فثقة غير ابن سيرين عن أبي هريرة ـ رضي الله

---

(١) في (م) و (ط): «إذا».

(٢) انظر: تدريب الراوي (٢/ ٣٧١ فما بعدها).

(٣) مقدمة شرح صحيح مسلم (١/ ٣٤) مختصرًا.

عنه ـ وإلا فصحابي/ غير أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ، فأي ذلك وجد علم أن له أصلاً يرجع إليه، وإلا فلا[١]، فهذا النظر هو الاعتبار. ٨/م

وأما المتابعة: فأن يرويه عن أيوب غير حماد، أو عن ابن سيرين غير أيوب، أو عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ غير ابن سيرين، أو عن النبي ﷺ غير أبي هريرة، فكل نوع من هذه يسمى متابعة، وأفضلها الأولى، ثم على الترتيب، وسببه أنها تقويه، والمتأخِّر إلى التقوية أحوج.

وأما الشاهد: فأن يروى حديث آخر بمعناه، وتسمى المتابعة شاهدًا، ولا ينعكس.

ويدخل في المتابعات والشواهد بعض من لا يحتج به، ولا يصلح لذلك كل ضعيف[٢]، ولهذا يقول الدارقطني، وغيره: «فلان يعتبر به، وفلان لا»[٣].

ومما يحتاج إليه المعتني بصحيح البخاري فائدة ننبه عليها، وهو: أنه يقول تارة في مثل المثال المذكور: تابعه مالك عن أيوب، وتارة يقول: تابعه مالك، ولا يزيد. فإذا قال: تابعه مالك عن أيوب فهذا ظاهر لا خفاء به، والضمير في تابعه يعود إلى حماد، أي: تابع مالك حمادا، فرواه عن أيوب كرواية حماد. وأما إذا اقتصر على: «تابعه مالك»، فلا تعرف لمن المتابعة إلا من يعرف طبقات الرواة ومراتبهم، وهذا هين يسهل على من أَنِسَ بهذا الفن، وبحث عنه، فاحفظ هذا الفصل؛ فإن نفعه في هذا الكتاب عظيم.

---

(١) مقدمة ابن الصلاح (ص٣٨).

(٢) مقدمة شرح صحيح مسلم (١/ ٣٤).

(٣) مقدمة ابن الصلاح (ص٣٨).

فصل
[في حجية قول الصحابي]

٢٧/ت إذا قال الصحابي لنفسه / قولاً، ولم يخالفه غيره، ولم ينتشر، فليس هو إجماعًا، وهل هو حجة؟

فيه خلاف للعلماء، وهما قولان للشافعي ـ رحمة الله تعالى عليه ـ الجديد: أنه ليس بحجة، والقديم: أنه حجة.

فإن قلنا: حجة، قدِّم على القياس ولزم التابعي العمل [به][(١)]، ولا تجوز مخالفته، وهل يخص به العموم؟ فيه وجهان.

وإن[(٢)] قلنا ليس بحجة قدِّم القياس عليه، وجاز للتابعي مخالفته.

فأما إذا اختلفت[(٣)] الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ فعلى الجديد: لا يقلد بعضهم[(٤)] ويطلب الدليل. وعلى القديم: هما دليلان تعارضا فيرجح أحدهما بكثرة العدد، فإن استويا قدم بالأئمة، فإن كان مع أقلهما عددًا إمام دون أكثرهما فهما سواء، فإن استويا في العدد والأئمة، لكن في أحدهما أحد الشيخين أبي بكر، وعمر ـ رضي الله عنهما ـ فهل يقدم أم يستويان؟ فيه وجهان، هذا كله إذا لم ينتشر.

فأما إذا انتشر فإن خولف فحكمه ما سبق، وإن لم يخالف ففيه خمسة أوجه لأصحابنا، الصحيح منها عند أصحابنا العراقيين، وغيرهم: أنه حجة وإجماع.

والثاني: حجة لا إجماع.

---

(١) «به» ساقطة من الأصل.
(٢) في (م) و (ط): «وإذا».
(٣) في (م) و (ط): «اختلف».
(٤) في (م) و (ط): «بعضهم بعضًا».

والثالث: ليس بإجماع، ولا حجة(١).

والرابع: إن كان حكم إمام، أو حاكم فليس بحجة، وإن كان فتيا غيرهما فحجة(٢).

والخامس: عكسه. قاله(٣) أبو إسحاق المروزي وأصحابنا؛ لأن الحكم يكون غالبًا بعد مشورة ومباحثة، وينتشر انتشارا ظاهرًا بخلاف الفتيا.

ولو قال القول المنتشر تابع(٤)، فالصحيح الذي عليه الجمهور: أنه كالصحابي، فيكون على الأوجه الخمسة. وقيل: لا يكون هذا حجة. قال ابن الصباغ: الصحيح أنه إجماع، وهذا الذي صححه هو الصحيح؛ لأن التابع(٥) في هذا كالصحابي من حيث إنه انتشر وبلغ الباقين، ولم يخالفوا، وكانوا مجمعين، وإجماع التابعين كإجماع الصحابة رضي الله عنهم. وأما إذا لم ينتشر قول التابعي فليس بحجة بلا خلاف، والله أعلم(٦).

وهذا الفصل تدعو إليه حاجة المعتني بصحيح البخاري؛ لكثرته فيه، وبالله التوفيق.

---

(١) وهذا الوجه هو المختار عند الغزالي في المستصفى. قاله المصنف في مقدمة شرح صحيح مسلم (١/ ٣١).

(٢) وهو قول أبي علي بن أبي هريرة، كما في مقدمة شرح مسلم (١/ ٣١).

(٣) في (م) و (ط): «قال».

(٤) في (م) و (ط): «تابعي».

(٥) في (م) و (ط): «التابعي».

(٦) من مقدمة من شرح صحيح مسلم (١/ ٣١- ٣٢).

فصل
[حكم العمل بالحديث الضعيف]

قال العلماء: لا يجوز العمل في الأحكام، ولا يثبت، إلا بالحديث الصحيح، أو الحسن، ولا يجوز بالحديث الضعيف، لكن يعمل بالضعيف فيما لا / يتعلق بالعقائد والأحكام، كفضائل الأعمال والمواعظ وأشباهها(١).

٢٨/ت

فصل
[صيغ إيراد الحديث الضعيف والصحيح]

قال العلماء المحققون من المحدثين، وغيرهم: إن(٢) كان الحديث ضعيفا لا يقال فيه: «قال رسول الله ﷺ»، أو: «فعل»، أو: «أمر»، أو: «نهى» أو: «حكم» وشبه ذلك من صيغ الجزم.

---

(١) وممن نقل عنه ذلك الإمام أحمد، وابن مهدي، وابن المبارك، قالوا: «إذا روينا في الحلال والحرام شددنا، وإذا روينا في الفضائل والأحكام تساهلنا». تدريب الراوي (١/ ٢٩٨).
وهناك من العلماء من توسع في العمل به مطلقًا؛ كالقاضي أبي بكر ابن العربي، والشهاب الخفاجي، والجلال الدواني.
وهناك من العلماء من منع العمل به مطلقًا؛ كاللكنوي، وأبي داود الظاهري، وذهبوا إلى أن ذلك أقوى من رأي الرجال. ثم على التسليم بالقول بجواز العمل به في فضائل الأعمال، فهذا أيضًا ليس على إطلاقه، وإنما ذكر العلماء له شروطًا ثلاثة، وهي:
أ- أن يكون الضعف غير شديد، فيخرج من انفراد الكذابين والمتهمين بالكذب، ومن فحش غلطه، نقل العلائي الاتفاق عليه.
ب- أن يندرج تحت أصل معمول به.
جـ- أن لا يعتقد عند العمل به ثبوته، بل يعتقد الاحتياط. ذكرهما ابن عبد السلام، وابن دقيق العبد.
انظر: تدريب الراوي (١/ ٢٩٩)، وانظر: الكفاية (ص ٢١٢).

(٢) في (م) و(ط): «إذا».

وكذا لا يقال: «روى أبو هريرة رضي الله عنه، أو: «قال» أو: «ذكر»، أو: «أخبر»، أو: «حدَّث»، أو: «نقل»، أو: «أفتى»، وشبه ذلك.

وكذا لا يقال ذلك في التابعين، ومن بعدهم، فيما كان ضعيفًا فلا يقال شيء من ذلك بصيغة الجزم، وإنما يقال في الضعيف بصيغة التمريض، فيقال: «رُوي عنه»، أو: «نُقل»، أو: «ذُكر»، أو: «حُكي»، أو: «يُقال»، أو: «يُروى»، أو: «يُحكى»، أو: «يُعزى»، أو: «جاء عنه»، أو: «بلغنا عنه».

قالوا: وإذا كان الحديث، أو غيره صحيحًا، أو حسنًا عيّن المضاف إليه بـ: «قال» بصيغة الجزم.

ودليل هذا كله أن صيغة الجزم تقتضي صحته عن المضاف إليه، فلا يطلق إلا فيما[١] صح، وإلا فيكون في معنى الكاذب عليه، وهذا التفصيل [مما][٢] يتركه كثير من الناس من المصنفين في الفقه والحديث، وغيرهما، وغيرهم[٣]، وقد اشتد إنكار الإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي على من خالف هذا من العلماء.

وهذا التساهل من فاعله قبيح جدًّا، فإنهم يقولون في الصحيح بصيغة التمريض وفي الضعيف بالجزم، وهذا حيد عن الصواب وقلب للمعاني، والله المستعان[٤].

---

(١) في (م) و(ط): «على ما».

(٢) في الأصل: «فيما».

(٣) انظر: المجموع شرح المهذب (١/ ١٠٤).

(٤) لم أقف عليه في المدخل إلى السنن للبيهقي، ط. ١٤٠٤هـ، تحقيق: د. محمد ضياء الرحمن الأعظمي، دار الخلفاء – الكويت. فلعله في غيره.

وقد اعتنى البخاري ـ رحمه الله تعالى ورضي عنه ـ بهذا التفصيل في صحيحه، فيقول في الترجمة الواحدة: بعض كلامه بتمريض وبعضه بجزم مراعيا ما ذكرنا، وهذا مما يزيدك اعتقادا في جلالته وتحريه، وورعه، واطلاعه وتحقيقه وإتقانه.

فصل
[حكم ما أورده البخاري في تراجم الأبواب من الأحاديث والآثار]

قد أكثر البخاري ـ رحمه الله ورضي الله عنه ـ في صحيحه في تراجم أبوابه من ذكر أحاديث وأقوال الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ وغيرهم بغير إسناد، وحكم هذا: أن ما كان [منه](١) بصيغة جزم، فهو حكم منه بصحته كما ذكرنا في الفصل السابق. وما كان بصيغة تمريض فليس فيه حكم بصحته، ولكن ليس هو واهيا؛ إذ لو كان واهيا لم يدخله في هذا الكتاب المسمى بالصحيح، ودليل / صحة ما كان بصيغة جزم، أن هذه الصيغة موضوعة للصحيح كما سبق، فإذا استعملها هذا الإمام الذي محله في الحذق والإتقان والورع بالمحل الذي أشرنا إليه، وفي مثل هذا الكتاب الذي سماه بالصحيح مع قوله الذي قدمناه(٢): «ما أدخلت في كتاب «الجامع» إلا ما صح»(٣) اقتضى ذلك صحته. ٢٩/ت

ولا يقال: يرد على هذا إدخاله(٤) ما هو بصيغة تمريض؛ لأنه قد نبه على ضعفه بإيراده إياه بصيغة التمريض، وهذا واضح لا خفاء به.

والمراد بقوله: «ما أدخلت في الجامع إلا ما صح»، أي: ما ذكرت فيه مسندًا

---

(١) في الأصل: «منهم».
(٢) في (م) و(ط): ذكرناه.
(٣) تقدم تخريجه (ص١٥١).
(٤) في (م) و(ط): «إدخال».

إلا ما صح، والله أعلم.

ثم اعلم: أن هذه المقطعات تسمى تعليقًا إذا كانت بصيغة جزم، كذا سماها الحميدي الأندلسي[١]، وغيره من العلماء المتأخرين، وسبقهم بهذه التسمية الدارقطني، وشبهوه بتعليق الجدار لقطع الاتصال، ثم إنه يسمى تعليقًا إذا انقطع من أول إسناده / واحد فأكثر، ولا يسمى بذلك ما سقط وسط إسناده، أو آخره، ولا ما كان بصيغة تمريض. ٩/م

واعلم: أن هذا التعليق إنما يفعله البخاري لما ذكرناه أولاً: أن مراده بهذا الكتاب الاحتجاج بمسائل الأبواب، فيؤثر الاختصار. وكثير من هذا التعليق، أو أكثر مما ذكره في هذا الكتاب في باب آخر، وربما كان قريبًا.

فصل
[رواية الحديث بالمعنى وشروطها]

إذا أراد رواية الحديث بالمعنى، فإن لم يكن خبيرًا بالألفاظ ومقاصدها، عالمًا بما تختلف به دلالتها، لم تجز له الرواية بالمعنى بلا خلاف، بل عليه أداء اللفظ الذي سمعه، فإن كان عالمًا بذلك؛، فقالت طائفة من أصحاب الحديث والفقه والأصول: لا يجوز له الرواية بالمعنى، وجوزها غيرهم[٢] في غير حديث النبي ﷺ، ولم يُجَوِّز فيه، وقال جمهور العلماء من الطوائف: يجوز في الجميع إذا قطع بأنه

---

(١) هو الإمام أبو عبد الله، محمد بن أبي نصر، فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد بن يصل الأزدي الحميدي الأندلسي الميورقي، الفقيه الظاهري، صاحب ابن حزم وتلميذه. كان مولده سنة ٤٢٠هـ، وتوفي -رحمه الله تعالى- سنة ٤٨٨هـ. ترجمته في سير أعلام النبلاء (١٩/ ١٢٠)، والبداية والنهاية (١٢/ ١٥٢)، وتذكرة الحفاظ (٤/ ١٢١٨).

(٢) في (م) و(ط): بعضهم.

أدى المعنى، وهذا هو الصواب الذي تقتضيه أحوال الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ فمن بعدهم في نقلهم القضية الواحدة بألفاظ مختلفة[١]، وهذا في غير المصنفات، ولا يجوز تغيير مصنف وإن كان بمعناه[٢]، فلو كان في أصل الرواية / ، أو الكتاب لفظة وقعت غلطا لا شك فيه، فالصواب الذي قاله الجمهور: أنه لا يغيره في الكتاب بل يرويه على الصواب، وينبه عليه في حاشية الكتاب، وعند الرواية يقول: كذا وقع، والصواب كذا، وأحسن الإصلاح أن يكون بما جاء في روايته.

٣٠/ت

فصل
[تبديل كلمة رسول الله بنبي الله ونحوها]

إذا كان في سماعه عن رسول الله ﷺ، فأراد أن يرويه ويقول عن: «النبي ﷺ»، أو عكسه، فالصحيح جوازه، وبه قال الأئمة الأعلام: حماد بن سلمة، وأحمد بن حنبل[٣]، وأبو بكر الخطيب[٤].

---

(١) انظر: مقدمة ابن الصلاح (ص ١٠٤)، وانظر: الكفاية (ص ٣٠٨)، وفتح المغيث (٣/ ١٣٧).
لكن ينبغي أن يقول عقيب إيراده الحديث، بما يدل على أنه رواه بالمعنى لا باللفظ، مثل: بمعناه، أو بنحوه، أو: كما قال...، وقد نص على ذلك العلماء من الصحابة فمن بعدهم. قال الخطيب: «والصحابة أصحاب اللسان وأعلم الأمة بمعاني الكلام، لم يكونوا يقولون ذلك إلا تخوفًا من الزلل؛ لمعرفتهم بما في الرواية من الخطر». مقدمة ابن الصلاح (ص ١٠٦)، وانظر: فتح المغيث (٣/ ١٤٩).

(٢) انظر: مقدمة ابن الصلاح (ص ١٠٦)، وانظر: الكفاية (ص ٣٦١)، فتح المغيث (٣/ ١٤٢).

(٣) قال الإمام أحمد: «أرجو ألا يكون به بأس». الكفاية (ص ٣٦٠).

(٤) انظر: الكفاية (٣٦٠). زاد المصنف في مقدمة شرحه لصحيح مسلم: «وقال الشيخ أبو عمرو ابن الصلاح: الظاهر أنه: لا يجوز، وإن جازت الرواية بالمعنى لاختلافه، والمختار ما قدمته؛ لأنه وإن كان أصل النبي والرسول مختلفًا، فلا اختلاف هنا، ولا لبس ولا شك، والله أعلم». مقدمة شرح مسلم (١/ ٣٨)، وكلام ابن الصلاح انظره في مقدمته (ص ١١٧).

فصل

[الزيادة في نسب الرواة، أو صفاتهم]

ليس له أن يزيد في نسب غير شيخه، أو صفته على ما سمع من شيخه؛ لأنه يكون كاذبًا على شيخه إلا أن يميز؛ فيقول: حدثني فلان، قال: حدثنا فلان، هو ابن فلان، أو يعني ابن فلان، أو هو الفلاني، وما أشبه هذا، وهذا جائز حسن[١]، قد استعمله الأئمة، وهذا مما ينبغي أن يحفظ، فإنه كثير الاستعمال، وقد استعمل في الصحيحين من هذا أشياء كثيرة لا تنحصر[٢]، وستمر بك ـ إن شاء الله تعالى ـ وبالله التوفيق.

فصل

[تقديم بعض المتن على بعض واختصاره]

إذا قدم بعض المتن على بعض، إن اختلفت الدلالة به لم يجز[٣]، وإلا فيجوز على الصحيح بناء على جواز الرواية بالمعنى.

ولو قدم المتن على الإسناد، أو بعض الإسناد مع المتن، ثم ذكر باقي الإسناد حتى اتصل بما بدأ به جاز[٤]، وهو سماع متصل، فلو أراد من سمع هكذا أن يقدم

(١) انظر مقدمة ابن الصلاح (ص ١١٢).

(٢) زاد في مقدمة شرح صحيح مسلم (١/ ٣٩) بيان فائدة هذه الزيادة، فقال: «وإنما يقصدون بهذا الإيضاح كما ذكرنا أولاً، فإنه لو قال: حدثنا داود أو عبد الله لم يعرف من هو؛ لكثرة المشاركين في هذا الاسم، ولا يعرف ذلك في بعض المواطن إلا الخواص والعارفون بهذه الصفة، وبمراتب الرجال فأوضحوه لغيرهم، وخففوا عنهم مؤونة النظر والتفتيش». قال: «وهذا الفصل نفيس يعظم الانتفاع به، فإن من لا يعاني هذا الفن قد يتوهم أن قوله: يعني...، وقوله: هو... زيادة لا حاجة إليها، وأن الأولى حذفها، وهذا جهل قبيح، والله أعلم».

(٣) كما فعل عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما- وذلك أنه روى حديث: «بني الإسلام على خمس»، وفيه: «حج البيت، وصيام رمضان». فأعاد بعض من حضر بتقديم الصيام، فقال: لا، اجعل الصيام آخرهن كما سمعت من رسول الله ﷺ. فتح المغيث (٣/ ١٩٧).

(٤) انظر: مقدمة ابن الصلاح (ص ١١٤)، ومقدمة شرح صحيح مسلم للمصنف (١/ ٣٧).

جميع الإسناد، فالصحيح جوازه، ومنعه بعضهم.

فأما اختصار الحديث والاقتصار على بعضه، ففيه مذاهب كثيرة: الصحيح: جوازه إذا كان ما فصله غير مرتبط بالباقي، بحيث لا تختلف الدلالة بفصله كالحديثين المستقلين، ومنعه إن لم يكن كذلك(١).

فصل
[في معرفة الصحابي والتابعي]

مما تمس الحاجة إليه معرفة الصحابي والتابعي؛ فبه يعرف الاتصال والإرسال، فالصحابي: كل مسلم رأى النبي ﷺ ولو ساعة، هذا هو الصحيح في حده(٢)، وهو قول أحمد بن حنبل(٣) والبخاري(٤) في صحيحه، والمحدثين كافة، وذهب كثير من أهل الفقه والأصول إلى أنه من طالت/ صحبته له ﷺ(٥). ٣١/ت

والتابع: من رأى الصحابي، وقيل: من صحب الصحابي(٦).

---

(١) انظر: تفصيل ذلك: الكفاية (ص ٢٩٤)، وفتح المغيث (٣/ ١٥١- ١٥٢).

(٢) وقال الحافظ ابن حجر: «وأصح ما وقفت عليه من ذلك: أن الصحابي من لقي النبي ﷺ مؤمنًا به، ومات على الإسلام». الإصابة (١/ ٧).

(٣) حيث قال: «... كل من صحبه سنة أو شهرًا أو يومًا أو ساعة، أو رآه فهو من أصحابه، له الصحبة على قدر ما صحبه، وكانت سابقته معه، وسمع منه ونظر إليه». الكفاية (ص ٩٩)، وفتح المغيث (٤/ ٧٧).

(٤) قال -رحمه الله تعالى: «من صحب النبي ﷺ، أو رآه من المسلمين فهو من أصحابه». صحيح البخاري مع الفتح (٧/ ٣)، والكفاية (ص ٩٩).

(٥) انظر: مقدمة المصنف لشرح صحيح مسلم (١/ ٣٥)، وقال أبو حامد الغزالي: «لا يطلق اسم الصحبة إلا على من صحبه، ثم يكفي في الاسم من حيث الواضح الصحبة ولو ساعة، ولكن العرف يخصصه بمن كثرت صحبته». أسد الغابة (١/ ١٩). وانظر في ذلك: التمهيد في أصول الفقه للكلوذاني (٣/ ١٧٣)، وفواتح الرحموت (٢/ ١٥٨)، والإحكام للآمدي (٢/ ٨٣).

(٦) انظر: مقدمة ابن الصلاح (ص ١٥١).

فصل

[ضبط ألفاظ المؤتلف والمختلف من الأسماء المتكررة في الصحيحين]

هو من أهم الفصول، وأكثر مقاصد هذا الكتاب، وهو ضبط جملة من الأسماء المتكررة ـ في صحيحي البخاري ومسلم ـ المشتبهة[(١)]، فمن ذلك:

ـ «**أُبَي**» كله بضم الهمزة إلا «آبي اللحم» بالمد؛ لأنه كان لا يأكله، وقيل: لا يأكل ما ذبح لصنم[(٢)].

ـ «**البَرَاء**» كله بتخفيف الراء إلا «أبا معشر البرَّاء»، و«أبا العالية البرَّاء» فبالتشديد، وكله ممدود، وقيل إن[(٣)] المخفف يجوز قصره.

ـ «**يزيد**» كله بالمثناة تحت، والزاي إلا ثلاثة: «بُريد» بن عبد الله بن أبي بُردة، يروي غالبًا عن أبي بردة بضم الموحدة وبالراء، والثاني محمد بن عرعرة بن «البرند» بموحدة[(٤)] وراء مكسورتين، وقيل بفتحهما[(٥)]، ثم نون. والثالث: علي بن هاشم بن «البَريد»، بموحدة مفتوحة وراء مكسورة، ثم مثناة تحت.

---

(١) هذا الفصل ذكره المصنف في مقدمته لشرح صحيح مسلم (١/ ٣٩)، كما ذكر جُلّ هذه الفصول هناك.

(٢) يعني في الجاهلية قبل أن يأتي الإسلام بتحريمها، وإلا فلا مزية في ذلك؛ لأن هذا واجب على كل مسلم، قال الله تعالى: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ .. ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ ..﴾ سورة المائدة، الآية الثالثة.

(٣) ساقطة من (م) و(ط).

(٤) في الأصل: بموحدة مفتوحة.

(٥) في (م) و(ط): يقال بفتح الراء.

ـ «**يسار**» كله بالمثناة، ثم مهملة إلا محمد بن «بشار» شيخهما فموحدة، ثم معجمة، وفيهما: «سيار بن سلامة»، و«سيار» بن أبي سيار بمهملة، ثم مثناة.

ـ «**بشر**» كله بموحدة مكسورة، ثم معجمة، إلا أربعة: عبد الله بن «بُسر» الصحابي، و«بُسر» بن سعيد، و«بُسر» بن عبيد الله الحضرمي، و«بُسر» بن محجن فبالضم والمهملة، وقيل: ابن محجن كالأول.

ـ «**بَشير**» كله بفتح الموحدة، وكسر المعجمة إلا اثنين فبالضم وفتح الشين: «بُشير» بن كعب، و«بُشير» بن يسار، وإلا [ثالثًا][1] فبضم المثناة وفتح [السين][2] المهملة، وهو «يُسَير» بن عمرو، ويقال: أسير، ورابعا: قطن بن «نُسَير» بنون مضمومة، وفتح المهملة.

ـ «**حارثة**» كله بالحاء و[فتح][3] المثلثة، إلا جارية بن قدامة، ويزيد بن جارية، فبالجيم والمثناة[4].

ـ «**جرير**» كله بالجيم، وراء مكروة، إلا «حَريز» بن عثمان، وأبا «حريز» الراوي[5] عن عكرمة، فبالحاء والزاي آخرًا، ويقاربه: «حُدَير» بالحاء والدال، والد عمران بن حدير، ووالد: زيد وزياد.

ـ «**حازم**» كله بالحاء المهملة، إلا أبا معاوية محمد بن «خازم» فبالمعجمة.

---

(١) في الأصل: بالياء.

(٢) «السين» ساقطة من الأصل.

(٣) «فتح» ساقطة من الأصل.

(٤) من قوله: «إلا جارية... إلى هنا» ساقطة من (م) و(ط).

(٥) في (ط): الرازي.

ـ «**حَبيب**» كله بفتح المهملة إلا: «خُبَيب»[١] بن عـدي، و«خُبَيـب»[٢] بـن عبـد الـرحمن، وهـو «خُبيـب»[٣] غـير / منـسوب عـن حفـص بـن عاصـم، و«خُبَيبا»[٤] كنية ابن الزبير[٥] فبضم المعجمة. ٣٢/ت

ـ «**حَيَّان**» كله [بالحاء][٦] والمثناة، إلا «حَبَّـان» بـن منقـذ والـد واسـع بـن «حبان»، وجد: محمد بن يحيى بن «حبان»، وجدا: «حبان» بن واسع بن «حبان»، وإلا: «حبان» بن هلال منسوبًا، وغـير منـسوب، عـن شـعبة، ووهيـب وهمـام، وغيرهم، فبالموحدة وفتح الحاء، وإلا «حِبَّان» بن العرقـة، و«حِبَّـان» بـن عطيـة، و«حِبَّان» بن موسى منسوبًا، وغير منسوب، عن عبد الله وهو ابن المبارك، فبكسر الحاء وبالموحدة.

ـ «**خِرَاش**» كله بالخاء المعجمة إلا والد ربعي[٧] فبالمهملة.

ـ «**حِزَام**» بالزاي في قريش، وبالراء في الأنصار.

ـ «**حُـصَين**» كلـه بـضم الحـاء وفـتح الـصاد المهملتـين، إلا: أبـا «حَـصِين» عثمان بن عاصم، فبفتح الحاء وكسر الصاد، وإلا: أبا ساسان «حُضَين» بن المنذر، فبالضم وضاد معجمة.

---

(١) في المواقع الأربع في (م) و(ط): «حبيب» بالمهملة.
(٢) في (ط): «الربيب».
(٣) في (ط): «الربيب».
(٤) في (ط): «الربيب».
(٥) في (ط): «الربيب».
(٦) في الأصل: بالضم.
(٧) في (م) و(ط) زيادة «بن حراش».

ـ «**حَكيم**» كله بفتح الحاء وكسر الكاف، إلا: حُكَيم بن عبد الله، ورزيق بن «حُكَيم»، فبالضم وفتح الكاف.

ـ «**رباح**» بالموحدة إلا: زياد بن رياح عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ في أشراط الساعة، فبالمثناة عند الأكثرين، وقاله[1] البخاري بالوجهين.

ـ «**زُبيد**» بضم الزاي هو ابن الحارث، ليس فيهما غيره، وأما، «زبيد» الصلت بضم الزاي وبمثناة مكررة، ففي الموطأ وليس له ذكر في الصحيحين.

ـ «**الزُّبير**» بضم الزاي إلا عبد الرحمن بن «الزَّبِير» الذي تزوج امرأة رفاعة / ، فبالفتح وكسر الباء. ١٠/م

ـ «**زياد**» كله بالياء إلا: أبا «الزِّناد» فبالنون.

ـ «**سالم**» كله بالألف، ويقاربه «سَلْم» بن زَرير بفتح الزاي، و«سَلْم» بن قتيبة، و«سَلْم» بن أبي الذيَّال، و«سَلْم» بن عبد الرحمن، بحذفها.

ـ «**شُرَيْح**» كله بالمعجمة والحاء، إلا «سُرَيْج» بن يونس، وابن النعمان، وأحمد ابن أبي «سُرَيْج»، فبالمهملة والجيم.

ـ «**سلَمة**» بفتح اللام، إلا: عمرو بن «سلِمة» إمام قومه، وبني «سلِمة» القبيلة من الأنصار فبكسرها، وفي عبد الخالق بن «سلمة» الوجهان.

ـ «**سُلَيْمان**» كله بالياء، إلا «سَلْمان» الفارسي، وابن عامر، والأغر وعبد الرحمن بن «سلمان»، فبحذفها.

ـ «**سلَّام**» كله بالتشديد، إلا: عبد الله بن «سَلَام» الصحابي رضي الله عنه،

---

(١) في (م) و(ط): «وقال».

ومحمد بن «سَلَام» شيخ البخاري فبالتخفيف، وشدَّد جماعة شيخ البخاري.

ـ «**سُليم**» / كله بالضم إلا: «سَلِيم» بن حيان فبالفتح. ٣٣/ت

ـ «**عبَّاد**» بالفتح والتشديد إلا قيس بن «عُبَاد»، فبالضم والتخفيف.

ـ «**عُبَادة**» بالضم إلا: محمد بن «عَبَادة» شيخ البخاري فبالفتح.

ـ «**عَبْدة**» بإسكان [الباء](١) إلا: عامر بن «عَبَدَة»، وبجالة بن «عَبَدَة»، ففيهما الفتح والإسكان، والفتح أشهر.

ـ «**عُبَيْدة**» كله بالضم إلا: السلماني، وابن سفيان، وابن حُميد، وعامر بن «عَبِيدة» فبالفتح.

ـ «**عَقِيل**» كله بالفتح إلا «عُقَيل» بن خالد، ويأتي كثيرًا غير منسوب عن الزهري، وإلا يحيى بن «عُقَيل»، وبني «عُقَيل» فبالضم.

ـ «**عُمَارة**» كله بضم العين.

ـ «**واقد**» كله بالقاف.

ـ «**يَسْرة**» بفتح المثناة والمهملة واحد، وهو «يَسْرة» بن صفوان شيخ البخاري، وأما «بُسْرة» بنت صفوان فليست في الصحيحين.

---

(١) في الأصل: «الياء».

[ضبط ألفاظ المؤتلف والمختلف من الأنساب المتكررة في الصحيحين][١]

ـ «**الأَيْلي**» كله بفتح الهمزة وبالمثناة، ولا يرد علينا شيبان بن فرّوخ الأُبُلي بضم الهمزة والموحدة شيخ مسلم؛ لأنه لم[٢] يقع في صحيح مسلم منسوبًا.

ـ «**البَصْري**» كله بالموحدة مفتوحة ومكسورة، نسبة إلى البصرة إلا مالك بن أوس بن الحدثان «النَّصْري»، وسالما مولى النَّصريين، فبالنون.

ـ «**الثوري**» كله بالمثلثة إلا: أبا يعلى محمد بن الصلت «التُّوَّزي»، فبالمثناة فوق، وتشديد الواو المفتوحة، وبالزاي.

ـ «**الجُرَيري**» بضم الجيم وفتح الراء إلا: يحيى بن بشر «الحَرِيري» شيخهما، فبالحاء المفتوحة.

ـ «**الحارثي**» كله بالحاء والمثلثة، ويقاربه سعيد «الجاريّ» بالجيم وبعد الراء ياء مشددة.

ـ «**الحِزَامِي**» كله بالحاء والزاي، وقوله في صحيح مسلم في حديث أبي اليَسَر: كان لي على فلان الحزامي[٣]، قيل: بالزاي [وبالراء][٤]، وقيل: الجِذامي بالجيم والذال المعجمة.

ـ «**السَّلَمي**» في الأنصار بفتح السين وفتح اللام، وحكي كسرها، وفي

(١) في الأصل: «الأنساب» فقط.

(٢) في (م) و(ط): «لا».

(٣) في (م) و(ط): «الحازمي».

(٤) في الأصل: «وبالواو».

[بني][(١)] سُلَيم بضم السين وفتح اللام.

ـ «الهَمْداني» كله بإسكان الميم وبدال مهملة.

فهذه ألفاظ وجيزة في المؤتلف والمختلف نافعة جدًّا.

وأما المفردات فلا تنحصر، وستمر بها مضبوطة واضحة محققة إن شاء الله تعالى / وبالله التوفيق. ٣٤/ت

وهذا حين أشرع في شرح الكتاب مستعينا بالله تعالى متوكلا عليه، مفوضا أمري إليه، متشفعًا[(٢)] برسول الله ﷺ المضاف هذا الكتاب إلى سننه ﷺ، في تيسير

---

(١) في الأصل: «أبي».

(٢) في (م) و(ط): «مستشفعا».

وهذا التعبير إضافة إلى كونه غير معروف عند سلف الأمة وخيارها أصحاب القرون المفضلة -رضي الله تعالى عنهم- فهو من التوسل وليس من الاستشفاع؛ وذلك لأن الشفاعة في لغة العرب وهي طلب الشافع للمستشفع عنده، وهذا لا يكون إلا بوجود الشافع وحضوره وطلبه.

أما ما اعتاده الناس من السؤال بالمستشفع به مع غيابه أو موته أو عدم علمه، فهو من التوسل وليس من الشفاعة.

نعم كان الصحابة -رضوان الله عليهم- يستشفعون بالنبي ﷺ، ويتوسلون بدعائه في حياته وبحضرته، كما ثبت في حديث الاستسقاء. وهذا الاستشفاع هو طلب الدعاء منه، فإنه كان يدعو للمستشفع والناس يدعون معه.

لكن لما مات ﷺ عدل الصحابة عن التوسل والاستشفاع بدعائه ﷺ، إلى التوسل والاستشفاع بدعاء أحد الأخيار، فهذا عمر استسقى بالعباس بن عبد المطلب، وقال: «اللهم إنا كنا إذا أجدبنا نتوسل إليك بنبينا فتسقينا، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا...» قال: فيسقون. أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب الاستسقاء، باب: سؤال الناس الإمام الاستسقاء، ح: ١٠١٠ (٢/ ٤٩٤).

وكذلك معاوية بن أبي سفيان -رضي الله عنهما- لما أجدب الناس بالشام، استسقى بيزيد بن الأسود الجرشي، فقال: اللهم إنا نستشفع ونتوسل بخيارنا. يا يزيد: ارفع يديك، فرفع يديه ودعا حتى سقوا.

أورده ابن حجر في الإصابة (٣/ ٦٣٤)، وقال: «أخرجه أبو زرعة الدمشقي، ويعقوب بن سفيان في تاريخيهما بسند صحيح»، وذكره الذهبي في: السير (٤/ ١٣٧)، وابن كثير في: البداية والنهاية (٨/ =

إتمامه، مع الصيانة وعموم الفائدة، وكثرتها مستمرة متزايدة، وهو حسبي ونعم الوكيل، ولا حول، ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.



= ٣٢٤) وغيرهما.

فالصحابة لم يستسقوا ولم يستشفعوا أو يتوسلوا في هذه الحالة بالنبي ﷺ، مع أنه الشافع المشفع -بأبي هو وأمي- ﷺ، ولم يعدلوا إلى الاستشفاع بغيره من المفضولين إلا ليقينهم بعدم جواز الاستشفاع به أو التوسل به بعد وفاته ﷺ، والخير كل الخير في اتباع من سلف، والشر كل الشر في ابتداع من خلف.

علمًا بأنه يجوز، بل يشرع لنا أن نتوسل إلى الله -تعالى- بأعمالنا الصالحة، ومنها إيماننا به ﷺ، وبحبنا له، واتباعنا لسنته ﷺ.

وعلى كل فطلب الشفاعة من النبي ﷺ له ثلاث حالات باعتبار الدار:

الأولى: الاستشفاع بدعائه ﷺ في الدنيا في حياته ﷺ، وهذا مشروع لا نزاع فيه.

الثانية: طلب الشفاعة منه ﷺ يوم القيامة. وهذا ثابت أيضًا بالأحاديث الصحيحة، ولا نزاع فيه.

الثالثة: الاستشفاع به ﷺ، وطلبه إياها بعد وفاته ﷺ، وهو في قبره، في حياته البرزخية، وهذا لا يجوز فعله بإجماع السلف الصالح أهل السنة والجماعة. والله أعلم.

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الإمام أبو عبد الله البخاري رحمه الله تعالى:

١ ـ باب: كيف كان بدء[(١)] الوحي إلى رسول الله ﷺ، وقول الله تعالى: ﴿إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ﴾ [النساء: ١٦٣].

أما قوله: «**باب**» فيجوز فيه وفي نظائره وجهان، أحدهما: تنوينه، والثاني: رفعه بلا تنوين على الإضافة.

ويجوز في قوله «**بدء**» وجهان: الهمز، وتركه، الأول من الابتداء، والثاني:[(٢)] من الظهور، والهمز أرجح.

و«**الوحي**» أصله الإعلام في خفاء[(٣)]، وكل ما دللت به من كلام، أو كتاب، أو رسالة، أو إشارة بشيء، فهو وحي، ومن الوحي الرؤيا والإلهام، ويقال: أوحى، ووَحَى لغتان، الأولى أفصح، وبها جاء القرآن.

قوله: «**وقول الله**» هو مجرور، أو مرفوع معطوف على كيف.

وذكر البخاري الآية الكريمة لما قدمناه في الفصول؛ أنه يستدل للترجمة بما وقع له من قرآن وسنة مسندة، وغيرها، وأراد: أن الوحي سنة الله تعالى في أنبيائه صلى الله عليهم وسلم، والله أعلم.

---

(١) في الأصل: «بدو».

(٢) أي ترك الهمز مع ضم الدال وتشديد الواو. وجاء في بعض الروايات «ابتداء»، وهذا يرجح الأول. قاله الحافظ ابن حجر. الفتح (١/ ١٤).

(٣) تهذيب اللغة للأزهري (١/ ٢٩٧) مادة (وحي).

قال البخاري رحمه الله تعالى:

[١] حدثنا الحميدي، حدثنا سفيان، حدثنا يحيى بن سعيد الأنصاري[١]، قال: أخبرني محمد بن إبراهيم التيمي، أنه سمع علقمة بن وقاص الليثي يقول: سمعت عمر بن/ الخطاب ـ رضي الله عنه ـ على المنبر يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن[٢] كانت هجرته إلى دنيا يصيبها، أو امرأة[٣] ينكحها، فهجرته إلى ما هاجر إليه».

١/ل

الشرح: قد رأيت أن أشرِّف الكتاب بنسب رسول الله ﷺ، فهو: محمد بن عبد الله/ بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، بن قصي بن كلاب بن مُرة بن كعب، بن لؤي ـ بالهمز، وتركه، والهمز قول الأكثر ـ بن غالب بن فهر بن مالك، بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة، بن إلياس ـ بكسر الهمز وفتحها ـ بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، إلى هنا إجماع الأمة[٤]، وما وراءه

٣٥/ت

---

(١) في (ط): حدثنا الحميدي، وسفيان، ويحيى بن سعيد الأنصاري...، وهذا خطأ فاضح، ظنًا من الناسخ أن رمز (L) التي استخدمها صاحب الأصل المنقول منه، هي حرف واو العطف.

(٢) في الأصل: أضيفت في الهامش تصحيحًا بقية التقسيم: «فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله» وهي غير موجودة في (ل) وفي (م) علم عليها (من... إلى) قال الحافظ ابن حجر: «كذا وقع في جميع الأصول التي اتصلت لنا عن البخاري بحذف أحد وجهي التقسيم وهو قوله: «فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله...» ثم ذكر أقوال العلماء وتعليلاتهم بما لا مزيد عليه. ينظر فتح الباري (١/ ٢١).

(٣) في (ط): «أو إلى امرأة...».

(٤) انظر: صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب: مبعث النبي ﷺ (الفتح ٧/ ١٩٩)، وانظر: =

....

مختلف فيه، والنضر: هو أبو قريش في قول جمهور العلماء[١]، وقيل: فهر[٢]، وقيل غيره[٣].

كنية رسول الله ﷺ المشهورة أبو القاسم[٤]، وكناه جبريل ﷺ أبا إبراهيم[٥]، وأمه آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب[٦].

واعلم أن لرسول الله ﷺ أسماء كثيرة جدًّا مشهورة، وغير مشهورة، وقد جمعتها من «تاريخ دمشق»، وغيره، ولخصتها في كتاب «تهذيب الأسماء واللغات»[٧]، وذكرت معها ما يتعلق بها.

وذكر الإمام أبو بكر ابن العربي المغربي المالكي في كتابه: «شرح الترمذي»

= السيرة النبوية، لابن هشام (١/ ١)، وطبقات ابن سعد (١/ ٥٥)، وجوامع السيرة لابن حزم (١/ ٢)، والسيرة النبوية، للذهبي (ص ١).

(١) سيرة ابن هشام (١/ ٩٣)، وجمهرة أنساب العرب، لابن حزم (ص ١٢)، وزاد المعاد (٣/ ٤٠).

(٢) نسب قريش، لابن مصعب الزبيري (ص ١٢).

(٣) فقيل: هم أولاد قيس بن مضر، وقيل: جميع ولد مضر بن نزار... انظر: أصول الدين، للبغدادي (ص ٢٧٧).

(٤) وهو أكبر أبنائه ﷺ. نسب قريش (ص ٢١)، وسيرة ابن هشام (١/ ١٩٠)، والروض الأنف (١/ ٢١٤).

(٥) وهو أصغر أبنائه ﷺ. انظر: طبقات ابن سعد (١/ ١٣٥).

(٦) طبقات ابن سعد (١/ ٥٩).

(٧) انظر: (١/ ٤٩).

....

قال: «قال بعض الصوفية: لله ـ عز وجل ـ ألف اسم، وللنبي ﷺ ألف اسم. قال ابن العربي: فأما أسماء الله تعالى فهذا العدد حقير[1] فيها، وأما أسماء النبي ﷺ، فلم أحصها إلا من جهة الورود الظاهر بصيغة الأسماء البينة، فوعيت منها أربعة وستين اسمًا»[2].

١١/م ثم ذكرها مفصلة اسمًا / اسمًا، ثم ذكر معانيها وبيان اشتقاقها، واستوعب ذلك، فأحسن وأجاد، ثم قال: «وله وراء هذا أسماء».

وأما مولد رسول الله ﷺ: فالصحيح أنه ولد عام الفيل، وقيل: بعده بثلاثين[3]،[4]، وقال الحاكم أبو أحمد[5] شيخ الحاكم أبي عبد الله: وقيل: بعده بأربعين سنة، واتفقوا أنه ولد ﷺ يوم الاثنين في شهر ربيع الأول، وقيل: لليلتين خلتا منه، وقيل: لثمان، وقيل: لعشر، وقيل: لثنتي عشرة[6]، وهو أشهر.

---

(١) في (ط): «حصر».

(٢) عارضة الأحوذي (١٠/ ٢٨) وهو في أحكام القرآن، عند سورة الأحزاب (٣/ ١٥٤٦)، وانظر: تهذيب الأسماء واللغات (١/ ٤٩).

(٣) في (م) و(ط): زيادة «سنة».

(٤) انظر: تاريخ خليفة بن خياط (ص٥٢- ٥٣)، دلائل البيهقي (١/ ٧٥) والاستيعاب (١/ ١٣)، والبداية والنهاية (٢/ ٢٤٤).

(٥) محمد بن محمد أحمد بن إسحاق القاضي، توفي سنة (٣٧٨هـ). ترجمته في تاريخ نيسابور للحاكم ص٤٦٥ ترجمة (٨٣٠).

(٦) تهذيب الأسماء واللغات (١/ ٤٩).

....

وبعث ﷺ إلى[1] الناس كافة، وهو ﷺ بمكة ابن أربعين سنة[2]، وقيل: أربعين/ ويوم[3]، ثم أقام ﷺ بعد النبوة بها ثلاث عشرة سنة[4]، وقيل: عشرا، وقيل: خمس عشرة، ثم هاجر ﷺ إلى المدينة، فأقام بها عشرا بالاتفاق، فالصحيح في عمره ﷺ ثلاث وستون سنة[5]، وقدم المدينة يوم الاثنين ضحى، لثنتي عشرة خلت من شهر ربيع الأول، سنة إحدى[6] من الهجرة، وابتداء التاريخ من الهجرة.

٣٦/ت

قال أبو أحمد[7]: «نبئ[8] نبي الله ﷺ يوم الاثنين، وخرج ﷺ من مكة مهاجرا يوم الاثنين، وقدم المدينة يوم الاثنين، وفيه ولد وتوفي ﷺ»[9]. والله أعلم[10].

---

(١) في (م) و (ط): «رسولا إلى الناس».

(٢) صحيح البخاري كتاب مناقب الأنصار باب مبعث النبي ﷺ ج: ٣٨٥١ (الفتح ٧/ ١٦٢).

(٣) الاستيعاب (١/ ١٣) حكاه عن محمد بن يوسف الخوارزمي.

(٤) صحيح البخاري كتاب المناقب الأنصار باب مبعث النبي ﷺ ج: ٣٨٥١ (الفتح ٧/ ١٦٢).

(٥) صحيح مسلم في كتاب الفضائل ج: ٢٣٥١ (٤/ ١٨٢٦) عن ابن عباس.

(٦) في الأصل «إحدى عشرة» وهو خطأ.

(٧) في (م) و (ط): «الحاكم أبو أحمد».

(٨) في هامش (م) و (ط): «بعث».

(٩) روى مسلم، في كتاب الصيام، باب: استحباب صيام ثلاثة أيام من كل شهر، ح: ١١٦٢، (٢/ ٨١٩)، بسنده إلى أبي قتادة: أنه سئل عن صوم يوم الاثنين، فقال: «ذاك يوم ولدت فيه، وبعثت، أو أنزل عليه فيه».

(١٠) ساقطة من الأصل.

....

فصل

[من فوائد معرفة النسب النبوي]

ينبغي لك أن تحفظ نسب رسول الله ﷺ الذي ذكرته لك حفظا متقنًا، فإنه يترتب عليه فوائد كثيرة جدًّا معروفة، وغير معروفة.

منها: أني إذا ذكرت بعد هذا[(١)] اسم صحابي، أو غيره، وصلت نسبه حتى التقى بنسب رسول الله ﷺ، ولا أزيد عليه؛ لأنه يعلم تمام نسب ذلك الشخص إلى معد بن عدنان من نسب رسول الله ﷺ، وهذه عادة العلماء في هذا إيثارًا للاختصار، والغرض حصول العلم[(٢)] به، وقد حصل به، وربما ذكرت رجلا ورجلين ونحو ذلك، بعد التقاء النسب استظهارًا للإيضاح، وبالله التوفيق.

فصل

[رواة الحديث]

وأما رواة الحديث: فأولهم: عمر - رضي الله عنه - وهو أمير المؤمنين، أبو حفص عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد[(٣)] العزى، بن رياح بالمثناة بن عبد الله بن قرط - بضم القاف وبالطاء المهملة - بن رزاح - براء مفتوحة، ثم زاي، ثم ألف، ثم حاء مهملة - بن عدي بن كعب بن لؤي بن غالب القرشي العدوي. وأمه: حنتمة - بمهملة مفتوحة، ثم نون ساكنة، ثم مثناة فوق مفتوحة، ثم ميم، ثم هاء - بنت هاشم، ويقال هشام، والصحيح الأول.

---

(١) في (م) و (ط): «بعده».

(٢) في (م) و (ط): «حصوله».

(٣) ساقطة من (م) و (ط).

....

أسلم عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ بمكة قديما، وشهد مع رسول الله ﷺ بدرا والمشاهد كلها، روي له عن رسول الله ﷺ خمسمائة حديث وتسعة وثلاثون حديثًا، اتفق البخاري ومسلم منها على ستة وعشرين حديثًا، وانفرد البخاري بأربعة وثلاثين، ومسلم بأحد وعشرين، وهو أول من سمي بـ «أمير المؤمنين»(١) وفي سببه(٢) خلاف مشهور(٣).

ولي الخلافة عشر سنين وخمسة أشهر، وقيل: وستة أشهر.

توفي/ يوم الأربعاء لأربع بقين من ذي الحجة، وقيل: لثلاث، سنة ثلاث وعشرين وهو ابن ثلاث وستين سنة، مثل سن النبي ﷺ، وأبي بكر ـ رضي الله عنه. هذا هو الصحيح في سن الثلاثة، وقيل: غير ذلك. ٣٧/ت

روينا في مسند أبي عوانة عن معاوية ـ رضي الله عنه ـ قال: توفي رسول الله ﷺ، وأبو بكر، وعمر رضي الله عنهما ولكل واحد منهم ثلاث وستون سنة. ودفن مع رسول الله/ ﷺ، وأبي بكر رضي الله عنه في حجرة عائشة رضي الله عنها، صلى عليه صهيب رضي الله عنه. ٣/ل

ومناقبه كثيرة جدًّا مشهورة في الصحيح، وغيره، وقد ذكر البخاري طرفًا صالحًا منها في كتاب: «المناقب» من صحيحه هذا، وبالله التوفيق(٤).

---

(١) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٣/ ٢٨١).

(٢) في (ط): نسبه.

(٣) انظر: الطبراني كما في مجمع الزوائد للهيثمي (٩/ ٦١)، وانظر: مناقب عمر بن الخطاب، لابن الجوزي (ص ٥٩).

(٤) انظر: طرفا من ترجمته في فضائل الصحابة، للإمام أحمد (١/ ٢٤٤، ٣٣٥)، والتاريخ الكبير، للبخاري =

....

وأما: **علقمة بن وقاص**، فهو الليثي المدني[(١)].

وأما: **محمد بن إبراهيم**، فهو: أبو عبد الله، محمد بن إبراهيم بن الحارث بن خالد بن صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم، بن مرة بن كعب بن لؤي القرشي[(٢)] التيمي المدني، وأمه: حفصة بنت أبي يحيى، وجده: الحارث صحابي مهاجر رضي الله عنه، ومحمد هذا تابعي سمع من[(٣)] ابن عمر وأنس رضي الله عنهم، توفي بالمدينة، سنة عشرين ومائة، وقيل: سنة إحدى وعشرين[(٤)].

وأما: **يحيى بن سعيد**، فهو أبو سعيد يحيى بن سعيد بن قيس بن عمرو، بن سهل بن ثعلبة الأنصاري المدني قاضيها، تابعي صغير، سمع أنسا والسائب بن يزيد، وغيرهما، روى عنه جماعة من التابعين منهم: [هشام][(٥)] بن عروة وحميد الطويل، وغيرهما، واتفق العلماء على جلالته وعدالته وحفظه وإتقانه، وورعه. قال أحمد بن حنبل: «يحيى بن سعيد أثبت الناس». توفي سنة أربع، وقيل: ثلاث، وقيل: سنة ست وأربعين ومائة[(٦)].

= (٦، الترجمة ١٩٥٢)، والأنساب، للسمعاني (٥/ ١٤٤)، وأسد الغابة (٤/ ٥٣)، والإصابة (٢، ترجمة ٥٧٣٦)، وتهذيب الكمال (٢١/ ٣١٦).

(١) تابعي ثقة، ترجمته في طبقات ابن سعد (٥/ ٦٠)، وثقات ابن حبان (٥/ ٢٠٩)، وسير أعلام النبلاء (٤/ ٦١- ٦٢)، وتهذيب الكمال (٢٠/ ٣١٣).

(٢) ساقطة من (م) و(ط)، وفيهما قدم المدني على التيمي.

(٣) ساقطة من (م) و(ط).

(٤) ترجمته في سير أعلام النبلاء (٥/ ٢٩٤)، وتهذيب الكمال (٢٤/ ٣٠١)، وشذرات الذهب (١/ ١٥٧).

(٥) في الأصل: «همام».

(٦) ترجمته في: الثقات، لابن حبان (٥/ ٥٢١)، وسير أعلام النبلاء (٥/ ٤٦٨)، وتهذيب الكمال (٣١/ ٣٤٦).

....

فصل

قولهم: «الأنصاري» نسبة إلى الأنصار، وهم قبيلتان: الأوس والخزرج، سموا أنصارا لأنهم نصروا رسول الله ﷺ، قال الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ﴾[١]، وقال الله تعالى: ﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ﴾[٢]، وقال تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ﴾ الآية[٣]. وواحد الأنصار نصير، كشريف وأشراف، وتفرعت الأنصار بطونا وأفخاذا كثيرة، والله أعلم.

وأما: **سفيان** فهو: بضم السين على المشهور، وحكى ابن / السكيت[٤]، ٣٨/ت وغيره كسرها، وحكي فتحها أيضا، وهو: أبو محمد، سفيان بن عيينة بن أبي عمران، ميمون الهلالي مولى محمد بن مزاحم أخي الضحاك، وكان بنو عيينة عشرة خزَّازين، حدَّث منهم خمسة: محمد، وإبراهيم، وسفيان، وآدم، وعمران[٥]. سكن مكة ومات بها، سمع جماعات من التابعين، منهم: عمرو بن دينار، والشعبي، والزهري، وعبد الله بن دينار، وأيوب، وابن المنكدر، والأعمش، روى عنه: الأعمش، ومسعر، وخلائق، وروى الثوري عن يحيى القطان عن ابن عيينة، وهذا من الطُّرَف./ ٤/ل

---

(١) الآية (٧٢) من سورة الأنفال.
(٢) الآية (١١٧) من سورة التوبة.
(٣) الآية (١٠٠) من سورة التوبة.
(٤) ينظر: إصلاح المنطق (ص ١٣٤).
(٥) تهذيب الكمال (١١/ ١٧٧).

....

ومناقب سفيان أكثر من أن تحصر.

روينا عن سعدان بن نصر قال: قال سفيان بن عيينة: «قرأت القرآن وأنا ابن أربع سنين، وكتبت الحديث وأنا ابن سبع سنين».

وروينا عن الحسن بن عمران بن عيينة، قال: قال لي سفيان بمزدلفة: «قد وافيت هذا الموضع سبعين مرة، أقول كل مرة: اللهم لا تجعله آخر العهد من هذا المكان، وقد استحييت من الله عز وجل من كثرة ما أسأله» فتوفي في السنة الداخلة[1] يوم السبت غرة رجب، سنة ثمان وتسعين ومائة، ولد سنة سبع ومائة. رحمه الله تعالى[2].

وأما الحميدي: فهو: أبو بكر، عبد الله بن الزبير بن عيسى بن عبد الله بن الزبير، بن عبيد الله بن حميد القرشي الأسدي المكي، الإمام، رئيس أصحاب ابن عيينة، ومن فضلاء الآخذين عن الشافعي، قال أبو حاتم: «أثبت الناس في ابن عيينة الحميدي،/ وهو رئيس أصحاب ابن عيينة وهو ثقة «إمام». قال ابن سعد: «هو [راوية][3] ابن عيينة»، توفي بمكة سنة تسع عشرة ومائتين، وقيل: سنة عشرين، وقال جعفر بن عبد الله: «ما لقيت أنصح للإسلام وأهله من الحميدي - رحمه الله عز وجل[4].

١٢/م

---

(١) تهذيب الأسماء واللغات (١/ ٢١٧). وينظر: الطبقات الكبرى (٥/ ٤٩٧).

(٢) ترجمته في الطبقات الكبرى، لابن سعد (٥/ ٤٩٧)، وحلية الأولياء (٧/ ٢٧٠)، وتاريخ بغداد (٩/ ١٧٤)، وتهذيب الكمال (١١/ ١٧٧).

(٣) في الأصل «رواية عن»، وفي (م): «رواية»، وعند ابن سعد (٥/ ٥٠٢)، «وهو صاحب ابن عيينة وروايته».

(٤) ترجمته في طبقات ابن سعد (٥/ ٥٠٢)، والثقات، لابن حبان (٨/ ٣٤١)، وسير أعلام النبلاء (١٠/ =

....

وأما الحميدي المتأخر صاحب «الجمع بين الصحيحين»، فهو أبو عبد الله، محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح، بن حميد بن يصل ـ بمثناة تحت مفتوحة، ثم صاد مكسورة، ثم لام ـ الأندلسي الإمام في علوم، ذو التصانيف في فنون، سمع الخطيب البغدادي وطبقته، وروى عنه الخطيب، وابن ماكولا، وخلائق، وكان ثقة صالحًا، إمامًا حافظًا، متفقا على جلالته وإمامته، سكن/ بغداد مدة، وتوفي بها سابع عشر ذي الحجة، سنة ثمان وثمانين وأربعمائة، والله أعلم[١]. ٣٩/ت

فصل

فهذه نبذ مما يتعلق ببيان رجال الإسناد، وينبغي أن يعرف من ها هنا[٢]، فقد قدمنا أنا لا نعيد ما ذكرناه إلا نادرًا، وبالله التوفيق.

فصل

في هذا الإسناد طرفة، وهو: أن فيه ثلاثة تابعين مدنيين يروي بعضهم عن بعض، وهم: يحيى بن سعيد، ومحمد، وعلقمة، وهذا وإن كان مستطرفا [فيقع][٣] في الحديث، في الصحيحين له أمثال كثيرة سننبه على كثير منها إن شاء الله تعالى، وقد/ روينا أَطْرَفَ[٤] منه، وهو عن أربعة تابعين بعضهم عن بعض، ٥/ل

= ٦١٦)، وتهذيب الكمال (١٤/ ٥١٢).

(١) ترجمته في فهرست ابن خير (ص ٢٢٦)، وتذكرة الحفاظ (٤/ ١٢١٨)، والبداية والنهاية (١٢/ ١٥٢)، وسير أعلام النبلاء (١٩/ ١٢٠).

(٢) في (م) و(ط): «هنا».

(٣) ساقطة من الأصل.

(٤) في (ط): «أطرافا».

....

وعن أربعة صحابيين بعضهم عن بعض، وقد جمعت ذلك في جزء، ولله الحمد.

فصل

وقع حديث: «**إنما الأعمال بالنيات**» هنا مختصرًا، وهو طويل مشهور، قد ذكره البخاري في سبعة مواضع من صحيحه، فذكره هنا، ثم في الإيمان، وفي النكاح، والعتق، والهجرة، وترك الحيل، والنذور، وروي في الصحيح بألفاظ[(١)]: «إنما الأعمال بالنيات»، و«إنما الأعمال بالنية»، و«الأعمال بالنية»، و«العمل بالنية» ذكرها البخاري في النكاح، فهي قليلة. وأما قوله في أول كتاب «الشهاب»[(٢)]: «الأعمال بالنيات»، فقال الحافظ أبو موسى الأصبهاني: «لا يصح إسناده»[(٣)].

فصل

اعلم: أن هذا الحديث مداره على يحيى بن سعيد الأنصاري، قال [الحفاظ][(٤)]: لا تصح روايته عن النبي ﷺ إلا من جهة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ولا عن عمر ـ رضي الله عنه ـ إلا من جهة علقمة بن وقاص، ولا عن علقمة إلا من جهة محمد بن إبراهيم، ولا [عن][(٥)] محمد إلا من جهة يحيى بن

---

(١) في (م): «مضروب عليها»، وساقطة من (ط).

(٢) في (م): «الشهادات». وهو كتاب مسند الشهاب للقضاعي (١/ ٣٥).

(٣) ذكر الحافظ في الفتح (١/ ١٨) بأنه ورد في صحيح ابن حبان بهذا اللفظ.

(٤) في الأصل: «الحافظ».

(٥) في الأصل: «من».

....

سعيد، وعن يحيى انتشر. فرواه عنه أكثر من مائتي إنسان أكثرهم أئمة[(١)]، فهو حديث مشهور بالنسبة إلى آخره، غريب بالنسبة إلى أوله، وليس متواترا لفقد شرط التواتر في أوله، ولكنه مجمع على صحته، وعظم موقعه وجلالته، وهو أول الأحاديث التي عليها مدار الإسلام، قال الإمامان أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس، بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف، بن قصي بن كلاب بن مرة القرشي/ المطلبي الشافعي المكي[(٢)]، وأحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد، بن إدريس بن عبد الله بن حيان ـ بالمثناة ـ بن عبد الله بن أنس، بن عوف بن قاسط بن مازن، بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة ـ بضم العين وتخفيف الكاف وبالموحدة ـ بن صعب بن علي بن بكر، بن وائل بن قاسط بن هنب ـ بكسر الهاء وإسكان النون وبالموحدة ـ ابن أفصى ـ بالفاء والصاد المهملة ـ بن دعمي ـ بضم الدال وإسكان العين المهملتين ـ بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان الشيباني المروزي[(٣)] ـ رحمهما الله عز وجل ورضي عنهما: «يدخل في حديث الأعمال بالنية

٤٠/ت

(١) ذكر الحافظ ابن حجر عن الحافظ محمد بن علي النقاش، أنه رواه عن يحيى مائتان وخمسون نفسًا، وسرد أسماءهم أبو القاسم ابن منده تجاوز الثلاثمائة... (الفتح ١/ ١٨).

(٢) ترجمته في التاريخ الكبير (١/ ٤٢)، وحلية الأولياء (٩/ ٦٣)، وتاريخ بغداد (٢/ ٥٦)، وسير أعلام النبلاء (١٠/ ٥).

(٣) ترجمته في طبقات ابن سعد (٧/ ٣٥٤)، والتاريخ الكبير (٢/ ٥)، وحلية الأولياء (٩/ ١٦١)، وتاريخ بغداد (٤/ ١٢)، وسير أعلام النبلاء (١١/ ١٧٧).

....

ثلث العلم»[١].

٦/ل قال الإمام الحافظ أبو بكر أحمد بن الحسين/ بن علي بن موسى البيهقي: لأن كسب العبد بقلبه ولسانه وجوارحه، فالنية أحد الأقسام الثلاثة وهي أرجحها؛ لأنها[٢] تكون عبادة بانفرادها بخلاف القسمين الآخرين؛ ولذلك كانت نية المؤمن خيرًا من عمله[٣]، ولأن القول والعمل يدخلها الفساد والرياء، بخلاف النية[٤]، والله أعلم.

---

(١) مناقب الشافعي للبيهقي (١/ ٣٠١) وكلام أحمد في طبقات أبي يعلى (١/ ١٠٢).

(٢) في (م) و(ط): «لأنه».

(٣) ورد فيه حديث عند الطبراني، عن سهل بن سعد، لكنه لا يصح. انظر: ضعيف الجامع، ح: ٥٩٨٩ (٦/ ١٧)، والسلسلة الضعيفة ٢٧٨٩. كما روي عن يحيى بن أبي كثير، قال: «تعلموا النية فإنها أبلغ من العمل». انظر: جامع العلوم والحكم (ص ١٠).

(٤) النية في كلام العلماء تطلق على معنيين، الأول: تمييز العبادات بعضها عن بعض، أو تمييز العبادات عن العادات، وهذه النية هي التي توجد كثيرًا في كلام الفقهاء في كتبهم. وهي التي عناها المصنف هنا فيما يظهر. والله أعلم.

والمعنى الثاني: بمعنى تمييز المقصود بالعمل، وهي المقصود بالإخلاص وبالإرادة، وهي التي يتكرر ذكرها في كلام النبي ﷺ، وفي كلام السلف، وهذه -لا شك- يدخلها الرياء وشتى صنوف الفساد، ولذلك قال سفيان الثوري: «ما عالجت شيئا أشد علي من نيتي، فإنها تتقلب علي. وعن يوسف بن أسباط: «تخليص النية من فسادها أشد على العاملين من طول المجاهدة».

انظر تفصيل ذلك: جامع العلوم والحكم (ص ٨) فما بعدها، وفي هامش النسخة (م) تعليق بنحو ما ذكر أعلاه، وهو منقول في المطبوع، وكذلك تعليق من الحافظ ابن كثير -رحمه الله- ونقله أيضًا في (ط).

....

وقوله: «**سمعته على المنبر يقول**» هو بكسر الميم، قال أهل اللغة: وهو مشتق من النبر وهو الارتفاع.

ولفظة «إنما» للحصر، و«النية» القصد وهو عزم القلب.

ومعناه من قصد بهجرته طاعة الله - عز وجل - ورسوله ﷺ، قبلت هجرته، ووقع أجره على الله، ومن قصد بها دنيا فهي حظه.

وبدأ البخاري بهذا الحديث في هذا الباب، وإن لم يترجم له؛ لأن عادة السلف ابتداء المصنفات به تنبيها للطالب على تصحيح النية، وجعله خطبة كتابه، وقد روينا ذلك عن جماعة من السلف. والله أعلم.

*****

قال البخاري رحمه الله تعالى:

[٢] «حدثنا عبد الله بن يوسف، أنا مالك عن هشام ابن عروة، عن أبيه، عن عائشة أم المؤمنين ـ رضي الله عنها ـ فذكر الحديث[١].

أما عائشة[٢] رضي الله عنها، فهي: أم المؤمنين الصديقة بنت الصديق، عائشة بنت أبي بكر عبد الله بن عثمان، بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم، بن مرة بن كعب بن لؤي، تلتقي مع رسول الله ﷺ في مرة بن كعب، القرشية التيمية المدنية، كنية عائشة ـ رضي الله عنها ـ أم عبد الله، كناها رسول الله ﷺ بابن أختها أسماء؛ عبد الله بن الزبير رضي الله عنهم، وقيل: بسِقْط لها، وأم عائشة: أم رومان ـ بضم الراء ـ على المشهور، وحكى الإمام / أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري، حافظ المغرب، في كتابه: «الاستيعاب» ضم الراء وفتحها[٣].

٤١/ت

تزوج عائشة ـ رضي الله عنها ـ رسول الله ﷺ بمكة قبل الهجرة في شوال، وهي بنت ست سنين، وبنى بها بالمدينة بعد منصرفه من بدر في شوال سنة اثنتين، وقيل: بنى بها بعد سبعة أشهر من الهجرة، وهي بنت تسع سنين[٤].

---

(١) وتمامه: أن الحارث بن هشام – رضي الله عنه – سأل رسول الله فقال: يا رسول الله ﷺ، كيف يأتيك الوحي؟ فقال رسول الله ﷺ: «أحيانًا يأتيني مثل صلصلة الجرس، وهو أشدُّه عليَّ، فيفصم عني وقد وعيتُ عنه ما قال، وأحيانًا يتمثل لي المَلَك رجلًا، فيكلمني فأعي ما يقول».

(٢) انظر ترجمتها –رضي الله عنها– في طبقات ابن سعد (٨/ ٥٨)، وحلية الأولياء (٢/ ٤٣)، والاستيعاب (٣/ ١٨٨١)، وأسد الغابة (٧/ ١٨٨)، وتهذيب الكمال للمزي (٣٥/ ٢٢٧)، وسير أعلام النبلاء (٢/ ١٣٥)، والبداية والنهاية (٨/ ٩١)، والإصابة (١٣/ ٣٨).

(٣) (ص٤/ ١٩٣٥).

(٤) ينظر صحيح البخاري، كتاب النكاح ح: ٥١٥٨ (٩/ ١٣١ من الفتح)، ومسلم في النكاح ح:١٤٢ =

....

والأحاديث الصحيحة في فضلها كثيرة مشهورة، وهي أحد الستة الذين هم أكثر الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ رواية عن رسول الله ﷺ، روي لها عن رسول الله ﷺ [ألفا][1] حديث ومائتا حديث وعشرة أحاديث، اتفق البخاري ومسلم منها على مائة وأربعة وسبعين حديثًا، وانفرد البخاري بأربعة وخمسين، ومسلم بثمانية وستين، روى عنها خلائق لا يحصون من الصحابة والتابعين رضي الله عنهم.

ومما اجتمع لها ـ رضي الله عنها ـ من الفضائل: أنها زوج رسول الله ﷺ،/ وبنت خليفته ـ رضي الله عنه ـ وتوفي رسول الله ﷺ في بيتها ورأسه ﷺ في صدرها رضي الله عنها، وجمع الله عز وجل ريقه وريقها، ودفن ﷺ في بيتها، وكان ينزل عليه الوحي وهو في فراشها بخلاف غيرها، ونزلت براءتها من السماء، وخلقت طيبة،/ ووعدت مغفرة ورزقا، وكان مسروق يقول: «حدثتني الصديقة بنت الصديق حبيبة رسول الله ﷺ». ولم يتزوج رسول الله ﷺ بكرًا غيرها[2]. ٧/ل ١٣/م

وقال عروة: «كانت عائشة ـ رضي الله عنها ـ أعلم الناس بالقرآن وبالحديث وبالشعر»[3].

= (٢/ ١٠٣٩).

(١) في النسخ: «ألف»، وصوابه المثبت، ينظر سير أعلام النبلاء (٢/ ١٣٩).

(٢) ينظر هذه الخصائص وغيرها: في مسند أبي يعلى (٨/ ٩٠- ٩١)، والطبراني في الكبير ح: ٧٦ (٢٣/ ٣٠)، والأصبهاني في الحجة ح: ١٣٦٩ (١/ ٣٧٢)، والحاكم في المستدرك (٤/ ١٠)، والآجري في الشريعة ح: ١٩٠١ (٢/ ٥٩٧) ط. الثالثة.

(٣) ينظر: مسندًا في مسند الإمام أحمد (٦/ ٦٧)، والحلية لأبي نعيم (٢/ ٤٩)، والحاكم في المستدرك (٤/ =

....

وقال أبو موسى الأشعري: «ما أشكل على أصحاب رسول الله ﷺ شيء فسألنا عنه عائشة؛ إلا وجدنا عندها منه علمًا»[(١)].

وقال قبيصة بن ذؤيب: «كانت عائشة أعلم الناس يسألها كبار أصحاب رسول الله ﷺ»[(٢)].

وقال القاسم بن محمد: «استقلت عائشة بالفتوى، زمن أبي بكر، وعمر، وعثمان فمن بعدهم رضي الله عنهم»[(٣)].

فصل

قولهم في عائشة، وغيرها من أزواج النبي ﷺ ورضي عنهن: أم المؤمنين [عملاً][(٤)] بقول الله تعالى: ﴿وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ﴾[(٥)] قال العلماء: هن أمهات في / ٤٢/ت شيئين: وجوب احترامهن، وبرهن، وتحريم نكاحهن، وليس[(٦)] لهن حكم الأمهات في جواز الخلوة، والنظر وتحريم نكاح بناتهن، وهل يقال لإخوتهن: أخوال المؤمنين، ولأخواتهن خالات المؤمنين، ولبناتهن أخوات المؤمنين؟ فيه

= ١١) جميعهم من طرق عن هشام بن عروة عن أبيه بنحوه.

(١) أخرجه الترمذي في المناقب ح: ٣٨٨٨، وهو في طبقات ابن سعد (٨/ ٦٥)، وحلية أبي نعيم (٢/ ٤٤).

(٢) طبقات ابن سعد (١/ ٣٧٤)، وتهذيب الكمال (٣٥/ ٢٣٤).

(٣) الطبقات (١/ ٣٧٥).

(٤) في الأصل: «عمل».

(٥) سورة الأحزاب آية (٦).

(٦) من هنا بداية مخطوطة مكتبة الملك عبد العزيز بالرياض (ع).

....

خلاف للعلماء، وهما وجهان لأصحابنا، أصحهما عندهم: لا يقال؛ لعدم التوقيف.

والثاني: يقال؛ لأنه مقتضى ثبوت الأمومة، وهذا ظاهر نص الشافعي رحمه الله تعالى ورضي عنه[١]، لكن تأوله القائلون بالأول. قالوا: ولا يقال آباؤهن وأمهاتهن أجداد المؤمنين وجداتهم، وهل يقال فيهن: أمهات المؤمنات؟ فيه خلاف لأصحابنا، الأصح لا يقال، وهو مبني على الخلاف المعروف في أصول الفقه: أن النساء هل يدخلن في خطاب الرجال؟ والصحيح عند أصحابنا، وغيرهم أنهن لا يدخلن، وعن عائشة ـ رضي الله عنها ـ أنها قالت: «أنا أم رجالكم لا أم النساء»[٢]. وهل يقال للنبي ﷺ أبو المؤمنين، فيه وجهان لأصحابنا، أصحهما: عندهم الجواز، وهو نص الشافعي أنه يقال أبو المؤمنين، أي في الحرمة. ومعنى الآية: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ ﴾[٣] لصلبه. والله أعلم.

توفيت/ عائشة ـ رضي الله عنها ـ بالمدينة، ودفنت بالبقيع سنة ثمان وخمسين، وقيل: سبع، وقيل: خمس[٤]، وصلى عليها أبو هريرة رضي الله عنه[٥]. ل/٨

(١) ينظر الأم (٥/ ١٥١).

(٢) رواه ابن سعد في الطبقات (٨/ ٦٧)، والبيهقي في السنن الكبرى (٧/ ٧٠).

(٣) سورة الأحزاب آية (٤٠).

(٤) الجملة في «ل»: «سنة ثمان وقيل سبع وخمسين، وصلى...».

(٥) طبقات ابن سعد (٨/ ٨٠).

....

فصل

وأما الراوي عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ فهو «أبو عبد الله عروة»[١] بن الزبير بن العوام بن خويلد، بن أسد بن عبد العزى بن قصي الأسدي المدني، التابعي الجليل المجمع على إمامته وجلالته، وعظم محله وسيادته وكثرة علمه وبراعته، وهو أحد فقهاء المدينة السبعة، وهم: سعيد بن المسيب، وعروة بن الزبير، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، والقاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق، وسليمان بن يسار، وخارجة بن زيد بن ثابت، وفي السابع ثلاثة أقوال: هل هو: أبو سلمة بن عبد الرحمن، أم سالم بن عبد الله بن عمر، أم أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، وقد جمعهم الشاعر على هذا القول الأخير، فقال:

ألا إن من لا يقتدي بأئمة فَقِسْمَتُهُ ضِيزَى مِنَ الحق خارجه
فخذهم: عبيد الله، عروة، قاسم سعيد أبو[٢] بكر، سليمان، خارجه[٣]/ ٤٣/ت

وأم عروة: أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهم.

وقد جمع الشرف من وجوه: فرسول الله ﷺ صهره، وأبو بكر ـ رضي الله عنه ـ جده، والزبير ـ رضي الله عنه ـ والده، وأسماء ـ رضي الله عنها ـ أمه،

---

(١) انظر ترجمته في: طبقات ابن سعد (٥/ ١٧٨)، والجرح والتعديل (٦/ ٣٩٥)، وتهذيب الكمال (٢٠/ ١١)، وسير أعلام النبلاء (٤/ ٤٢١).

(٢) في «ل»: «أبا».

(٣) ينظر فتح المغيث للسخاوي (٤/ ١٠٩)، وذكر الخلاف في اسم الناظم.

....

وعائشة ـ رضي الله عنها ـ خالته، سمع أباه وأمه وخالته، وأخاه عبد الله بن الزبير، وسعيد بن زيد، وحكيم بن حزام، وخلائق من كبار الصحابة رضي الله عنهم، وجماعة من التابعين. روى عنه جماعات من التابعين، وغيرهم.

قال الزهري: «كان عروة بحرًا لا تكدره الدلاء»[١]، وفي رواية: «بحرًا لا ينزف»[٢].

وقال هشام بن عروة: «والله ما تعلمنا منه جزءًا من ألفي جزء من حديثه»[٣].

وقال سفيان بن عيينة: «كان أعلم الناس بحديث عائشة رضي الله عنها، ثلاثة: القاسم بن محمد، وعروة، وعمرة»[٤]. وعن عمر بن عبد العزيز[٥] قال: «ما أعلم أحدًا أعلم من عروة بن الزبير»[٦].

ومناقبه كثيرة، ولد سنة عشرين، وتوفي سنة أربع وتسعين على قول الأكثرين. وقال البخاري[٧]: سنة تسع وتسعين، رحمه الله تعالى.

---

(١) المعرفة والتأريخ (١/ ٥٥١)، والجرح والتعديل (٦/ ٣٩٥)، الترجمة ٢٢٠٧.
(٢) التاريخ الكبير للبخاري (٧/ ٣١ ترجمة ١٣٨).
(٣) المصدر نفسه (٧/ ٣٢).
(٤) الجرح والتعديل (٦/ ترجمة ٢٢٠٧).
(٥) في (م): «العزيز»، وفي (ط): «العوفي».
(٦) تهذيب الكمال (٢٠/ ١٧).
(٧) في التاريخ الصغير (١/ ٢٣٢) وفيه: أو مائة، أو إحدى ومائة اختلف فيه.

....

فصل

وأما ابنه «هشام» فكنيته أبو المنذر، وهو مدني تابعي، رأى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ومسح رأسه ودعا له، وجابر بن عبد الله/ رضي الله عنهما، وسهل بن سعد، وأنسًا، وسمع عبد الله بن الزبير رضي الله عنهم، وسمع خلائق من التابعين، وكان سيدًا[(١)] جليلا. ولد سنة إحدى وستين، وتوفي ببغداد سنة ست وأربعين ومائة، وقيل: سنة خمس، وقيل: سبع[(٢)].

٩/ ل

وأما «مالك» فهو الإمام إمام دار الهجرة، أبو عبد الله، مالك بن أنس بن مالك بن أنس بن عامر[(٣)]، بن عمرو بن الحارث غَيْمان ـ بالغين المعجمة المفتوحة وبعدها مثناة تحت ساكنة ـ بن خثيل ـ بخاء معجمة مضمومة، ثم مثلثة مفتوحة، ثم مثناة من تحت ساكنة، ثم لام ـ ابن عمرو بن الحارث، وهو ذو أصبح، عدادهم بالحلف في تيم بن مرة من قريش الأصبحي المدني، الإمام الذي مناقبه وأحواله، وورعه وإتقانه وإعظامه للدين وحرمات المسلمين أظهر من أن تشهر، وأكثر من أن تحصر. سمع جماعات، روى عنه جماعة من التابعين، منهم: الزهري، ويحيى بن سعيد الأنصاري، وهما من شيوخه، وروى عنه ممن بعد التابعين خلائق من أعلام المسلمين، منهم/ : الأوزاعي والثوري وشعبة

٤٤/ ت

---

(١) في (م): «يقول».

(٢) انظر ترجمته في: طبقات ابن سعد (٧/ ٣٢١)، وثقات ابن حبان (٥/ ٥٠٢)، وتهذيب الكمال (٣٠/ ٢٣٢)، وسير أعلام النبلاء (٦/ ٣٤)، وتذكرة الحفاظ (١/ ١٤٤).

(٣) في «ل» و «ع»: «مالك بن أبي عامر...».

....

والليث، وابن جريج وابن عيينة وابن علية، وابن المبارك والشافعي وابـن وهـب، وعبد الرحمن بن القاسم، وآخرون.

روى الترمذي بإسناده عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قـال: قـال رسـول الله ﷺ: «**يوشك أن يضرب الناس أباط المطي في طلب العلم فلا يجـدون عالمًـا أعلـم من عالم المدينة**» وقال الترمذي: حديث حسن[1].

وحمل سفيان بن عيينة، وغيره من العلماء هذا الحديث على مالك[2]، وقالوا: هو العالم/ المذكور، وهو حقيق به/ كما قالوا.

٤/ع
١٠/ل

وقال أبو عبد الله البخاري ـ رحمه الله تعالى ـ أصح الأسانيد مالك عـن نـافع عن ابن عمر رضي الله عنهما[3].

وقال الشافعي ـ رحمه الله تعالى: «إذا جاء الأثر فمالك النجم»[4].

(١) في كتاب العلم، باب: ما جـاء في عـالم المدينـة، ح: ٢٦٨٠ (٥/ ٤٧)، ورواه أحمـد (٢/ ٢٩٩)، وابـن حبان (٢٣٠٨)، والبيهقي (١/ ٣٨٦). ورواه الحاكم في مستدركه، في كتاب العلـم (١/ ٩١)، وقـال: «صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه» ووافقه الذهبي، وهو من رواية ابن جريج، عن أبي الزبير، عـن أبي صالح، وابن جريج، وابن الـزبير مدلـسان، وقـد عنعنـاه؛ لـذا عـده الـشيخ الألبـاني في الـضعيفة (٤٨٣٣)، وضعفه في تخريجه، المشكاة، ح: ٢٤٦ (١/ ٨٢)، وضـعيف الجـامع الـصغير وزياداتـه، ح ٦٤٦٥ (٦/ ١٢٢).

(٢) سير أعلام النبلاء (٨/ ٥٧).

(٣) تهذيب الكمال (٢٧/ ١١٠).

(٤) رواه أبو نعيم في الحلية (٦/ ٣١٨)، وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (١/ ٢٠٦)، وذكره الذهبي في: السير (٨/ ٥٧).

....

وقال وهيب بن خالد: «ما بين المشرق والمغرب رجل آمن على حديث رسول الله ﷺ من مالك».

وقال أبو حاتم الرازي: «مالك إمام أهل[1] الحجاز».

وأقوال السلف فيه بنحو ما ذكرته مشهورة، وغرضنا هنا الإشارة إلى درجات الرواة، روينا أنه ـ رضي الله عنه ـ لما حضرته الوفاة تشهد، ثم قال: «لله الأمر من قبل ومن بعده». وتوفي صبيحة أربع عشرة من شهر ربيع الأول، سنة تسع وسبعين ومائة، وهو ابن خمس وثمانين سنة، وقيل: غير ذلك، ودفن بالبقيع، وقبره معروف، وعليه قبة بباب البقيع، وكان حمل به في البطن ثلاث سنين[2]، رحمه الله ورضي عنه[3].

فصل

اعلم أن مالكًا ـ رحمه الله سبحانه وتعالى ـ أحد الأئمة الستة، أصحاب المذاهب المتبوعة[4] في الأمصار، وهم: أبو حنيفة[5] النعمان بن ثابت،/ وأبو[6] ١٤/م

(١) ساقطة من (م)، (ط).

(٢) نسبه ابن سعد إلى الواقدي (الطبقات الكبرى الجزء المتم (ص ٤٣٤)، وقال: سمعت غير واحد يقول: فذكره، وانظر: تهذيب الكمال (٢٧/ ١١٩).

(٣) انظر ترجمته في: طبقات ابن سعد، القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم (ص ٤٣٣)، والبخاري في الكبير (٧/ ٣١٠)، وثقات ابن حبان (٧/ ٤٥٩)، وتهذيب الكمال (٢٧/ ٩١)، وسير أعلام النبلاء (٨/ ٤٨)، وتذكرة الحفاظ (١/ ٢٠٧).

(٤) في (ط): المتنوعة.

(٥) في «ل» زيادة: الإمام.

(٦) في (م): وآباء.

....

عبد الله مالك، ومحمد بن إدريس الشافعي، وأحمد بن حنبل، وسفيان بن سعيد الثوري، وأبو سليمان داود بن علي الأصبهاني الظاهري، رحمهم الله تعالى ورضي عنهم.

وقد مضى نسب مالك والشافعي، وأحمد، وسيأتي بيان[(١)] حال الباقين في مواضعهم إن شاء الله تعالى.

وقد جمع الإمام أبو الفضل، يحيى بن سلامة الحصكفي[(٢)]، الخطيب الأديب، من أصحابنا الفقهاء الشافعيين، رحمهم الله تعالى، أسماء القراء السبعة في بيت، وأسماء[(٣)] أصحاب المذاهب المذكورين في بيت، فقال:/ ٤٥/ت

جمعت لك القراء لما أردتهم ... ببيت تراه للأئمة جامعا
أبو عمرو عبد الله حمزة عاصم علي ... ولا تنس المديني نافعا
وإن شئت أركان الشريعة فاستمع ... لتعرفهم واحفظ إذا كنت سامعا
محمد والنعمان مالك أحمد ... وسفيان واذكر بعد داود تابعًا

قوله: عبد الله، هو بالتثنية، يعني عبد الله بن عامر، وعبد الله بن كثير، رحمهم الله تعالى، والله أعلم.

---

(١) ساقطة من (ل) و (ع).

(٢) ترجمته في الطبقات الكبرى للشافعية (٧/ ٣٣٠)، وذكر هذه الأبيات، وذكر ابن الجوزي وفاته في المنتظم (١٠/ ١٨٥) أنها سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة.
وانظر: شذرات الذهب (٤/ ١٦٨)، والبداية والنهاية (١٢/ ١٢٣٨).

(٣) «وأسماء» ساقطة من (ع).

....

فصل[١]

وأما «عبد الله بن يوسف» شيخ البخاري، فهو: أبو محمد المصري التنيسي ـ بكسر التاء المثناة فوق وبعدها نون مكسورة، ثم مثناة من تحت ساكنة، ثم سين مهملة ـ أصله دمشقي، ثم نزل التنيس، سمع الأعلام من الأئمة، منهم: مالك

١١/ل والليث وسعيد/ ابن عبد العزيز وأشباههم. روى عنه الأعلام من الأئمة والحفاظ، منهم: يحيى بن معين، وإبراهيم بن يعقوب الجوزجاني، وإبراهيم بن هانئ، ومحمد بن يحيى الذُّهْلي، وآخرون.

وقد أكثر البخاري من الرواية عنه في صحيحه، وقال: «كان أثبت الشاميين»[٢].

قال يحيى بن معين: «ما بقي على الأرض[٣] أحد أصدق في الموطأ من عبد الله ابن يوسف».

وقال أبو مسهر: «عبد الله بن يوسف الثقة المُقْنِع»[٤].

وقال أبو أحمد بن عدي: «هو خيِّر فاضل»[٥].

---

(١) هذا الفصل بكامله ساقط من (م) و (ط).

(٢) التاريخ الكبير (٥/ ٢٣٣).

(٣) في (ل): «وجه الأرض».

(٤) تهذيب الكمال (١٦/ ٣٣٥).

(٥) الكامل (٤/ ١٥٢١).

....

قال ابن يوسف: «توفي عبد الله بن يوسف بمصر، سنة ثمان عشرة ومائتين. رحمه الله ـ تعالى[١].

فصل

في يوسف ستة أوجه: ضم السين وفتحها وكسرها، مع الهمز، وتركه.

فصل

قوله ﷺ: «أحياناً يأتيني مثل صلصلة الجرس». الأحيان: الأوقات، والصلصلة بفتح الصادين: الصوت المتدارك كما قال الإمام أبو سليمان حَمْد[٢] بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب الخطابي، يريد أنه صوت متدارك يسمعه، ولا يتثبته أول ما يسمعه حتى يفهمه بعد[٣]، قيل: الحكمة في ذلك أن يتفرغ سمعه ﷺ، ولا يبقى فيه مكان لغير صوت الملك، ولا في قلبه، والله أعلم.

قوله ﷺ: «فيفصم عني وقد وعيت عنه» معنى وعيت: فهمت وجمعت وحفظت، «يفصم»: بفتح الياء وإسكان الفاء وكسر الصاد، قال الخطابي: «معناه: يقلع ويتجلى ما يغشاني منه». قال: «وأصل الفصم: القطع». وقيل: الصدع بلا إبانة، والقصم بالقاف قطع بإبانة[٤]، فمعنى الحديث: أن الملك يفارق/ ليعود. ٤٦/ت

---

(١) ترجمته في التاريخ الكبير للبخاري (٥/ ٢٣٣)، وثقات العجلي (٢٨٤)، والكامل في الضعفاء (/ ١٥٢١)، وتهذيب الكمال (١٦/ ٣٣٣)، وشذرات الذهب (٢/ ٤٤).

(٢) في (ط): «أحمد».

(٣) أعلام الحديث بنحوه (١/ ١٢١).

(٤) أعلام الحديث (١/ ١٢٠- ١٢١) بنحوه.

....

وروي يفصم بضم الياء وفتح الصاد، وروي بضم الياء وكسر الصاد، من أفصم المطر إذا أقلع، والله أعلم.

قولها: «**ولقد رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه، وإن جبينه ليتفصد عرقًا**» الجبين غير الجبهة، وللإنسان جبينان يكتنفان الجبهة، و«يتفصد» يسيل.

قال الخطابي: «معناه[1] إن الوحي كان إذا ورد[2] عليه أصابته مشقة، ويغشاه كرب لثقل ما يلقى عليه، قال الله تعالى: ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾[3] [4].

فصل

ل/١٢ ذكر ﷺ في هذا الحديث/ حالتين من أحوال الوحي، تشبيهه بالصلصلة، وتَمَثُّل الملك رجلاً، ولم يذكر الرؤيا في النوم، وهي من الوحي؛ لأن المقصود كان[5] بيان ما يختص به، ويخفى، ولا يعرف، والرؤيا معروفة، والله أعلم.

*****

(١) ساقطة من (م) و (ط).
(٢) في (م) و (ط): «أورد».
(٣) أعلام الحديث (١/ ١٢١) بأطول مما هنا.
(٤) سورة المزمل، آية (٥).
(٥) ساقطة من «ل». والعبارة مستقيمة بدونها.

قال البخاري رحمه الله تعالى:

[٣] حدثنا يحيى بن بكير، أنا الليث عن عقيل، عن ابن شهاب، عن عروة بن الزبير، عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها.

أما: **عائشة وعروة** فتقدم بيانهما في الحديث السابق.

وأما: **ابن شهاب**، فهو: الإمام أبو بكر محمد[١] بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله، بن شهاب بن عبد الله بن الحارث، بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب، ابن لؤي الزهري المدني.

سكن الشام، وهو تابعي، سمع أنس بن مالك، وسهل ابن سعد الساعدي، والسائب بن يزيد وسنينا[٢] أبا جميلة، وعبد الرحمن بن أزهر، وربيعة بن عباد ـ بكسر العين وتخفيف الموحدة ـ ومحمود بن الربيع، وعبد الله ابن عامر بن ربيعة، وعبد الله بن ثعلبة بن صعر[٣] ـ بضم الصاد وفتح العين المهملتين ـ وأبا أمامة بن سهل بن حنيف، وأبا الطفيل، وهؤلاء كلهم صحابة، رضي الله عنهم. ورأى عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما، وسمع كبار التابعين[٤]: كسعيد بن المسيب، وأبي سلمة، وعطاء، وخلائق لا يحصون.

---

(١) ساقطة من (م) و (ط). وترجمته في: طبقات ابن سعد الكبرى (التتمة ص١٥٧)، والتاريخ الكبير (١/ ٢٢٠ ترجمة ٦٩٣)، وتاريخ الثقات للعجلي (ص٤١٢)، وحلية الأولياء (٣/ ٣٦٠)، وتهذيب الكمال (٢٦/ ٤١٩)، وسير أعلام النبلاء (٥/ ٣٢٦).

(٢) في (ط): «شيبًا».

(٣) في (ط): «صغير» بالتصغير.

(٤) في الأصل: «الصحابة التابعين».

....

روى عنه جماعات كثيرون من كبار التابعين وصغارهم، ومن تابعي التابعين، فمن التابعين: علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وعطاء بن أبي رباح، وعمر ابن عبد العزيز، وأبو الزبير/ ، ويحيى بن سعيد الأنصاري، وعراك بن مالك ٤٧/ت رضوان الله عليهم، وعمرو وعبد الله [ابنا][١] دينار، وهشام بن عروة، وموسى ابن عقبة، وقتادة وصالح بن كيسان، ومحمد بن المنكدر، وأيوب، وآخرون.

روينا عن الليث بن سعد قال: «ما رأيت عالمًا أجمع من الزهري، ولا أكثر علمًا منه»[٢].

وقال الإمام أبو مسعود أحمد بن الفرات الحافظ [الرازي][٣]: «ليس فيهم أجود مسندًا من الزهري[٤]».

وروينا[٥] عن عمرو بن دينار قال: «ما رأيت أنص للحديث من الزهري، وما رأيت أحدًا/ الدينار والدرهم أهون عنده منه، إن كانت الدراهم والدنانير ١٣/ل عنده بمنزلة البعر»[٦].

(١) في الأصل «ابني».
(٢) حلية الأولياء (٣/ ٣٦١).
(٣) في الأصل و (ل): الراوي.
(٤) تهذيب الكمال (٢٦/ ٤٣١).
(٥) في (ل): «وروي».
(٦) الجرح والتعديل (٨/ ترجمة ٣١٨).

....

وقال البخاري في «التاريخ»: قال لي إبراهيم بن المنذر عن معن، عن ابن أخي الزهري: إنه أخذ القرآن في ثمانين ليلة[١]، وهذا إسناد صحيح.

قال البخاري: وقال لي علي [عن[٢]] عبد الرحمن عن وهب، قال: قال لي أيوب: «ما رأيت أحدًا أعلم من الزهري»[٣][٤]، فقيل: ولا الحسن؟ قال: ما رأيت أحدًا أعلم من الزهري[٥].

قال البخاري: وقال لنا عبد الله بن صالح، أنا الليث، عن ابن شهاب، قال: «ما استودعت حفظي شيئًا فخانني»[٦].

قال البخاري: وقال لي الأويسي[٧]: ثنا إبراهيم بن سعد، عن أبيه قال: «ما أرى[٨] أحدًا بعد رسول الله ﷺ جمع ما جمع ابن شهاب»[٩].

ومناقبه أكثر من أن تحصر.

---

(١) التاريخ الكبير (١/ ٢٢٠).

(٢) في جميع النسخ (بن) وفي التاريخ الكبير (١/ ٢٢٠): «عن».

(٣) ساقطة من (ل) والعبارة تستقيم بدونها.

(٤) المصدر السابق (١/ ٢٢٠).

(٥) من قوله: «فقيل» إلى هنا ساقطة من (م) و (ط)، ونسب السؤال في التاريخ الكبير إلى صخر بن جويرية.

(٦) المصدر السابق (١/ ٢٢١).

(٧) في (ل): «الأوسي».

(٨) في (ط): «ما أدري».

(٩) التاريخ الكبير (١/ ٢٢١).

....

وعلى الجملة: العلماء متفقون على إمامته وجلالته، وعظم عنايته وحفظه وإتقانه، وضبطه وعرفانه، وقد وصفوه بأنه جمع علم التابعين، توفي بالشام، وأوصى أن يدفن على الطريق بقرية له، يقال: شغب وبدا ـ بفتح الشين وإسكان الغين المعجمتين ـ وبدا بالموحدة ودال مهملة بلا همز ـ توفي ليلة الثلاثاء سابع عشر شهر رمضان، سنة أربع وعشرين ومائة، ابن اثنين وسبعين[1]، سنة، رحمه الله تعالى ورضي عنه.

فصل

وأما عقيل: فبضم العين، وقد سبق بيانه في مقدمة الكتاب، وهو عقيل بن خالد بن عقيل بفتح العين، الأيلي بالمثناة الأموي، أبو خالد مولى عثمان بن عفان رضي الله عنه، قال يحيى بن معين: «أثبت من روى عن الزهري: مالك، ثم معمر، ثم عقيل»[2]. توفي بمصر فجأة سنة أربع وأربعين / ومائة، قاله أبو سعيد ابن يونس، وقال الكلاباذي: «سنة إحدى وأربعين»[3]. ٤٨/ت

فصل

٥/ع وأما الليث: فهو أبو الحارث الليث بن سعد/ بن عبد الرحمن الفهمي، مولاهم المصري، سمع جماعات من كبار التابعين، منهم: عطاء وابن أبي مليكة،

---

(١) في (ط): «وتسعين».

(٢) الجرح والتعديل (٧/ ترجمة ٢٤٣).

(٣) انظر ترجمته في: طبقات ابن سعد (٧/ ٥١٩)، والتاريخ الكبير (٧/ الترجمة ٤١٩)، والجرح والتعديل (٧/ ترجمة ٢٤٣)، وتهذيب الكمال (٢٠/ ٢٤٢)، وشذرات الذهب (١/ ٢١٦).

....

ونافع، وأبو الزبير، وآخرون، وخلائق من غير التابعين.

روى عنه: محمد بن عجلان، وهو من التابعين/ ، ومن شيوخه، وخلائق من كبار العلماء، منهم: ابن المبارك، وابن وهب، وابن لهيعة، وآخرون. ١٤/ل

وهو إمام أهل مصر في زمنه، واتفق العلماء على وصفه بالإمامة والجلالة والصيانة والبراعة والحفظ والإتقان، والجود والأفضال والورع والعبادة، وغير ذلك من المكارم الظاهرات والمحاسن / الباهرات. ١٥/م

ووصف الشافعي الليث ـ رحمهما الله تعالى ـ بكثرة الفقه، [قال][1]: «إلا أنه ضيَّعَه أصحابه»[2]. يعني لم يعتنوا بكتبه، ونقلها والتعليق عنه، ففات الناس معظم علمه.

وقال ابن وهب: «ما كان في كتب مالك بن أنس؛ وأخبرني من أرضى[3] من أهل العلم فهو الليث بن سعد»[4].

وقال أحمد بن حنبل ـ رحمه الله تعالى: «الليث كثير العلم صحيح الحديث، ما في هؤلاء المصريين أثبت منه، ما أصحَّ حديثه»[5].

---

(١) ساقطة من الأصل.

(٢) تهذيب الكمال (٢٤/ ٢٧٠) بنحوه.

(٣) في (م) و (ط) زيادة: «به».

(٤) تاريخ بغداد (١٣/ ٧).

(٥) تاريخ بغداد (١٣/ ١٢).

....

وقال ابن بكير: «رأيت من رأيت، فلم أر مثل الليث، كان فقيه البدن عربي اللسان، يحسن[١] القرآن ويحفظ الحديث، والنحو والشعر، حَسَنَ المذاكرة، وما زال يعقد خصالاً جميلة حتى عقد عشرة»[٢].

وقال أحمد بن صالح: «الليث إمام أوجب الله ـ تعالى ـ علينا حقه»[٣].

وقال شرحبيل بن جميل: «أدركت الناس أيام هشام، وكان الليث بن سعد حديث السن، وهم يعرفون له فضله، وورعه وحسن إسلامه مع حداثة سنه»[٤].

وقال محمد بن سعد: «استقلَّ الليث بالفتوى في زمانه بمصر، وكان سَرِيًا[٥] نبيلاً سخيًا»[٦].

وقال قتيبة: «لما قدم الليث أهدى له مالك بن أنس من [رطب][٧] المدينة، فبعث إليه ألف دينار»[٨]. وقال محمد بن رمح: «كان دخْلُ الليث بن سعد كل سنة، ثمانين ألف دينار، وما وجبت عليه زكاة قط»[٩].

---

(١) في (م) و (ط): «لحن».
(٢) تاريخ بغداد (١٣/ ٦)، والوفيات (٤/ ١٣٠)، وتهذيب الكمال (٢٤/ ٢٦٨).
(٣) المصدر نفسه (١٣/ ٣)، وسير أعلام النبلاء (٨/ ١٥٥).
(٤) المصدر نفسه (١٣/ ٥) بأطول مما هنا.
(٥) أي: نفيسا شريفًا، وقيل: سخيا ذا مروءة. النهاية (٢/ ٣٦٣).
(٦) الطبقات (٧/ ٥١٧).
(٧) في جميع النسخ: «طرف»، والمثبت من مصادر الرواية.
(٨) تاريخ بغداد (١٣/ ٩)، تهذيب الكمال (٢٤/ ٢٧٣)، والسير (٨/ ١٥٠).
(٩) تاريخ بغداد (١٣/ ١١)، وتهذيب الكمال (٢٤/ ٢٧٣).

....

ومناقبه كثيرة مشهورة، ولد سنة ثلاث، أو أربع وتسعين. قال أبو بكر: «توفي/ في شعبان سنة خمس وسبعين ومائة. رحمه الله تعالى»[(١)]. ٤٩/ت

فصل

وأما يحيى بن بُكَير: فهو أبو زكريا يحيى بن عبد الله بن بكير المخزومي مولاهم المصري، سمع مالكًا والليث وابن لهيعة، وغيرهم من الأئمة، روى عنه: يحيى بن معين، ومحمد بن يحيى الذُّهْلي، وأبو عبيد القاسم بن سلام، والبخاري، وأبو زرعة، وأبو حاتم/ وخلائق. ١٥/ل

روى عنه البخاري في مواضع، ثم روى عن محمد بن عبد الله عنه. وروى مسلم عن أبي زرعة عنه حديثًا، وغرضي مما نبهت عليه أن لا يتوهم من رأى البخاري في موضع يروي عن واحد عنه أنه غلَطٌ من الكاتب.

ولد سنة أربع، وقيل: خمس وخمسين ومائة، وتوفي سنة إحدى وثلاثين ومائتين[(٢)].

---

(١) ترجمته في: الطبقات الكبرى، لابن سعد (٧/ ٥١٧)، والتاريخ الكبير، للبخاري (٧/ ٢٤٦)، وتاريخ بغداد (١٣/ ٣)، وتهذيب الكمال (٢٤/ ٢٥٥)، وسير أعلام النبلاء (٨/ ١٣٦)، وغيرها.

(٢) ترجمته في: تاريخ خليفة بن خياط (ص٤٨٠)، وتهذيب الكمال، للمزي (٣١/ ٤٠١)، وسير أعلام النبلاء (١٠/ ٦١٢)، وشذرات الذهب (٢/ ٧١).

....

فصل
في الإشارة إلى معاني الحديث مختصرة

قولها: «أول ما بدئ به من الوحي؛ الرؤيا الصالحة» في: «من» هنا قولان: أحدهما: أنها لبيان الجنس، والثاني: للتبعيض(١).

وجاء هنا: «الصالحة» وفي «صحيح مسلم»(٢): «الصادقة»، وكذا رواه البخاري في كتاب التعبير(٣): «الصادقة» وهما هنا بمعنى. قال أهل اللغة: يقال رأى في منامه رؤيا، بلا تنوين، على وزن فُعْلَى كحبلى، وجمعها رؤىً بالتنوين على وزن رُعىً. قاله الجوهري(٤)، وغيره، وفي هذا تصريح من عائشة ـ رضي الله عنها ـ بأن رؤيا النبي ﷺ من جملة أقسام الوحي، وهذا متفق عليه، وسيأتي إيضاحه في موضعه إن شاء الله تعالى، والله أعلم.

قولها: «فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح» قال أهل اللغة والغريب: فلق الصبح وفرقه بفتح أولهما وثانيهما: ضياؤه، وإنما يقال هذا في الشيء الواضح البين(٥).

---

(١) انظر: كتاب الإيمان من إكمال المعلم، للقاضي عياض (١/ ٦٢٠)، ورجح القاضي الثاني. وينظر: فتح الباري (٨/ ٧١٦)، و (١٢/ ٣٥٥).

(٢) كتاب الإيمان، باب: بدء الوحي، ح: ١٦٠ (١/ ١٣٩).

(٣) وكذا في تفسير سورة: (اقرأ)، ح: ٤٩٥٣، (٨/ ٧١٥).

(٤) الصحاح (٦/ ٢٣٤٩).

(٥) انظر: غريب الحديث، للحربي (٢/ ٣٥٠)، وأعلام الحديث، للخطابي (١/ ١٢٨)، والنهاية (٣/ ٤٧١)، بنحوه.

....

قولها: «ثم حبب إليه الخلاء، وكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه ـ وهو التعبد ـ الليالي ذوات العدد، قبل أن ينزع إلى أهله ويتزود لذلك».

أما الخلاء: فهو الخلوة، وهو ممدود.

وأما الغار: فهو النقب في الجبل، وهو قريب من معنى الكهف، وجمعه غيران، وتصغيره غوير، والمغار والمغارة بمعنى الغار.

وأما «حراء»: فهو بكسر / الحاء / والمد، وهو مصروف، ومنهم من منع صرفه، والصحيح صرفه. وهو مذكر، ومنهم من أنثه[(١)]، والصحيح: الأول، وهو جبل بينه وبين مكة نحو ثلاثة أميال على يسارك إذا سرت إلى منى. ٥٠/ت

وأما التحنث: فبالحاء المهملة وبعدها نون، ثم ثاء مثلثة، وقد فسره في الحديث بأنه التعبد، وهو صحيح[(٢)]، وأصله اجتناب الحنث، وهو الإثم[(٣)]، فكأن المتعبد يلقي بعبادته عن نفسه الإثم.

وأما قولها: «الليالي» فهو منصوب على الظرف، وقولها: «الليالي ذوات العدد» متعلق/ بقوله[(٤)]: «يتحنث» لا بقوله وهو التعبد. ١٦/ل

---

(١) انظر: معجم ما استعجم (١/ ٤٣٢).

(٢) قال الحافظ ابن حجر: «هو من تفسير الزهري، كما جزم به الطيبي ولم يذكر دليله» الفتح (١/ ٣١).

(٣) وقال ابن هشام: التحنث: التحنف؛ يبدلون الفاء من الثاء؛ يريدون: الحنيفية. (السيرة النبوية (١/ ٢٣٥)، ورجحه الحافظ ابن حجر في فتح الباري (١/ ٣١).

(٤) ساقطة من (ل)، و (ع).

....

وقولها: «قبل أن ينزع» أي يرجع، يقال: نزع إلى أهله إذا حنَّ إليهم، فرجع إليهم، وفي رواية مسلم: «قبل أن يرجع».

قولها: «ثم يرجع إلى خديجة» رضي الله عنها؛ هي أم المؤمنين، خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى، بن قصي بن كلاب.

تزوجها رسول الله ﷺ وهو ﷺ ابن خمس وعشرين سنة، وهي أم أولاد رسول الله ﷺ كلهم(١) إلا إبراهيم، فإنه من(٢) مارية رضي الله عنه وعنها.

ولم يتزوج رسول الله ﷺ غيرها قبلها، ولا تزوج غيرها في حياتها، وأقامت مع رسول الله ﷺ [أربعًا](٣) وعشرين سنة وأشهرا، ثم توفيت ـ رضي الله عنها ـ قبل الهجرة بثلاث سنين على الصحيح المشهور(٤)، وقيل: خمس سنين، وقيل: بأربع، وكانت وفاتها بعد وفاة أبي طالب بثلاثة أيام.

وقد روى البخاري في صحيحه في باب: مناقب عائشة ـ رضي الله عنها ـ عن عروة بن الزبير قال: توفيت خديجة ـ رضي الله عنها ـ قبل مخرج رسول الله ﷺ إلى المدينة بثلاث سنين، فلبث سنتين، أو قريبًا من ذلك، فنكح عائشة وهي بنت ست، ثم بنى بها وهي بنت تسع سنين(٥).

---

(١) ساقطة من (ع).

(٢) في (ع): «كان من» وفي (ل) زيادة: «القبطية».

(٣) في الأصل: «أربع».

(٤) انظر: جمهرة النسب (١/ ٧٥)، وطبقات ابن سعد (٨/ ١٤)، والاستيعاب (٤/ ٢٧١).

(٥) في مناقب الأنصار، باب: تزويج النبي ﷺ عائشة، ح: ٣٨٩٦ (٧/ ٢٢٤).

....

وروى البخاري في باب: مناقب خديجة ـ رضي الله عنها ـ عن عروة عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: تزوجني رسول الله ﷺ بعد خديجة بثلاث سنين[(١)]، فجمع بين قول عروة وبين روايته عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ أنه ﷺ تزوج عائشة قبل الهجرة بنحو/ سنة، وبنى بها بعد الهجرة في شوال في السنة الثانية بعد بدر، كما قدمناه في ترجمة عائشة رضي الله عنها، ويعرف بهذا أن المختار فيه ما قدمناه هناك: أن البناء بها كان بعد بدر، والله أعلم. ٥١/ت

واسم أم خديجة: فاطمة بنت زائدة بن الأصم من بني عامر بن لؤي[(٢)]، ولخديجة ـ رضي الله عنها ـ مناقب كثيرة ذكر البخاري منها قطعة في باب مناقبها، وهناك نضم إليها ما يتيسر إن وصلنا إليه[(٣)] إن شاء الله تعالى[(٤)].

قال أصحابنا، وغيرهم: «أفضل أزواج النبي ﷺ خديجة،/ وعائشة رضي الله عنهما». واختلفوا في أيتهما أفضل، والله أعلم. ١٧/ل

قولها: «ويتزود لمثلها» الضمير في مثلها يعود إلى الليالي، وأما الزاد، فقال أهل اللغة: هو الطعام الذي يستصحبه المسافر، [يقال][(٥)] زودته فتزود[(٦)].

---

(١) في مناقب الأنصار، باب: تزويج النبي ﷺ خديجة، وفضلها -رضي الله عنها- ح: ٣٨١٧ (٧/ ١٣٣).
(٢) ترجمتها في سيرة ابن هشام (١/ ٢٠١).
(٣) «إن وصلنا إليه» ساقطة من (ل).
(٤) انظر: ترجمتها -رضي الله عنها- في طبقات ابن سعد (٨/ ٥٢)، والاستيعاب (٤/ ١٨١٧)، وسير أعلام النبلاء (٢/ ١٠٩)، والإصابة (١٢/ ٢١٣).
(٥) في الأصل: (ويقال).
(٦) انظر: لسان العرب، مادة: (زود)، (٣/ ١٩٨).

....

قولها: «**حتى جاءه الحق**» أي الأمر الحق[(١)]، وهو الوحي الكريم.

قوله ﷺ: «**ما أنا بقارئ**» لفظة «ما» هنا نافية، معناه: لا أحسن القراءة، هذا هو الصحيح الذي عليه الجمهور، وقيل: هي استفهامية، وهو ضعيف، أو غلط لدخول الباء في خبرها، واحتج من قال: استفهامية بأنه جاء في رواية: «ما أقرأ»، ولا دلالة [فيه][(٢)]؛ لأنه يجوز أن يكون «ما» / هنا نافية أيضًا، والله أعلم. ١٦/م

قوله ﷺ: «فغطني حتى بلغ مني الجَهد، ثم أرسلني».

أما «أرسلني» فمعناه[(٣)]: أطلقني، وأما «غطني» فبالغين المعجمة والطاء المهملة المشددة، يقال: غطني وغتني وضغطني وعصرني وغمزني[(٤)]، كله بمعنى[(٥)]، ويجوز في «الجهد» ـ فتح الجيم وضمها ـ ونصب الدال ورفعها ـ ومعناه: الغاية والمشقة، فعلى الرفع معناه: بلغ الجهد مبلغه، فحذف مبلغه، وعلى النصب معناه: بلغ الملَك مني الجهد.

وقال العلماء رحمهم الله تعالى: الحكمة في الغط شغله عن الالتفات، والمبالغة في أمره بإحضار قلبه لما يقول له، ففيه أنه ينبغي للمعلم والواعظ أن يحتاط في تنبيه المتعلِّم وأمره بإحضار قلبه، والله أعلم[(٦)].

---

(١) «أي الأمر بالحق» ساقطة من (م) و(ط).

(٢) زيادة من (ل).

(٣) قوله: «أما أرسلني فمعناه» ساقطة من (ل) و (ع).

(٤) كذا في جميع النسخ، قال في النهاية: «الغمز: العصر والكبس باليد» (٣/ ٣٨٥).

(٥) انظر: الفائق في غريب الحديث، مادة (غتت)، (٣/ ٨٤). والمجموع المغيث (٢/ ٥٦٨).

(٦) انظر: شرح صحيح مسلم (٢/ ١٩٩).

....

قولها: «**فرجع بها رسول الله/ ﷺ يرجف فؤاده**». الضمير في «بها» يعود[(١)] ٥٢/ت إلى الآيات [وهي][(٢)] قوله تعالى: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ﴾ إلى آخرهن، وأما الرجفان: فالاضطراب وشدة الحركة، وأما الفؤاد: فهو القلب، هذا هو المشهور، وقيل: إنه عين القلب، وقيل: باطن القلب، وقيل: غشاء القلب[(٣)]، وقال الليث: القلب مضغة من الفؤاد معلقة بالنياط[(٤)] سمي قلبا لتقلبه، وأنشدوا:

«ما سمي القلب إلا من تقلبه»[(٥)].

وقوله ﷺ: «**زملوني زملوني**». هكذا هو في الروايات: «زملوني زملوني» مرتين، والتزميل[(٦)]: هو الاشتمال والتلفف[(٧)].

قولها: «**فزملوه حتى ذهب/ عنه الروع**»، هو بفتح الراء، وهو: الفزع[(٨)]. ١٨/ل

قوله ﷺ: «**لقد خشيت على نفسي**». وقال القاضي أبو الفضل عياض بن موسى اليحصبي السبتي المالكي ـ رحمه الله تعالى: «ليس معناه الشك في أن ما أتاه

(١) في (ل): «يرجع».
(٢) في الأصل و(م): «وهو».
(٣) انظر: المجموع المغيث، مادة (فأد)، (٢/ ٥٩٢).
(٤) تهذيب اللغة، للأزهري، مادة: (قلب)، (٩/ ١٧٢).
(٥) وعجزه، «والرأي يصرف الإنسان أطوارا» ذكره الأزهري في تهذيب اللغة (٩/ ١٧٣)، غير منسوب. وكذلك في اللسان (١/ ٦٨٧)، وتاج العروس (١/ ٤٣٧).
(٦) ساقطة من (ل).
(٧) انظر: الفائق، مادة (زمل) (٢/ ١٢٢)، والنهاية (٢/ ٣١٣).
(٨) النهاية، مادة (روع) (٢/ ٢٧٧).

....

من الله تعالى، لكنه كان خشي أن لا يقوى على مقاومة هذا الأمر، ولا يطيق حمل أعباء الوحي، فتزهق نفسه لشدة ما لقيه أولاً عند لقاء الملك»، قال: «أو يكون هذا أول ما رأى التباشير في النوم واليقظة وسمع الصوت، قبل لقاء الملك وتحققه وتحقق[1] رسالة ربه تعالى، فيكون / خاف أن يكون من الشيطان، فأما بعد أن جاءه الملك برسالة ربه ـ سبحانه وتعالى ـ[2] فلا يجوز الشك عليه، ولا يخشى تسلط[3] الشيطان، وعلى هذا الطريق يحمل كل ما ورد من مثل هذا في حديث المبعث»[4]. هذا كلام القاضي[5].

٦/ع

قلت: ويكون معنى: «**خشيت على نفسي**» أنه يخبرها بما حصل له أولاً من الخوف؛ لا أنه في الحال خائف، والله أعلم.

قولها: «فقالت خديجة ـ رضي الله عنها ـ كلا والله، ما يخزيك الله أبدًا؛ إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق».

أما **قولها**: «**كلا**» فمعناها في هذا الموضع النفي والإبعاد، وهذا أحد معانيها، وقد تكون بمعنى: «حقًا»، وبمعنى «أَلَا» التي للتنبيه يستفتح بها / الكلام، وقد جاءت في القرآن العزيز على أقسام، وقد جمع الإمام أبو بكر محمد بن القاسم بن

٥٣/ت

---

(١) «وتحقق» ساقطة من (ل) وفي (ع): «وتحقيق».

(٢) من قوله «فيكون خاف... إلى هنا ساقط من (ل)».

(٣) في «ل»: «تسليط».

(٤) في «ع»: «المبعث».

(٥) انظر: كتاب الإيمان من إكمال المعلم (١/ ٦٣٤). وعبارة «هذا كلام القاضي» ساقطة من «ل».

....

محمد بن بشار، المعروف بابن الأنباري المتقدم أقسامها ومواضعها في باب من كتابه: الوقف والابتداء[(١)]، والله أعلم.

وأما **قولها**: «**والله ما**[(٢)] **يخزيك الله**» فكذا هو هنا في البخاري: «ما يخزيك» بضم الباء وبالخاء المعجمة، وكذا رواه مسلم في صحيحه من رواية يونس وعقيل عن الزهري[(٣)]، وهو من الخزي وهو: الفضيحة والهوان، ورواه مسلم من رواية معمر عن الزهري[(٤)]، «يحزنك» بالحاء المهملة وبالنون من الحزن، ويجوز على هذا فتح الياء وضمها، يقال: حزنه، وأحزنه لغتان فصيحتان قرئ بهما في السبع، وهو الحُزْن والحَزَن، وكلا الروايتين صحيح ظاهر المعنى، والله أعلم.

أما **قولها**: «**أبدًا**» فمنصوب على الظرف.

وأما **قولها**: «**إنك لتصل**» فهو بكسر الهمزة على الابتداء، كذا الرواية وهو الصواب.

وأما **قولها**: «**لتصل الرحم**» فمعناه: تحسن إلى قراباتك، وسيأتي ـ إن شاء الله تعالى ـ / بيان كيفية صلة الرحم في بابها، وبيان اختلاف طريقها[(٥)]. ١٩/ل

(١) إيضاح الوقف والابتداء (١/ ٤٢١) فما بعدها.
(٢) في (م) و(ط): «لا».
(٣) كتاب الإيمان، باب: بدء الوحي إلى رسول الله، ح: ١٦٠ (١/ ١٣٩).
(٤) (١/ ١٤٢). وعبارة: «وهو من الخزي... إلى هنا ساقطة من «ل»».
(٥) في (ل): (طرقها).

....

وأما قولها: «**تحمل الكل**» فهو بفتح الكاف، وهو: الثقل والعيال واليتيم، ونحو ذلك، ومعناه: أنك تنفق على هؤلاء وتعينهم، وأصله من الكلال، وهو الإعياء.

وأما **قولها**: «**وتكسب المعدوم**» فهو بفتح التاء، هذا هو الصحيح المشهور في الرواية والمعروف في اللغة، وروي بضمها، ومعنى المضموم: تكسب غيرك المال المعدوم؛ أي: تعطيه المال المعدوم، وقيل: تعطي الناس ما لا يجدونه [عند][١] غيرك من معدومات الفوائد ومكارم الأخلاق، وأما المفتوح: فقيل: معناه كمعنى المضموم، يقال: كسبت الرجل مالا وأكسبته[٢] مالا، والأول أفصح وأشهر، هكذا قاله أهل اللغة، واتفقوا على أن كسبته مالا أفصح، وممن أوضح ذلك وبسط الكلام فيه، أبو العباس أحمد بن يحيى بن ثعلب[٣]، وأبو سليمان حَمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب الخطابي، رحمهما الله ورضي / عنهما مع جماعات[٤]. ٥٤/ت

وقيل معناه: تكسب المال وتصيب منه[٥] ما يعجز غيرك عن تحصيله فتجود به[٦] وتنفقه في وجوه المكارم، والله أعلم.

---

(١) في الأصل: «عن».
(٢) في (م) و(ط): كسب... وأكسبه.
(٣) انظر: الفصيح، ص (٢٠).
(٤) انظر: أعلام الحديث، للخطابي (١/ ١٢٩).
(٥) ساقطة من (ل).
(٦) في (ل): ثم تجود.

....

وأما **قولها**: «**وتقري الضيف**» فهو بفتح التاء، تقول: قريت الضيف، أقريه قرى بكسر القاف والقصر، وقراء بفتح القاف والمد، ويقال للطعام الذي يضيفه به: قرى بالكسر والقصر، وفاعله قار كقضى فهو قاض.

وأما **قولها**: «**وتعين على نوائب الحق**» والنوائب جمع نائبة، وهي: الحادثة والنازلة، وإنما قالت: نوائب الحق؛ لأنها تكون في الحق والباطل، قال لبيد:

نوائب من خير وشر كلاهما فلا الخير ممدود ولا الشر لازب[1]

قال العلماء: «معنى كلام خديجة ـ رضي الله عنها ـ أنك لا يصيبك مكروه لما جعله الله ـ سبحانه وتعالى ـ فيك من مكارم الأخلاق وجميل الصفات، ومحاسن الشمائل، وذكرت ضروبا من ذلك، وفي هذا أن مكارم الأخلاق وخصال الخير سبب للسلامة من مصارع السوء والمكاره».

وفيه: أنه ينبغي تأنيس من حصلت له مخافة من أمر وتبشيره[2]، وذكر أسباب السلامة له[3].

وفيه: أبلغ دليل/ وأظهر حجة على كمال خديجة رضي الله عنها وجزالة رأيها وقوة نفسها[4]، وعظم فقهها، والله أعلم[5]. ٢٠/ل

(١) في ديوانه (٣٤٩)، وانظر: تاج العروس (١/ ٤٩٧).
(٢) في (ل): «بتبشيره».
(٣) ساقطة من (ع).
(٤) في (ط): «يقينها».
(٥) شرح صحيح مسلم (٢/ ٢٠٢)، وزاد هناك: وفيه: مدح الإنسان في وجهه في بعض الأحوال لمصلحة.

....

قولها: «فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى ابن عم خديجة».

فقولها: «ابن عم» بنصب «ابن» وتكتب بالألف؛ لأنه بدل من ورقة، فإنه ابن عم خديجة حقيقة، فإنها خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى، ولا يجوز جر ابن، ولا كتابته بغير ألف؛ لأنه يصير صفة لعبد العزى، فيكون عبد العزى ابن عم خديجة، ومعلوم أن هذا باطل.

قولها: «وكان امرءًا تنصر في الجاهلية» أي صار نصرانيًا، وترك عبادة الأوثان، وفارق طرائق الجاهلية، والجاهلية ما كان قبل نبوة رسول الله ﷺ، لما كانوا عليه/ من فاحش الجهالات. ٥٥/ت

قولها: «[فكان][١] يكتب الكتاب العبراني فيكتب من[٢] الإنجيل بالعبرانية» هكذا وقع هنا: العبراني والعبرانية، ووقع في موضع آخر من «صحيح مسلم»[٣]: «العربي فيكتب بالعربية من الإنجيل». وفي كتاب التعبير من البخاري[٤]: «يكتب الكتاب العبراني[٥]، فيكتب بالعربية من الإنجيل» وكله صحيح، وحاصله: أنه تمكن من معرفة دين النصارى وكتابهم[٦] بحيث صار يتصرف في

---

(١) ساقطة من الأصل.

(٢) ساقطة من المطبوع (ط).

(٣) (١/ ١٤٢)، رقم ٢٥٢. وكذلك في التفسير، ح: ٤٩٥٣ (٨/ ٧١٥).

(٤) في باب أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة، ح: ٦٩٨٢ (١٢/ ٣٥١).

(٥) في (م) و(ط): العربي. وكلاهما له وجه.

(٦) في (ع): وكتابتهم.

....

الإنجيل فيكتب أي موضع شاء منه إن شـاء بالعربيـة، وإن شـاء بالعبرانيـة. والله أعلم.

قولها: «فقالت: يا ابن عم، اسمع من ابن أخيك» وقع في روايـة/ لـمسلم:[١] «أي عم»، وكلاهما صحيح؛ أمـا الأول: فلأنـه ابـن عمهـا حقيقـة، وأمـا الثـاني: فسمته عما مجازًا للاحترام، وهذه عادة العرب، يخاطب الصغير الكبير بـ «يـا عـم» احتراما له، ورفعا لمرتبته، ولا يحصل هذا الغرض بقولها: يا ابـن عـم، فعـلى هـذا تكون تكلمت باللفظتين[٢]، والله أعلم. ١٧/م

قوله: «هذا الناموس الذي أنزل الله على موسى» النـاموس: بـالنون والـسين المهملة، وهو جبريل ﷺ، قال أهل اللغة وأصحاب غريب الحديث[٣]: النـاموس في اللغة: صاحب سر الخير، والجاسوس: صاحب سر الشر.

ويقال: نَمَست السِّرَّ[٤] فتح النون والـميم، أنمـسه بكـسر المـيم نمـسًا، أي: كتمته، ونمست بالرجل، ونامسته أي: ساررته.

واتفقوا على أن جبريل ـ عليه السلام ـ يسمى النـاموس، وعـلى أنـه المـراد في هـذا الحـديث، قـال الهـروي: «سـمي بـذلك لأن الله ـ تعـالى ـ خـصه بالغيـب

---

(١) (١/ ١٤٢)، رقم ٢٥٢.

(٢) لكن القصة ليس لها إلا مخرج واحد كما حققه الحافظ في الفتح (١/ ٣٤) وأن الصحيح: «ابن عم».

(٣) انظر: غريب الحديث، للخطابي (١/ ٨٤)، ونسبه لابن الأعرابي، ولأبي عمرو الشيباني، وانظر: مجمل اللغة، لابن فارس، مادة: (نمس) (٤/ ٨٨٦). وفي (ل): «الشرَّ».

(٤) في (ل) و(م) و(ط): «الشر».

....

والوحي»[١]. وأما قوله: «نـزَّل الله على موسى» فهكذا هو في الصحيحين، وغيرهما، ورويناه في غير الصحيح: «نـزَّل الله/ على عيسى ﷺ»[٢] وكلاهما صحيح.

٢١/ل

قوله: «يا ليتني فيها جذعا» الضمير في «فيها» يعود إلى أيام النبوة ومدتها.

وقوله: «جذعًا» يعني شابا قويًا حتى أبالغ في نصرتك، ويكون فيَّ كفاية تامة لذلك. والجذع في الأصل للدواب، وهو هنا استعارة، وقوله: «جذعا» هكذا الرواية المشهورة في الصحيحين، وغيرهما بالنصب / .

٥٦/ت

قال القاضي عياض[٣]: ووقع في رواية[٤] الأصيلي «جذع» بالرفع، وكذا[٥] في رواية ابن ماهان في صحيح مسلم، فعلى الرفع لا إشكال، وعلى النصب اختلفوا في وجهه، فقال الخطابي[٦] والمازَرِيُّ[٧]، وغيرهما: نصب على أنه خبر

---

(١) ينظر كتاب: الغريبين (٦/ ١٨٨٧).

(٢) أخرجه الزبير بن بكار في: جمهرة نسب قريش (١/ ٤١٥)، وفيه: عبد الله بن معاذ، وهو ضعيف. (انظر: الفتح ١/ ٣٥).
وأخرجه أبو نعيم في دلائل النبوة (١/ ٢١٤)، وليس فيه ذكر عيسى، بإسناد حسنه الحافظ في الفتح (١/ ٣٥).

(٣) كتاب الإيمان من إكمال المعلم (١/ ٦٤٥)، وينظر: فتح الباري (١/ ٢٦).

(٤) ساقطة من «ع».

(٥) في «ع»: (وكذلك).

(٦) المعلم بفوائد مسلم (١/ ٢١٩).

(٧) أعلام الحديث (١/ ١٣١).

....

«كان» المقدرة، تقديره: ليتني أكون جذعا، وهذا يجيء على مذهب النحويين الكوفيين، وقال القاضي عياض: الظاهر أنه منصوب على الحال، وخبر «ليت» قوله: «فيها»، وهذا الذي اختاره القاضي هو الصحيح الذي اختاره المحققون المعتمَدُون في هذا الفن[1]، والله أعلم.

قوله ﷺ: «**أومخرجي [هم]**»[2] هو بفتح الواو وتشديد الياء هكذا الرواية، ويجوز تخفيف الياء على وجه، والصحيح التشديد، وهو نحو قوله تعالى وتقدس: ﴿بِمُصْرِخِيَّ﴾[3] وهو جمع مُخْرِج، فالياء الأولى ياء الجمع، والثانية ضمير المتكلم، وفتحت للتخفيف لئلا تجتمع الكسرة وياءان بعد كسرتين.

وأما معناه: فاستبعد النبي ﷺ أن يخرجوه من غير سبب، فإنه ﷺ لم يكن منه[4] فيما مضى، ولا فيما بعده سبب يقتضي إخراجا، بل كانت منه ﷺ الأسباب المتكاثرات والمحاسن المتظاهرات الموجبات إكرامه وإنزاله بأعلى الدرجات، أنفُسَنا له الفداء ﷺ.

قوله: «**وإن يدركني يومك**» أي وقت إخراجك، أو وقت انتشار نبوتك.

قوله: «**أنصرك نصرًا مؤزرًا**» هو بميم مضمومة، ثم همزة مفتوحة، ثم زاي مفتوحة، أي: قويًّا بليغًا./ ٧/ع

(١) شرح النووي لصحيح مسلم (٢/ ٢٠٥).

(٢) ساقطة من الأصل.

(٣) جزء من آية (٢٢) من سورة إبراهيم.

(٤) (منه) ساقطة من (ع).

....

قوله: «**ثم لم ينشب ورقة أن توفي وفتر الوحي**» أما «ينشب» فبياء مفتوحة، ثم نون ساكنة، ثم شين معجمة مفتوحة، ثم موحدة، ومعناه: لم يلبث.

و«**فتر الوحي**» معناه: احتبس، والله أعلم.

*****

[٤] قوله: «قال ابن شهاب: وأخبرني أبو سلمة ابن عبد الرحمن أن جابر بن عبد الله الأنصاري ـ رضي الله عنهما ـ قال وهو يحدِّث عن فترة الوحي».

أما **قوله: «الأنصاري»** فتقدم بيان نسبة الأنصار، وسبب تسميتهم.

وأما «جابر» فهو / جابر بن عبد الله ابن عمرو بن حرام ـ بالراء ـ بن عمرو بن سواد ـ بتخفيف/ الواو ـ بن سلمة ـ بكسر اللام ـ بن سعد بن علي بن أسد، بن ساردة ابن تزيد ـ بالتاء المثناة فوق في أوله ـ بن جشم ـ بضم الجيم وفتح الشين المعجمة ـ ابن الخزرج الأنصاري السلمي ـ بفتح السين واللام ـ المدني، أبو عبد الله، ويقال: أبو محمد، وأبو عبد الرحمن رضي الله عنه. ٥٧/ت ٢٢/ل

وهو من كبار الصحابة وفضلائهم، والمكثرين من الرواية عن رسول الله ﷺ، روي له عن رسول الله ﷺ ألف حديث وخمسمائة حديث وأربعون حديثًا، اتفق البخاري ومسلم منها على ثمانية وخمسين حديثًا[١]، وانفرد البخاري بستة وعشرين، ومسلم بمائة وستة وعشرين[٢].

روى عنه جماعات من كبار التابعين وفضلائهم، شهد مع رسول الله ﷺ تسع عشرة غزوة، توفي بالمدينة سنة ثلاث وسبعين، وقيل: ثمان وسبعين، وقيل: ثمان وستين، وهو ابن أربع وتسعين، وصلى عليه أبان بن عثمان رضي الله عنه[٣].

---

(١) ساقطة من (ل) و(ع) و(م) و(ط).

(٢) سير أعلام النبلاء (٣/ ١٩٤).

(٣) ترجمته في: الطبقات الكبرى (٣/ ٥٧٤)، والاستيعاب (١/ ٢١٩)، وأسد الغابة (١/ ٢٥٦)، وتهذيب الكمال (٤/ ٤٤٣)، وسير أعلام النبلاء (٣/ ١٨٩)، والإصابة (١/ ٢١٣)، وغيرها.

....

فأما «**أبو سلمة**» فاسمه: عبد الله بن عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف، بن عبد بن الحارث بن زهرة بن كلاب، بن مرة بن كعب بن لؤي، وقيل: اسم أبي سلمة: إسماعيل، وهو قرشي زهري مدني تابعي، إمام جليل، متفق على جلالته وإمامته[١]، وهو أحد الفقهاء السبعة على أحد الأقوال، كما سبق بيانه في ترجمة: عروة.

سمع جماعات من الصحابة، وجماعات من التابعين، روى عنه خلائق من التابعين، منهم: عراك بن مالك، والشعبي، والأعرج، وعمرو بن دينار، ويحيى ابن أبي كثير، والزهري، ويحيى الأنصاري، وأبو حازم سلمة بن دينار، وآخرون من التابعين فمن بعدهم.

قال ابن سعد: «كان ثقة فقيها كثير الحديث»[٢].

روينا عن محمد بن عبد الله بن أبي يعقوب، قال: «قدم علينا أبو سلمة، وكان صبيحا [كأن][٣] وجهه دينار هرقلي[٤]».

وأمه: تماضر ـ بضم المثناة فوق وكسر المعجمة ـ وهي تماضر بنت الأصبغ الكلبية/، وهي أول كلبية نكحها قرشي، قال ابن سعد: توفي أبو سلمة بالمدينة سنة أربع وتسعين، وهو ابن ثنتين وسبعين سنة، قال: وهذا أثبت من قول من

٥٨/ت

---

(١) ساقطة من (ل).

(٢) الطبقات (٥/ ١٥٦).

(٣) ساقطة من الأصل و (ع)، و(م) و(ط)، وهي عند ابن سعد في طبقاته (٥/ ١٥٦).

(٤) ساقطة من (م) و (ط).

....

قال: توفي سنة أربع ومائة،[(١)] والله أعلم.

قوله ﷺ: «**فإذا الملك الذي جاءني بحراء على كرسي**» الكرسي معروف[(٢)]، وفيه لغتان؛ ضم الكاف وكسرها، والضم أفصح وأشهر، وجمعه كراسي، بتشديد الياء وتخفيفها لغتان.

قال ابن السكيت في كتابه: «الإصلاح»[(٣)]: «كل ما كان من هذا / النحو مفرده مشددًا جاز في جمعه التشديد والتخفيف، كسرية وعارية ونظائرهما، يثنى[(٤)] كرسيان»[(٥)]. ٢٣/ل

قوله ﷺ: «**فرعبت منه**» هو بضم الراء وكسر العين.

قوله ﷺ: «**فرجعت، فقلت زملوني زملوني**» هو هكذا في أكثر الأصول: «**زملوني زملوني**» مرتين، وفي بعضها مرة.

قوله ﷺ: «**فأنزل الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ﴾**» هذا اللفظ مما اغتر به جماعة، فزعموا أن أول ما نزل من القرآن: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ﴾، وهذه مسألة مختلف فيها،

---

(١) طبقات ابن سعد (٥/ ١٥٥)، وانظر ترجمته في: تهذيب الكمال (٣٣/ ٣٧٠)، وسير أعلام النبلاء (٤/ ٢٨٧).

(٢) في (ع): «فمعروف».

(٣) إصلاح المنطق (ص ١٧٨).

(٤) ساقطة من (ط) في (ل) و(ع): وسمي كرسيًا.

(٥) ساقطة من (ل).

....

والصواب[(١)] الذي عليه الجماهير من السلف والخلف: أن أول ما نزل: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ﴾. وقيل: أول ما نزل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ﴾[(٢)] وقيل: الفاتحة[(٣)]، وهذان القولان باطلان بطلانا ظاهرًا[(٤)]، ولا يغتر بجلالة من نُقِلا عنه، فإن المخالفين له هم الجماهير، كما ذكرنا.

ثم ليس إبطالنا قوله تقليدا للجماهير، بل تمسكًا بالدلائل الظاهرة، ومن أصرحها حديث عائشة رضي الله عنها هذا: «أول/ ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا، إلى قولها: قال فغطني الملك، فقال: اقرأ؟[(٥)] قال: فأرسلني، ثم قال: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ﴾». وأما ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ﴾ فإنما نزلت بعد فترة الوحي، وبعد نزول «اقرأ»، كما صرح به في مواضع من[(٦)] هذا الحديث[(٧)] في قوله وهو يحدِّث عن فترة الوحي، إلى أن قال: «فأنزل الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ﴾، وفي قوله

١٨/م

---

(١) في (ل) و(ع): «فالصواب».

(٢) وهو قول الصحابي الجليل جابر بن عبد الله: أي القرآن أنزل قبل؟ قال: «يا أيها المدثر...» الحديث. رواه البخاري في التفسير، باب: (وربك فكبر)، ح: ٤٩٢٤ (٨/ ٥٤٥)، ومسلم في الإيمان، باب: بدء الوحي، ح: ٢٥٧، (١/ ١٤٤).

(٣) نسبه صاحب الكشاف إلى أكثر المفسرين، وتعقبه الحافظ ابن حجر، فقال: «لم يقل به إلا عدد أقل من القليل بالنسبة إلى من قال بالأول» يعني: اقرأ. فتح الباري (٨/ ٥٨٤).

(٤) انظر الإجابة على القولين السابقين: الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي (١/ ٦٩، فما بعدها).

(٥) من قوله: «قال: فغطني... إلى هنا» ساقط من (ل).

(٦) ساقطة من (م) و(ط).

(٧) ساقطة من (ل).

....

ﷺ: «**فإذا الملك الذي جاءني بحراء**». وفي قوله: «فحمي الوحي وتتابع» أي بعد فترته، والله أعلم.

وأما تفسير قول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ/ ﴾، فقال العلماء: المدثر والمزمل ٥٩/ت والمتلفف والمشتمل بمعنى، ثم[1] الصواب ـ والذي عليه الجمهور ـ أن معناه المدثر بثيابه، وحكى الماوردي عن عكرمة أن معناه المدثر بالنبوة وأعبائها[2].

وقوله تعالى: ﴿قُمۡ فَأَنذِرۡ﴾ معناه: العذاب[3] لمن لم[4] يؤمن. ﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرۡ﴾ أي: عظمه ونزهه عما لا يليق به.

﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرۡ﴾ قيل: من النجاسة، وهو مذهب أصحابنا الفقهاء، وقيل: قصرها، وقيل: المراد بالثياب النفس، أي: طهرها من كل نقص، أي: اجتنب النقائص[5].

﴿وَٱلرُّجۡزَ﴾[6] هو بكسر الراء في قراءة الأكثرين، وقرأ حفص عن عاصم بضمها[7]، وفسر في الحديث بالأوثان/ وكذا قاله جماعات من المفسرين، ٢٤/ل

---

(١) ساقطة من (ل).

(٢) تفسير الماوردي «النكت والعيون» (٦/ ١٣٥)، تحقيق: السيد عبد المقصود. دار الكتب العلمية.

(٣) في (ع): «حذر العذاب».

(٤) في (م) و(ط): «من».

(٥) ساقطة من (ع).

(٦) ينظر: زاد المسير (٨/ ١٢١) وذكر فيها ثمانية أقوال.

(٧) تفسير الطبري (١٢/ ٣٠٠) طبعه ١٤١٢هـ، مكتبة الباز. وانظر: الإقناع في القراءات السبع =

....

وغيرهم[(١)]، والرِّجز[(٢)] في اللغة: العذاب، وسمي عبادة الأوثان، وغيرها من أنواع الكفر[(٣)] «رجزا»؛ لأنه سبب العذاب، وقيل المراد بالرجز في الآية: الشرك، وقيل: الذنب، وقيل: الظلم[(٤)].

ومعنى ﴿فَٱهۡجُرۡ﴾ أي: تباعد منه، والله أعلم.

قوله: «**فحمي الوحي وتتابع**»[(٥)]: هما بمعنى، فأكد أحدهما بالآخر.

و«**حمي**» ـ بفتح الحاء وكسر الميم ـ معناه: كثر نزوله وازداد، من قولهم: «حميت النار والشمس» أي: كثرت حرارتها، والله أعلم.

*****

= (٢/ ٧٩٧). والضم لغة الحجاز، والكسر لغة تميم. قال الزجاج: ومعنى القراءتين واحد. (زاد المسير: ٨/ ١٢١).

(١) ساقطة من (ع).

(٢) ساقطة من (ل).

(٣) عبارة «وغيرها من أنواع الكفر» ساقطة من (م) و(ط).

(٤) ذكر ابن الجوزي فيها ستة أقوال فزاد: الإثم، والعذاب والشيطان. زاد المسير (٨/ ١٢٢).

(٥) من قوله: «الظلم، ومعنى...» إلى قوله: «وتتابع» ساقطة من (م) و(ط).

قوله: «تابعه عبد الله بن يوسف، وأبو صالح، وتابعه هلال بن رداد عن الزهري»، وقال يونس ومعمر: «بوادره».

اعلم: أن هذا أول موضع جاء فيه ذكر المتابعة، وقد قدمنا في الفصول السابقة في مقدمة الكتاب، بيان حقيقة المتابعة والشواهد وما يتعلق بها[١]، وأشرنا إلى طريق معرفة المتابع من هو؟

وقد عرفت أن البخاري ـ رحمه الله ورضي عنه ـ قد أكثر ذكر «المتابعة» في كتابه، فينبغي أن يتحفظ[٢] معناها واصطلاحه فيها من الفصل السابق، ومن هذا الموضع فإني لا أذكره بعدهما[٣] أبسط من هذا.

وقد وقع في هذا الموضع شيء مستطرف؛ وهو متابعتان مرتبتان[٤] كما سنشرحه إن شاء الله تعالى.

وأما **قوله: «تابعه عبد الله بن يوسف، وأبو صالح»**، فالضمير في «تابعه» يعود على يحيى بن بكير شيخ البخاري./ ٦٠/ت

ومعناه: أن عبد الله بن يوسف تابع يحيى بن بكير[٥] في رواية هذا الحديث، فرواه عبد الله بن يوسف عن الليث، كما رواه عنه يحيى بن بكير، وطريقك في

---

(١) ينظر (ص ١٩٠).

(٢) في (ل): «يحفظ».

(٣) في (ل): «بعدها».

(٤) في الأصل: «في مرتبتان» وفي (ع): «في مرتبتين».

(٥) في قوله: «ومعناه... إلى هنا» ساقط من (ل).

....

[معرفة][(١)] مثل هذا: أن تنظر طبقة المتابع ـ بكسر الباء ـ فتجعله متابعا لمن هو في طبقته، بحيث يكون صالحًا لذلك، مثاله في هذا الحديث: أن عبد الله بن يوسف هو التنيسي، وهو شيخ البخاري، والذي روى عنه البخاري الحديث السابق، فإذا عرفت أنه شيخ البخاري علمت أنه تابع شيخ البخاري الآخر المذكور في إسناد هذا الحديث، وهو يحيى بن بكير، ولا يجوز أن يكون عبد الله بن يوسف تابع شيخ يحيى بن بكير[(٢)]، وهو الليث فيكون رفيقا لليث في الرواية عن عقيل[(٣)]، فإن هذا لا يتصور؛ لأن عبد الله بن يوسف وأبا صالح لم يدركا عقيلا بلا شك.

وأما أبو صالح فمعطوف على عبد الله بن يوسف.

وأبو صالح هذا: اسمه عبد الغفار بن داود بن مهران[(٤)] بن زياد، بن داود بن ربيعة بن سليمان، بن عمير البكري، يقال له: الحراني. ولد بأفريقية سنة أربعين ومائة، وخرج به أبوه/ وهو طفل إلى البصرة، وكانت أمه من أهلها، فنشأ ل/٢٥

(١) في الأصل: «هذا».

(٢) من قوله: «ولا يجوز... إلى هنا» ساقطة من (م) و(ط).

(٣) في هامش (م) زيادة: «وليس معناه أنه روى عن عقيل».

(٤) تعقب الحافظ ابن حجر من سمى أبا صالح هنا بعبد الغفار بن داود، فقال: «هو عبد الله بن صالح كاتب الليث، وقد أكثر البخاري عنه من المعلقات، وعلق عن الليث جملة كثيرة من أفراد أبي صالح عنه، ورواية عبد الله بن صالح لهذا الحديث أخرجها يعقوب بن يوسف في تاريخه عنه مقرونا بيحيى بن بكير»، ثم قال: «ووهم من زعم -كالدمياطي- أنه أبو صالح عبد الغفار بن داود الحراني، فإنه لم يذكر من أسنده عن عبد الغفار، وقد وجد في مسنده عن كاتب الليث..» الفتح (١/ ٣٨).
هذا وقد نبه على هذا في هامش (٤) فقال: الصواب أن أبا صالح هذا هو كاتب الليث بن سعد +بن عبد الغفار بن داود الحراني. والله أعلم.

....

بها وتفقه. وسمع الحديث من: حماد بن سلمة، ثم رجع إلى مصر مع أبيه فسمع الليث بن سعد، وابن لهيعة، وغيرهما، وسمع بالشام: إسماعيل بن عياش[(١)]، وبالجزيرة: موسى بن أعين، واستوطن مصر، وحدَّث بها فروى عنه جماعة من أهلها، ومن الغرباء.

وكان يكره أن يقال له: الحراني، وإنما قيل/ له الحراني لأن أخويه عبد الله وعبد الرحمن، ولدا بها ولم يزالا بها. ٨/ع

وممن روى عنه: يحيى بن معين، والبخاري.

قال البخاري، وغيره: «توفي أبو صالح هذا بمصر سنة أربع وعشرين ومائتين[(٢)]. رحمه الله تعالى.

وأما **قوله: «وتابعه هلال بن رداد عن الزهري»**. فهذا أهون نوعي المتابعة التي يذكرها البخاري؛ لأنه سمى المتابَع عليه، وهو الزهري، فيعلم بالضرورة أن مراده أن هلال بن رداد تابع الراوي عن الزهري، وهو عقيل بن خالد بخلاف النوع الأول من المتابعة، وهو قوله: تابعه عبد الله/ بن يوسف ولم يسم[(٣)] المتابع عليه، وهو الليث، والله أعلم. ٦١/ت

---

(١) في (ط): عباس.

(٢) التاريخ الكبير (٦/ ١٢١ ترجمة ١٩٠٤) وينظر ترجمته في: الجرح والتعديل (٦/ ٨٩)، وثقات ابن حبان (٨/ ٤٢١)، وتهذيب الكمال (١٨/ ٢٢٥)، وسير أعلام النبلاء (١٠/ ٤٣٨)، وتهذيب التهذيب (٦/ ٣٦٥).

(٣) في (ل): يسمع.

....

و«**رداد**» ـ براء في أوله، وبدالين الأولى مشددة.

وأما **قوله**: «**وقال يونس ومعمر: بوادره**» فمعناه: أن أصحاب الزهري اختلفوا في هذه اللفظة، فروى عقيل عن الزهري بإسناده المذكور الحديث، وقال فيه: «فرجع بها رسول الله ﷺ يرجف فؤاده»، كما سبق وتابعه على هذه اللفظة هلال بن رداد، فرواها عن الزهري: «يرجف فؤاده»، كما رواها عقيل عن الزهري، وأما يونس ومعمر فرويا عن الزهري «ترجف بوادره». فحصل اختلاف من[1] أصحاب الزهري في الرواية عنه في هذه اللفظة، وهم متفقون في رواية باقي الحديث عنه، والله أعلم.

والبوادر: بفتح الموحدة جمع بادرة، وهي: اللحمة التي بين المنكب والعنق، تضطرب عند فزع الإنسان[2].

وأما يونس المذكور، فهو: يونس بن يزيد أبو يزيد القرشي، مولى معاوية بن أبي سفيان، الأيلي[3] ـ بفتح الهمزة وبالمثناة ـ سمع جماعات من التابعين، منهم: القاسم بن محمد، وعكرمة، وسالم بن عبد الله بن عمر، ونافع، والزهري، وهشام ابن عروة، وغيرهم، روى عن الأئمة، والأعلام/ منهم: جرير بن حازم، وعمرو ابن الحارث، والأوزاعي، والليث، وابن المبارك، وسليمان بن بلال، وأنس بن عياض، ووكيع، وابن وهب، وآخرون.

٢٦/ل

(١) (من) ساقطة من (ل).

(٢) انظر: النهاية (١/ ١٠٦).

(٣) في (ل): «وهو الأيلي».

....

قال أحمد بن صالح: «كان الزهري إذا قدم أيلة نزل على يونس، وإذا سار إلى المدينة زامله يونس»[(١)].

وقال حنبل: «سمعت أبا عبد الله ـ يعني أحمد بن حنبل ـ يقول: ما أحد أعلم بحديث الزهري من معمر إلا ما كان من يونس، فإنه كتب كل شيء»[(٢)].

وسئل يحيى بن معين: من أثبت: معمر أم يونس؟، فقال: يونس أسندهما، وهما ثقتان، وكان معمر أحلا[(٣)]»[(٤)]. وفي رواية عنه: «يونس أسند من الأوزاعي»[(٥)]. يعني: عن الزهري[(٦)]. قال البخاري: توفي يونس سنة تسع وخمسين ومائة[(٧)] ـ رحمه الله تعالى.

---

(١) الجرح والتعديل (٩/ ٢٤٩) وتهذيب الكمال (٣٢/ ٥٥٦)، وسير أعلام النبلاء (٦/ ٣٠٠).

(٢) تهذيب الكمال (٣٢/ ٥٥٤).

(٣) كذا في جميع النسخ، وفي (ل): (أجلّ).

(٤) تهذيب الكمال (٣٢/ ٥٥٦).

(٥) نفسه (٣٢/ ٥٥٦).

(٦) زاد في (ل): «واعلم أن جرير بن حازم تابعي، وقد روى عن يونس، وليس هو بتابعي، فهو من مناقب يونس ورواية الكبار عن الصغار».

(٧) التاريخ الكبير (٨/ ٤٠٦ ترجمة ٣٤٩٦) بلفظ: «يقال: مات بمصر سنة تسع وخمسين. من أيلة» وينظر ترجمته في: طبقات ابن سعد (٧/ ٥٢٠)، وتهذيب الكمال (٣٢/ ٥٥١)، والسير (٦/ ٣٩٧)، وتهذيب التهذيب (١١/ ٤٥٠).

....

فصل

٦٢/ت في يونس ستة أوجه: ضم النون وكسرها، وفتحها مع الهمز، وتركه،/ والضم بلا همز أفصح، والله أعلم.

فصل

وأما «**معمر**»، فهو: معمر بن راشد أبو عروة البصري، سكن اليمن، سمع جماعات من التابعين، منهم: عمرو بن دينار، ومحمد بن المنكدر، وثابت البناني، وأيوب، وقتادة، والسبيعي[1]، وهشام بن عروة، ويحيى بن أبي كثير، وآخرون.

١٩/م روى عنه جماعات من الأعلام، / منهم: عمرو بن دينار، وأبو إسحاق السبيعي، وأيوب، ويحيى بن أبي كثير، وهؤلاء الأربعة من شيوخه، وهم تابعيون،

وهو ليس بتابعي، وهذا من طرف مناقبه، فإنهم أعلام[2] تابعيون[3]، وشيوخ له، ورووا عنه، ويدخل في رواية الأكابر عن الأصاغر.

وممن روى عن معمر من الأعلام: ابن جريج، والثوري، وابن أبي عروبة، وشعبة، وابن عيينة، وحماد بن زيد، وابن المبارك، وابن علية، وخلائق من الأعلام غيرهم، وآخر من حدَّث عنه: محمد بن كثير الصنعاني.

---

(١) في (ل): «الشعبي» وفي (ع) جعل السبيعي بعد ابن دينار مباشرة.

(٢) في (ل): «فإنهم أئمة الأئمة الأعلام».

(٣) من قوله: «وهو ليس بتابعي...» إلى هنا ساقطة من (ع).

....

قال معمر: «جلست إلى قتادة وأنا ابن أربع عشرة سنة، فما سمعت منه حديثًا إلا كأنه يُنقشُ في صدري»[(١)].

وقال أحمد بن حنبل: «لا تضم[(٢)] معمرا إلى أحد إلا وجدت معمرًا/ أطلب للعلم منه. وهو أول من رحل إلى اليمن»[(٣)]. ٢٧/ل

وقال ابن جريج: «شرب معمر من العلم [بأنقُع][(٤)]»[(٥)].

ولما دخل معمر اليمن كرهوا أن يخرج من بينهم، فقال رجل: «قيدوه»، فزوجوه[(٦)].

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ سنة أربع وخمسين ومائة، وقيل: سنة ثلاث وخمسين ومائة، وله ثمان وخمسون سنة[(٧)]. والله أعلم.

---

(١) الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم (٨/ ٢٥٦).

(٢) في (ل): «يضم».

(٣) المصدر نفسه (٨/ ٢٥٦)، وتهذيب الكمال (٢٨/ ٣٠٧).

(٤) في الأصل والمطبوعتين: «ما نفع»، وفي حاشية تهذيب الكمال (٢٨/ ٣١١): قال المحشي: جاء في حاشية نسخة المؤلف التي بخطه تعقيب له على صاحب الكمال، نصه: «كان فيه: ما نفع، وهو تصحيف».
قال ابن قتيبة: «الأنقع؛ جمع نقع، وهو ها هنا ما يستنقع. سير أعلام النبلاء (٧/ ٨) وهو مثل للذي جرب الأمور ومارسها. قال ابن الأثير في معنى هذا الأثر: «أي: الذي ركب في طلب الحديث كل حزن، وكتب من كل وجه» النهاية (٥/ ١٠٨).

(٥) الجرح والتعديل (٨/ ٢٥٦).

(٦) تاريخ الثقات للعجلي (ص ٤٣٥).

(٧) ترجمته في: الطبقات الكبرى، لابن سعد (٥/ ٥٤٦)، والجرح والتعديل، لابن أبي حاتم (٨/ ٢٥٧)، =

....

فصل

قد جرى في هذا الحديث كلام له تعلق بأشياء نفيسة تشابهه وهو قولها: «فأتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى ابن عم خديجة». وقد ذكرنا أن ابن عم[1] منصوب يكتب بالألف بدل من ورقة، ولهذا نظائر تتكرر في الحديث، ينبغي لطالب العلم أن يتحققها؛ فإنها معرضة لأن يغلط فيها، بل يغلط فيها غالبًا[2] الكبار ممن [لم][3] يتقن هذا الفن، وقد رأيت ذلك مرات[4].

فمن ذلك: عبد الله ابن بحينة الصحابي رضي الله عنهما، بحينة أمه، وأبوه: مالك بن القشب ـ بكسر القاف وإسكان الشين المعجمة وبعدها موحدة ـ فيأتي / ٦٣/ت في الصحيحين، وغيرهما: حدثنا عبد الله بن مالك ابن[5] بحينة، فيجب أن ينون مالك ويكتب ابن بحينة بالألف، ويعرب إعراب عبد الله في رفعه ونصبه وجره؛ لأنه بدل من عبد الله لا صفة لمالك، فلو جر ابن بحينة، أو كتب بغير ألف لفسد

= والثقات، لابن حبان (٤/ ٤٨٤)، وتهذيب الكمال (٢٨/ ٣٠٣)، وسير أعلام النبلاء (٧/ ٥)، وتهذيب التهذيب (١٠/ ٢٤٣).

(١) عبارة: «وقد ذكرنا أن ابن عم..» ساقطة من (ع).

(٢) في (م) و (ط): «لأن يغلط فيها غالبًا..». وفي (ت): «تغلط».

(٣) «لم» ساقطة من الأصل، و (ل) و (ع)، ومضافة في هامش (م).

(٤) انظر: تهذيب الأسماء واللغات (١/ ١٠٤ و ٢٤٧). وهناك كتاب بعنوان (تنبيه الأبيه فيمن نسب إلى غير أبيه)، للفيروزآبادي، وبحث للدكتور الفاضل: يحيى الشهري بعنوان: النسبة إلى الجد وأثرها على الرواة والمرويات، نشر في مجلة جامعة أم القرى للعلوم الشرعية والعربية وآدابها، ج١٥، ع ٢٧ جمادى الثانية ١٤٢٤هـ، (ص٧٣).

(٥) في (م) و (ط) زيادة: «ويكتب ابن بحينة».

....

المعنى؛ لأنه يجعل مالكًا ابن بحينة، وذلك غلط فإنه زوجها.

ومن ذلك: محمد بن علي ابن الحنفية، ينون علي، ويكتب ابن الحنفية بالألف، ويعرب إعراب محمد؛ لأن عليا أبوه والحنفية أمه.

ومن ذلك، المقداد بن عمرو ابن الأسود، ينون عمرو، ويكتب ابن الأسود بالألف، ويعرب إعراب المقداد؛ لأن عمرًا هو أبو المقداد حقيقة، وأما الأسود فتبنى المقداد، وليس أباه حقيقة.

ومنه: إسماعيل بن إبراهيم ابن عُليَّة، يكتب ابن علية بالألف؛ لأنها أم إسماعيل. ومثله[1]: إسحاق بن إبراهيم ابن راهويه يكتب ابن راهويه بالألف، ويعرب إعراب إسحاق؛ لأن راهويه لقب إبراهيم.

ومثله: [أبو][2] عبد الله بن يزيد ابن ماجه؛ لأن ماجه[3] لقب يزيد.

ومنه: عبد الله بن أبي ابن سلول، ينون «أبي» ويكتب ابن سلول بالألف، ويعرب إعراب عبد الله، لأن سلول أم عبد الله، هذا هو الصحيح، وفيه خلاف/ نذكره في موضعه إن شاء الله تعالى، ولهذا نظائر كثيرة، لعلنا نستوفيها في جزء مستقصاة، إن شاء الله تعالى. وغرضي هنا التنبيه على اللطائف دون الإطناب، ومقصودهم في كل هذه الأسماء تعريف الشخص بوصفيه جميعًا؛ ليكمل تعريفه، ٢٨/ل

(١) في (ل): «ومنه».

(٢) ساقطة من جميع النسخ وفي (ل): محمد بن يزيد؛ وهو أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني. ترجمته في تهذيب الكمال (٢٧/ ٤٠) والسير (١٣/ ٢٧٧).

(٣) «لأن ماجه» ساقطة من (م) و (ط).

....

فقد يكون الإنسان عارفا بأحد وصفيه دون الآخر، فإذا جُمِعا[١] تم تعريفه لكل أحد، وبالله التوفيق، وهو أعلم، وله الحمد والنعمة، وبه التوفيق والعصمة.

*****

(١) في (ل): «اجتمعا».

قال البخاري رحمه الله تعالى ورضي عنه:

[٥] حدثنا موسى بن إسماعيل، حدثنا أبو عوانة؛ حدثنا موسى بن أبي عائشة، حدثنا سعيد بن جبير، عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ في قوله تعالى: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ﴾ [القيامة: ١٦].

أما ابن عباس، فهو: أبو العباس عبد الله بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي، ابن عم رسول الله ﷺ. أمه: أم الفضل، لبابة الكبرى بنت الحارث، أخت ميمونة بنت / الحارث أم المؤمنين ـ رضي الله عنها ـ كان يقال لابن عباس ـ رضي الله عنهما: الحبر والبحر؛ لكثرة علمه. دعا له رسول الله ﷺ، فقال: «اللهم علمه الكتاب»[١]. وقال ابن مسعود ـ رضي الله عنه: «نعم ترجمان القرآن ابن عباس»[٢]. وتعظيم عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ [له][٣]. واعتداده به، وتقديمه على الصغار والكبار مشهور معروف عند الخواص، وغيرهم[٤]، وهو

٦٤/ت

---

(١) الحديث رواه البخاري في صحيحه، كتاب: العلم، ح: ٧٥ (١/ ٢٠٤)، والترمذي، ح: ٣٨٢٤ (٥/ ٦٨٠)، وابن ماجه، ح: ١٦٦ (١/ ٥٨)، وأحمد في المسند (١/ ٢١٤، ٣٥٩) وغيرها، وفي بعض الروايات: «الحكمة» بدل «الكتاب».

(٢) أخرجه بإسناد صحيح إلى عبد الله بن مسعود موقوفًا، الإمام أحمد في فضائل الصحابة، ح: ١٥٥٨ (٢/ ٨٤٥)، وابن سعد في الطبقات (٢/ ٣٦٦)، والخطيب في تاريخه (١/ ١٧٤)، وابن جرير في مقدمة تفسيره (١/ ٣١)، والحاكم في المستدرك (٣/ ٥٣٧)، وصححه ووافقه الذهبي. والآجري في الشريعة، ح: ١٧٥٥ (٥/ ٢٢٧١)، وأبو نعيم في الحيلة (١/ ٣١٦)، والبيهقي كما في الإصابة (٦/ ١٣٤).

(٣) ساقطة من الأصل و (ع) و (م).

(٤) انظر: طبقات ابن سعد (٢/ ٣٧٠).

....

أحد العبادلة، وهم أربعة[(١)]:

عبد الله بن عباس، وعبد الله بن عمر بن الخطاب، وعبد الله بن الزبير، وعبد الله بن عمرو بن العاص، كذا قاله الأئمة الأعلام كأحمد بن حنبل، وغيره، قيل لأحمد: «وابن مسعود منهم؟ قال: لا، ليس ابن مسعود من العبادلة». وقال البيهقي: لأن ابن مسعود تقدمت وفاته، وهؤلاء عاشوا حتى احتيج إلى علمهم واشتهروا. وأما قول أبي نصر الجوهري في كتابه: «صحاح اللغة»[(٢)]: ابن مسعود منهم، وترك ابن العاص، فمردود عليه، وكيف يقبل وهو منابذ لما قاله أعلام المحدثين، وهم أهل هذا، والمرجوع فيه إليهم.

وابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ أحد الستة الذين هم أكثر الصحابة رواية عن رسول الله ﷺ، رضي الله عنهم. قال أحمد بن حنبل ـ رحمه الله تعالى: «ستة من أصحاب رسول الله ﷺ أكثروا الرواية عنه، وعُمِّروا: أبو هريرة، وابن عمر[(٣)]، وعائشة، وجابر بن عبد الله، وابن عباس، وأنس ـ رضي الله عنهم ـ / ، وأبو هريرة ـ رضي الله عنه ـ أكثرهم حديثًا» وقال أحمد بن حنبل: ليس أحد من

٢٩/ل

(١) ساقطة من (ع) وفي الموضع الأول أسقط ابن الزبير، وفي الموضع الثاني أسقط عبد الله بن عمرو بن العاص، ولم يذكر ابن مسعود في الموضعين.

وقد نبه في حاشية (ع) على أن الذي قاله الجوهري في صحاحه: أن العبادلة ثلاثة فقط، فأسقط ابن الزبير منهم، ولم يذكر ابن مسعود أصلاً، ا.هـ. والملاحظ أنه أسقط ابن الزبير في الموضع الأول وأثبته في الثاني.

(٢) مادة «عبد» (٢/ ٥٠٥)، و (٦/ ٢٥٦٠).

(٣) ساقطة من (ع).

....

الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ يُروى عنه في الفتوى أكثر من ابن عباس رضي الله عنهما».

ومن مناقب ابن عباس رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ حنكه بريقه. وعن ابن عيينة قال: «كان للناس ثلاثة: ابن عباس في زمنه، والشعبي في زمنه، والثوري في زمنه».

وعن ميمون بن مهران قال: «شهدت جنازة ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ فلما وضع ليصلى عليه، جاء طائر أبيض حتى وقع على أكفانه، ثم دخل فيها، فالتمس فلم يوجد، فلما سُوِّيَ عليه التراب سمعنا صوتًا: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ ٢٧ ٱرۡجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةٗ مَّرۡضِيَّةٗ ٢٨ فَٱدۡخُلِي فِي عِبَٰدِي ٢٩ وَٱدۡخُلِي جَنَّتِي﴾[١].

٦٥/ت ومناقبه في الصحيح، وغيره مشهورة، وهو أجل من / أن يحتاج إلى شهرة، ولد عام الشعب قبل الهجرة بثلاث سنين، وتوفي بالطائف سنة ثمان وستين، وقيل: تسع، وقيل: سنة سبعين، صلى عليه محمد ابن الحنفية، وقال: «اليوم مات ربانيُّ هذه الأمة»[٢]، روي له عن[٣] رسول الله ﷺ ألف حديث وستمائة حديث

---

(١) سورة الفجر، الآيات (٢٧- ٣٠).

والخبر أخرجه الإمام أحمد في فضائل الصحابة، ح: ١٨٧٩ (٢/ ٩٦٢)، والطبراني في الكبير (١٠/ ٢٩٠)، والحاكم في المستدرك (٣/ ٥٤٣)، والآجري في الشريعة، ح: ١٧٥٨ (٥/ ٢٢٧٣)، بأسانيدهم إلى سعيد بن جبير.

قال الذهبي في السير (٣/ ٣٥٨): «هذه قضية متواترة».

وقال الآجري في الشريعة (٥/ ٢٢٧٥): «قال ابن فضيل: كانوا يرون أن ذلك علمه».

(٢) رواه ابن سعد في الطبقات (٢/ ٣٦٨).

(٣) في (ع): روى لرسول الله...».

....

وستون حديثًا، قال عطاء: «ما رأيت القمر[١] ليلة أربع عشرة إلا ذكرت وجه ابن عباس رضي الله عنهما»[٢].

فصل

وأما سعيد بن جبير، فهو: الإمام المجمع على جلالته، وعلو مرتبته وتفننه في علوم، وعظم محله من العلم والعبادة، والورع والزهادة/ أبو محمد سعيد بن جبير ابن هشام الكوفي الأسدي، الوالبي ـ بكسر اللام وبالموحدة ـ منسوب إلى ولاء بني والبة[٣]. ووالبة هو: ابن الحارث بن ثعلبة بن دودان ـ بضم الدال الأولى ـ ابن أسد بن خزيمة، سمع سعيد ـ رحمه الله تعالى ورضي عنه ـ جماعات من أئمة الصحابة، منهم: ابن عباس، وابن عمر، وابن الزبير، وابن مُغَفَّل، وأبو مسعود البدري، وأنس رضي الله عنهم، روى عنه جماعات من التابعين، وغيرهم، فمن التابعين: محمد بن واسع، ومالك بن دينار، وعمرو بن دينار، والزهري، والسبيعي[٤]، والحَكَمُ، وأيوب، / والأعمش، وآخرون، وممن روى عنه: ابناه عبد الله، وعبد الملك، ابنا سعيد.

٩/ع

٢٠/م

---

(١) في (ل): (ما رأيت البدر).

(٢) ترجمته: في طبقات ابن سعد (٢/ ٣٦٥)، تاريخ بغداد (١/ ١٧٣)، أسد الغابة (٣/ ٩٠)، تهذيب الكمال (١٥/ ٢٥٤)، سير أعلام النبلاء (٣/ ٣٣١)، البداية والنهاية (٨/ ٢٩٥)، وغيرها.

(٣) في (م) و(ط): «والب» و(ولاء) ساقطة من (ل).

(٤) في (ل): «الشعبي».

....

روي[١] من طرق عن خلف بن خليفة، قال: حدثنا بواب الحجاج، قال: «رأيت/ رأس سعيد بن جبير بعدما سقط إلى الأرض يقول: لا إله إلا الله»[٢]. ٣٠/ل

وقال خلف عن رجل: «أنه لما ندر[٣] رأس سعيد بن جبير هلل ثلاث مرات يفصح بها»[٤].

وأحواله الجميلة كثيرة مشهورة. قتله الحجاج بن يوسف ظلما صبرا، في شعبان سنة خمس وتسعين من الهجرة، وهو ابن تسع وأربعين سنة، ولم يعش الحجاج بعده إلا أياما، وجرى لسعيد ـ رضي الله عنه ـ في قصة قتله من الصبر وانشراح القلب لقضاء الله تعالى، وإغلاظه القول للحجاج ما هو مشهور معروف لائق بمرتبته ـ رحمه الله تعالى ورضي عنه[٥].

فصل

وأما الراوي عن سعيد فهو: «أبو الحسن موسى بن أبي عائشة» / الكوفي ٦٦/ت الهمداني بالمهملة، مولى آل جعدة بن هبيرة، روى عن كثير من التابعين، روى عنه جماعات من الأعلام، منهم: الثوري، والحسن بن صالح، وزائدة،

---

(١) في (ل): «روينا».

(٢) رواه أبو نعيم في الحلية (٤/ ٢٩١).

(٣) في (ل): بدر.

(٤) ينظر: طبقات ابن سعد (٦/ ٢٦٥)، وسير أعلام النبلاء (٤/ ٣٣٥).

(٥) ترجمته في: طبقات ابن سعد (٦/ ٢٥٦)، وحلية الأولياء (٤/ ٢٧٢)، وأخبار أصبهان (١/ ٣٢٤)، وتهذيب الكمال (١٠/ ٣٥٨)، وسير أعلام النبلاء (٤/ ٣٢١)، والبداية والنهاية (٩/ ٩٦)، وغيرها.

....

وأبو الأحوص، وجرير بن عبد الحميد. كان الثوري يحسن الثناء عليه(١).

فصل

والراوي عن موسى هو(٢): «أبو عوانة» بفتح العين، واسمه: الوضاح بن عبد الله اليشكري، ويقال: الكندي الواسطي مولى يزيد(٣) بن عطاء الواسطي، ويقال: مولى عطاء بن عبد الله الواسطي، كان من سبي جرجان. رأى الحسن وابن سيرين، وسمع من محمد بن المنكدر حديثًا واحدًا، وسمع خلائق بعدهم من التابعين وتابعيهم، روى عنه الأعلام(٤)، منهم: شعبة، وابن عُلَيَّة، ووكيع، وابن مهدي، ويزيد بن زُرَيع، وعفان، وأبو الوليد، وأبو داود الطيالسيان، وخلائق، قال عفان: «كان أبو عوانة صحيح الكتاب ثبتا، وهو في جميع حاله أصح حديثًا عندنا من شعبة»(٥).

توفي أبو عوانة سنة ست وسبعين ومائة، قاله يعقوب بن سفيان، وقال غيره: سنة خمس وسبعين(٦).

---

(١) ترجمته في: الطبقات الكبرى (٦/ ٣٢٦)، وثقات ابن حبان (٥/ ٤٠٤)، وتهذيب الكمال، للمزي (٢٩/ ٩٠)، وسير أعلام النبلاء (٦/ ١٥٠).

(٢) «هو» ساقطة من (ع).

(٣) في (ل): «يوسف».

(٤) في (ع): «الأئمة الأعلام».

(٥) الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم (٩/ ٤٠)، وتاريخ بغداد (١٣/ ٤٦٣).

(٦) ترجمته في: الطبقات الكبرى (٧/ ٢٨٧)، والجرح والتعديل (٩/ ٤٠)، وتاريخ بغداد (١٣/ ٤٦٠)، وتهذيب الكمال (٣٠/ ٤٤١)، وسير أعلام النبلاء (٨/ ٢١٧).

....

فصل

والراوي عن أبي عوانة: «أبو سلمة»، موسى بن إسماعيل المنقري ـ بكسر الميم وإسكان النون وفتح القاف، البصري التبوذكي ـ بمثناة فوق مفتوحة، ثم موحدة مضمومة، وفتح الذال المعجمة سمع: المبارك بن فضالة، وحماد بن سلمة، وسمع من شعبة حديثًا واحدًا وطبقتهم.

روى عنه: يحيى بن معين، والبخاري،/ وأبو حاتم، وأبو زرعة، وأبو داود، وخلائق من الأعلام. وروى له مسلم حديثًا واحدًا؛ حديث أم زَرْع. ٣١/ل

روينا عن أبي جعفر محمد بن سليمان لُوَيْن، قال: «قدم علينا يحيى بن معين البصرة فكتب عن التبوذكي، فقال: يا أبا سلمة: أريد أن أذكر لك شيئًا فلا تغضب. قال: هات. قال: حديث همام عن ثابت عن أنس، عن أبي بكر ـ رضي الله عنه ـ في الغار[1]، لم يروه أحد من أصحابك؛ إنما رواه عفان وحبان[2] ـ يعني ابن هلال ـ ولم أجده في صدر كتابك، إنما وجدته على ظهره، قال: فما تريد؟ قال: تحلف لي أنك سمعته من همام. فقال: «ذكرتَ أنك كتبت عني عشرين ألفا، فإن كنتُ عندك فيها صادقًا، ما ينبغي أن تكذبني / في حديث، وإن كنت عندك كاذبًا في حديث ما ينبغي أن تصدقني فيها وترمي بها. بنت أبي عاصم طالق ثلاثًا إن لم ٦٧/ت

---

(١) الحديث مخرج في الصحيحين؛ رواه البخاري في فضائل أصحاب النبي ﷺ باب: مناقب المهاجرين وفضلهم، ح: ٣٦٥٣ (الفتح ٧/ ١١)، ورواه مسلم في فضائل الصحابة. باب فضائل أبي بكر، ح: ٢٣٨١ (٤/ ١٨٥٤).

(٢) في (ل): «حيان».

....

أكن سمعته من همام، والله لا أكلمك أبدًا»[١].

توفي بالبصرة في رجب سنة ثلاث وعشرين ومائتين، قال محمد بن سعد: واختلف في سبب نسبته[٢] التبوذكي، فقال ابن أبي خيثمة: سمعت أبا سلمة يقول: «لا جُزيَ خيرًا من سماني تبوذكيًّا. أنا مولى بني مِنْقَر. إنما نزل داري قوم من أهل تبوذك فسموني تبوذكيًّا»[٣].

وقال أبو حاتم الرازي: «لا أعلم أحدًا ممن أدركناه بالبصرة أحسن حديثًا من التبوذكي، وإنما قيل له: التبوذكي؛ لأنه اشترى دارًا بتبوذك، فنسب إليها»[٤].

وقال الإمام أبو سعد السمعاني: «قيل له: التبوذكي نسبة إلى بيع السماد. قال: وسمعت ابن ناصر يقول: «هو عندنا الذي يبيع ما في بطون الدجاج من الكبد والقلب والقانصة»[٥]. قلت: الصحيح المعتمد ما قدمناه[٦]. والله أعلم.

---

(١) تهذيب الكمال (٢٩/ ٢٦).

(٢) في (ل): «في نسب التبوذكي».

(٣) من قوله: «أنا مولى...» إلى هنا ساقط من (ل).

(٤) الجرح والتعديل (٨/ ١٣٦).

(٥) الأنساب (١/ ٤٤٧).

(٦) ترجمته في: طبقات ابن سعد (٧/ ٣٠٦)، والجرح والتعديل (٨/ ١٣٦)، وتهذيب الكمال (٢٩/ ٢١)، والسير (١٠/ ٣٦٠)، وتذكرة الحفاظ (ص ٣٩٤).

....

فصل
في معنى الحديث

قول ابن عباس رضي الله عنهما: «كان يعالج من التنزيل شدة». المعالجة: المحاولة، وإنما حصلت المعالجة الشديدة لعظم ما يلاقيه من هيبة الوحي الكريم والملك[(١)].

قوله: «وكان مما يحرك شفتيه» قال القاضي عياض: معناه كثيرًا ما كان يفعل ذلك، قال: وقيل معناه: هذا من شأنه ودأبه.

قوله: «فأنا أحركهما لك[(٢)] كما كان رسول الله ﷺ يحركهما». فيه: أنه يستحب للمعلم أن يمثل بالفعل/ ويريه[(٣)] الصورة بفعله إذا كان فيه زيادة بيان على الوصف بالقول. ل/٣٢

قوله: «فاستمع له وأنصت» همزة: «وأنصت» همزة قطع، هذا هو الفصيح الذي جاء به القرآن العزيز، قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟﴾[(٤)]، وقال تعالى: ﴿فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓا۟ أَنصِتُوا۟﴾[(٥)] وفيه ثلاث[(٦)] لغات:

---

(١) في (م) و (ط): «من الملك الكريم والوحي».

(٢) «لك» ساقطة من (ل).

(٣) في (ل): «ويرويه».

(٤) سورة الأعراف آية (٢٠٤).

(٥) سورة الأحقاف آية (٢٩).

(٦) ساقطة من (م) و(ط).

....

أَنْصَتَ، ونَصَتَ، وانتْصَتَ، ذكرهن الإمام أبو منصور، محمد بن أحمد بن الأزهر[1] الأزهري[2]. والله أعلم.

*****

(١) «ابن الأزهر» ساقطة من (ل).

(٢) تهذيب اللغة (١٢/ ١٥٥)، معزوا إلى ثعلب.

قال البخاري رحمه الله تعالى:

[٦] ثنا عبدان، أنا عبد الله، أنا يونس، عن الزهري. / ٦٨/ت

قال: وحدثنا بشر بن محمد، أنا عبد الله، أنا يونس ومعمر نحوه عن الزهري، أخبرني عبيد الله بن عبد الله، عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: «كان رسول الله ﷺ أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن، فلرسول الله ﷺ أجود بالخير من الريح المرسلة».

الشرح:

أما ابن عباس، والزهري، ومعمر، ويونس، فتقدم ذكرهم.

وأما «**عبيد الله**»، فهو: الإمام، أبو عبد الله عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي المدني، ويأتي ـ إن شاء الله تعالى ـ تمام نسبه في ترجمة عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

وعبيد الله هذا أحد فقهاء المدينة السبعة رحمهم الله تعالى، وقد قدمنا ذكرهم في ترجمة عروة(١)، وذكرنا البيت الذي جمعهم فيه(٢) الشاعر.

سمع جماعات من الصحابة رضي الله عنهم، منهم: ابن عباس، وابن عمر،

---

(١) (ص ٢٢٨).

(٢) ساقطة من (ل).

....

وأبو هريرة، وأبو سعيد، وزيد بن خالد، والنعمان بن بشير، وعائشة(١)، وفاطمة بنت قيس، وأم قيس بنت محصن. روى عنه جماعات من فضلاء التابعين.

قال الزهري: «ما جالست أحدًا من العلماء إلا رأيت(٢) أني أتيت على ما عنده، ما خلا عبيد الله بن عبد الله، فإني لم آته إلا وجدت عنده علمًا طريفا»(٣).

وقال عبيد الله: «ما سمعت حديثًا قط فأشأ أن أعيه إلا وعيته»(٤).

وقال أحمد بن عبد الله العجلي: «عبيد الله رجل صالح جامع للعلم، وهو مُعلِّم عمر بن عبد العزيز»(٥).

توفى سنة تسع وتسعين. وقال البخاري: خمس، أو أربع وتسعين.(٦) وقال الواقدي، وابن نمير، والترمذي: سنة ثمان وتسعين.

ل/٣٣ روى الحافظ أبو بكر البيهقي بإسناده عن/ عبد الله بن عتبة بن مسعود، والد عبيد الله هذا ـ رضي الله عنه ـ قال: أذكر أن النبي ﷺ أخذني(٧) وأنا خماسي،

(١) ساقطة من (م) و (ط).
(٢) في (م): «إني رأيت أني». وفي (ل) و (ع): «إلا ورأيت أني..».
(٣) تهذيب الأسماء واللغات (١/ ٢٩٠)، وتهذيب الكمال (١٩/ ٧٥).
(٤) الجرح والتعديل (٥/ ٣٠٩).
(٥) تاريخ الثقات (ص٣١٧).
(٦) التاريخ الكبير (٥/ ٣٨٦).
(٧) في (ل): اجترني.

....

أو سداسي، فأجلسني في حجره ومسح رأسي، ودعا لي ولذريتي بالبركة»[١]، وفي هذا منقبة لعبيد الله[٢] وسائر ذرية عبد الله[٣] بن عتبة.

وفيه: أنه يصح إطلاق لفظة «سداسي» في الآدمي، كما يصح إطلاق «خماسي»./ وقد منع ذلك / بعض أهل اللغة، وقد بسطت الاختلاف فيه في كتاب: تهذيب الأسماء واللغات[٤]، وبالله التوفيق. ٢١/م

فصل

وأما الراوي عن يونس، فهو: الإمام المتفق على جلالته وإمامته وعِظَم محَلِّه وسيادته، وورعه وعبادته[٥]، وسخائه وشجاعته، وغيرها من نفائس صفاته، «أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك» بن واضح الحنظلي مولاهم المروزي. سمع جماعات من التابعين: كهشام بن عروة، ويحيى الأنصاري، وحميد الطويل، وسليمان التيمي، والأعمش، وموسى بن عقبة، وإسماعيل بن أبي[٦] خالد،

---

(١) دلائل النبوة (٦/ ٢١٥)، وينظر: تهذيب الأسماء واللغات (٣/ ٩٤).

(٢) ينظر ترجمته في: طبقات ابن سعد (٥/ ٢٥٠)، والتاريخ الكبير للبخاري (٥/ ٣٨٥)، وتاريخ الثقات للعجلي (ص٣١٧)، والجرح والتعديل (٥/ ٣١٩)، وتهذيب الكمال (١٩/ ٧٣)، وسير أعلام النبلاء (٤/ ٤٧٥).

(٣) في (ل) و (ع): «عبيد الله».

(٤) (٣/ ٩٤).

(٥) ساقطة من (ل).

(٦) ساقطة من (ل).

....

وإبراهيم بن أبي عَبْلَة، وآخرين من التابعين، وسمع جماعات من تـابعي التـابعين الأئمة، منهم:[(١)] معمر، وابـن جـريج، والثـوري، والأوزاعـي، ومالـك، وابـن عيينة، والحمادان، والليث، وابن أبي ذئب، وابن لهيعة، وسـعيد بـن عبـد العزيـز، وحيوة بن شريح، ومِسْعَر، وخلائق من الأئمة. وأما غير الأئمة فلا يحصون[(٢)].

روى عن خلائق لا يحصون من كبـار الأئمـة والمتقـدمين، وغـيرهم، مـنهم: سفيان الثوري، وجعفر، وسـليمان، والفـضيل بـن عيـاض، ومحمـد بـن الحـسن صاحب أبي حنيفة، وغيرهم ممن يطول ذكرهم.

قال أبو [أسامة][(٣)]: «ما رأيت أطلب للعلم من ابن المبارك»[(٤)].

روينا عن الحسن بن عيسى قال: اجتمع جماعـة مـن أصـحاب ابـن المبـارك، مثل: الفضل بن موسى، ومخلد بن حسين، ومحمد بن النضر، فقالوا: تعالوا حتـى نعد خصال ابن المبـارك مـن أبـواب الخـير، فقـالوا: جمـع العلـم والفقـه والأدب والنحو واللغة، والزهـد والـشعر والفـصاحة والـورع والإنـصاف وقيـام الليـل والعبادة، والشدة/ في رأيه، وقلة الكلام فيما لا يعنيه، وقلة الخـلاف/ لأصـحابه، ١٠/ع ٣٤/ل

(١) ساقطة من (م) و (ط).

(٢) من قوله: «من الأئمة..» إلى هنا ساقط من (ع).

(٣) في الأصل و (م) والمطبوعتين: «أمامة». والمثبت من مصادر الترجمة وتهذيب الأسماء (١/ ٢٦٧)، وهو المذكور عند المصنف آخر الصفحة التالية.

(٤) تهذيب الأسماء واللغات (١/ ٢٦٧)، وينظر: تهذيب الكـمال (١٦/ ١٤)، وسـير أعـلام النـبلاء (٨/ ٣٩٧).

....

وكان كثيرًا ما يتمثل:

وإذا صاحبت فاصحب صاحبا ذا حياءٍ وعفاف وكرم
وقوله للشيء لا إن قلت لا وإذا قلت نعم قال نعم[(١)]

وقال العباس بن مصعب: «جمع ابن المبارك الحديث والفقه والعربية وأيام الناس، والشجاعة والتجارة والسخاء، والمحبة عند الفِرَق»[(٢)].

ولعمار بن الحسن يمدحه: / ٧٠/ت

إذا سار عبد الله من مرو ليلة فقد سار منها نورها وجمالها
إذا ذكر الأخيار من كل بلدة فهم أنجم فيها، وأنت هلالها[(٣)]

وقال المعتمر بن سليمان: «ما رأيت مثل ابن المبارك تصيب عنده الشيء الذي لا يصاب عند أحد»[(٤)][(٥)].

وقال عبد الرحمن بن مهدي: «حدثني ابن المبارك وكان نسيج وحده»[(٦)].
وقال ابن مهدي أيضًا: «ابن المبارك أفضل من الثوري».

---

(١) تهذيب الكمال (١٦/ ١٨)، وتهذيب الأسماء واللغات (١/ ٦٧)، وسير أعلام النبلاء (٨/ ٣٩١).
(٢) تاريخ الخطيب (١٠/ ١٥٥)، وتهذيب الكمال (١٦/ ١٨)، وسير أعلام النبلاء (٨/ ٣٩١).
(٣) تاريخ بغداد (١٠/ ١٦٣)، وتهذيب الكمال (١٦/ ١٩)، وتهذيب الأسماء واللغات (١/ ٢٦٧).
(٤) في (ل) زيادة «غيره».
(٥) الجرح والتعديل (٥/ ١٨٠). وهو في تهذيب الأسماء واللغات (١/ ٢٦٧).
(٦) الجرح والتعديل (٥/ ١٨٠). وهو في تهذيب الأسماء واللغات (١/ ٢٦٨).

....

فقيل: إن الناس يخالفونك. فقال: «لم يجربوا. ما رأيت مثل ابن المبارك»[(١)].

وقال أبو عثمان الكلابي: «قال لي الأوزاعي: رأيتَ ابن المبارك؟ قلت: لا. قال: لو رأيته قرت[(٢)] عينك»[(٣)].

وقال أبو أسامة: «ابن المبارك في أصحاب الحديث؛ مثل: أمير المؤمنين في الناس»[(٤)].

وقال أبو إسحاق الفزاري: «ابن المبارك إمام المسلمين»[(٥)].

وقال أحمد بن حنبل: «لم يكن في زمن ابن المبارك أطلب للعلم منه، رحل إلى اليمن والشام ومصر والبصرة والكوفة، وكان من رُوَّاة[(٦)] العلم وأهل ذلك، كتب عن الصغار والكبار، وجمع أمرًا عظيما[(٧)]. ما كان أحد أقل سقطا منه. كان يحدِّث من كتاب، كان صاحب حديث، حافظًا».

(١) الجرح والتعديل (٥/ ١٧٩)، وتاريخ الخطيب (١٠/ ١٦١).
(٢) في (ل) «لقرت عينيك».
(٣) الجرح والتعديل (٥/ ١٨٠). وهو في تهذيب الأسماء واللغات (١/ ٢٦٨).
(٤) تهذيب الأسماء واللغات (١/ ٢٦٨).
(٥) الجرح والتعديل (٥/ ١٨٠)، وتاريخ بغداد (١٠/ ١٦٣).
(٦) في (ل): «راوية».
(٧) الجرح والتعديل (٥/ ١٨٠).

....

وقال شعيب بن حرب: «كنا نأتي ابن المبارك فنحفظ عنده هل نستطيع أن نعلق عليه[١] بشيء، فلا نقدر»[٢].

وقال سفيان: «ابن المبارك عالم المشرق والمغرب وما[٣] بينهما، ومناقبه أكثر من أن تحصر»[٤].

قال الخطيب البغدادي: «حدَّث عن ابن المبارك: معمر بن راشد، والحسين بن داود، وبين وفاتيهما مائة واثنتان وثلاثون سنة، وقيل: مائة وثلاثون»[٥].

قال محمد بن سعد: توفي ابن المبارك بـ «هيت» منصرفا من الغزو، سنة إحدى وثمانين ومائة، وولد سنة ثماني عشرة ومائة، وروى روايات كثيرة، وصنف كتبًا كثيرة/ في أبواب العلم وصنوفه، وقال الشعر في الزهد، والحث على الجهاد، وسمع[٦] علمًا كثيرًا رضي الله عنه[٧]. ٣٥/ ل

---

(١) «عليه» ساقطة من (ع).

(٢) تهذيب الأسماء واللغات (١/ ٢٦٨).

(٣) في (ل) و (ع): «ومن».

(٤) تاريخ بغداد (١٠/ ١٦٢).

(٥) السابق واللاحق (ص٢٥٢)، وتهذيب الكمال (١٦/ ٢٤).

(٦) في (ل): «وجمع».

(٧) ترجمته في: طبقات ابن سعد (٧/ ٣٧٢)، والتاريخ الكبير، للبخاري (٥/ ٢١٢)، والجرح والتعديل (٥/ ١٧٩)، وتاريخ بغداد (١٠/ ١٥٢)، وحلية الأولياء (٨/ ١٦٢)، وتهذيب الكمال (١٦/ ٥)، وتهذيب الأسماء واللغات (١/ ٢٦٧)، وسير أعلام النبلاء (٨/ ٣٣٦).

....

فصل[(١)]

وأما الراويان عن ابن المبارك، فأحدهما «عبدان» وهو أبو عبد الرحمن عبد الله ابن عثمان بن جَبَلَة بن أبي رواد / العتكي المروزي، «عبدان» لقب له، وهو مولى المهلب بن أبي صفرة. سمع جماعات من الأعلام، ومنهم: مالك، وحماد بن زيد، وشعبة، ومسلم بن خالد، وآخرون.

٧١/ت

وروى عنه جماعات من الأئمة، [منهم][(٢)]: محمد بن يحيى الذُّهْلي، ومحمد بن عبد العزيز بن أبي رزمة، والبخاري، وآخرون.

قال البخاري في تاريخه: «توفي عبدان سنة إحدى، أو اثنتين وعشرين ومائتين»[(٣)].

وأما الراوي الآخر عن ابن المبارك، فهو: «بشر» بن محمد السختياني[(٤)] المروزي، توفي سنة أربع وعشرين ومائتين[(٥)].

---

(١) ساقطة من (م) و (ط).

(٢) ساقطة من الأصل.

(٣) التاريخ الكبير (٥/ ١٤٧)، بدون (أو اثنتين)، وانظر ترجمته أيضًا في: الجرح والتعديل (٥/ ١١٣)، وتهذيب الكمال (١٥/ ١٧٦)، وسير أعلام النبلاء (١٠/ ٢٧٠)، وتذكرة الحفاظ (٢/ ٤٠١).

(٤) في هامش (ل) مصححة «السجستاني».

(٥) ترجمته في: التاريخ الكبير (٢/ ٨٤)، والجرح والتعديل (٢/ ٣٦٤)، وتهذيب الكمال (٤/ ١٤٥)، والكاشف (١/ ١٥٧).

....

فصل
في ألفاظ الحديث وفقهه

قوله: «**وكان أجود ما يكون**» يجوز في «أجود» الرفع والنصب، والرفع أصح وأشهر.

وقوله: «**أجود بالخير من الريح المرسلة**» يعني: إسراعًا وعمومًا.

وفي هذا[١] الحديث فوائد كثيرة، منها:

ـ الحث على الجود والإفضال في كل الأوقات، والزيادة منه في شهر رمضان ومواطن الخير، وعند الاجتماع بالصالحين.

ـ ومنها زيارة الصالحين وأهل الفضل، ومجالستهم وتكرار زيارتهم، ومواصلتها إذا كان المزور لا يكره ذلك، ولا يتعطل عن مهم هو عنده أفضل من مجالسة زائره. فإن كان بخلاف ذلك يستحب تقليلها.

ـ ومنها: استحباب الإكثار من قراءة القرآن في شهر رمضان.

ـ ومنها: استحباب مدارسة القرآن، وغيره من العلوم الشرعية.

---

(١) «هذا» ساقطة من (ع).

....

ـ ومنها: أنه لا بأس بقول: «رمضان» من غير ذكر شهر، وهذا هو المذهب[1] الصحيح المختار، وسيأتي في كتاب الصيام ـ إن شاء الله تعالى ـ بيان الاختلاف فيه، حيث ذكره البخاري، وقد كثرت الأحاديث الصحيحة بإطلاق رمضان.

ـ ومنها: أن قراءة القرآن أفضل من التسبيح وسائر الأذكار، ووجه الدلالة: أنه تكرر اجتماعهما هذا التكرار الكثير، على مدارسة القرآن دون الذكر، فلو كان الذكر أفضل، أو مساويًا لفضيلة القرآن، لفعلاه دائمًا، أو في أوقات. / فإن قيل: المقصود تجويد الحفظ. فالجواب: إن الحفظ كان حاصلاً، والزيادة/ فيه تحصل ببعض هذه المجالس، والله أعلم.

٧٢/ت
٣٦/ل

*****

---

(١) ساقطة من (ل).

قال البخاري رحمه الله سبحانه وتعالى:

[٧] حدثنا أبو اليمان الحكم بن نافع، أنا شعيب، عن الزهري، أخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، أن عبد الله ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ أخبره أن أبا سفيان بن حرب أخبره. أن هرقل أرسل إليه في ركب من قريش... فذكر الحديث(١).

(١) تمامه: « أن أبا سفيان بن حرب أخبره أن هرقل أرسل إليه في ركب من قريش، وكانوا تجارا بالشام في المدَّة التي كان رسول الله ﷺ مادّ فيها أبا سفيان وكفار قريش، فأتوه وهم بإيلياء، فدعاهم في مجلسه وحوله عظماء الروم، ثم دعاهم ودعا بترجمانه فقال: أيكم أقرب نسبا بهذا الرجل الذي يزعم أنه نبي؟ فقال أبو سفيان: فقلت: أنا أقربهم نسبا، فقال: أدنوه مني، وقربوا أصحابه فاجعلوهم عند ظهره، ثم قال لترجمانه: قل لهم إني سائل هذا عن هذا الرجل، فإن كذَبني فكذِّبوه، فوالله لولا الحياء من أن يأثروا علي كذبا لكذبت عنه.

ثم كان أول ما سألني عنه أن قال: كيف نسبه فيكم؟ قلت: هو فينا ذو نسب. قال: فهل قال هذا القول منكم أحد قط قبله؟ قلت: لا، قال: فهل كان من آبائه من ملك؟ قلت: لا. قال: فأشراف الناس يتبعونه أم ضعفاؤهم؟ فقلت: بل ضعفاؤهم. قال" أيزيدون أم ينقصون؟ قلت: بل يزيدون. قال: فهل يرتدّ أحد منهم سُخطة لدينه بعد أن يدخل فيه؟ قلت: لا. قال: فهل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال؟ قلت: لا. قال: فهل يغدر؟ قلت: لا. ونحن منه في مدة لا ندري ما هو فاعل فيها؟ قال: ولم تمكني كلمة أدخل فيها شيئا غير هذه الكلمة. قال: فهل قاتلتموه؟ قلت: نعم. قال: فكيف كان قتالكم إياه؟ قلت: الحرب بيننا وبينه سجال، ينال منا وننال منه. قال: ماذا يأمركم؟ قلت: يقول اعبدوا الله وحده، ولا تشركوا به شيئا، واتركوا ما يقول آباؤكم ويأمرنا بالصلاة، والزكاة والصدق والعفاف والصلة.

فقال للترجمان قل له: سألتك عن نسبه فذكرت أنه فيكم ذو نسب، فكذلك الرسل تبعث في نسب قومها، وسألتك: هل قال أحد منكم هذا القول؟ فذكرت: أن لا، فقلت: لو كان أحد قال هذا القول قبله لقلت رجل يأتسي بقول قيل قبله، وسألتك هل كان من آبائه من ملك فذكرت أن لا. قلت: فلو كان من آبائه من ملك قلت رجل يطلب ملك أبيه. وسألتك هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال؟ فذكرت أن لا. فقد أعرف أنه لم يكن ليذر الكذب على الناس ويكذب على الله، وسألتك أشراف الناس اتبعوه أم ضعفاؤهم؟ فذكرت أن ضعفاءهم اتبعوه وهم أتباع الرسل وسألتك أيزيدون أم =

....

أما ابن عباس وعبيد الله والزهري فتقدم ذكرهم.

وأما «**أبو سفيان**» فهو: صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس، بن عبد مناف ابن قصي القرشي الأموي المكي. أسلم زمن فتح مكة رضي الله عنه، وشهد مع رسول الله ﷺ حنينا، وشهد فتح الطائف، وشهد بعد النبي ﷺ اليرموك، ونزل المدينة وتوفي بها سنة إحدى ـ وقيل: أربع ـ وثلاثين، وهو ابن ثمان وثمانين[١] سنة[٢]، والله أعلم.

وأما «**شعيب**» فهو: شعيب بن أبي حمزة، ـ واسم [أبي][٣] حمزة دينار ـ القرشي الأموي مولاهم الحمصي. سمع: نافعا والزهري وابن المنكدر، وهشام ابن عروة، وغيرهم من التابعين، روى عن جماعات من الكبار، وأثنى عليه بالثقة والحفظ والإتقان جماعات من الأئمة[٤]، منهم: أحمد بن حنبل، ويحيى بن معين،

= ينقصون فذكرت أنهم يزيدون وكذلك أمر الإيمان حتى يتم.
وسألتك أيرتد أحد سخطة لدينه بعد أن يدخل فيه؟ فذكرت أن لا. وكذلك الإيمان حين تخالط بشاشته القلوب. وسألتك هل يغدر؟ فذكرت أن لا. وكذلك الرسل لا تغدر، وسألتك بما يأمركم؟ فذكرت أنه يأمركم أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وينهاكم عن عبادة الأوثان ويأمركم بالصلاة والصدق والعفاف. فإن كان ما تقول حقا فسيملك موضع قدمي هاتين وقد كنت أعلم أنه خارج لم أكن أظن أنه منكم فلو أني أعلم أني أخلص إليه لتجشمت لقاءه، ولو كنت عنده لغسلت عن قدمه...» وبقية الحديث ذكره المصنف كما سيأتي (ص ٣٠٧).

(١) في (م) و (ط): «ثلاثين».

(٢) ترجمته في: الاستيعاب (٢/ ٧١٤)، وسير أعلام النبلاء (٢/ ١٠٥)، والعبر (١/ ٣١)، وتهذيب التهذيب (٤/ ٤١١)، والإصابة (٥/ ١٢٧).

(٣) ساقطة من الأصل.

(٤) ساقطة من (م) و (ط).

....

وأبو حاتم، وإسحاق بن يسار. توفي سنة اثنتين وستين ومائة[(١)].

وأما «**أبو اليمان**» فهو: الحكم بن نافع الحمصي البهراني، مولى امرأة من [بهراء][(٢)]، يقال لها: أم سلمة. روى عنه جماعات من الكبار، وروى عن جماعات من الأئمة، منهم: أحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، ومحمد بن يحيى الذُّهْلي،/ وابن المديني، والدارمي، والصاغاني[(٣)]، وأبو عبيد القاسم بن سلام، وأبو زرعة الدمشقي، وأبو حاتم، وخلائق.

٢٢/م

قال أبو زرعة الدمشقي: «سمعته يقول: ولدت سنة ثمان وثلاثين ومائة». وتوفي سنة إحدى وعشرين ومائتين. وقال البخاري: «سنة اثنتين وعشرين ومائتين»[(٤)][(٥)]. /

٧٣/ت

---

(١) ترجمته في: طبقات ابن سعد (٧/ ٤٦٨)، تهذيب الكمال (١٢/ ٥١٦)، وسير أعلام النبلاء (٧/ ١٨٧)، وتذكرة الحفاظ (١/ ٢٢١)، وتهذيب التهذيب (٤/ ٣٥١).

(٢) بهراء: بفتح الباء الموحدة وإسكان الهاء بالمد، قبيلة من قضاعة، والنسبة إليها بهراني، كصنعاني، على غير القياس. تهذيب الأسماء واللغات (٢/ ٥٦٦).

(٣) «الصاغاني» ساقطة من (ع).

(٤) التاريخ الكبير (٢/ ٣٤٤).

(٥) ترجمته في: طبقات ابن سعد (٧/ ٤٧٢)، والتاريخ الكبير، للبخاري (٢/ ٣٤٤)، وتهذيب الكمال (٧/ ١٤٦)، وسير أعلام النبلاء (١٠/ ٣١٩)، وتهذيب التهذيب (٢/ ٤٤١).

....

فصل
في ألفاظ الحديث ومعانيه

قوله: «**هرقل**» هو: بكسر الهاء وفتح الراء وإسكان القاف، هذا هو المشهور فيه. وقال الجوهري[1]: يقال أيضًا: هرقل بكسر الهاء والقاف وإسكان الراء، كخندف، وهو اسم/ علم له، ولقبه: «قيصر»، وكذا كل من ملك الروم، يقال له: «قيصر». ٣٧/ ل

قوله: «**أرسل إليه في ركب من قريش ـ وكانوا تجارًا بالشام ـ في المدة التي كان رسول الله ﷺ ماد فيها أبا سفيان وكفار قريش، فأتوه وهم بإيلياء**»، أما الركب: فجمع راكب، وهم أصحاب الإبل في السفر العشرة[2] فما فوقها. قاله ابن السكيت، وغيره[3]. قالوا: والركبة ـ بفتح الراء والكاف ـ أقل منه[4] والأركوب بالضم أكثر منه، وجمع الركب: أركُب.

وأما «**قريش**»، فقد تقدم في أول الكتاب [في][5] نسب رسول الله ﷺ[6]،

(١) الصحاح، فصل الهاء «هرقل» (٥/ ١٨٤٩).

(٢) في (ط): «الثلاثة»، وهي مصوبة في هامش (م) إلى: «الثلاثة». قال الأخفش: «هو جمع، وهم العشرة فما فوقهم» لسان العرب (١/ ٤٢٩).

(٣) «وغيره» ساقطة من (ل) وهو في إصلاح المنطق (ص ٤٠).

(٤) النهاية (٢/ ٢٥٧)، واللسان (١/ ٤٣٠).

(٥) ساقطة من الأصل.

(٦) (ص ٢١٠).

....

بيان الاختلاف في قريش من هم، فالأكثرون على أنهم: ولد النضر، وقيل: ولد فهر بن مالك بن النضر، وقيل: ولد إلياس بن مضر، وقيل: ولد مضر بن نزار، وهذان غريبان، حكاهما الإمام أبو القاسم الرافعي، واختلف في سبب تسميتهم قريشًا، فقيل: من القَرْشِ، وهو الكسب والجمع، يقال: قرش يقرش بكسر الراء، قاله الفراء وآخرون[١]، وقيل: سموا به لتجمعهم بعد التفرق، وقيل: سموا باسم دابة في البحر من أقوى دوابه، سموا به لقوتهم[٢]، والنسبة إلى قريش: قرشي، ويجوز قريشي، فإن أردت بقريش الحي صرفته، وإن أردت القبيلة لم تصرفه، وأنشد الجوهري بيتا في ترك الصرف[٣]، والفصيح: الصرف، وبه جاء القرآن الكريم[٤].

وأما «**التجار**» فيقال: بكسر التاء وتخفيف الجيم، وبضم التاء وتشديد الجيم لغتان، ويقال أيضًا تَجْر[٥].

---

(١) في (ل): «وغيره».

(٢) انظر: نسب قريش، لابن المصعب الزبيري، (ص ١٢)، والأنساب (٤/ ٤٨٥)، وعمدة القاري (١/ ٩٢)، وقد بسط الكلام في ذلك.

(٣) الصحاح (٣/ ١٠١٦)، والبيت هو:

غلب المساميح الوليد سماحة ... وكفى قريش المعضلات وسادها

(٤) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ﴾.

(٥) كصاحب وصحب. انظر النهاية (١/ ١٨١).

....

وأما «**الشام**» فهو: إقليمنا المعروف، ديار الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم، وقد دخله نبينا ﷺ قبل النبوة، ودخله بعد النبوة مرتين؛ إحداهما: ليلة الإسراء، والثانية: في غزوة تبوك، وهو مهموز كرأس، ويخفف / كراس ونظائره، ٧٤/ت وفيه لغة «شآم» بفتح الشين والمد، وهو مذكر، وقال الجوهري: يذكر ويؤنث[١]. والنسبة إليه: شامي، وشآم بالمد على وزن فعَال[٢]، و«شآمي» بالمد والتشديد، حكاها الجوهري عن سيبويه[٣]، وأنكرها غيره؛ لأن الألف عوض من ياء النسب، ولا يجمع بينهما، والصحيح[٤]، جوازه؛ لأن سيبويه إمام الفن، فإذا نقلها قبلت، ولكن غيرها أشهر.

وحد الشام من العريش إلى الفرات، وقيل: إلى بالس[٥]، وفي اشتقاقه وسبب تسميته اختلاف طويل، قد أوضحته في كتاب: «تهذيب الأسماء واللغات»[٦]. وليس مهما/ فحذفته هنا. ٣٨/ل

وأما قوله: «**ماد فيها أبا سفيان**» فهو بتشديد الدال، وهو من المفاعلة

(١) الصحاح (٦/ ٢١٧٤).

(٢) «على وزن فعال» ساقطة من (ل).

(٣) في الكتاب (٣/ ٢٥٠).

(٤) في (م) و(ط): «الصحيح».

(٥) بالس: بلدة بالشام بين حلب والرقة. انظر: معجم ما استعجم (١/ ٢٢٢)، ومعجم البلدان (١/ ٣٢٨).

(٦) (٣/ ١٦٢).

....

كضارب[١] وحادَّ وسادَّ يكون من اثنين، يقال: تماد الغريمان، إذا اتفقا على أجل، وهو من المدة، وهي القطعة من الزمان، تقع على القليل والكثير، وهذه المدة هي صلح الحديبية الذي جرى بين النبي ﷺ[٢] وكفار قريش، سنة ست من الهجرة صالحهم عشر سنين، ثم نقضت قريش العهد بقتالهم خزاعة حلفاء رسول الله ﷺ، وسيأتي إيضاحه في بابه[٣] إن شاء الله تعالى.

وأما «**إيليا**» فهو بيت المقدس، وفيه ثلاث[٤] لغات، أشهرها «إيليا» بكسر الهمزة واللام وإسكان الياء بينهما وبالمد، والثانية: مثلها إلا أنها بالقصر، والثالثة: «إلياء»[٥] بحذف الياء الأولى وإسكان اللام، وبالمد، حكاهن صاحب المطالع[٦].

قال: وقيل معناه[٧] بيت الله، ويقال: الإيلياء كذا رواه أبو يعلى الموصلي في مسنده[٨]، في مسند ابن عباس رضي الله عنهما، ويقال له: بيت المقدس، وبيت

(١) كذا في جميع النسخ. ولعلها (ضار) من المضارة وهي المفاعلة.
(٢) في (م) و(ط) زيادة: «وبين».
(٣) في «ل» بدل «في بابه»: «قريبًا».
(٤) ساقطة من «ل».
(٥) ساقطة من «ل».
(٦) مطالع الأنوار (اللوحة ٢٨أ) ومشارق الأنوار (١/ ٨).
(٧) في «ل»: معناهن.
(٨) ح: ٢٨٩ (٢٦١٦) وح: ٢٩٠ (٢٦١٧) (٥/ ٧) تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث. ط أولى ١٤٠٥هـ.

....

المقدَّس[١]، وسنوضح اشتقاقه ـ إن شاء الله تعالى ـ إذا جاء ذكره، والله أعلم.

قوله: «**فدعاهم في مجلسه وحوله عظماء الروم**» يقال: حوله وحواله وحوليه وحواليه، أربع لغات[٢]، واللام مفتوحة فيهن.

وأما «**الروم**»، فهم: هذا الجيل المعروف. قال الجوهري[٣]: هم من[٤] ولد الروم بن عيصو، واحدهم رومي كزنجي وزنج.

٧٥/ت قال الإمام أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري: / غلب اسم أبيهم عليهم فصار كالاسم للقبيلة، قال: وإن شئت قلت: «هو جمع رومي كزنجي وزنج»[٥].

قوله: «**ودعا ترجمانه**» فيه لغتان مشهورتان: ضم التاء وفتحها والجيم مضمومة فيهما، وقيل فيه غير ذلك، وهو المعبر عن لغة بلغة، والتاء فيه أصلية، وأُنكِرَ على الجوهري[٦] جعله التاء زائدة، والله أعلم.

---

(١) «وبيت المقدس» ساقطة من «ل».
(٢) «أربع لغات» ساقطة من (م) و(ط).
(٣) الصحاح (٥/ ١٩٣٩).
(٤) «من» ساقطة من (ل).
(٥) انظر: عمدة القاري (١/ ٩٢).
(٦) الصحاح (٥/ ١٩٢٨). وتبعه ابن الأثير في النهاية (١/ ١٨٦)، وابن منظور في اللسان (١٢/ ٦٦).

....

قوله: «**أيكم أقرب نسبا لهذا الرجل**» إنما سأل أقربهم نسبا؛ لأن غيره لا يؤمن أن تحمله العداوة على الكذب في نسبه والقدح فيه، بخلاف القريب، فإن نسبه نسبه.

قوله: «**لولا الحياء من أن يأثروا علي كذبًا لكذبت عنه**» يقال: يأثروا ويأثروا، بضم الثاء وكسرها لغتان، أي: يحكوه عني[١] ويتحدثوا به فأُعابُ به؛ لأن الكذب قبيح، وإن كان على عدو. هكذا وقعت/ الرواية هنا: «لكذبت عنه»[٢]، ٣٩/ل وهو صحيح أي: لأخبرت عن حاله بكذب.

قوله: «**فهل قال هذا القول منكم أحد قط قبله؟**» المشهور في: «قط» فتح القاف وتشديد الطاء المضمومة. قال الجوهري[٣]: «قط»: معناها الزمان، يقال: ما رأيته «قط»، قال: ومنهم من يقول: «قط» بضمتين، ومنهم من يقول: «قط» بتخفيف الطاء وفتح القاف، ومنهم من يضمهما مع التخفيف، فيقول: «قط» وهي قليلة.

قوله: «**فهل كان من آبائه من ملك**» كذا[٤] روي على وجهين، أحدهما: «من»[٥] بكسر الميم: و«ملك» بفتح الميم وكسر اللام، والثاني: «من» بفتح الميم «ملك» بفتح الميم واللام، على أنه فعل ماض، وكلاهما صحيح، والأول: أشهر

---

(١) في (م) و (ط): «عنه».

(٢) «عنه» ساقطة من (ل).

(٣) في الصحاح (٣/ ١١٥٣).

(٤) في (م) و (ط) و (ل) و (ع): «هذا».

(٥) «من» ساقطة من (ع).

....

وأصح، ويؤيده[(١)] أنه جاء في رواية مسلم[(٢)]، ورواية[(٣)] أبي يعلى الموصلي[(٤)] في مسند ابن عباس رضي الله عنهما: «هل كان في آبائه ملك» وكذا رويناه[(٥)] في «تاريخ دمشق»[(٦)].

قوله: «**فأشراف الناس اتبعوه؟**» أي: كبارهم وأهل الأحساب فيهم.

قوله: «**فهل يرتد أحد منهم سخطة لدينه؟**» هو بفتح السين، والسخط والسخط هو: الكراهة للشيء وعدم الرضى به[(٧)].

قوله: «**فهل يغدر؟**» هو: بكسر الدال، وهو ترك الوفاء بالعهد.

٧٦/ت **قوله**: «**الحرب بيننا وبينه سجال**» / هو بكسر السين، أي: نُوَبٌ؛ نوبة لنا ونوبة له.

قوله: «**يأمرنا بالصلاة**[(٨)] **والصدق والعفاف والصلة**». أما العفاف: فهو

---

(١) في (ل): «وقد تقدم».
(٢) على شرح النووي (١٢/ ٣٤٩).
(٣) في (ل): «وفي رواية».
(٤) (٥/ ٨)، رقم ٢٩٠، (٢٦١٧).
(٥) في (ل) و (ع): «روي».
(٦) (٢٣/ ٤٢٥).
(٧) النهاية (٢/ ٣٥٠).
(٨) وعند البخاري في الجهاد ح: ٢٩٤١ بلفظ: «الصدقة» بدل «الصدق» وفي رواية ثالثة جمع بينهما: «والصدق والصدقة» ينظر فتح الباري (١/ ٤٨).

....

الكف عن المحارم وخوارم المروة. قال صاحب «المحكم»[(١)]: العفة الكف عما لا يحل، ولا يجمل. يقال: عف يعف عفة وعفافا وعفافة، وتعفف واستعف، ورجل عف وعفيف، والأنثى عفيفة، وجمع العفيف: أعفة وأعفاء.

وأما الصلة: فصلة الأرحام، وكل ما أمر الله ـ تعالى ـ به أن يوصل، وذلك بالبر والإكرام وحسن المراعاة.

قوله: «**وكذلك الرسل تبعث في نسب قومها**» يعني: أفضله / وأشرفه، قيل: الحكمة في ذلك، أن من شرُف نسبه كان أبعد من انتحال الباطل، وكان انقياد الناس إليه أقرب. ٢٣/م

وأما قوله: «**إن الضعفاء هم أتباع الرسل**» فلكون الأشراف يأنفون من تقدم مثلهم عليهم، والضعفاء لا يأنفون، فيسرعون إلى الانقياد واتباع الحق.

وأما سؤاله [عن][(٢)] الارتداد؛ فلأن من دخل على بصيرة في أمر محقق لا يرجع عنه/ بخلاف من دخل في أباطيل. ٤٠/ل

وأما سؤاله عن الغدر؛ فلأن من طلب حظ الدنيا لا يبالي بالغدر، وغيره، مما يتوصل به إليها، ومن طلب الآخرة لم يرتكب غدرا، ولا غيره من القبائح.

---

(١) (١/ ٥٠).

(٢) في الأصل: «عند».

....

وأما سؤاله عن حربهم، فجاء تفسيره له في غير هذه الرواية، قال: «كذلك الرسل تبتلى، ثم تكون لها[١] العاقبة»[٢] يبتليهم بذلك ليعظم أجرهم بكثرة صبرهم، وبذلهم وسعهم[٣]، في طاعته، سبحانه وتعالى.

قوله: «**رجل يأتسي**» هو بهمزة بعد الياء، أي: يتبع ويقتدي.

قوله: «**تخالط بشاشته القلوب**» هي بفتح الباء، والمراد: انشراح الصدر، وأصلها اللطف بالإنسان عند قدومه وإظهار السرور برؤيته، يقال: بش به وتبشبش[٤]، وهذا الذي قاله هرقل أخذه من الكتب القديمة، ففي التوراة هذا، أو نحوه من علامات رسول الله ﷺ.

قوله: «**فلو أني أعلم أني أخلص[٥] إليه لتجشمت لقاءه**». معنى أخلص: أصل[٦]، وتجشمت: بالجيم أي[٧] تكلفت على خطر ومشقة.

*****

(١) في (م): «له». وفي (ل): «لهم».

(٢) في البخاري في التفسير، ح: ٤٥٥٣ (٨/ ٦٢)، باب: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾.

(٣) في (ع): «وسعيهم».

(٤) في (م) و (ط): «تبشش». وفي (ل): «فتبشبش».

(٥) ساقطة من (م) و (ط).

(٦) في (ل): «أتخلص».

(٧) في (ل): «أخلى».

قوله:/ «ثم دعا بكتاب رسول الله ﷺ الذي بعث به مع دحية الكلبي إلى عظيم بصرى، فدفعه إلى هرقل، فإذا فيه: بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد عبد الله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم: سلام على من اتبع الهدى. أما بعد، فإني أدعوك بدعاية الإسلام: أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين، وإن توليت فإن عليك إثم اليريسيين و﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ ٱشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٦٤]»[١].

الشرح:

اعلم: أن هذه القطعة مشتملة على جمل من القواعد ومهمات الفوائد:

---

(١) تمامه: « قال أبو سفيان: فلما قال ما قال، وفرغ من قراءة الكتاب، كثر عنده الصَّخَب، وارتفعت الأصوات، وأُخْرِجنا، فقلت لأصحابي حين أخرجنا: لقد أَمِرَ أَمْرُ ابن أبي كبشة، إنه يخافه مَلِك بني الأصفر، فما زلت موقنا أنه سيظهر حتى أدخل الله عليّ الإسلام، وكان ابن الناطور صاحب إيلياء وهرقل سقفا على نصارى الشام، يحدث أن هرقل حين قَدِمَ إيلياء أصبح يوما خبيث النفس؟ فقال بعض بطارقته: قد استنكرنا هيئتك، قال ابن الناطور: وكان هرقل حَزَّاء ينظر في النجوم، فقال لهم حين سألوه: إني رأيت الليلة حين نظرت في النجوم مَلِك الختان قد ظهر، فمن يختتن من هذه الأمة؟ قالوا ليس يختتن إلا اليهود، فلا يهمَّنَّك شأنهم، واكتب إلى مداين ملكك فيقتلوا من فيهم من اليهود، فبينما هم على أمرهم أتي هرقل برجل أرسل به مَلِك غسان يخبر عن خبر رسول الله ﷺ، فلما استخبره هرقل قال: اذهبوا فانظروا أمختتن هو أم لا؟ فنظروا إليه فحدثوه أنه مختتن، وسأله عن العرب، فقال: هم يختتنون، فقال هرقل: هذا مَلِك هذه الأمة قد ظهرَ ثم كتب هرقل إلى صاحب له برومية، وكان نظيره في العلم، وسار هرقل إلى حمص، فلم يرم حمص حتى أتاه كتاب من صاحبه يوافق رأي هرقل على خروج النبي ﷺ، وأنه نبي، فأذن هرقل لعظماء الروم في دسكرة له بحمص، ثم أمر بأبوابها فَغُلقت، ثم اطلع فقال: يا معشر الروم؛ هل لكم في الفلاح والرشد، وأن يثبت ملككم فتبايعوا هذا النبي؟ فحاصوا حيصة حُمُر الوحش إلى الأبواب فوجدوها قد غُلِّقت، فلما رأى هرقل نُفْرَتهم وأيس من الإيمان قال: ردوهم علي، وقال: إني قلت مقالتي آنفا أختبر بها شِدَّتكم على دينكم، فقد رأيت، فسجدوا له ورضوا عنه، فكان ذلك آخر شأن هرقل».

....

ـ منها: جواز مكاتبة الكفار.

ـ ومنها: دعاء الكفار إلى الإسلام قبل قتالهم، وهذا مأمور به، فإن لم تكن[(١)] بلَغَتْهُم دعوة الإسلام كان الأمر به واجبا، وإن كانت بلغتهم كان مستحبا، فلو قوتل هؤلاء قبل إنذارهم ودعائهم إلى الإسلام جاز، لكن فاتت السنة والفضيلة، بخلاف الضرب الأول، هذا مذهبنا، وفيه خلاف للسلف[(٢)] سنذكره ـ إن شاء الله تعالى ـ في موضعه.

ـ ومنها: وجوب العمل بخبر الواحد، وإلا فلم يكن في بعثه مع دحية ـ رضي الله عنه ـ فائدة، وهذا إجماع من يعتد به وسنذكره ـ إن شاء الله ـ مبسوطًا، حيث ذكره البخاري في أواخر الكتاب إن وفقنا له.

ـ ومنها: استحباب تصدير الكتب: بسم الله الرحمن الرحيم، وإن كان المبعوث إليه كافرًا.

ل/٤١ ـ ومنها: أن قوله ﷺ في الحديث/ الآخر: «**كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بحمد الله فهو أجذم**»[(٣)] المراد بالحمد لله فيه ذكر الله تعالى، كما جاء في رواية أخرى، فإنه روي

(١) في (ل) و (ع): «يكن».

(٢) انظر: المعلم بفوائد مسلم، للمازري (٣/ ٩)، كتاب: الجهاد.

(٣) رواه أبو داود في كتاب: الأدب، باب: الهدي في الكلام، ح: ٤٨٤٠ (٤/ ٢٦٢).
وابن ماجه في كتاب النكاح، باب: خطبة النكاح، ح: ١٨٩٤ (١/ ٦١٠). والنسائي في عمل اليوم والليلة، ح: ٤٩٤ (ص ٣٥٤). وابن حبان في صحيحه، الإحسان، ح: ١ و٢ (١/ ١٧٣ - ١٧٤)، وغيرهم.
وحسن إسناده المصنف في أول المجموع (١/ ١١٧)، وشرحه لمسلم (١/ ٣٤)، وابن الصلاح كما في =

....

على أوجه قد[١] أوضحتها في أول شرح «المهذب»[٢]. منها: لا يبدأ فيه بذكر الله، ومنها: ببسم الله الرحمن الرحيم، ومنها: غير ذلك، وهذا الكتاب كان ذا بال، بل من المهمات العظام، ولم يبدأ فيه رسول الله ﷺ بلفظ الحمد، وبدأ بالبسملة[٣].

ـ ومنها: أنه يجوز/ أن يسافر إلى أرض الكفار، ويبعث إليهم بالآية من القرآن ونحوها، وإنما جاء النهي عن المسافرة بالقرآن[٤] أي: بكُلِّه، أو بجملة منه[٥]، وذلك ـ أيضًا ـ محمول على ما إذا خيف وقوعه في أيدي الكفار، كما سيأتي ـ إن شاء الله تعالى ـ إيضاحه في موضعه. ٧٨/ت

ـ ومنها: ما استدل به أصحابنا، أنه يجوز للمحْدِث والكافر مس كتاب فيه آية، أو آيات يسيرة من القرآن مع غير القرآن.

= طبقات السبكي (١/ ٩).

وقال الحافظ في الفتح (٨/ ٢٢٠): «أخرجه أبو عوانة في صحيحه، وصححه ابن حبان، وفي سنده مقال، وعلى تقدير صحته، فالرواية المشهورة فيه بلفظ: «الحمد لله»، وما عدا ذلك من الألفاظ وردت في بعض طرق الحديث بأسانيد واهية» اهـ. باختصار.

(١) «قد» ساقطة من (ل).

(٢) المجموع (١/ ١١٧).

(٣) في ل): «بلفظ البسملة».

(٤) لما رواه ابن عمر رضي الله عنهما، قال: «نهى رسول الله ﷺ أن يسافر بالقرآن إلى أرض العدو»، زاد في لفظ مسلم: «مخافة أن يناله العدو».

أخرجه البخاري في كتاب الجهاد، باب: كراهية السفر بالمصاحف إلى أرض العدو، (٦/ ١٣٣).
ومسلم في الإمارة، باب: النهي أن يسافر بالمصحف إلى أرض الكفار (٣/ ١٤٩٠).

(٥) «منه» ساقطة من (ع).

....

ـ ومنها: أن السنة في المكاتبة والرسائل بين الناس، أن يبدأ الكاتب بنفسه، فيقول: من زيد إلى عمرو، وهذه مسألة مختلف فيها، ذكر الإمام أبو جعفر النحاس[(١)] في كتابه: «صناعة الكتاب»[(٢)] أن أكثر العلماء على أن السنة أن يبدأ بنفسه كما ذكرنا، ثم روى فيه أحاديث وآثارا كثيرة، منها: أن العلاء بن الحضرمي ـ رضي الله عنه ـ كتب إلى رسول الله ﷺ فبدأ بنفسه[(٣)]، وأن ابن عمر رضي الله عنهما كان يقول لغلمانه وأولاده: إذا كتبتم إلي فلا تبدؤوا بي. وكان إذا كتب إلى الأمراء بدأ بنفسه، وعن الربيع بن أنس قال: «ما كان أحد أعظم حرمة من رسول الله ﷺ، وكان أصحابه ـ رضي الله عنهم ـ يكتبون إليه ﷺ فيبدؤون بأنفسهم»[(٤)].

---

(١) أحمد بن محمد بن إسماعيل المصري النحوي، إمام اللغة العربية ومفسر وأديب، له مصنفات كثيرة، منها: (إعراب القرآن)، و(معاني القرآن)، وغيرها. مات سنة ٣٣٨هـ.
نزهة الألباء (ص ٢٠١)، معجم الأدباء (٤/ ٢٢٤).

(٢) طبع عام ١٤١٠هـ، الطبعة الأولى، بتحقيق د. بدر أحمد ضيف، ونشر دار العلوم العربية، بيروت، لبنان.

(٣) صناعة الكتاب (ص ١٦٣). والحديث رواه الإمام أحمد في المسند (٤/ ٣٣٩)، وأبو داود في الأدب، باب: في الرجل يبدأ بنفسه في الكتاب، ح: ٥١٣٤ (٤/ ٣٣٥)، (عون المعبود ١٤/ ٤٢)، والبزار في مسنده كما قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨/ ٩٨): رواه البزار من رواية ابن العلاء بن الحضرمي، عن أبيه ولم يسمه، والظاهر أن العلاء له صحبة، وبقية رجاله رجال الصحيح».

(٤) ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٨/ ٩٨)، عن سلمان الفارسي، وعزاه إلى الطبراني، قال: «وفيه قيس بن الربيع، وثقه الثوري وشعبة، وضعفه غيرهما، وبقية رجاله ثقات».
وقد ذكر البخاري في صحيحه، في كتاب الاستئذان، باب: بمن يبدأ في الكتاب، ح: ٦٢٦١، فتح الباري (١١/ ٥٠) حديثًا معلقًا عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، وفيه «... وكتب إليه صحيفة من فلان إلى فلان».

....

قال النحاس: «وهذا عند أكثر الناس المذهب الصحيح؛ لأنه إجماع الصحابة رضي الله عنهم، وسواء في هذا تصدير الكتاب والعنوان». قال: «ورخص جماعة من العلماء في أن يبدأ بالمكتوب إليه، فيقول في التصدير والعنوان: إلى فلان[(١)]، أو: إلى فلان من فلان». ثم روى بإسناده: «أن زيد بن ثابت كتب إلى معاوية» فبدأ باسم معاوية،/ وعن محمد ابن الحنفية أنه[(٢)] لا بأس بذلك، وعن بكر بن عبد الله وأيوب السختياني مثله». ١٢/ع

[قال][(٣)]: «وأما العنوان فالصواب أن يكتب عليه إلى فلان، ولا يكتب/ لفلان؛ لأنه إليه لا له إلا على مجاز، قال: هذا هو الصواب الذي «عليه أكثر العلماء من الصحابة والتابعين». ٤٢/ل

ثم روى بإسناده عن ابن عمر قال: «يكتب الرجل من فلان إلى فلان، ولا يكتب لفلان»[(٤)]. تش

وعن إبراهيم النخعي قال: «كانوا يكرهون أن/ يكتبوا بسم الله الرحمن الرحيم، لفلان بن فلان، وكانوا يكرهونه[(٥)] في العنوان»[(٦)]. ٧٩/ت

---

(١) «إلى فلان اهـ» ساقطة من (ع).

(٢) في (ط): «أنه قال».

(٣) (قال): ساقطة من الأصل.

(٤) صناعة الكتاب (ص ١٦٣) والأثر أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (١٣/ ٢٣٧).

(٥) في (ل): «يكرهون».

(٦) المصدر نفسه (ص ١٦٣)، وينظر: صبح الأعشى في صياغة الإنشاء، لأبي العباس القلقشندي (٦/ ٣٢٩)، ط. دار الكتب المصرية.

....

قال النحاس: «ولا أعلم أحدًا من المتقدمين رخص في أن يكتب لأبي فلان عنوان[١]، ولا غيره»[٢].

قلت: فهذه الأحرف التي نقلتها عن النحاس مما يحتاج إليه، وإنما ذكرتها لأنها مما يكثر استعماله، فينبغي أن تعرف، ويقتدى بالسلف ـ رضي الله عنهم ـ فيها، وبالله التوفيق.

ومن الفوائد التي كنا فيها: التوقي في الكتابة، واستعمال الورع فيها، فلا يُفْرِط، ولا يُفَرِّط، فلهذا[٣] قال النبي ﷺ: «**إلى هرقل عظيم الروم**» ولم يقل ملك الروم؛ لأنه لا ملك له، ولا لغيره من الكفار بحكم دين الإسلام، ولا سلطان لأحد إلا لمن ولاه رسول الله ﷺ، أو ولاه من أذن له رسول الله ﷺ بشرطه، وإنما ينفذ من أحكامهم[٤] ما ينفذه للضرورة، ولم يقل: « إلى هرقل» فقط بل أتى بنوع[٥] من الملاطفة، فقال: «عظيم الروم»، أي: الذي تعظمه[٦] الروم، وتُقَدِّمه، وقد أمر الله ـ سبحانه وتعالى ـ بإلانة القول لمن يدعى إلى الإسلام، فقال: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ﴾[٧] وقال تعالى:

(١) في (ل): «في عنوان».
(٢) ينظر: ص ١٦٤.
(٣) في (م) و(ط): «ولهذا».
(٤) في (م) و(ط): «أحكامه».
(٥) في (م) و(ط): «إلى تنوع».
(٦) في (ت): (يعظمه).
(٧) سورة النحل: آية (١٢٥).

....

﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا﴾[(١)]، وغير ذلك.

ـ ومنها: استحباب البلاغة والإيجاز، وتحري الألفاظ الجزلة في المكاتبة، فإن/ قوله ﷺ: «**أسلم تسلم**» في نهاية الاختصار وغاية الإيجاز والبلاغة، وجمع المعاني، مع[(٢)] ما فيه من بديع التجنيس. ٢٤/م

ـ ومنها: أن من أدرك من أهل الكتاب نبينا ﷺ فآمن به له أجران، كما صرح به هنا، وفي الآخر في الصحيح: «**ثلاثة يؤتون أجرهم مرتين: منهم: رجل من أهل الكتاب**» الحديث[(٣)].

ـ ومنها: البيان الواضح أن صدق رسول الله ﷺ وعلاماته كان معلومًا لأهل الكتاب/ علمًا قطعيا، وإنما ترك الإيمان منهم من تركه[(٤)]، عنادًا وحسدًا، وخوفًا[(٥)] على فوات مناصبهم في الدنيا. ٤٣/ل

ـ ومنها: أن من كان / سببًا لضلالة، أو منع هداية كان آثما؛ لقوله ﷺ: «**وإن توليت فإن عليك إثم الإريسيين**»[(٦)] وفي هذا المعنى قول الله عز وجل: ٨٠/ت

---

(١) سورة طه: آية (٤٤).

(٢) في (ل): «و».

(٣) رواه البخاري في كتاب الجهاد، باب: فضل من أسلم من أهل الكتابين، ح: ٣٠١١ (الفتح ٦/ ١٩٦). ومسلم في الإيمان، باب: وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد ﷺ... ح: ١٥٤، (١/ ١٣٤)، عن أبي موسى الأشعري.

(٤) في (ط): «ترك». وفي (ل): «من تركه منهم».

(٥) ساقطة من (ل).

(٦) سيأتي كلام المصنف في ضبطها قريبًا (ص٢٩٥).

....

﴿وَلَيَحۡمِلُنَّ أَثۡقَالَهُمۡ وَأَثۡقَالًا مَّعَ أَثۡقَالِهِمۡ﴾(١).

ـ ومنها: استحباب استعمال: «أما بعد»، في الخطب والمكاتبات، وقد ترجم البخاري ـ رحمه الله تعالى ـ لهذه المسألة بابا في «كتاب الجمعة»، وسنبسط فيه الكلام هناك(٢) إن شاء الله تعالى.

وأما ألفاظ اللغة التي فيه، فقوله: «بعث به مع دحية» أي: أرسله معه، ويقال أيضًا: بعثه وابتعثه يعني(٣) أرسله، وقوله «مع» هو بفتح العين على اللغة الفصيحة المشهورة، وبها جاء القرآن، ويقال أيضًا: بإسكانها. قال صاحب «المحكم»: «مع، اسم معناه الصحبة»(٤). وكذلك(٥) «مع» بسكون العين، غير أن «مع» المفتوحة تكون اسمًا وحرفا، و«مع» «المسكنة» حرف لا غير، وأنشد سيبويه:

وريشي منكم وهواي معْكُم   وإن كانت زيارتكم لماما(٦)

قال اللحياني: «وحكى الكسائي أن ربيعة وغنما يسكنون العين من «مع» فيقولون: معكم ومعنا، قال: فإذا جاءت الألف واللام وألف الوصل اختلفوا،

---

(١) سورة العنكبوت، آية: ١٣.

(٢) «هناك» ساقطة من (م) و (ط).

(٣) في (م) و (ط): «بمعنى».

(٤) المحكم والمحيط الأعظم (١/ ١١٠) لأبي الحسن، علي بن إسماعيل بن سيده، ط أولى ٢٠٠٠م، تحقيق: عبد الحميد هنداوي. ن. دار الكتب العلمية. بيروت.

(٥) في (ن): ولذلك.

(٦) الكتاب (٣/ ٣١٨).

....

فبعضهم يفتح العين، وبعضهم يكسرها، فيقولون: معَ القوم، ومعَ ابنك، ومعِ القوم، ومعِ ابنك، والفتح كلام عامة العرب». وبسَطَ الكلام فيها، وقد أوضحته مع كلام الأزهري[(١)]، وغيره، ونفحته في كتاب: «تهذيب الأسماء[(٢)] واللغات»[(٣)]، وبالله التوفيق.

وأما «دحية»، فيقال: بفتح الدال وكسرها لغتان مشهورتان، واختلف في الراجحة منهما، وهو: دحية بن خليفة بن فروة[(٤)] بن فضالة بن زيد[(٥)] بن امرئ القيس بن [الخزج][(٦)] ـ بخاء معجمة مفتوحة، ثم زاي ساكنة، ثم جيم ـ ابن عامر بن بكر بن عامر الأكبر، ابن عوف وهو[(٧)] زيد اللات بن رفيدة ـ بضم

(١) ينظر تهذيب اللغة (١/ ١٢٣).
(٢) ساقطة من (ل) و (ع).
(٣) ينظر التهذيب (٣/ ٤١٧).
(٤) في (ط): تصحفت إلى «مروة».
(٥) في (ل): يزيد.
(٦) في الأصل و (ل) تحرفت إلى «الخزرج». وهي كذلك في طبقات ابن سعد (٤/ ٢٤٩)، والإصابة (٣/ ١٩١)، والاستيعاب -بهامشه- (٣/ ٢١٧).
(٧) هكذا في جميع النسخ «وهو». وفي هامش (ت) ما نصه: «هذا الذي ذكره من هذا النسب نقله من كتاب الحافظ أبي عمر بنصه، إلا أن في كتابه: عامر الأكبر بن عوف بن عذرة بن زيد اللات بن رفيدة...، والذي وقع ها هنا من قوله: عوف، وهو زيد اللات... خطأ محض لا أدري أمن الكاتب، هو، أم وقع في الأصل هكذا؟ والصواب: ما ذكره ابن الكلبي وغيره من علماء النسب: عامر الأكبر بن عوف بن بكر بن عوف بن عذرة، فأسقط أبو عمر -رحمه الله- بين عوف وعذرة بكرًا وعوفا، والصواب إثباتهما». ا.هـ.
قلت: هو كذلك في الاستيعاب، لأبي عمر ابن عبد البر (٣/ ٢١٧). وما أثبته صوابًا هو الذي في =

....

الراء وفتح الفاء ـ بن ثور بن كلب بـن وبـرة ـ بفـتح البـاء ـ بـن تغلـب ـ بـالغين المعجمة ـ بن حلوان بن عمران بن الحاف ـ بالمهملة والفاء ـ بن قضاعة الكلبـي/ قال/ ابن الكلبي: واسم الخزج[١] زيد، سمي بذلك[٢] لعظم بطنه[٣].

٤٤/ل

٨١/ت

وكان دحية ـ رضي الله عنه ـ مـن أجمـل النـاس وجهًـا، وكـان جبريـل عليـه الصلاة والسلام يأتي النبي ﷺ في صورة دحية[٤] رضي الله عنه.

قال محمد بن سعد: «أسلم دحية قديمًا ولم يشهد بـدرًا، وشـهد المـشاهد بعـد بدر مع رسول الله ﷺ، وبقي إلى خلافة معاوية»[٥].

وقال غيره: «شهد اليرموك، وسكن المِزَّة، قرية بقرب دمشق»[٦].

قال الواقدي: «وكان بعثُ الكتـاب، ولُقِـيُّ دحيـة ـ رضي الله عنـه ـ لعظـيم بصرى في المحرم سنة سبع من الهجرة»[٧]. والله أعلم.

= طبقات ابن سعد (٤/ ٢٤٩)، وفي جمهرة أنساب العرب، لابن حزم (ص٤٥٨)، تحقيق: عبـد الـسلام هارون.

(١) في (ل): «الخزرج».

(٢) ساقطة من (ل).

(٣) في اللسان، مادة (خزج): «رجل خزج، صخم، والمخزاج من الإبل: الشديدة السمن» (٢/ ٢٥٥).

(٤) رواه النسائي بإسناد صحيح، قاله الحافظ ابن حجر في الإصابة (٣/ ١٩٤).

(٥) الطبقات الكبرى (٤/ ٢٤٩).

(٦) ينظر: تهذيب الأسماء واللغات (١/ ١٨٤).

(٧) تنظر القصة في: معجم الطبراني (ح: ٤١٩٨)، وسير أعلام النبلاء (٢/ ٥٥٣).

....

أما «**بصرى**»: فبضم الباء، وهي: مدينة حوران مشهورة ذات قلعة، وهي قريبة من طرف[١] العمارة والبرية[٢] التي بين الشام والحجاز.

وأما **قوله** ﷺ: «**أدعوك بدعاية الإسلام**» فهي بكسر الدال، وهي دعوة الإسلام، أي: آمرك بكلمة التوحيد، ووقعت هذه اللفظة في رواية لمسلم: «بداعية الإسلام»[٣] أي: الكلمة الداعية إلى الإسلام.

أما قول الله سبحانه وتعالى: ﴿**قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْاْ** ...﴾ فبفتح اللام. قال أهل العربية: أصله تعاليوا؛ لأن الأصل في الماضي تعالى، والياء منقلبة عن واو؛ لأنه من العلو، فأبدلت الواو ياء لوقوعها رابعة، ثم أبدلت الياء ألفا، فإذا جاءت واو الجمع[٤] حذفت لالتقاء الساكنين، وبقيت الفتحة تدل عليها. تقول للرجل إذا دعوته: تعال، وللرجلين: تعاليا، وللجماعة: تعالوا[٥]، وللمرأتين: تعاليا، وللنسوة: تعالين، بفتح اللام في جميع ذلك.

وأما قوله ﷺ: «**فإن عليك إثم اليريسيين**» فهو بفتح الياء وكسر الراء وبالسين المهملة، ويقال: الأريسيين وهو أكثر استعمالاً عند أهل اللغة، وفي

---

(١) في (ط): «طرق».

(٢) ساقطة من (ل).

(٣) ح: ١٧٧٣ (٣/ ١٣٩٦)، كتاب: الجهاد والسير، باب: كتاب النبي ﷺ إلى هرقل.

(٤) ساقطة من (ل).

(٥) في (ل) زيادة: «وللمرأة تعالي».

....

روايات الحديث أيضًا، وعلى هذا اختلف في[(١)] ضبطه[(٢)] فروي بياءين بعد السين وبفتح الهمزة وكسر الراء، وروي الإريسين بكسر الهمزة وكسر الراء المشددة، وبياء واحدة/ بعد السين[(٣)]، وروي الأريسين بفتح الهمزة وكسر الراء المخففة، وبياء مخففة بعد السين، وهم: الأكارون أي الفلاحون والزراعون، ومعناه: أن عليك إثم رعاياك الذين يتبعونك وينقادون بانقيادك.

٨٢/ت

ونبه بهؤلاء على جميع الرعايا؛ لأنهم الأغلب، ولأنهم أسرع انقيادًا، فإذا أسلم أسلموا، وإذا امتنع امتنعوا./

٤٥/ل

وهذا الذي ذكرناه: أنهم الأكارون هو الصحيح المشهور، وقد جاء مصرحا به في رواية رويناها[(٤)] في: «دلائل النبوة» للبيهقي[(٥)]، ولغيره: «فإن عليك إثم الأكارين»، وقيل فيه غير ذلك مما لا نرتضيه. والله أعلم.

قوله: «كثر عنده الصخب» هو بفتح الصاد والخاء. قال أهل اللغة: الصخب والسخب اختلاط الأصوات، يقال: منه صخب بفتح الصاد وكسر الخاء، فهو صخاب[(٦)].

(١) «في» ساقطة من (ل).
(٢) في (م) و (ط): «لفظه».
(٣) من قوله «وروي الأريسيين» إلى هنا ساقط من (ل).
(٤) ساقطة من (ع).
(٥) (٤/ ٣٨٤).
(٦) في (ل): «قالوا أصخاب». وينظر الغريبين للهروي (٤/ ١٠٦٥).

....

قوله: «لقد أَمِرَ أمرُ ابن أبي كبشة أنه يخافه ملك بني الأصفر». أما قوله: «أمر» فهو بفتح الهمزة وكسر الميم ومعناه: عظم، أصله من الكثرة.

وأما: «**أبو كبشة**»، فقيل: هو رجل من خزاعة كان يعبد الشعرى ولم يوافقه أحد من العرب على ذلك، فشبهوا النبي ﷺ به لمخالفته ﷺ إياهم في دينهم، كما خالفهم أبو كبشة.

روينا عن الزبير[(١)] بن بكار في كتابه: «الأنساب» قال: «ليس مرادهم عيب النبي ﷺ[(٢)]، إنما أرادوا مجرد التشبيه[(٣)]». وقيل: «أبو كبشة» جد للنبي ﷺ من قبل أمه. قاله ابن قتيبة، وغيره. وقيل: كان أبوه من الرضاعة يدعى: «أبا كبشة»، وهو الحارث بن عبد العزى بن رفاعة السعدي[(٤)]، حكاه الإمام أبو الحسن علي ابن خلف بن بطال ـ رحمه الله تعالى[(٥)].

وأما «**بنو الأصفر**» فهم: الروم. قال ابن الأنباري: سموا به؛ لأن جيشا من الحبشة غلب على ناحيتهم في وقت فوطئ نساءهم فولدن أولادا صفرا بين[(٦)] سواد الحبشة وبياض الروم. والله أعلم».

---

(١) في (م) و (ط) تحرفت إلى: «الزيد».

(٢) في (م) و (ط) زيادة: «وبارك».

(٣) لم أقف عليه في كتاب: (جمهرة نسب قريش وأخبارها)، للزبير بن بكار، شرح وتحقيق: محمود شاكر، من مطبوعات مجلة العرب. دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ١٤١٨هـ.

(٤) عيون الأخبار (ص١٣٢)، وليس فيه ذكر: «ابن كثير».

(٥) في شرحه للبخاري (١/ ٥٠). وينظر: مناقشة هذه الأقوال في فتح الباري (١/ ٥٣).

(٦) في (م) و (ط) و (ل) و (ع): «من».

....

٨٣/ت وقال إبراهيم الحربي: «نسبوا إلى الأصفر بن الروم / بن عيصو بن إسحاق ابن إبراهيم»[(١)]. قال القاضي عياض: «هذا أشبه من قول ابن الأنباري»[(٢)].

قوله: «**وكان ابن الناطور صاحب إيليا، وهرقل سقفا على نصارى الشام**». أما ابن الناطور[(٣)]: فروي بالطاء المهملة وبالمعجمة، وهرقل هنا مفتوحة[(٤)] اللام، وهو مجرور معطوف على إيليا، أي: صاحب إيليا وصاحب هرقل، ووقع هنا «سقفا» بضم السين والقاف وتشديد الفاء، ويروى: «أسقفا» أيضًا بضم الهمزة مع تشديد الفاء وتخفيفها، ذكرهما ابن الجواليقي، وغيره، والأشهر «أسقفا» بالهمزة وتشديد
٢٥/م الفاء[(٥)] / ، وجمعه: أساقفه وأساقف، وفي بعض الأصول: «سقف» بضم السين
٤٦/ل وكسر القاف المشددة/ أي: جعل «أسقفا» ويقال أيضًا: «سُقُف» كفُعُل[(٦)]، وهو للنصارى رئيس دينهم وقاضيهم.

قوله: «**فقال بعض بطارقته**» هم قواد ملوك الروم، وخواص دولتهم، وأهل الرأي والشورى منهم، و[هو][(٧)] بفتح الباء، واحدهم «بطريق» بكسرها.

---

(١) ساقطة من (ل).
(٢) الإكمال (١/ ١٢٣).
(٣) من قوله: «صاحب إيليا..» إلى هنا ساقط من (ع).
(٤) في (ل) و (ع): «مفتوح».
(٥) من قوله: «ويروى أسقفا..» إلى هنا ساقط من (ع).
(٦) في (ع): «كتُفُل».
(٧) في الأصل: «وهم».

....

قوله: «**وكان حزاء**» هو بفتح الحاء وتشديد الزاي وبالمد، ويقال فيه «الحازي» وهو المتكهن.

قوله: «**رأيت الليلة ملك الختان قد ظهر**» هذا قد ضبط على وجهين، أحدهما: «ملِك» بفتح الميم وكسر اللام، والثاني: «مُلْك»[(١)] بضم الميم وإسكان اللام، وكلاهما صحيح، ومعناه: رأيت الملك قد صار لطائفة مختتنين[(٢)].

قوله: «**فلا يهمنك شأنهم**» هو بضم الياء، يقال: أهمني الأمر أي أقلقني وحزنني[(٣)]، ومراده: أن هؤلاء أحقر من أن نهتم لهم، أو نبالي[(٤)] بهم. والشأن: الأمر.

قوله: «**وابعث إلى مدائن ملكك فيقتلوا**[(٥)] **من فيهم من اليهود**» يعني[(٦)] أهل مدائن ملكك/ فيقتلوا من بين أظهرهم من اليهود، والمدائن بالهمز، وتركه لغتان، الهمز أفصح وأشهر، وبه جاء القرآن[(٧)]، قال الجوهري: «مَدَن بالمكان أقام به، ومنه سميت المدينة، وهي فعيلة، وتجمع على مدائن بالهمز»[(٨)] / . قال:

١٣/ع

٨٤/ت

---

(١) ساقطة من (ع).

(٢) في (م) و (ط) و (ل) و (ل): «تختتن».

(٣) في (ل): (وأحزنني).

(٤) في (م) و(ط): «يهتم... يبالي».

(٥) في (ل) و(ع) و(م) و(ط): «فليقتلوا» في الموضعين.

(٦) في (ل): يعني إلى...».

(٧) في قوله تعالى: ﴿قَالُوٓاْ أَرۡجِهۡ وَأَخَاهُ وَأَرۡسِلۡ فِي ٱلۡمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ﴾ [الأعراف: ١١١].

(٨) في الصحاح، مادة (مدن) (٦/ ٢٢٠١).

....

«وتجمع أيضًا على مدن ومدن بإسكان الدال وضمها»[١]. وفيه قول آخر: أنها مفعلة من دنت[٢] أي ملكت. قال: وسألت أبا علي الفسوي عن همز مدائن؟، فقال: فيه قولان: من جعله فعيلة من قولك: «مدن بالمكان» أي: أقام هَمَزَه، ومن جعله مفعِلة من قولك: «دين» أي: ملك لم يهمز كما لا يهمز معايش. قال[٣]: وإذا نسبت إلى مدينة النبي ﷺ قلت: مَدَني، وإلى مدينة المنصور: مديني، وإلى مدائن كسرى: مدايني للفرق بين النسب لئلا يختلط». هذا كلام الجوهري[٤]. وقوله: في الفرق بين النسب محمول على الغالب، وإلا فقد جاء فيه خلاف ذلك، كما ستراه في مواضعه إن شاء الله تعالى.

قوله: «**قال هرقل: هذا يملك هذه الأمة قد ظهر**» هكذا ضبطناه عن أهل التحقيق، وكذا هو في أكثر أصول بلادنا: «يملك» بياء مفتوحة على أنه فعل[٥] مضارع، وكذا حكاه صاحب «المطالع» عن بعض الرواة، ثم قال: «وأظنه تصحيفا». وروي[٦]: «ملك» بضم الميم وإسكان اللام، ورواه/ أكثرهم: «ملك» بفتح الميم وكسر اللام، فأما هاتان الروايتان فظاهرتان، وأما الأولى التي ظنها صاحب «المطالع» تصحيفا، فصحيحة أيضًا، ومعناها: هذا المذكور يملك الأمة، ل/٤٧

(١) المصدر السابق (٦/ ٢٢٠١).

(٢) المصدر نفسه.

(٣) في (ل): «دنت بالمكان».

(٤) ساقطة من (ع).

(٥) من هنا إلى قوله: «أي: انفروا» في الصفحة التالية ساقط من (ع).

(٦) في (م) و(ط): «أروي».

....

وهو قد ظهر، والمراد بالأمة هنا أهل العصر.

قوله: «**كتب إلى صاحب له برومية**» هي بتخفيف الياء، المدينة المعروفة للروم، وكانت مدينة رياستهم.

قوله: «**فلم يَرِمْ حمص**» هو بفتح الياء وكسر الراء، أي: لم يفارقها، وحمص غير مصروفة؛ لأنها عجمية[1] علم مدينة[2].

قوله: «**فأذن لهم في دسكره**»[3] هو[4] بفتح الدال والكاف وإسكان السين بينهما، وهو: بناء كالقصر حوله بيوت.

قوله: «**يا معشر الروم، هل لكم في الفلاح والرشد، وأن يثبت ملككم فتتابعوا[5] هذا النبي**».

أما المعشر، فقال أهل اللغة: هم الجمع الذين شأنهم واحد، فالإنس معشر، والجن معشر، والأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - معشر، والفقهاء معشر، والجمع: معاشر. وأما الفلاح: فالفوز والبقاء والنجاة.

وأما الرشد: فيقال بضم الراء وإسكان الشين وبفتحهما لغتان، وهو خلاف الغي، وقال أهل/ اللغة: الرشد إصابة الخير. وقال الهروي[6]: «هو الهدى[7] ٨٥/ت

(١) في (ل) زيادة: مؤنثة.

(٢) «علم مدينة» ساقطة من (ل).

(٣) في (ل): «دسكرة».

(٤) في (ط): (هي).

(٥) في (ل) و(م) و(ط): «فتبايعوا».

(٦) الغريبين (٣/ ٧٤٤).

(٧) في (ل) زيادة: «والسلامة».

....

والاستقامة». وهو بمعناه يقال: رشد بكسر الشين يرشد بفتحها، ورشـد بفتحهـا يرشد بضمها لغتان، والرشاد كالرشد وهما مصدران.

وأما قوله: «**فتتابعوا**[1] **هذا النبي**» فهكذا[2] هو في أكثر الأصول: «فتتابعوا» من المتابعة[3] وهي الاقتـداء، وفي بعـضها: «فتتـابع» وهـو بمعنـاه، وفي بعـضها: «فتبايعوا». بالباء الموحدة من البيعة، وكله صحيح.

قوله: «**فحاصوا حيصة حمر الوحش**». وهـو بالحـاء والـصاد المهملتـين، أي: نفروا[4]. ويقال: جاض بالجيم والضاد المعجمة، يعني[5] حاص. قاله أبـو عبيـد والخطابي[6]، وغيرهما.

قال أبو عبيد: معناهما[7] «عـدل عـن الطريـق»[8] وقـال أبـو زيـد: «معنـاه بالحاء: رجع، وبالجيم: عدل».

قوله: «**قلت مقالتي آنفًا**» أي قريبًا، وهو بالمد وبالقصر، وبالمد أشهر، وبه قرأ جمهور القراء السبعة[9] ـ رحمهم الله ـ والله أعلم.

---

(١) في (م) و(ط): «فكذا».

(٢) في (ل): «فتبايعوا من المبايعة».

(٣) من قوله في الصفحة السابقة: (مضارع، وكذا حكاه صاحب المطالع... إلى هنا ساقط من (ع).

(٤) في (ل) و(ع) و(م) و(ط): «بمعنى».

(٥) غريب الحديث (٤/ ٢٦٧).

(٦) ينظر غريب الحديث (١/ ٣٣٣).

(٧) في (ل): «معناها».

(٨) الغريبين (٢/ ٥١٧).

(٩) ينظر كتاب الإقناع في القراءات السبع (٢/ ٧٦٧).

....

قوله: «**ورواه صالح بن كيسان، ويونس ومعمر عن الزهري**»، يعني أن هؤلاء/ الثلاثة تابعوا، ووافقوا شعيبا، في رواية هذا الحديث عن الزهري، وقد تقدم بيانهم كلهم إلا صالح بن كيسان،[١] وهو: أبو محمد، ويقال: أبو الحارث، صالح بن كيسان الغفاري[٢]، مولاهم المدني، وقيل: مولى بني عامر، وقيل: مولى آل معيقيب الدوسي، وصالح هذا مؤدب ولد عمر بن عبد العزيز. رأى عبد الله ابن عمر وابن الزبير رضي الله عنهم، وقال يحيى بن معين: سمعهما وسمع جماعات من التابعين، روى عنه من التابعين: عمرو بن دينار، وموسى بن عقبة[٣]، ومحمد ابن عجلان، ومن غيرهم: مالك، وابن عيينة، ومعمر، وآخرون. سئل عنه أحمد ابن حنبل، فقال: «بخ بخ»[٤].

٤٨/ل

قال الحاكم أبو عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري: توفي صالح بن كيسان وهو ابن مائة سنة ونيف وستين سنة، وكان لقي جماعة من أصحاب رسول الله ﷺ، ثم بعد ذلك تتلمذ على الزهري وتلقن منه العلم، وهو ابن تسعين سنة. ابتدأ بالتعلم[٥]

---

(١) من قوله: «ويونس إلى هنا ساقط من (ع).

(٢) ترجمته في: التاريخ الكبير، للبخاري (٤/ ترجمة ٤٨٤٨)، والجرح والتعديل (٤/ ترجمته ١٨٠٨)، وتهذيب الكمال (١٣/ ٧٩)، وسير أعلام النبلاء (٥/ ٤٥٤).

(٣) في (م) و(ط) تصحفت إلى: (عيينة).

(٤) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٤/ ٤١١).

(٥) في (ل): بالعلم.

....

وهو ابن [سبعين][(١)] سنة[(٢)]. قال يحيى بن معين: «وصالح أكبر من الزهري» رحمة الله عليهم أجمعين. والله أعلم، وله الحمد والمنة، وبه التوفيق والعصمة[(٣)]. / ٨٦/ت

*****

(١) في الأصل و(ع) و(ط): (تسعين).

(٢) استدرك الحافظ الذهبي على الحاكم في كلامه هذا، ووهمه، فقال: «صالح عاش نيفا وثمانين سنة، ما بلغ التسعين، ولو عاش -كما زعم أبو عبد الله- لعد في شباب الصحابة، فإنه مدني، ولكان ابن نيف وثلاثين سنة وقت وفاة النبي ﷺ، ولو طلب العلم -كما قال الحاكم- وهو ابن سبعين سنة، لكان قد عاش بعدها نيفا وتسعين سنة، ولسمع من سعد بن أبي وقاص، وعائشة. فتلاشى ما زعمه...». قال: «قال الواقدي: مات صالح بن كيسان بعد الأربعين ومائة». سير أعلام النبلاء (٥/ ٤٥٦).

(٣) من قوله: «والله أعلم... إلى هنا» ساقطة من (ل) و(م) و(ط).

قال البخاري رحمه الله تعالى:

٢ـ كتاب الإيمان

بسم الله الرحمن الرحيم

١ ـ **باب:** الإيمان وقول النبي ﷺ: «بني الإسلام على خمس». وهو قول وفعل، ويزيد وينقص. قال الله تعالى: ﴿لِيَزۡدَادُوٓاْ إِيمَٰنٗا مَّعَ إِيمَٰنِهِمۡ﴾[(١)]، وقال تعالى: ﴿وَزِدۡنَٰهُمۡ هُدٗى﴾[(٢)]، وقال تعالى: ﴿وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهۡتَدَوۡاْ هُدٗى﴾[(٣)]، وقال تعالى[(٤)]: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱهۡتَدَوۡاْ زَادَهُمۡ هُدٗى وَءَاتَىٰهُمۡ تَقۡوَىٰهُمۡ﴾[(٥)]، وقوله تعالى: ﴿وَيَزۡدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِيمَٰنٗا﴾[(٦)]، وقوله تعالى: ﴿أَيُّكُمۡ زَادَتۡهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنٗا﴾[(٧)]، وقوله تعالى: ﴿فَٱخۡشَوۡهُمۡ فَزَادَهُمۡ إِيمَٰنٗا﴾[(٨)]،/ وقوله تعالى: ﴿وَمَا زَادَهُمۡ إِلَّآ إِيمَٰنٗا وَتَسۡلِيمٗا﴾[(٩)]. ٢٦/م

والحب في الله والبغض في الله من الإيمان.

وكتب عمر بن عبد العزيز ـ رحمه الله تعالى ـ إلى عدي بن عدي: «أن

---

(١) سورة الفتح، آية: (٤).

(٢) سورة الكهف.

(٣) سورة مريم، آية: (٧٦). ٤٩/ل

(٤) ساقطة من (م).

(٥) سورة محمد.

(٦) سورة المدثر، آية: (٣١). وهذه الآية ساقطة من (ع).

(٧) سورة التوبة، آية: (٢٤)، وهذه الآية ساقطة من الأصل.

(٨) سورة آل عمران، آية: (١٧٣).

(٩) سورة الأحزاب آية: (٢٢)، ووقع خطأ في الآية في الأصل.

للإيمان فرائض وشرائع، وحدودا وسننا، فمن استكملها استكمل الإيمان، ومن لم يستكملها لم يستكمل الإيمان، فأن أعش فسأبينها لكم؛ حتى تعملوا بها،/ وإن أمت فما أنا على صحبتكم بحريص»[١].

وقال إبراهيم ﷺ: ﴿وَلَٰكِن لِّيَطۡمَئِنَّ قَلۡبِي﴾[٢]. وقال معاذ رضي الله عنه: «اجلس بنا نؤمن ساعة». وقال ابن مسعود رضي الله عنه: «اليقين الإيمان كله». وقال ابن عمر رضي الله عنهما: «لا يبلغ عبد حقيقة التقوى حتى يدع ما حاك في صدره».

وقال مجاهد: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحٗا﴾[٣]، أوصيناك يا محمد وإياه دينًا واحدًا. وقال ابن عباس رضي الله عنهما: «شرعة، ومنهاجا»[٤]، سبيلاً وسنه.

(دعاؤكم)[٥] إيمانكم.

[٨] حدثنا عبيد الله بن موسى، قال: أخبرنا[٦] حنظلة بن أبي سفيان،

---

(١) هذا الأثر أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ح: ١٣٠٨٤، وح: ٣٥٨٤٣، وأخرجه في الإيمان ح: ١٣٥.

(٢) جزء من آية (٢٦٠) من سورة البقرة.

(٣) جزء من آية: (١٣) من سورة الشورى، وفي (ط) لم يذكر إلا الكلمتين الأوليين من الآية.

(٤) جزء من آية: (٤٨) من سورة المائدة.

(٥) جزء من آية: ﴿قُلۡ مَا يَعۡبَؤُاْ بِكُمۡ رَبِّي لَوۡلَا دُعَآؤُكُمۡ...﴾ (٧٧) من سورة الفرقان، وفي (ط) ذكر الآية ثم قال: «ومعنى الدعاء الإيمان». أخرجه ابن جرير في تفسيره (٩/ ٣٥) عن ابن عباس. واختلف في عده باباً مستقلًا أو لا، كما سيأتي كلام النووي في إنكار ذلك (ص٣٤٠) والتعليق عليه هناك، ونحن وإن لم نعده بابًا اتباعًا للأصل إلا أنا لاحظنا ذلك في ترقيم الأبواب مراعاة للدارج والمشهور من النسخ المرقمة للصحيح.

(٦) ساقطة من (ع) و(ل).

عن عكرمة بن خالد، عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والحج، وصوم رمضان».

الشرح:

اعلم: أن البخاري ـ رحمه الله ورضي عنه ـ كان مع ما تقدم وصفه به من الجلالة، والديانة والإتقان والحفظ والعناية، وغيرها، متمسكا أحسن تمسك بالكتاب والسنة، وما كان عليه سلف/ الأمة رضي الله عنهم، معتنيا بالتنقيب عن ظواهر الكتاب والسنة وبواطنهما، مناديا بها، ومن دلائل ذلك: ترتيبه كتابه على هذا الترتيب الذي لم يسبق إليه، فبدأ بعد مقدمة الكتاب في بيان ابتداء الوحي بذكر كتاب الإيمان[1]، ثم كتاب الصلاة[2]، بمقدماته التي هي كتاب الطهارة من الوضوء والغسل، والتيمم، وأحكام الحيض، ثم بكتاب الزكاة، وما يتعلق بها، ثم بكتاب الحج ومتعلقاته، ثم كتاب الصوم، وقصد ـ رحمه الله تعالى ورضي عنه ـ الاعتناء بالترتيب الذي رتبه رسول الله ﷺ في هذا الحديث، الذي هو من أعظم قواعد الدين كما ستراه في شرحه إن شاء الله تعالى.

٨٧/ت

---

(١) في (ل) و(ع): «في».

في هامش (م): قال شيخنا ابن كثير الإمام: «عقده كتاب الإيمان بعد ذكر الوحي مناسب؛ لأن أول خير نزل إلى الأرض من السماء هو الوحي، ثم أول ما يجب على المكلف بعد ذلك الإيمان. وقد اختلف العلماء في أول واجب على المكلف؟ على أقوال، يرجع في الحقيقة إلى أنه الإيمان والوسائل وشروطه».

(٢) يلاحظ أنه أسقط كتاب العلم، فهل يعتبره تابعًا للإيمان؟!

....

وقد وقع في روايات في الصحيح تقديم الحج على الصوم، وفي روايات تقديم الصوم[(١)]، فقدم البخاري ـ رحمه الله تعالى ـ رواية[(٢)] تقديم الحج.

وسلك في كتابه ـ أيضًا ـ مسلكًا آخر حسنًا؛ وهو أنه يبتدئ كل كتاب من كتبه بذكر[(٣)] «بسم الله الرحمن الرحيم»؛ عملاً بقوله ﷺ: **«كل أمر ذي بال لا يبدأ بالحمد لله فهو أجذم»**، وفي رواية: **«ببسم الله الرحمن الرحيم»**، وفي رواية:[(٤)] «بذكر الله». وقد سبق بيانه في شرح حديث[(٥)] قصة هرقل[(٦)]، وهذا،/ وإن كان تغني عنه[(٧)] البسملة في أول الكتاب، فهو: احتياط وزيادة اعتناء، ومحافظة على التمسك بالسنة.

٥٠/ ل

---

(١) مثل رواية ابن عمر في صحيح مسلم، ح: ١٦، كتاب: الإيمان، باب: بيان أركان الإسلام ودعائمه العظام (١/ ٤٥). وفيه: قال رجل -يعني لابن عمر لما روى حديث: «بني الإسلام على خمس...»: الحج وصيام رمضان؟ قال: لا، صيام رمضان والحج، هكذا سمعته من رسول الله ﷺ.
وروى مسلم، عن ابن عمر هنا روايات بتقديم الحج.

(٢) في (ل): «روايات».

(٣) في (ل): «بذكره فيه».

(٤) من قوله: «بالحمد لله» إلى هنا ساقط من (ل).

(٥) ساقطة من (ل).

(٦) ص (٣٠٨)، وتخريج الحديث هناك أيضًا.

(٧) في (م) و(ط): «يغني عنه».

....

فصل

اعلم: أن «كتاب الإيمان» هو أهم الكتب بلا شك، والاعتناء بتحقيقه أهم من غيره، وقد جمع البخاري ـ رحمه الله تعالى ـ فيه هنا[1] جملة صالحة، وهي مع ذلك مشتملة على ما تركه من أحاديث كتاب الإيمان، كما ستراه ـ إن شاء الله تعالى ـ في شرحه، ونحن نرى تأخير كل قاعدة إلى الباب اللائق بها من تراجم البخاري، لكن نقدم ما تدعو الحاجة إلى تأصيله وتمهيده لتقرر الأصول، ثم نحيل عليها ما احتجنا فيه إلى حوالة، ونقدم على ذلك بيان[2] الأسماء واللغات المذكورة في الباب مختصرًا على عادتنا، وبالله التوفيق.

فصل
في بيان الرواة

أما / «ابن عمر» ـ رضي الله عنهما ـ فهو: أبو عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن الخطاب القرشي، العدوي، المكي، وتقدم تمام نسبه في ترجمة أبيه. ٨٨/ت

أمه وأم أخته حفصة رضي الله عنهما: زينب بنت مظعون، أخت عثمان بن مظعون.

(١) «وفيه» ساقطة من (ع) و «فيه هنا» ساقطة من (ل).
(٢) في (ل): «بيان شرح».

....

أسلم ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ بمكة قديمًا مع أبيه وهو صغير، وهاجر معه، واستصغر عن أحد، وشهد الخندق وما بعدها من المشاهد مع رسول الله ﷺ، روى عن[١] رسول الله ﷺ ألف حديث وستمائة وثلاثين حديثًا، اتفق البخاري ومسلم منها على مائة وسبعين، وانفرد البخاري بأحد وثمانين، ومسلم بأحد وثلاثين[٢]، وهو أكثر الصحابة رواية بعد أبي هريرة رضي الله عنهما.

روى عنه: أولاده سالم و[عبيد الله][٣]، وحمزة، وبلال، وخلائق لا يحصون من كبار التابعين.

ومناقب ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ أكثر من أن تحصر، بل قل نظيره في المتابعة لرسول الله ﷺ في كل شيء وإعراضه عن الدنيا ومقاصدها، والتطلع إلى رياسة، أو غيرها، وأدل[٤] دليل على عظم مرتبته: شهادة رسول الله ﷺ له بقوله في الحديث الصحيح: إن «**عبد الله رجل صالح**»[٥]، ثم عاش بعد هذا زيادة[٦] على ستين سنة يترقى[٧] في الخيرات.

---

(١) في (ع) و(ل): (روى له).

(٢) قول «ومسلم بأحد وثلاثين» ساقطة من (ع).

(٣) في جميع النسخ: عبد الله. وهو خطأ.

(٤) في (ط): «وأول».

(٥) رواه البخاري في فضائل الصحابة، باب: مناقب عبد الله بن عمر، ح: ٣٧٤٠ (الفتح ٧/ ١١٣). ومسلم في فضائل الصحابة، باب: فضائل عبد الله بن عمر، ح: ٢٤٧٨.

(٦) ساقطة من (ع).

(٧) في (ط) «يتوفر».

....

روينا عن الزهري قال: «لا يعدل برأي ابن عمر، فإنه أقام بعد رسول الله ﷺ ستين سنة، فلم يَخْفَ عنه شيء من أمره، ولا من أمر أصحابه[(١)]، رضي الله عنهم».

توفي ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ بمكة، سنة ثلاث وسبعين بعد قتل ابن الزبير ـ رضي الله عنهما ـ بثلاثة أشهر، وقيل: بستة أشهر، وهو ابن أربع وثمانين/ سنة[(٢)]. ٥١/ل

قال يحيى بن بكير: توفي ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ بمكة بعد الحج، ودفن بـ «المحصب»[(٣)]، وبعض الناس يقول بـ «فخ» قلت: فخ بفتح الفاء وتشديد الخاء المعجمة، موضع بقرب مكة[(٤)]، فاحفظه فإنه مما يغلط فيه. والله أعلم.

فصل

قد قدمنا أن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ أحد الستة الذين هم أكثر الصحابة/ رواية، وأنه أحد العبادلة[(٥)]، رضي الله عنهم. ٨٩/ت

---

(١) في (ع) و(ل) «الصحابة».

(٢) ينظر في ترجمته: طبقات ابن سعد (٤/ ١٤٢)، والاستيعاب (٥/ ٣٠٨)، بهامش الإصابة، وأسد الغابة (٣/ ٣٤٠)، وسير أعلام النبلاء (٣/ ٢٠٣)، والإصابة (٥/ ١٦٧).

(٣) المحصب: هو الأبطح، وهو خيف بني كنانة: اسم لشيء واحد. وأصل الخيف كل ما انحدر عن الجبل وارتفع عن المسيل. وهو بين مكة ومنى وبين الحجون والمعابدة. ينظر: معجم البلدان (١/ ٧٤) وأطلس الحديث النبوي (ص ١٩) د. شوقي أبو خليل.

(٤) وهو وادي الزاهر: ينظر: معجم البلدان (٦/ ٣٤١).

(٥) في (ل) زيادة: «الأربعة».

....

فصل

مذهب البخاري ـ رحمه الله تعالى ـ أن أصح الأسانيد: مالك عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهم، ويسمى هذا الإسناد «مشبَّك[١] الذهب». قال الإمام أبو منصور عبد القاهر التميمي: «فعلى هذا أصحها: الشافعي عن مالك عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهم. قال غيره: «فعلى هذا أصحها أحمد بن حنبل، عن الشافعي، عن مالك، عن نافع، عن ابن عمر رضي الله عنهم».

١٤/ع وفي أصل هذه المسألة خلاف معروف[٢]، مذكور في علوم الحديث[٣]،/ وبالله التوفيق.

فصل

وأما الراوي عن ابن عمر رضي الله عنهما فهو: «عكرمة» بن خالد بن العاصي[٤] بن هشام بن المغيرة، بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي المكي، الثقة الجليل.

---

(١) في (ط): «مسبك».

(٢) «معروف» ساقطة من (م) و(ط).

(٣) ينظر: علوم الحديث، لابن الصلاح (ص ١١ – ١٢)، النوع الأول: معرفة الصحيح. وتدريب الراوي، للسيوطي (١/ ٧٦ – ٨٧).

(٤) في (ع) و(ل): «العاص».

....

روى عنه جماعة من التابعين، منهم: عمرو بن دينار، وقتادة. توفي بعد عطاء، وتوفي عطاء سنة أربع عشرة، أو خمس عشرة ومائة(١).

وأما الراوي عن عكرمة، فهو: «حنظلة» بن أبي سفيان بن عبد الرحمن بن صفوان بن أمية القرشي [الجمحي](٢) المكي، سمع جماعات من كبار / التابعين، منهم: طاووس، وعطاء بن أبي رباح، ومجاهد، وسالم، والقاسم بن محمد، ونافع، وغيرهم. ٢٧/م

روى عنه الأعلام، منهم: الثوري، ووكيع، وابن المبارك، وابن وهب، والوليد بن مسلم، وأبو عاصم، وآخرون.

قال وكيع: «هو ثقة ثقة». وقال أحمد: «ثقة ثقة»(٣). وقال ابن معين: «هو ثقة حجة». توفي سنة إحدى وخمسين ومائة(٤).

وأما الراوي عن حنظلة، فهو: السيد الجليل أبو محمد «عبيد الله» بن موسى ابن باذام، بالموحدة والذال المعجمة، العبسي، بالموحدة، مولاهم الكوفي. سمع جماعة من التابعين، منهم: هشام بن عروة، وإسماعيل بن أبي خالد، والأعمش.

---

(١) ترجمته في:طبقات ابن سعد (٥/ ٤٧٥)، والتاريخ الكبير (٥/ ترجمة ٢٢١)، وتهذيب الكمال (٢٠/ ٢٤٩)، والكاشف (٢/ ٢٤٠)، والتهذيب (٧/ ٢٥٨).

(٢) في الأصل: (اللخمي).

(٣) مقولة أحمد ساقطة من (م) و(ط). وفي (ل): (قال وكيع): «ثقة». وقال أحمد: «ثقة».

(٤) ترجمته في: تهذيب الكمال (٧/ ٤٤٣)، وتهذيب التهذيب (٣/ ٦٠).

....

وسمع جماعات من الأئمة الأعلام كالثوري، والأوزاعي، وابن جريج، وشعبة، وإسرائيل، وخلائق.

٥٢/ ل روى عنه خلائق من الأئمة، منهم: أحمد بن حنبل، وإسحاق، وأبو بكر/ بن أبي شيبة، والذُّهْلي، والبخاري، وآخرون.

٩٠/ ت كان عالمًا بالقرآن رأسا فيه، قال أحمد بن عبيد الله العجلي: «ما رأيت/ عبيدالله رافعًا رأسه، وما رؤي ضاحكًا قط»(١). توفي بالإسكندرية سنة ثلاث عشرة ومائتين في ذي القعدة، وقيل: سنة أربع عشرة(٢).

فصل

هذا الإسناد كله مكيون إلا عبيد الله، وهذا من الطرف، وبالله التوفيق.

فصل
في مختصر ألفاظ الباب

وقع هنا: «**بني الإسلام على خمس**». وفي روايتين في صحيح مسلم(٣): «على خمسة» وكلاهما صحيح، فخمسة معناه: خمسة أشياء، أو خمسة أركان، أو خمسة أصول، وخمس يحتمل وجهين، أحدهما: خمس دعائم، أو قواعد، والثاني: أن

(١) تاريخ الثقات للعجلي ص (٣١٩).

(٢) ترجمته في: طبقات ابن سعد (٦/ ٤٠٠)، والتاريخ الكبير (٥/ ترجمة ١٢٩٣)، وتهذيب الكمال (١٩/ ١٦٤)، ومعرفة القراء الكبار على الطبقات والأمصار، للذهبي (١/ ١٣٩).

(٣) كتاب الإيمان، باب: بيان أركان الإسلام ح: ١٦ (١/ ٤٥).

....

يكون خمسة أشياء، وإنما حذف الهاء لكون الأشياء لم تذكر، كقول الله سبحانه وتعالى: ﴿يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾(١) والمعنى: عشرة أيام، وكقوله ﷺ: «**من صام رمضان وأتبعه ستًّا**»(٢). ونظائره، والله أعلم.

وقوله: «كتب عمر إلى عدي بن عدي»(٣). هو: السيد الجليل أبو فروة، عدي ابن عدي بن عميرة(٤) ـ بفتح العين ـ بن زرارة بن الأرقم بن [عمرو](٥) بن وهب الكندي الجزري، التابعي. روى عن: أبيه وعمه العرس بن عميرة، وهما صحابيان رضي الله عنهما. روى عنه جماعات من التابعين، وغيرهم، فمن التابعين: أيوب، وأبو الزبير، والحكم.

قال البخاري: «عدي بن عدي سيد أهل الجزيرة»(٦).

وقال مسلمة بن عبد الملك: «في كندة ثلاثة إن الله ـ عز وجل ـ لينزل بهم الغيث، وينصر بهم على الأعداء: رجاء بن حيوة، وعبادة بن نسي، وعدي بن عدي».

---

(١) من سورة البقرة، آية: (٢٣٤).

(٢) في (ل) زيادة: «من شوال» والحديث رواه مسلم في كتاب الصيام، باب: استحباب صوم ستة أيام من شوال.. ح: ١١٦٤ (٢/ ٨٢٢). وأبو داود في الصيام، باب: في صوم ستة أيام من شوال.. ح: ٧٥٩، وابن ماجه في الصيام، باب: صيام ستة أيام من شوال، ح: ١٧١٦ (١/ ٥٤٧)، وأحمد في المسند (٥/ ٤١٧، ٤١٩). جميعهم من حديث أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنهم.

(٣) هذا الأثر وصله ابن أبي شيبة في الإيمان (ص ٣٥)، بإسناد صحيح.

(٤) في (م) و(ط): «عريرة».

(٥) في الأصل، و(ل): «عمر»، وفي تهذيب الكمال (١٩/ ٥٣٤): «الأرقم بن النعمان بن عمرو».

(٦) التاريخ الكبير (٧/ ٤٤)، الترجمة ١٩٣.

....

وقال أحمد بن حنبل: «عدي بن عدي لا يسأل عن مثله»[١].

قال ابن أبي حاتم: «كان عدي عامل عمر بن عبد العزيز على الموصل»[٢]، وقال محمد بن سعد: «كان عدي ناسكا، فقيها، وولي الجزيرة وأرمينية وأذربيجان لسليمان بن عبد الملك».

توفي سنة عشرين ومائة رضي الله عنه[٣].

قوله: «**فإن أعش فسأبينها لكم**» أي: أوضحها لكم[٤] إيضاحًا يفهمه كل أحد.

فإن قيل: كيف أَخَّر بيانها؟

فجوابه: أنه لم يعلم أنهم يجهلون مقاصدها، ولكنه استظهر وبالغ في نصحهم، ونبههم على المقصود، وعرفهم أقسام الإيمان، وأنه سيذكرها إذا فرغ[٥] لها؛ فقد كان مشغولا بأهم من ذلك. والله أعلم.

٩١/ت **قوله**: «**اجلس بنا نؤمن ساعة**»[٦] معناه: نتذاكر الخير/ وأحكام الآخرة

---

(١) العلل ومعرفة الرجال (٢/ ١٧٤)، وانظر: الجرح والتعديل (٧/ ٣)، بصيغة الاستفهام.

(٢) الجرح والتعديل (٧/ ٣).

(٣) ترجمته في: طبقات ابن سعد (٦/ ٥٥) و(٧/ ٤٨٠)، وتهذيب الكمال (١٩/ ٥٣٤).

(٤) ساقطة من (ع) و(ل) و(م) و(ط).

(٥) في (ع) و (ل): «تفرغ».

(٦) أثر معاذ: أخرجه ابن أبي شيبة بإسناد صحيح في الإيمان (ص ٣٥)، وفي الكتاب المصنف (١١/ ٢٦). =

....

وأمور الدين، فإن ذلك إيمان.

قوله: «**حتى يدع ما حاك في الصدر**»[١] هو[٢] بتخفيف/ الكاف، وهو: ما يقع في القلب، ولا ينشرح له صدره، وخاف الإثم فيه. يقال فيه: حاك يحيك، وحك يحك، وأحاك يحيك. ٥٣/ل

قوله: «**وقال**[٣] **مجاهد**: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا﴾: **أوصيناك يا محمد وإياه دينًا واحدًا**»[٤]، أي[٥]: هذا الذي تظاهرت عليه أدلة الكتاب والسنة من زيادة الإيمان ونقصه، هو شرع الأنبياء قبل نبينا صلى الله عليهم وسلم، كما هو شرع نبينا ﷺ؛ لأن الله ـ تعالى ـ قال: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ﴾[٦].

= وأبو عبيد في الإيمان (ص ٧٢).

وأثر ابن مسعود: (اليقين الإيمان كله)، وشطره الأول: «الصبر نصف الإيمان»، فقد أخرجه الحافظ ابن أبي خيثمة بإسناده كما في تغليق التعليق (٢/ ٢١)، وصحح إسناده ابن الملقن في التوضيح (١/ ٦٦) تحقيق: يوسف محمد علمي (رسالة دكتوراه بالآلة الراقمة).

(١) أثر ابن عمر: «لا يبلغ العبد حقيقة التقوى....» إلخ. ذكر الحافظ في الفتح (١/ ٦٣): «إنه لم يره إلى الآن موصولا» وقد ورد معناه عند مسلم من حديث النواس مرفوعًا وعند أحمد من حديث وابصة.

(٢) ساقطة من (م) و (ط).

(٣) في (م) و (ط): «فقال».

(٤) أثر مجاهد أخرجه ابن جرير في تفسيره (٢٥/ ١٤)، وعزاه السيوطي في: الدر المنثور (٧/ ٣٣٩) إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم بلفظ: «وصاك -يا محمد- وأنبياءه كلهم دينًا وأدبا»، وصحح ابن الملقن إسناد عبد بن حميد، كما في التوضيح (ص٦٨).

(٥) في (ل): «في هذا». وفي (ع): «إن الذي تظاهرت..».

(٦) سورة الشورى آية (١٣).

....

وقوله: «وقال ابن عباس رضي الله عنهما: ﴿شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾[١]**: سبيلاً وسنة. ﴿دُعَاؤُكُمْ﴾: إيمانكم»**، يعني: أن ابن عباس - رضي الله عنهما - فسر قول الله تعالى: ﴿شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾: بسبيل وسنة[٢]، وفسر قوله تعالى: ﴿قُلْ مَا يَعْبَؤُا۟ بِكُمْ رَبِّى لَوْلَا دُعَآؤُكُمْ﴾[٣] قال: المراد بالدعاء؛ الإيمان[٤]، فمعنى دعاؤكم: إيمانكم.

قال ابن بطال: معنى قول ابن عباس رضي الله عنهما: «**لولا دعاؤكم الذي هو زيادة في إيمانكم**»[٥]. وهذا الذي قاله حسن.

واعلم: أنه يقع في كثير من نسخ البخاري هنا باب: دعاؤكم إيمانكم إلى آخر الحديث الذي بعده، وهذا غلط فاحش، وإنما صوابه ما ذكرناه أولاً، ولا يصح إدخال باب هنا لوجوه:

منها: أنه ليس له تعلق بما نحن فيه.

---

(١) سورة المائدة آية (٤٨).

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (١/ ١٩٢) بإسناد صحيح، كما قال الحافظ ابن حجر في الفتح (١/ ٦٤)، ورواه ابن جرير في تفسيره (٦/ ٢٧٠- ٢٧١)، وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وسعيد بن منصور، والفريابي، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ، وابن مسرور، به من طريق ابن عباس. الدر المنثور (٣/ ٦٩).

(٣) سورة الفرقان آية (٧٧).

(٤) أخرجه ابن جرير في التفسير (١٩/ ٥٥)، وعزاه السيوطي في: الدر المنثور (٦/ ٢٨٦) أيضًا لابن المنذر رواية ابن أبي حاتم، عن ابن عباس.

(٥) في شرحه للصحيح (١/ ٦٠).

....

ومنها: أنه ترجم ـ أولاً ـ لقول النبي ﷺ: «**بني الإسلام**» ولم يذكره قبل هذا إنما ذكره بعده.

ومنها: أنه ذكر الحديث بعده، وليس هو مطابقًا للترجمة(١)، والله أعلم.

فصل

وأما مقصود الباب، فهو: بيان أن الإيمان هل يزيد وينقص أم لا؟ وهل يطلق على الأعمال كالصلاة والصيام والذكر، وغيرها، أم لا؟

واعلم: أن مذهب السلف و(٢)المحدثين وجماعات من المتكلمين: أن الإيمان قول وعمل ونية، ويزيد وينقص(٣)، ومعنى هذا أنه يطلق على التصديق بالقلب،

---

(١) قال الحافظ ابن حجر: «ثبت «باب» في كثير من الروايات المتصلة، منها: رواية أبي ذر، ويمكن توجيهه، لكن قال الكرماني: إنه وقف على نسخة مسموعة على الفربري بحذفه، وعلى هذا فقوله: «دعاؤكم إيمانكم من قول ابن عباس» فتح الباري (١/ ٦٤).

(٢) في (ل): «من».

(٣) قال الحافظ ابن كثير: «بل قد حكى الإجماع على ذلك غير واحد من الأئمة، كالشافعي وأحمد بن حنبل، وأبي عبيد...» والتفسير (٣/ ٥٥٢).

وقال الإمام البخاري: «لقيت أكثر من ألف رجل من العلماء بالأمصار، فما رأيت أحدًا يختلف في أن: الإيمان قول وعمل ويزيد وينقص». شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي (٥/ ٨٨٩)، وينظر: فتح الباري (١/ ٦١).

وقد حكى الإجماع على ذلك: ابن عبد البر في التمهيد (٩/ ٢٣٨)، والأشعري في رسالته إلى أهل الثغر (ص٢٧٢)، ومقالات الإسلاميين (ص٢٩٠)، وابن أبي زيد القيرواني في السنة، واللالكائي في شرح الأصول (٤/ ٨٣٢)، والبغوي في شرح السنة (١/ ٣٨)، وابن تيمية في مجموع الفتاوى (٧/ ٦٧٢)، وابن القيم في مدارج السالكين (١/ ٤٢١)، وغيرهم. =

....

ويطلق على النطق باللسان، وعلى الأعمال بالجوارح كالصلاة، وغيرها، ويزيد بزيادة هذه، وينقص بنقصها.

٩٢/ت وأنكر أكثر المتكلمين زيادته ونقصه، وقالوا: متى/ قبل الزيادة والنقص كان شكا وكفرا. قال المحققون من المتكلمين: نفس التصديق لا يزيد، ولا ينقص، والإيمان الشرعي يزيد وينقص بزيادة ثمراته ونقصانها وهي الأعمال.

وفي هذا جمع بين ظواهر النصوص الواردة بالزيادة مع أقاويل السلف، وبين ٥٤/ل أصل وضعه في اللغة[1]، وما عليه المتكلمون، وهذا الذي قاله هؤلاء وإن/ كان ظاهرًا حسنًا، فالأظهر المختار خلافه، وهو: أن نفس التصديق يزيد وينقص بكثرة النظر، وتظاهر الأدلة وانشراح الصدر، واستنارة القلب، ولهذا يكون إيمان الصديقين أقوى من إيمان غيرهم؛ بحيث لا تعتريهم الشبه، ولا يتزلزل إيمانهم بعارض، بل لا تزال قلوبهم منشرحة مستنيرة، وإن اختلفت عليهم الأحوال.

= ينظر أقوال أئمة السلف والآثار الواردة عنهم في: الإيمان لأبي عبيد، والإيمان لابن أبي شيبة، والمصنف له، والمصنف لعبد الرزاق، والسنة لعبد الله بن أحمد، والسنة للخلال، وصريح السنة للطبري، وتهذيب الآثار، والتفسير له، وتعظيم قدر الصلاة للمروزي، والشريعة للآجري، والإيمان لابن منده، والصابوني في عقيدة السلف أصحاب الحديث، وابن بطة في الإبانة، وأصول السنة لابن زمنين، وشعب الإيمان للبيهقي، والاعتقاد له. وغيرها من كتب الأئمة.

(١) الاعتبار بالحقيقة الشرعية لا أصل الوضع اللغوي، لأن الشرع يتصرف في اللغة تصرف أهل العرف، فيستعمل اللفظ تارة فيما هو أعم من معناه اللغوي، وتارة فيما هو أخص، وثالثة يبقيه على ما هو عليه. فالأصل حملها على مراد الله ومراد رسوله وهو ما تحمله اللغة. ينظر مجموع الفتاوى (١٩/ ٢٨٣) والصواعق المرسلة (٢/ ٧٤٢).

....

وأما غيرهم من المؤلفة، ومن[(١)] قاربهم ونحوهم، فليسوا كذلك، فهذا مما لا يمكن إنكاره، ولا يتشكك[(٢)] عاقل في أن نفس تصديق أبي بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ لا يساويه تصديق آحاد الناس، ولهذا ذكر البخاري ـ كما سيأتي ـ في بابه عن[(٣)] ابن أبي مليكة قال: «أدركت ثلاثين من أصحاب النبي ﷺ، كلهم يخاف النفاق على نفسه، ما منهم أحد يقول: إنه على إيمان جبريل وميكائيل»[(٤)]./ ٢٨/م

ويدل له ظواهر نصوص الكتاب والسنة، فمن الكتاب الآيات التي ذكرهن البخاري، وغيرهن[(٥)].

ومن السنة أحاديث كثيرة في الصحيح، كـ: حديث «يخرج من النار من كان في قلبه وزن شعيرة من إيمان»[(٦)]، «ومن كان في قلبه وزن برة»، و«من كان في قلبه وزن ذرة». وفي الصحيح أحاديث كثيرة سننبه عليها في مواضعها إن شاء الله تعالى.

فهذا الذي اخترناه هو الصحيح، الموافق لظواهر النصوص القطعية، ولما قاله سلف الأمة، ولما يقضي به الحس، وبالله التوفيق.

---

(١) في (م) و (ط): «وما».

(٢) في (ل): «يشك».

(٣) ساقطة من (م) و (ط).

(٤) سيأتي عند البخاري معلقًا، في باب: خوف المؤمن من أن يحبط عمله وهو لا يشعر (ص ٥٧٨).

(٥) في (ع): «وغيره».

(٦) رواه البخاري في باب زيادة الإيمان ونقصانه، من كتاب الإيمان، وسيأتي شرحه إن شاء الله (ص٥٤٩).

....

وأما: إطلاق اسم الإيمان على الأعمال، فمتفق عليه عند أهل الحق[١]، ودلائله في الكتاب والسنة أكثر من أن تحصر، وأشهر من أن تذكر[٢]. قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ﴾[٣] أجمعوا أن[٤] المراد: صلاتكم[٥]. ومثله الآيات التي ذكرها البخاري في الباب./ ٩٣/ت

وأما الأحاديث فخارجة عن الإحصاء، وستمر بها في مواضعها.

وهذا المعنى أراد البخاري في صحيحه بالأبواب الآتية بعد هذا، كقوله: «باب أمور[٦] الإيمان»، «باب الصلاة من الإيمان»، «باب الزكاة من الإيمان»، «باب الجهاد من الإيمان». وسائر أبوابه.

وأراد الرد على المرجئة في قولهم الفاسد: «إن الإيمان قول بلا عمل». وبين غلطهم وسوء اعتقادهم، ومخالفتهم الكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة.

٥٥/ل قال الإمام أبو الحسن ابن/ بطال[٧]: «مذهب جميع أهل السنة من سلف الأمة وخلفها، أن: الإيمان قول وعمل يزيد وينقص، والمعنى الذي يستحق به

---

(١) تقدم -قريبًا- حكاية الإجماع على أن الإيمان: قول وعمل.

(٢) في (ل) و (م) و (ط): «تشهر».

(٣) سورة البقرة، آية: (١٤٣).

(٤) في (ل) و (ع): «على أن».

(٥) انظر: أقوال أئمة مفسري السلف في: جامع البيان، للطبري (٢/ ١٧)، فما بعدها.

(٦) في (م): «أهل».

(٧) (١/ ٥٦)، وانظر: شرح الكرماني (١/ ٧٦).

....

العبد[1] المدح والولاية من المؤمنين؛ هو إتيانه بهذه الأمور الثلاثة: التصديق بالقلب، والإقرار باللسان، والعمل بالجوارح، وذلك أنه لا خلاف بين الجميع أنه لو أقر وعمل بلا اعتقاد، أو اعتقد وعمل وجحد بلسانه لا يكون مؤمنًا، فكذا إذا أقر واعتقد ولم يعمل الفرائض لا يسمى مؤمنًا بالإطلاق؛ لقول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾[2][3]. فأخبر ـ سبحانه وتعالى ـ أن المؤمن لا يكون إلا من هذه صفته، ولهذا قال النبي ﷺ: «**لا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن**»[4].

فالحاصل أن الذي عليه أهل السنة، أو جمهورهم: إن من صدق بقلبه ونطق بلسانه بالتوحيد، ولكنه قصر في الأعمال الواجبة، كترك الصلاة[5] وشرب

(١) ساقطة من (ع).

(٢) سورة الأنفال آية (٢-٤).

(٣) من سورة الأنفال.

(٤) في (م) و (ط): «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن» وهو جزء من الحديث.
والحديث رواه البخاري في المظالم، باب: النهب بغير إذن صاحبه، ح: ٢٤٧٥ (الفتح ٥/ ١٤٣)، ومسلم في الإيمان، باب: بيان نقصان الإيمان بالمعاصي، ح: ٥٧ (١/ ٧٦).

(٥) في حكم ترك الصلاة خلاف عند أهل العلم، فذهب الإمام أحمد وأكثر أهل الحديث كإسحاق ابن راهوية، وابن المبارك، وأيوب السختياني وغيرهم، وقبلهم من الصحابة: عمر بن الخطاب، ومعاذ ابن جبل، وابن مسعود، وابن عباس، وجابر، وأبو الدرداء، إلى تكفير من ترك صلاة الفرض عمدًا، وإخراجه من الإسلام؛ لقول النبي ﷺ -في الحديث الذي رواه مسلم في صحيحه وغيره (١/ ٨٨): «بين الرجل وبين الكفر ترك الصلاة».

....

الخمر[١]، لا يكون كافرًا خارجًا من ملة الإسلام، بل هو عاص[٢] فاسق يستحق العذاب، وقد يعفى عنه، وقد يعذب، فإن عذب ختم له بالجنة، وسيأتي بيان هذا في بابه إن شاء الله تعالى، وبالله التوفيق.

فصل

اتفق أهل السنة من المحدثين والفقهاء والمتكلمين[٣]: على أن المؤمن الذي يحكم بأنه من أهل القبلة، ولا يخلد في النار، لا يكون إلا من اعتقد بقلبه دين الإسلام، اعتقادًا جازمًا خاليًا من الشكوك، ونطق مع ذلك بالشهادتين، فإن اقتصر/ على أحدهما لم يكن من أهل القبلة أصلا، بل يخلد في النار إلا أن يعجز ٩٤/ت

وذهب الإمام الشافعي وأصحابه وجمهور الفقهاء: إلى أنه لا يكفر ما دام معتقدا وجوبها، وإنما يستوجب القتل كما يستوجبه المرتد عن الإسلام.

ينظر: عقيدة السلف أصحاب الحديث (ص٨٨)، وتعظيم قدر الصلاة، للمروزي، والصلاة وحكم تاركها، لابن القيم.

(١) في (ل) زيادة: «لا يسمى مؤمنًا عند الإطلاق ولكنه...».

(٢) ساقطة من الأصل.

(٣) عد بعض العلماء المتكلمين من أهل السنة. وهذا صحيح من حيث المعنى العام المقابل للرافضة. أما من حيث المعنى الخاص المقابل للبدعة، فالتحقيق: أن المتكلمين من أهل القبلة وليسوا من أهل السنة؛ لأن علم الكلام من البدع المحدثة. وهو مخالف للكتاب والسنة في جل مسائله، وكيف يكون من أهل السنة من يرى تقديم العقل عليها عند تعارض الأدلة في نظره، ويرى أن السنة أدلة لفظية ظنية لا ترتقي إلى اليقين، ولا يرى الاحتجاج بآحادها في العقيدة، وغير ذلك.

وينظر: تعليق الشيخ عبد الله بابطين (ت١٢٨٢هـ) على لوامع الأنوار البهية، للسفاريني (١/ ٧٣)، في رده على من عد بعض المتكلمين من أهل السنة.

....

عن النطق لخلل في لسانه، أو لعدم التمكن منه [لمعاجلة][(١)] المنية، أو لغير ذلك، فإنه حينئذ يكون مؤمنا بالاعتقاد من غير لفظ، وإذا نطق بالشهادتين لم يشترط معهما أن يقول: «وأنا بريء من كل دين خالف الإسلام» إلا إذا كان من كفار يعتقدون اختصاص الرسالة بالعرب، فلا يحكم بإسلامه حتى يتبرأ، ومن أصحابنا من شرط التبري مطلقًا[(٢)]، وليس بشيء لقوله ﷺ: «**أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن/ محمدًا رسول الله**»[(٣)].

٥٦/ل

(١) في جميع النسخ: «المعالجة».

(٢) أما التبري من عبادة من سوى الله فحق، بل هو ركن الشهادة؛ لأن الشهادة نفي وإثبات، نفي لعبادة ما سوى الله، وإثبات العبادة لله تعالى. والأدلة على ذلك مستفيضة كقوله تعالى: ﴿فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ﴾ [البقرة: ٢٥٦]، وقوله عن إبراهيم -عليه السلام: ﴿إِنَّنِي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ﴾ (الزخرف: ٢٦، ٢٧)، وقوله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ (الإسراء: ٢٣). وقال ﷺ: «من قال: لا إله إلا الله وكفر بما يعبد من دون الله، فقد حرم ماله ودمه، وحسابه على الله عز وجل»، رواه مسلم (١/ ٥٣)، ح: ٢٣، كتاب الإيمان، باب: الأمر بقتال الناس حتى يقولوا...

وقال ﷺ لمن سأله عن آيات الإسلام، فقال: «قل: أسلمت وجهي لله وتخليت...» الحديث. رواه النسائي في الزكاة، ح: ٢٤٣٦ (٣/ ٤)، وأحمد في المسند (٥/ ٤، ٥).

وينظر لزيادة تفصيل: باب: تفسير التوحيد، وشهادة أن لا إله إلا الله، من كتاب التوحيد، للشيخ محمد بن عبد الوهاب، وشروحه.

(٣) رواه البخاري في الإيمان، باب: (فإن تابوا وأقاموا الصلاة...) ح: ٢٥ (الفتح ١/ ٩٤) ومسلم في كتاب الإيمان، باب: الأمر بقتال الناس حتى يقولوا... ح: ٢١ (١/ ٥٢).

....

أما إذا اقتصر الكافر على قوله: «لا إله إلا الله» ولم يقل: «محمد رسول الله» فالمشهور من مذهبنا/ ومذهب جماهير العلماء: أنه لا يكون مسلما، ومن أصحابنا من قال: يصير مسلما، ويطالب بالشهادة الأخرى، فإن أبى جعل مرتدا، واحتج له بقوله ﷺ في روايات: «**أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله**»[1]. وحجة الجمهور: قوله ﷺ في الحديث المتفق على صحته: «**حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله**». وأما الرواية المقتصرة على لا إله إلا الله، فالجواب عنها من وجهين:

١٥/ع

أحدهما: أنها مختصرة، والزيادة من الثقة مقبولة، ثم ليس فيها نفي اشتراط الشهادة الثانية، ورواية الجمهور مصرحة باشتراطها.

والثاني: أن الاقتصار على إحدى الشهادتين تنبيه على الأخرى، واقتصار من القرينين المتلازمين على أحدهما.

ولأن غالب المقاتلين[2] في ذلك العصر لم يكونوا يفرقون بين الشهادتين[3]، بل من أقر منهم بإحداهما[4]، أقر بالأخرى، والله أعلم.

---

(١) مثل روايات أبي هريرة وجابر في مسلم، ك: الإيمان، باب: الأمر بقتال الناس حتى... ح ٢١ (١/ ٥٢).

(٢) في (ط): «القائلين». وفي (ل): «المتقايلين».

(٣) في (ل): «الشهادة».

(٤) في (م) و(ط): «بأحدهما».

....

قال الإمام[١] القاضي أبو الطيب طاهر بن عبد الله الطبري،[٢] ـ من أئمة أصحابنا: «يشترط في صحة الإسلام بالشهادتين أن يقدم قول لا إله إلا الله». وقد ذكرت ذلك في باب: صفة الوضوء من: «شرح المهذب»، في فصل: ترتيب الوضوء[٣]. والله أعلم.

أما إذا أقر بوجوب الصلاة، أو الصوم، أو غيرهما من أركان الإسلام، وهو/ ٩٥/ت على خلاف ملته[٤] التي كان عليها، فهل يجعل بذلك مسلمًا؟ فيه وجهان لأصحابنا، الصحيح: أنه لا يكون مسلمًا لظاهر الحديث، ومن جعله مسلمًا قال: كل ما يكفر المسلم بإنكاره يصير الكافر بالإقرار به مسلمًا[٥].

فصل

إذا أقر بالشهادتين بالعجمية، فإن كان لا يحسن العربية صار مسلما بلا خلاف، وإن كان يحسنها فهل يصير مسلما؟ فيه وجهان، الصحيح: أنه يصير؛ لوجود الإقرار والاعتقاد، وهذا هو الصواب، والوجه الآخر ضعيف جدا، وقد أوضحت بطلانه بدلائله وما يتعلق به في: «شرح المهذب»[٦].

---

(١) ساقطة من (م) و(ط).

(٢) أحد حملة المذهب الشافعي ورفعائه، ولد -رحمه الله- في طبرستان سنة ٣٤٨هـ، وتوفي -رحمه الله- سنة (٤٥٠هـ)، ترجمته في: طبقات الشافعية الكبرى (٥/ ١٢)، وتاريخ بغداد (٩/ ٣٥٨)، وتهذيب الأسماء واللغات (٢/ ٢٤٧).

(٣) (١/ ٤٧٦) وفيه: «قال: لو آمن برسول الله قبل أن يؤمن بالله -تعالى- لم يصح إيمانه».

(٤) في (ع): «ملة الإسلام». وهو خطأ ظاهر.

(٥) شرح صحيح مسلم (١/ ١٤٩)،

(٦) (٣/ ٢٥٩)، وينظر: شرح صحيح مسلم (١/ ١٤٩).

....

فصل

اختلف السلف والخلف في إطلاق الإنسان: «أنا مؤمن»، فقالت طائفة: لا يقول: «أنا مؤمن» مقتصرا عليه، بل يقول: «أنا مؤمن إن شاء الله». وحكي هذا عن أكثر المتكلمين(١)، وذهب آخرون إلى جواز إطلاق: «أنا مؤمن»، وأنه لا يقول: «إن شاء الله»(٢)، وهذا هو المختار، وهو: قول أهل التحقيق، وذهب الأوزاعي، وغيره إلى جواز الأمرين(٣)، والأقوال الثلاثة صحيحة باعتبارات

(١) من الكلابية والأشاعرة، وذلك باعتبار الموافاة، فالإنسان لا يدري بم يختم له، وباعتبار الإيمان المطلق. ينظر: الإرشاد، للجويني (ص ٤٠٠)، والمسامرة شرح المسايرة (ص ٢٨٣)، وإتحاف السادة المتقين (٢/ ٢٨٢).
وينظر في الرد على هذه الاعتبارات كتاب: مجموع الفتاوى (٧/ ٤٤٦)، وكتاب: زيادة الإيمان ونقصانه، للدكتور عبد الرزاق البدر (ص ٥٠١)، فما بعدها.

(٢) وهذا قول عموم الماتريدية والأحناف، وذلك باعتبار أن الاستثناء يفيد الشك، وعدوا من يستثني شاكا في إيمانه؛ لأنهم لا يرون زيادة الإيمان ونقصانه؛ فهو عندهم شيء واحد لا يتبعض، فإذا شك فيه كفر، وهم يسمون أهل السنة «الشكاك». مع أن الاستثناء لا يفيد الشك. ينظر: المصدر السابق (ص ٥١٩)، فما بعدها. وينظر: التوحيد للماتريدي (ص ٣٨٨)، وتأويلات أهل السنة له (ص ٢٦٥)، وشرح المقاصد (٢/ ٢٦٣)، وينظر: أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة للخميس (ص ٤١٥)،

(٣) وهذا قول جمهور أهل السنة والجماعة. قال الوليد بن مسلم: سمعت أبا عمرو -يعني الأوزاعي- ومالك بن أنس، وسعيد بن عبد العزيز، ينكرون أن يقول: أنا مؤمن، ويأذنون في الاستثناء، أن يقول: أنا مؤمن إن شاء الله. رواه عبد الله بن أحمد في السنة (١/ ٣٤٧)، وابن بطة في الإبانة (٢/ ٨٧٣)، وذلك باعتبارات متعددة من أهمها:
أ- أن الإيمان المطلق شامل لكل ما أمر الله به، والبعد عن كل ما ينهى عنه، ولا يدعي أحد أنه جاء بذلك كله على التمام والكمال. =

....

مختلفة، فمن أطلق نظر إلى الحال، فإن أحكام/ الإيمان جارية عليه في الحال، ومن قال: «إن شاء الله» قالوا: هو للتبرك، أو لاعتبار العاقبة، ومن قال بالتخيير، نظر إلى مأخذ القولين، ورفع الاختلاف، والقول بالتخيير حسن، ولكن[١] المختار الجواز من غير قول إن شاء الله، وبالله التوفيق. ٥٧/ل

وأما الكافر: ففيه خلاف غريب لأصحابنا، منهم من يقول: هو كافر، ولا يقول إن شاء الله، ومنهم من يقول: هو في التقييد كالمسلم، فيقال على قول[٢] التقييد: هو كافر إن شاء الله، نظرًا إلى الخاتمة؛ فإنها مجهولة. والمختار الإطلاق[٣]/ . ٢٩/م

= ب- أن الإيمان النافع هو المتقبل عند الله.

ج- البعد عن تزكية النفس.

د- أن الاستثناء يكون في الأمور المتيقنة غير المشكوك فيها، أيضا وليس محصورا في المشكوك فيها.

ينظر في ذلك: الشريعة، للآجري (٢/ ٦٥٧)، والسنة، للخلال (٣/ ٥٦٨، و ٦٠٠)، والسنة، لعبد الله بن أحمد (١/ ٣١٦)، ومجموع الفتاوى (١٣/ ٤٠- ٤٧)، و (٧/ ٤٣٩، ٥٠٥، ٦٨١)، وشرح الطحاوية (٢/ ٤٩٤)، ولوامع الأنوار البهية (١/ ٤٣٢)، وزيادة الإيمان ونقصانه وحكم الاستثناء فيه، للدكتور عبد الرزاق البدر.

(١) في (ل): «وليكن».

(٢) ساقطة من (ل).

(٣) وعليه جماهير الأئمة وهو عدم الاستثناء؛ لأن الاستثناء في الكفر بدعة، لم يعرف عن أحد من السلف بخلاف الاستثناء في الإيمان، فقد تواترت النصوص عنهم بذلك. ولأنه يتكلم عن حاله الآن؛ لا عما سيموت عليه.

....

فصل

مذهب أهل الحق أنه[(١)] لا يكفر أحد من أهل[(٢)] القبلة بذنب[(٣)]، ولا يكفر

---

(١) ساقطة من (ع).

(٢) ساقطة من (ل)

(٣) هذا الإطلاق يوافق قول المرجئة، ولذا أنكره الإمام أحمد، فقال رجل عنده: لا يكفر أحد بذنب. قال: اسكت؛ من ترك الصلاة فقد كفر. الرسائل والمسائل المروية عن الإمام أحمد في العقيدة (٢/ ٣٦).
وقيده بعضهم بقوله: «ما لم يستحله» كما في متن الطحاوية المشهور، مع أن الاستحلال ذنب مستقل، سواء وقع ذلك الذنب أم لم يقع. والمصنف -رحمه الله- يعني الذنوب التي لم يرد نص الشارع بكفر مرتكبها؛ كالزنا وشرب الخمر ونحو ذلك، ويعني بذلك الرد على الخوارج الذين يكفرون بكل ذنب، وعلى المعتزلة الذين يخرجونه من الإيمان، ومآله الخلود في النار حسب زعمهم، ولا يعني قول المرجئة، كما نص هو -رحمه الله- على الألفاظ والأعمال المكفرة وسيأتي بعد قليل وإن لم يعتقد أصحابها استحلالها، خلافًا للمرجئة الذين لا يكفرون بأي ذنب.
فالتحقيق: أن هناك من الذنوب ما هو مكفر. فالشرك ذنب، وقد سأل ابن مسعود -رضي الله عنه- النبي ﷺ: أي الذنب أعظم؟ فقال: «أن تجعل لله ندا، وهو خلقك». رواه البخاري في تفسير سورة البقرة، باب: قول الله تعالى: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ ح: ٤٤٧٧ (الفتح ٨/ ١٣). ومسلم في الإيمان، باب: كون الشرك أقبح الذنوب.. ح: ٨٦ (١/ ٩٠).
والسب والاستهزاء بالله تعالى أو برسوله ﷺ ذنب مكفر كما سيذكر المصنف بعد قليل. وترك الصلاة بالكلية، والسحر المقتضي للاستعانة بالجن، ذنوب مكفرة على التحقيق، والأفعال والأقوال والمعتقدات التي سيذكرها المصنف بعد قليل، والتي يحكم على فاعلها بالكفر، ويعامل معاملة المرتدين.
وعليه فإن العبارة السديدة والدقيقة في مثل هذا، أن يقال: «لا يكفر أحد من أهل القبلة بكل ذنب»، كما عند الصابوني في عقيدة السلف أصحاب الحديث، (ص٨٦). أو «بمطلق المعاصي والكبائر»، كما عند ابن تيمية في العقيدة الواسطية، (ص٢٣٣)، شرح الهراس. وهذا هو ما أجمع عليه أهل السنة والجماعة، وهو العدل الوسط بين الخوارج الذين يكفرون بكل ذنب، وبين المرجئة الذين لا يكفرون بأي ذنب، وإن كان ذنبا مكفرا بنص الكتاب والسنة. والله أعلم.

....

أهل البدع والأهواء(١).

واعلم: أن من جحد ما يعلم من دين الإسلام ضرورة، كوجوب الصلاة والزكاة والصوم ونحوها، حكم بكفره إلا أن يكون قريب عهد بالإسلام، أو نشأ ببادية [بعيدة](٢) ونحوه مما يخفى عليه ذلك، فيعرف ذلك، فإن استمر على جحده حكم بكفره، وكذا حكم(٣) من استحل الزنا والخمر،/ أو القتل، ونحوها من المحرمات التي يعلم تحريمها ضرورة، والله أعلم. ٩٦/ت

ومن تنقص نبيا بنقص(٤) ما حكم بكفره بالإجماع.

قال أصحابنا، وغيرهم: الكفر ثلاثة أقسام(٥): أحدها بالاعتقاد، بأن يعتقد شيئا يكفر، أو ينكر بقلبه شيئا مما ذكرناه.

والثاني: باللفظ، بأن يتكلم بكلام الكفار، ولا يقصد معناه، فهذا كفر(٦).

---

(١) يعني: ما لم تكن بدعهم مكفرة، كبدع غلاة الجهمية والرافضة والباطنية والحلولية والاتحادية وغيرهم. ولذلك لم يعدهم بعض أهل العلم من الفرق الثنتين والسبعين التي هي فرق أهل القبلة.

(٢) ساقطة من الأصل.

(٣) ساقطة من (م) و (ط).

(٤) في (ل): «تنقصا».

(٥) في هامش (م) تعليق طويل، ابتدأه بقوله: «الكفر الأكبر خمسة أنواع: كفر تكذيب، وكفر استكبار وإباء مع التصديق، وكفر إعراض، وكفر شك، وكفر نفاق...) ثم شرح كل نوع من هذه الأنواع الخمسة.

(٦) كما في قوله تعالى: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ۝٦٥ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ﴾ [التوبة: ٦٥- ٦٦]، فأخبر سبحانه أنهم كفروا بعد إيمانهم. مع قولهم: إنا تكلمنا بالكفر من غير اعتقاد له، بل كنا نخوض ونلعب. مجموع =

....

والثالث: بالفعل، بأن يسجد لصنم، أو نحوه، أو يلقي المصحف في القاذورات، أو يضمخ الكعبة بالعذرة والعياذ بالله تعالى. فكل فعل من هذه وأشباهها كفر بلا خلاف، وحكم فاعله حكم سائر المرتدين، عافانا الله ـ تعالى ـ وسائر المسلمين، وبالله التوفيق.

فصل

قد ذكرت هذه المسائل المتعلقة بالإيمان مختصرة، وقد أوضحتها بأدلتها وأقوال السلف فيها في أول كتاب: «الإيمان من شرح: صحيح مسلم»[١]، وذكرتها أوضح من ذلك في (شرح المهذب)[٢]، مع زيادات وفروع حسنة، تتعلق بها لا يستغنى عن معرفتها.

فصل

قوله ﷺ في حديث الباب: «**بني الإسلام على خمس**». إلى آخره. هو حديث عظيم من قواعد الإسلام، وجوامع الأحكام، وقد أدخلته في كتاب: «الأربعين»

= الفتاوى (٧/ ٢٢٠).

قال ابن نجيم: «إن من تكلم بكلمة الكفر هازلا أو لاعبا كفر عند الكل، ولا اعتبار باعتقاده...» البحر الرائق (٥/ ٣٤). وينظر: الشفاء للقاضي عياض (٢/ ٤٨ د١)، ونواقض الإيمان القولية والعملية لآل عبد اللطيف (ص٩٥).

ولا يدخل في هذا من تلبس بمانع من موانع التكفير، كالإكراه ونحوه، ولا ما إذا كان اللفظ غير صريح، أو كان التكفير لازما لقوله ولم يلتزم به، فالمقاصد معتبرة هنا. والله تعالى أعلم.

(١) (١/ ١٥٠).

(٢) (٣/ ١٤ فما بعدها).

....

في مباني الإسلام وقواعد الأحكام، وهو حقيق بـذلك، وسـيأتي بـسط شرحـه في موضعه اللائق به.

وإنما أدخله البخاري في هذا الباب: ليبين أن الإسـلام يطلـق عـلى الأفعـال، وأن الإسلام والإيمان قد يكونان بمعنى، وسيأتي القـول في أن الإسـلام والإيـمان معناهما واحد، أم بينهما عموم وخصوص[1]؟ ومذاهب السلف فيهما حيث ذكـر البخاري قريبًا، والله أعلم، وله الحمد والمنة، وبه التوفيق والعصمة.

*****

(١) (ص٥٩٦).

قال البخاري رحمه الله تعالى:

٣ ـ باب أمور الإيمان وقول الله تعالى: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ﴾ إلى قوله تعالى/ : ﴿وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٧٧]، **وقوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ الآية** [المؤمنون: ١]. ٥٨/ ل

[٩]حدثنا عبد الله بن محمد الجعفي، أنا أبو عامر العقيد، نا سليمان بن بلال، عن عبد الله بن دينار، عن أبي صالح، عن أبي هريرة ـ رضي الله/ عنه ـ [عن النبي ﷺ] قال: «الإيمان بضع وستون شعبة، والحياء شعبة من الإيمان». ٩٧/ ت

الشرح:

أما «**أبو هريرة**»(١) ـ رضي الله عنه ـ فاختُلِفَ في اسمه، واسم أبيه على نحو ثلاثين قولاً، أصحها عند الأكثرين، أن اسمه: عبد الرحمن بن صخر الدوسي، وروينا عنه، قال: «كان اسمي في الجاهلية عبد شمس، وسميت في الإسلام عبد الرحمن». وهو منسوب إلى دوس بن عدنان بضم العين المهملة وبالمثلثة.

واسم أم أبي هريرة: ميمونة، قاله الطبراني(٢)، وقال الحافظ أبو موسى: «أميمة». قال ابن قتيبة في المعارف(٣): «[اسمها]»(٤) أميمة بنت صفيح بن الحارث من دوس».

---

(١) ترجمته في: طبقات ابن سعد (٢/ ٣٦٢) و(٤/ ٣٢٥)، والاستيعاب (٤/ ١٧٦٨)، وتهذيب الأسماء واللغات (٢/ ٥٤٦)، وتهذيب الكمال (٣٤/ ٣٦٦)، وسير أعلام النبلاء (٢/ ٥٧٨).

(٢) المعجم الكبير (٢٥/ ٤٠).

(٣) (ص ٢٧٧).

(٤) ساقطة من الأصل.

....

وقد أسلمت أمه ـ رضي الله عنها ـ بدعاء رسول الله ﷺ، وحديث إسلامها في الصحيح مشهور[١].

وهو أول من كني: بأبي هريرة، واختلف في سببه، فجاء عنه قال: إنما كنيت أبا هريرة[٢] لأني وجدت هرة فحملتها في كمي، فقيل[٣]: «أنت أبو هريرة». وعنه قال: «كنت أرعى غنمًا، وكان لي هرة صغيرة، كنت أضعها بالليل في شجرة، فإذا كان النهار ذهبت بها معي ألعب بها، فكَنَّوْني بها»[٤]، وقيل: رآه النبي ﷺ، وفي كُمِّه هِرَّة، فقال: يا أبا هريرة[٥].

كان أبو هريرة ـ رضي الله عنه ـ عريف أهل الصفة. أسلم[٦] عام خيبر بالاتفاق، وشهدها مع رسول الله ﷺ، ثم لزمه، وواظب عليه، وحمل عنه ﷺ من العلم شيئًا كثيرًا، وهو أكثر الصحابة رواية بإجماع العلماء، روي له عن رسول الله ﷺ خمسة آلاف حديث وثلاثمائة حديث وأربعة وسبعون حديثًا، اتفق البخاري ومسلم منها على ثلاثمائة وخمسة[٧] وعشرين[٨]، وانفرد البخاري بثلاثة

---

(١) صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب: فضائل أبي هريرة، ح: ٢٤٩١ (٤/ ١٩٣٨).

(٢) من قوله: «واختلف...» إلى هنا، طمس في (م) وساقط من (ط).

(٣) في (ل): «فقيل لي».

(٤) في (ل): زيادة: «أبا هريرة».

(٥) رواه الترمذي في كتاب المناقب، باب: مناقب أبي هريرة رضي الله عنه، ح: ٣٨٤٠، (٥/ ٦٨٦).

(٦) ساقطة من (م) و(ط).

(٧) في (ع): (وسبعة).

(٨) في (ل): زيادة: «حديثًا».

....

وتسعين، ومسلم بمائة وثمانية[١] وتسعين.

روى عنه نحو ثمانمائة رجل، أو أكثر، من العلماء من الصحابة والتابعين، منهم: ابن عباس، وجابر، وأنس رضي الله عنهم. وهو أزدي دوسي يماني[٢]، ثم مدني، كان ينزل بذي الحليفة بقرب المدينة، له بها دار تصدق بها على مواليه[٣]. توفي بالمدينة سنة تسع وخمسين، وقيل: ثمان، وقيل: سبع وخمسين، ودفن بالبقيع. وتوفيت عائشة ـ رضي الله عنها ـ في تلك / السنة، وصلى عليها أبو هريرة رضي الله عنهما، وتوفي ابن[٤] ثمان وسبعين سنة، ومناقبه كثيرة مشهورة.

٩٨/ت

ومن الرواة عنه ابن المحرر[٥] بفتح الحاء المهملة وبراء مفتوحة، ثم راء أخرى.

فصل

وأما «**أبو صالح**»[٦] فاسمه: ذكوان السمان الزيات المدني، كان يجلب السمن والزيت إلى الكوفة، مولى جويرية بنت الأحمس الغطفاني.

---

(١) «وثمانية» ساقطة من (ع) و(ل).

(٢) ساقطة من (م) و(ط).

(٣) طبقات ابن سعد (٤/ ٣٤٠).

(٤) في (ل): وهو ابن.

(٥) في (ل): «رجل اسمه المحرر».

(٦) ترجمته في: طبقات ابن سعد (٦/ ٢٢٦)، والتاريخ الكبير (٣/ الترجمة ٨٩٥)، وتهذيب الكمال (٨/ ٥١٣).

....

سمع جماعات من الصحابة وآخرين من التابعين رضي الله عنهم، روى/ عنه ٥٩/ل جماعات من التابعين، منهم: عطاء، وأبو حازم سلمة بن دينار، والحكم، والزهري، وعبد الله بن دينار، ويحيى الأنصاري، وخلائق سواهم. واتفقوا على توثيقه. قال أحمد بن حنبل: هو ثقة ثقة، من أجل الناس وأوثقهم، توفي بالمدينة سنة إحدى ومائة.

فصل

وأما «**عبد الله**» بن دينار[(١)]، فهو: أخو عمرو بن دينار، وهو أبو عبد الرحمن عبد الله[(٢)]: بن دينار القرشي العدوي المدني، مولى عبد الله بن عمر بن الخطاب، سمع: ابن عمر وأنسا، وآخرين، روى عنه: ابنه عبد الرحمن، ويحيى[(٣)] الأنصاري، وسهل[(٤)]، وربيعة الرأي، وموسى بن عقبة، توفي سنة سبع وعشرين ومائة.

(١) ترجمته في: التاريخ الكبير (٥/ ترجمة ٢٢١)، وتهذيب الأسماء (١/ ٢٥٠)، وتهذيب الكمال (١٤/ ٤٧١)، وسير أعلام النبلاء (٥/ ٢٥٣).
(٢) ساقطة من (ل).
(٣) في (ع): يحيى بن سعيد.
(٤) في (ل) و(ع): «سهيل».

....

فصل

١٦/ع وأما «**سليمان بن بلال**»[(١)]، فهو: أبو محمد، ويقال: أبو أيوب القرشي التيمي المدني، مولى آل أبي بكر الصديق رضي الله عنه، سمع جماعات من التابعين، منهم: عبد الله بن دينار، ويحيى الأنصاري، وهشام بن عروة، وموسى بن عقبة، وصالح ابن كيسان، وآخرون.

روى عنه الأعلام، كـ: ابن المبارك، وغيره، قال محمد بن سعد: «كان بربريا جميلاً حسن الهيئة عاقلاً[(٢)]، وكان/ يفتي بالبلد، وولي خراج المدينة توفي بها سنة اثنتين وسبعين ومائة». قال البخاري عن هارون بن محمد: «سنة سبع وسبعين ومائة»[(٣)].

فصل

وأما «**أبو عامر العقدي**»[(٤)]، فبفتح العين والقاف، واسمه: عبد الملك بن عمرو بن قيس البصري، سمع: مالكًا، والثوري، وشعبة، وخلائق من الأعلام،

---

(١) ترجمته في: طبقات ابن سعد (٥/ ٤٢٠)، والتاريخ الكبير (٤/ ترجمة ١٧٦٣)، وتهذيب الكمال (١١/ ٣٧٢)، وسير أعلام النبلاء (٧/ ٤٢٥).

(٢) طبقات ابن سعد (٥/ ٤٢٠).

(٣) التاريخ الكبير (٤/ ٤).

(٤) ترجمته في: طبقات ابن سعد (٧/ ٢٩٩)، والتاريخ الكبير (٥/ ترجمة ١٣٨٢)، وتهذيب الكمال (١٨/ ٣٦٤)، وسير أعلام النبلاء (٩/ ٤٦٩).

....

وغيرهم. روى عنه: ابن مهدي، وأحمد بن حنبل، وابن معين، وابن المديني، وابن راهويه/ ، وابن بشار، وابن المثنى، وخلائق من الأعلام. قال ابن مهدي: كتبت حديث ابن أبي ذئب عن أوثق شيخ؛ أبي عامر/ العقدي، والعقد قوم من قيس، وهم بطن من الأزد، قال أبو الشيخ الحافظ: إنما سموا عقد لأنهم كانوا لئاما، واتفق الحفاظ على توثيق العقدي وجلالته، قال أبو داود: مات سنة خمس، وقيل: أربع ومائتين.

٣٠/م

٩٩/ت

فصل

وأما شيخ البخاري[١]، فهو: «أبو جعفر عبد الله» بن محمد بن عبد الله بن جعفر بن اليمان، بن أخنس بن خنيس الجعفي البخاري المسندي، بفتح النون، سمي بذلك لأنه كان يطلب المسندات، ويرغب عن المرسل[٢] والمنقطعات، واليمان هذا هو مولى أحد أجداد البخاري، ولاء إسلام، كما بيناه في أول[٣] الكتاب[٤]. سمع: فضيل بن عياض، وابن عيينة، ووكيعا، وعبد/ الرزاق، وخلائق. روى عنه الأعلام من حفاظ الإسلام، منهم: الذُّهْلي، والدارمي، والبخاري، وأبو زرعة، وأبو حاتم الرازيان، وأحمد بن سنان، ومحمد بن نصر، وغيرهم. قال البخاري: «مات سنة تسع وعشرين ومائتين»[٥].

٦٠/ل

---

(١) ترجمته في: التاريخ الكبير (٥/ ترجمة ٥٩٧)، والجرح والتعديل (٥/ الترجمة ٧٤٥)، وتهذيب الكمال (١٦/ ٥٩)، وسير أعلام النبلاء (١٠/ ٦٥٨).

(٢) في (ل): «المرسلات».

(٣) ساقطة من (ع).

(٤) ينظر: (ص١٤٢).

(٥) التاريخ الكبير (٥/ ١٨٩)، زاد: لثلاث ليال بقين من ذي القعدة، يوم الخميس، أول النهار.

....

فصل

وأما لغات الباب، ففيه: «**الإيمان بضع وستون شعبة**» هكذا وقع هنا في بعض الأصول، ووقع في أكثرها بضعة بالهاء، وأكثر الروايات في غير هذا الموضع بلا[(١)] هاء، وهو الجاري على اللغة المشهورة[(٢)]، ورواية الهاء صحيحة ـ أيضًا ـ[(٣)] على التأويل[(٤)].

والبضع والبضعة: بكسر الباء على اللغة المشهورة، وبها جاء القرآن العزيز[(٥)]، وبفتحها في لغة قليلة، وهو مستعمل فيما بين الثلاثة والعشرة، هذا هو الصحيح المشهور في معناه، وفيه أقوال أخرى.

والشعبة: القطعة والفرقة.

وأما **قوله**: «**بضع وستون**» فكذا وقع هنا، وثبت في صحيح مسلم[(٦)]: «**بضع وسبعون شعبة**»[(٧)] وفي رواية لمسلم: «**بضع وسبعون، أو بضع وستون**»[(٨)] قال

---

(١) في (ل): «بضع بلا هاء».

(٢) في (ل): بعدها زيادة: «ووقع في أكثرها بضعة» بالهاء.

(٣) ساقطة من (ع).

(٤) في (ل) من قوله: «ورواية الهاء..» إلى هنا ساقطة.

(٥) جاء القرآن بـ (بضع) كما في قوله تعالى: ﴿فَلَبِثَ فِي ٱلسِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ﴾ [يوسف: ٤٢]، وقوله تعالى: ﴿فِيٓ أَدْنَى ٱلْأَرْضِ وَهُم مِّنۢ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ۝٣ فِي بِضْعِ سِنِينَ﴾ [الروم: ٣ -٤]، وليس في القرآن لفظة: «بضعة».

(٦) في (ع) و(ل): زيادة: «وغيره».

(٧) في كتاب الإيمان، باب: عدد شعب الإيمان، ح: ٥٧ (٣٥)، (١/ ٦٣).

(٨) كتاب الإيمان، باب: عدد شعب الإيمان، ح: ٥٨، (٣٥)، (١/ ٦٣).

....

القاضي عياض: «الصواب ما وقع في سائر الأحاديث، ولسائر الرواة: «بضع وسبعون»[(١)]،[(٢)] وهكذا اختار ترجيح رواية بضع وسبعون الإمام[(٣)] أبو عبد الله الحُلَيْمي، إمام أصحابنا الشافعيين ببخارى[(٤)]، وكان من أعلام الإسلام/ رحمه الله تعالى، وكذا رجحها جماعة غيره، ومنهم: من رجح رواية: «بضع وستون»؛ لأنها المتيقن[(٥)]. والصواب: ترجيح «بضع وسبعون»؛ لأنها زيادة من ثقات، وزيادة الثقات مقبولة مقدمة[(٦)]، وليس في رواية: «بضع وستون» ما يمنع الزيادة، وبالله التوفيق. ١٠٠/ت

وقد بين النبي ﷺ أعلى هذه الشعب وأدناها، كما ثبت في الصحيح من قوله ﷺ: «**أعلاها لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن[(٧)] الطريق**» فبين ﷺ أن أعلاها التوحيد المتعين على كل مكلف، والذي لا يصح غيره من الشعب إلا[(٨)] بعد صحته، وأن أدناها ما يندفع[(٩)] به ضرر المسلمين.

(١) كتاب الإيمان من إكمال المعلم (١/ ٢٦٨)، وزاد في الأصل هنا: «هذا كلام القاضي عياض، والصواب ما وقع في سائر الأحاديث ولسائر الرواة». وهو تكرار واضح.

(٢) في (ل) و(ع): زيادة: «هذا كلام القاضي عياض».

(٣) في (ل) و(ع): زيادة: «البارع».

(٤) ينظر: كتاب: (المنهاج في شعب الإيمان)، (١/ ١٨٣).

(٥) منهم: ابن الصلاح، كما في: صيانة مسلم من الإخلال والغلط (ص ١٩٧). وينظر: فتح الباري (١/ ٦٧).

(٦) لكن قال الحافظ ابن حجر: (لا يستقيم؛ لأن الذي زادها لم يستمر على الجزم بها). الفتح (١/ ٦٧).

(٧) في (م) و(ط): «من».

(٨) «إلا» ساقطة من (ط).

(٩) في (ل): «يتوقع فيه» وفي (ع): «يتوقع منه».

....

وبقي بينهما تمام العدد، فيجب علينا الإيمان به، وإن لم يعرف[١] أعيان جميع أفراده، كما نؤمن بالأنبياء والملائكة ـ صلوات الله وسلامه عليهم ـ وإن لم يعرف[٢] أعيانهم وأسماؤهم.

وقد صنف العلماء في تعيين هذه الشعب كتبًا كثيرة، من أغزرها فوائد وأعظمها جلالة، كتاب: «المنهاج» لأبي عبد الله الحليمي، ثم حذا الإمام الحافظ أبو بكر البيهقي حذوه، وزاد عليه، وأتى من التحقيق والفوائد[٣] بما لا مزيد عليه، في كتابه: «شعب الإيمان»/ فرحمه الله ورضي عنه. ٦١/ل

وقال الإمام الحافظ أبو حاتم بن حبان ـ بكسر الحاء ـ البستي: «تتبعت معنى هذا الحديث مدة، وعددت الطاعات، فإذا هي تزيد على هذا العدد شيئًا كثيرًا، فرجعت إلى السنن، فعددت كل طاعة عدها رسول الله ﷺ من الإيمان، فإذا هي تنقص عن البضع والسبعين، فرجعت إلى كتاب الله سبحانه وتعالى، وقرأته بالتدبر، وعددت كل طاعة عدها الله ـ تعالى ـ من الإيمان، فإذا هي تنقص عن البضع والسبعين، فضممت إلى الكتاب السنن وأسقطت المعاد، فإذا كل شيء عده الله ورسوله ﷺ من الإيمان: تسع وسبعون لا تزيد عليها، ولا تنقص، فعلمت أن مراد النبي ﷺ أن هذا العدد في الكتاب والسنن». ذكر أبو حاتم

---

(١) في (م) و(ط): «تعرف». وفي (ل) و(ع): «نعرف».

(٢) في (ع) و(ل): «نعرف».

(٣) في (م) و(ط): «الفرائد».

....

هذا[١] في كتاب: «وصف / الإيمان وشعبه»[٢]. والله أعلم. ١٠١/ت

وهذا الحديث نص في إطلاق اسم الإيمان الشرعي على الأعمال[٣]، وقد تقدم بيان هذا. والله أعلم.

قوله ﷺ: «**الحياء شعبة من الإيمان**» وفي رواية أخرى في الصحيح: «**الحياء من الإيمان**»[٤] وفي أخرى: «**الحياء لا يأتي إلا بخير**»[٥] وفي أخرى[٦]: «**الحياء خير كله**»[٧].

---

(١) في (ع) و(ل) و(م) و(ط): «كل ذلك».

(٢) قال الحافظ ابن حجر: «قال القاضي عياض: «تكلف جماعة حصر هذه الشعب بطريق الاجتهاد. وفي الحكم بكون ذلك هو المراد صعوبة، ولا يقدح عدم معرفة حصر ذلك على التفصيل في الإيمان». ا. هـ. ولم يتفق من عد الشعب على نمط واحد، وأقربها إلى الصواب طريقه ابن حبان، لكن لم نقف على بيانها من كلامه. فتح الباري (١/ ٦٨)، وينظر: كتاب الإيمان من إكمال المعلم (١/ ٢٦٨)، والمنهاج، للحليمي (١/ ٤).

(٣) كما أن الإيمان له أصل، لا يتم إيمان العبد إلا به، وله فروع وشعب، من استكملها -أيضا- فقد استكمل الإيمان، ومن فرط فيها نقص إيمانه بقدر ما ترك منها.
فالكفر -أيضًا- له أصل وفروع، فأصل الكفر المخرج من الملة، هو: ما نقض أصل الإيمان وفروعه، ما لا ينقض أصل الإيمان ويزيله. يقول ابن القيم: (الكفر ذو أصل وشعب، فكما أن شعب الإيمان إيمان؛ فشعب الكفر كفر... والمعاصي كلها من شعب الكفر، كما أن الطاعات كلها من أصل الإيمان) الصلاة (ص ٥٣) ويقول شيخ الإسلام في الاقتضاء (١/ ٢٠٨): (.. الكفر ليس كل من قام به شعبة من شعب الكفر يصير كافرا، الكفر المطلق حتى تقوم به حقيقة الكفر، كما أنه ليس من قام به شعبة من شعب الإيمان يصير بها مؤمنا، حتى يقوم به أصل الإيمان وحقيقته...).

(٤) في البخاري، كتاب الإيمان، باب: الحياء من الإيمان، ح: ٢٤ (١/ ٧٤).

(٥) في البخاري، كتاب الأدب، باب: الحياء، ح: ٦١١٧ (١/ ٥٢١).

(٦) في (ع): «رواية».

(٧) في مسلم، كتاب الإيمان، باب: بيان عدد شعب الإيمان، ح: ٦١ (٣٧)، (١/ ٦٤).

....

فالحياء ممدود، هو:[(١)] الاستحياء، قال الإمام أبو الحسن الواحدي: «قال أهل اللغة: الاستحياء من الحياة، واستحيى الرجل من قوة الحياة فيه لشدة علمه بمواقع العيب، والحياء[(٢)] من قوة الحس ولطفه».

وروينا في رسالة الأستاذ الإمام أبي القاسم، عبد الكريم بن هوازن القشيري ـ رحمه الله تعالى ـ عن السيد الجليل أبي القاسم الجنيد ـ رحمه الله تعالى ورضي عنه ـ قال: «الحياء رؤية الآلاء ـ أي النعم ـ ورؤية التقصير، فيتولد بينهما حالة تسمى الحياء»[(٣)].

قال القاضي[(٤)]، وغيره من الشراح: «إنما جعل الحياء من الإيمان، وإن كان غريزة؛ لأنه قد يكون تخلقا واكتسابا كسائر أعمال البر، وقد يكون غريزة، ولكن استعماله على قانون الشرع يحتاج إلى اكتساب ونية وعلم، فهو: من الإيمان بهذا[(٥)]، ولكونه باعثا على أفعال الخير، ومانعا[(٦)] من المعاصي».

وأما كونه «خيرًا كله»، «ولا يأتي إلا بخير»، فقد يستشكل من حيث أن أصحاب الحياء قد يستحيي أن يواجه بالحق رجلاً يجله فيترك أمره بالمعروف

(١) في (ل): «وهو».
(٢) في (ع) و(ل) و (م) و(ط): قال: «والحياء».
(٣) الرسالة القشيرية (ص ٢١٨).
(٤) ينظر: كتاب الإيمان من إكمال المعلم (١/ ٢٦٩).
(٥) في (ل): «لهذا».
(٦) في (ط): «وما لنا».

....

ونهيه عن المنكر، وقد يحمله على[1] الإخلال ببعض العبادات، أو الحقوق، وغير ذلك مما هو معروف في العادة./ ل/٦٢

والجواب عن هذا الإشكال: أن هذا المانع المذكور ليس بحياء حقيقة، بل هو عجز[2] ومهانة وضعف، وإنما تسميته حياء من إطلاق بعض أهل العرف، أطلقه مجازًا لمشابهته الحياء الحقيقي، وإنما حقيقة الحياء: خلق يبعث على اجتناب القبيح، ويمنع من التقصير في حق ذي الحق، ويدل عليه ما ذكرناه عن الجنيد ـ رحمه الله ـ والله أعلم.

*****

(١) في (ع) و(ل) و (م) و(ط): «الحياء على».

(٢) في (ل) و(ع): زيادة: «وخور».

قال البخاري رحمه الله تعالى:

٤ـ باب، المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده.

١٠٢/ت **[١٠] حدثنا آدم بن أبي إياس، قال: ثنا شعبة، عن عبد الله/ بن أبي السفر، وإسماعيل عن الشعبي، عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه».**

قال أبو عبد الله: وقال أبو معاوية: ثنا داود ـ هو ابن أبي هند ـ عن عامر قال: سمعت عبد الله ـ هو ابن عمرو ـ عن النبي ﷺ.

وقال عبد الأعلى: عن داود، عن عامر، عن عبد الله، عن النبي ﷺ.

الشرح[١]:

٣١/م أما «**عبد الله**»، فهو: عبد الله بن عمرو/ بن العاص بن وائل، بن هاشم[٢] بن سعيد ـ بضم السين وفتح العين ـ بن سهم بن عمرو، بن هصيص ـ بضم الهاء[٣] وبصادين مهملتين ـ بن كعب بن لؤي، بن غالب القرشي السهمي، كنيته أبو محمد، وقيل: أبو عبد الرحمن، وقيل: أبو نصير ـ بضم النون، وأمه: ريطة بنت منبه بن الحجاج. أسلم قبل أبيه، وكان بينه وبينه في السن اثنتا عشر سنة، وقيل: إحدى عشرة، وكان غزير العلم، مجتهدًا في العبادة، قال أبو هريرة رضي الله

---

(١) في هامش (م) نقل تعليقًا طويلاً عن ابن القيم -رحمه الله- في معنى الهجرة إلى الله ورسوله. ويبدو أنه من تعليقات الشيخ أحمد شاكر رحمه الله.

(٢) في (ل): «هشام».

(٣) ساقطة من (ع).

....

عنه: «ما كان أكثر حديثًا مني عن رسول الله ﷺ إلا عبد الله بن عمرو، فإنه كان يكتب، ولا أكتب»(١).

وروى(٢) عن رسول الله ﷺ سبعمائة حديث، اتفقا على سبعة عشر، وانفرد البخاري بثمانية، ومسلم بعشرين، وتوفي بمكة، وقيل: بالطائف، وقيل: بمصر، في ذي الحجة سنة خمس وستين، وقيل: سنة ثلاث وستين، وقيل: سنة ثلاث وسبعين، وقيل: سنة سبع وستين(٣)، وهو ابن اثنتين وسبعين(٤).

وأما «**الشعبي**»(٥) ـ فبفتح الشين ـ، وهو: أبو عمرو عامر بن شراحيل الشعبي الكوفي، نسب إلى شعب، وهو بطن من همدان، ولد لست سنين مضت من خلافة عمر بن الخطاب(٦) رضي الله عنه. روى عن: علي بن أبي طالب، وابنيه/ الحسن والحسين، وسعد بن أبي وقاص، وسعيد بن زيد، وابن عمر، وابن عباس، وابن جعفر، وابن الزبير، وجابر، وخلائق من الصحابة رضي الله عنهم. روينا عنه قال: «أدركت خمسمائة من أصحاب رسول الله ﷺ»(٧).

٦٣/ل

(١) كما في البخاري، كتاب العلم، باب: كتابة العلم ح: ١١٣.

(٢) في (ل): «روي له».

(٣) ذكر البخاري في التاريخ الكبير (٥/ ٥) أنه يقال: مات سنة تسع وستين.

(٤) ترجمته في: طبقات ابن سعد (٢/ ٣٧٣) و(٤/ ٢٦١، ٢٦٨)، والتاريخ الكبير (٥/ ٥)، وتهذيب الأسماء واللغات (١/ ٢٦٤)، وسير أعلام النبلاء (٣/ ٧٩)، والإصابة (٥/ ١٧٦).

(٥) ترجمته في: طبقات ابن سعد (٦/ ٢٤٦)، والتاريخ الكبير (٤/ الترجمة ٢٥٠٣)، وتاريخ بغداد (١٢/ ٢٢٧)، وسير أعلام النبلاء (٤/ ٢٩٤)، وتهذيب الكمال (١٤/ ٢٨).

(٦) في (م) و(ط): «عثمان». والصواب المثبت كما في مصادر الترجمة.

(٧) التاريخ الصغير، للبخاري (١/ ٢٥٣- ٢٥٤)، وأخبار القضاة (٢/ ٤٢٨)، وسير أعلام النبلاء (٤/ ٢٩٨ و٣٠١). =

....

روى عنه خلائق من التابعين، منهم: عبد الله بن بريدة، وقتادة، والسبيعي، والأعمش./ ١٠٣/ت

قال ابن عيينة: «كان الناس بعد كبار أصحاب رسول الله ﷺ؛ ابن عباس في زمانه، والشعبي في زمانه، والثوري في زمانه»[(١)]. وقال عبد الله بن شبرمة: سمعت الشعبي يقول:/ «ما كتبت سوداء في بيضاء قط، ولا حدثني رجل بحديث، فأحببت أن يعيده علي، ولا حدثني رجل بحديث[(٢)] إلا حفظته»[(٣)]. ١٧/ع
وقال الأشعث[(٤)] بن سوار: نعى لنا الحسنُ الشعبيَّ، فقال: «كان ـ والله ـ كثير العلم، عظيم الحلم، قديم السلم، من الإسلام بمكان»[(٥)]. ومناقبه كثيرة مشهورة، وهو من كبار أئمة الإسلام وعلماء التابعين، توفي سنة أربعمائة، وقيل: سنة ثلاث وقيل: خمس، وقيل: ست.

وأما «**عبد الله بن أبي السفر**»[(٦)]، فبفتح السين والفاء، واسم أبي السفر[(٧)]:

---

(١) تاريخ بغداد (١٢/ ٢٢٧)، وسير أعلام النبلاء (٤/ ٣٠٠)، وتهذيب الكمال (١٤/ ٣٤).
(٢) في (م) و(ط): «بحديث فقط».
(٣) طبقات ابن سعد (٦/ ٢٤٩)، والجرح والتعديل (٦/ ٣٢٣)، وتاريخ بغداد (١٢/ ٢٢٩)، والسير (٤/ ٣٠١).
(٤) في (ع) و(ل): «أشعث».
(٥) الجرح والتعديل (٦/ ٣٢٣).
(٦) ترجمته في: طبقات ابن سعد (٦/ ٣٣٨)، والتاريخ الكبير (٥/ ترجمة ٣٠٦)، والجرح والتعديل (٥/ ترجمة ٣٣٧)، وتهذيب الكمال (١٥/ ٤١).
(٧) من قوله: «فبفتح...» إلى هنا ساقط من (م) و(ط).

....

سعيد بن يحمد ـ بضم الياء وفتح[(١)] الميم ـ ويقال: أحمد الهمداني الكوفي، روى عنه الثوري، وشعبة، وشريك.

وأما «**إسماعيل**»[(٢)]، فهو: ابن أبي خالد أبو عبد الله[(٣)] البجلي الأحمسي، مولاهم الكوفي، واسم أبي خالد: هرمز، وقيل: سعد، وقيل: كثير.

سمع جماعة من الصحابة رضي الله عنهم، منهم: ابن أبي أوفى، وأبو جحيفة[(٤)] رضي الله عنهما، وخلائق من التابعين، روى عنه: مالك بن مغول، والثوري، وسعيد[(٥)]، وابن عيينة، وابن المبارك وخلائق من التابعين[(٦)]، وكان عالمًا متقنًا صالحًا. قال مروان بن معاوية: «كان إسماعيل يسمى الميزان»[(٧)]، توفي سنة خمس وأربعين ومائة.

وأما «**شعبة**»[(٨)]، فهو: الإمام البارع، والعَلَم الظاهر من أعلام المحدثين،

---

(١) في (ل): «وكسر».

(٢) ترجمته في: الطبقات (٦/ ٢٤٠)، والتاريخ الكبير (١/ ٣٥١، ترجمة ١١٠٨)، والجرح والتعديل (٢/ ١٧٤، ترجمة ٥٨٩)، وتهذيب الكمال (٣/ ٦٩).

(٣) في (ل): «عبد الرحمن».

(٤) في (ل) زيادة: «السوائي».

(٥) في (ع) و(ل): «شعبة».

(٦) في (ع) و(ل): الأعلام.

(٧) الجرح والتعديل (٢/ ١٧٥).

(٨) ترجمته في: طبقات ابن سعد (٧/ ٢٨٠)، والتاريخ الكبير (٤/ ترجمة ٢٦٧٨)، وتهذيب الأسماء واللغات (١/ ٢٣٣)، وسير أعلام النبلاء (٧/ ٢٠٢)، وتهذيب الكمال (١٢/ ٤٧٩).

....

وأئمة المسلمين، أبو[١] بسطام شعبة[٢] بن الحجاج بن الورد العتكي الأزدي مولاهم الواسطي، ثم انتقل إلى البصرة، رأى الحسن، وابن سيرين، وسمع: أنس ابن سيرين، وعمرو بن دينار، والسبيعي، وخلاق من التابعين. روى عنه جماعة من التابعين/ منهم: أيوب السختياني، والأعمش، ومحمد بن إسحاق بن يسار، وجماعات من الأعلام بعدهم، منهم[٣]: سعد بن إبراهيم، والثوري، ويحيى القطان، وابن مهدي، ومسلم بن إبراهيم، وابن المبارك، وبقية، ووكيع، وابن علية، وغندر، وخلائق. والعلماء مجمعون على عظم جلالته وحفظه وإتقانه، وورعه، وعرفانه، وصيانته / في روايته[٤].

٦٤/ل ١٠٤/ت

قال الشافعي: «لولا شعبة ما عرف الحديث بالعراق»[٥].

وقال أحمد بن حنبل: «كان شعبة أمة وحده[٦] في هذا الشأن».

وكان الثوري[٧] يقول: «شعبة أمير المؤمنين في الحديث»[٨].

---

(١) في الأصل زيادة «و»، قبل: «أبو».

(٢) في (م): «سعيد»، وفي الهامش تصحيح بخط: أحمد محمد شاكر رحمه الله.

(٣) ساقطة من (ل).

(٤) في (ل): «صيانة روايته».

(٥) تهذيب الأسماء (١/ ٢٣٤).

(٦) في (م): «واحدة».

(٧) في (ل): «سفيان الثوري».

(٨) تهذيب الكمال (١٢/ ٤٩١).

....

روينا عن أبي بحر البكراوي، قال: «ما رأيت أعبد لله ـ تعالى ـ من شعبة، عبد حتى جف جلده على عظمه، ليس بينهما لحم»(١).

وأحواله أكبر من أن تحصر.

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ بالبصرة أول سنة ستين ومائة، وهو ابن سبع وسبعين سنة(٢).

قال يحيى بن سعيد القطان: «شعبة أكبر من الثوري بعشر سنين، والثوري أكبر من ابن عيينة(٣) بعشر سنين»(٤).

وأما «**آدم بن أبي إياس**»(٥)، فهو: أبو الحسن آدم بن عبد الرحمن بن محمد، أصله من خراسان، نشأ ببغداد، وبها طلب الحديث، وكتب عن شيوخها، ثم رحل إلى الكوفة، والبصرة، والحجاز، والشام، ومصر، واستوطن عسقلان الشام. سمع جماعات من الأعلام، كـ: شعبة، والليث، وابن أبي ذئب، وإسرائيل، وابن المبارك. روى عنه: البخاري(٦)، وخلائق من الأئمة.

---

(١) تاريخ الخطيب (٩/ ٢٦٣) وتهذيب الكمال (١٢/ ٤٩٢)، وسير أعلام النبلاء (٧/ ٢٠٩).

(٢) قوله: «وهو ابن... إلخ». ساقطة من (ع).

(٣) في (ط): «عتبة».

(٤) تهذيب الأسماء (١/ ٢٣٤).

(٥) ترجمته في: طبقات ابن سعد (٧/ ٤٩٠)، وتاريخ بغداد (٧/ ٢٧)، وصفة الصفوة (٤/ ٣٠٨)، وسير أعلام النبلاء (١٠/ ٣٣٥).

(٦) ساقطة من (ل).

....

قال أبو حاتم: «هو ثقة مأمون متعبِّدٌ، من خيار عباد الله تعالى»[١].

روينا عن أبي علي المقدسي قال: «لما حضرت آدم بن أبي إياس الوفاة ختم القرآن وهو [مسجى][٢]، ثم قال: بحبك لي[٣] إلا ما رفقت بي في هذا المصرع، كنت أؤملك لهذا اليوم، كنت أرجوك. ثم قال: لا إله إلا الله، ثم قضى»[٤].[٥].

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ بعسقلان، في جمادى الآخرة، سنة عشرين ومائتين، وهو: ابن ثمان وثمانين سنة. قاله محمد بن سعد[٦].

فصل

قوله ﷺ: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه».

قال العلماء: معناه المسلم الكامل[٧] الجامع خصال الإسلام، من لم يؤذ

(١) الجرح والتعديل (٢/ ٢٦٨).
(٢) في الأصل و(م): «مسعى»، وفي (ط): «يسعى»، والتصويب من تاريخ بغداد (٧/ ٢٩)، وصفوة الصفوة (٤/ ٣٠٨)، وسير أعلام النبلاء (١٠/ ٣٣٧).
(٣) كذا في الأصل و(م)، وفي المصادر المذكورة أدناه: «بحبي لك» وهو أقرب؛ فالإنسان يتوسل إلى الله بعمله الصالح وليس بما له عند الله؛ لأنه لا يعلمه.
(٤) في (م) و(ط): «مضى».
(٥) تاريخ بغداد (٧/ ٢٩)، وصفة الصفوة (٤/ ٣٠٨)، وسير أعلام النبلاء (١٠/ ٣٣٧).
(٦) الطبقات (٧/ ٤٩٠).
(٧) في هامش (م): (الجنس إذا أطلق يكون محمولا على الكامل. نص عليه سيبويه في نحو: الرجل زيد.

....

مسلمًا بقول، ولا فعل، وكذلك/ المهاجر الكامل. ٦٥/ل

قال العلماء: «أعلم النبي ﷺ المهاجرين أنه أوجب عليهم أن يهجروا ما نهى الله ـ تعالى ـ عنه، ولا يتكلوا على الهجرة».

وقيل: شق فوات الهجرة على بعضهم، فقيل[(١)]: المهاجر المطلوب الكامل من هجر ما نهى الله ـ تعالى ـ / عنه، ومن ذلك: الهجرة إلى رسول الله ﷺ. ١٠٥/ت

قال أهل اللغة[(٢)]: «الهجر ضد الوصل، ومنه قيل للكلام القبيح: الهجر بضم الهاء؛ لأنه ينبغي أن يهجر، والهاجرة وقت يهجر فيه العمل، والمهاجر هو: الذي فارق عشيرته، ووطنه».

وقوله: «باب المسلم من سلم» يجوز في «باب» التنوين والإضافة، وكذلك نظائر هذا الباب ما هو كلام مستقل، وتكون الإضافة إلى الجملة[(٣)]. وبالله التوفيق[(٤)].

قال ابن الملقن: (هذا الحديث من جوامع كلمه ﷺ وفصيحه؛ كما يقال: المال: الإبل، والناس: العرب، على التفضيل لا على الحصر، وقد أورد البخاري عقبه ما بين هذا التأويل وهو قول السائل: أي الإسلام أفضل؟ قال: من سلم المسلمون من لسانه ويده، ثم أورد عقبه: أي الإسلام خير؟ قال: تطعم الطعام... إلخ. انظر: كتاب التوضيح، شرح الجامع الصحيح، رسالة دكتوراه، إعداد: يوسف محمد علي (ص ١٣٧).

(١) في (ط): ففعل.

(٢) ينظر: تهذيب اللغة، للأزهري، مادة (هجر).

(٣) قال الحافظ ابن حجر عن الإضافة: لكن لم تأت به الرواية. (فتح الباري ١/ ٦٩).

(٤) ذكر البخاري بعد نص الحديث ما يلي: «قال أبو عبد الله: وقال معاوية: حدثنا داود، عن عامر، قال:

قال البخاري رحمه الله:

٥ـ باب: أي الإسلام أفضل.

[١١] حدثنا سعيد بن يحيى بن سعيد القرشي، [قال: حدثنا أبي][(١)]، ثنا أبو بردة ابن عبد الله بن أبي بردة، عن أبي بردة، عن أبي موسى رضي الله عنه قال: قالوا: يا رسول الله: أي الإسلام أفضل؟ قال: «من سلم المسلمون من لسانه ويده».

الشرح:

«**أبو موسى**» هو: عبد الله بن قيس[(٢)] بن سليم ـ بضم السين ـ بن حضار ـ بفتح الحاء المهملة[(٣)] وتشديد الضاد المعجمة ـ الأشعري[(٤)]، من كبار الصحابة ـ رضي الله عنهم / ـ وفضلائهم وفقهائهم. ٣٢/م

سمعت عبد الله، عن النبي ﷺ. وقال عبد الأعلى: عن داود، عن عامر، عن عبد الله، عن النبي ﷺ. وعلق على ذلك في هامش (م) بما يلي: رواية الإمام أبي عبد الله البخاري -رحمه الله تعالى- في هذا الباب، عن أبي معاوية، وعن عبد الأعلى على سبيل التعليق؛ لأن البخاري لم يدركهما ولا عصريهما. لهذا لم يقل فيهما: حدثنا أو أخبرنا، بل قال فيهما: قال... وجاز ذلك لأنه للاستشهاد والمتابعة، لا للاستدلال به بالاستقلال. انتهى.

وعلل الحافظ إيراد التعليق الأول: لبيان سماع الشعبي من الصحابي، ونبه بالتعليق الآخر على أن عبد الله الذي أهمل في روايته، هو عبد الله بن عمرو الذي بين في رواية رفيقه. فتح الباري (١/ ٧٠)، وينظر: عمدة القاري (١/ ١٥١)، وتغليق التعليق (٢/ ٢٦).

(١) ساقطة من الأصل و(م). ومنصوص عليها في الشرح، وهي كذلك في الصحيح.

(٢) ترجمته في: طبقات ابن سعد (٢/ ٣٤٤)، والاستيعاب (٧/ ٣)، وسير أعلام النبلاء (٢/ ٣٨٠)، والإصابة (٦/ ١٩٤).

(٣) ساقطة من (ل).

(٤) قدمها في (ل) في أول الترجمة.

....

استعمله النبي ﷺ على زبيد وعدن، وساحل اليمن، واستعمله عمر ـ رضي الله عنه ـ على الكوفة، والبصرة، وشهد وفاة أبي عبيدة ـ رضي الله عنه ـ بالأردن، وخطبة عمر بالجابية، وقدم دمشق على معاوية رضي الله عنهم.

روي له عن رسول الله ﷺ ثلاثمائة وستون[(١)] حديثًا، اتفقا منها على خمسين، وانفرد البخاري بأربعة، ومسلم بخمسة عشر.

روى عنه: أنس بن مالك، وطارق بن شهاب الصحابيان، وخلائق من التابعين. توفي بمكة، وقيل: بالكوفة، قيل: سنة خمسين، وقيل: إحدى وخمسين، وقيل: سنة[(٢)] أربع وأربعين، وهو[(٣)] ابن ثلاث وستين.

وأما الراوي/ عن أبي موسى ـ رضي الله عنه ـ فهو: «أبو بردة» عامر، وقيل: الحارث بن أبي موسى[(٤)]، كوفي، توفي بها سنة ثلاث ومائة، وقيل: سنة أربع، وولي قضاءها. ٦٦/ل

سمع: علي بن أبي طالب، وأباه، وعائشة، وغيرهم من الصحابة رضي الله عنهم. روى عنه: الشعبي، والسبيعي، وابن المنكدر، وعبد الملك بن عمير، وعمر بن عبد العزيز، وغيرهم من أعلام التابعين، وخلائق من غيرهم، وهو متفق على جلالته وتوثيقه. / ١٠٦/ت

---

(١) في (ط): «سبعون».

(٢) ساقطة من (ع).

(٣) ساقطة من (ع).

(٤) ترجمته في: طبقات ابن سعد (٦/ ٢٦٨)، والتاريخ الكبير (٦/ ترجمة ٢٩٤٩)، والجرح والتعديل (٩/ ترجمة ٤١٣)، وتهذيب الكمال (٣٣/ ٦٦).

....

وأما الراوي عنه فهو: «**أبو بردة**» بريد ـ بالموحدة ـ بن عبد الله بن أبي بردة بن أبي موسى[(١)]، كوفي، روي عن: أبيه، وجده، والحسن، وعطاء. روى عنه: الثوري، وابن عيينة، وابن إدريس، وابن المبارك، وخلائق من الأعلام.

وأما الراوي عنه، فهو: «**أبو أيوب**» يحيى[(٢)] بن سعيد بن أبان بن سعيد بن العاص، بن أمية بن عبد شمس القرشي الأموي، الكوفي، سكن بغداد، سمع: يحيى بن سعيد الأنصاري، وهشام بن عروة، والأعمش، وغيرهم من التابعين، وخلائق بعدهم. روى عنه الأعلام، منهم: أحمد بن حنبل، وإسحاق، وابن معين، وأبو عبيد القاسم بن سلام، وغيرهم[(٣)]. توفي في شعبان، سنة أربع وتسعين ومائة، وبلغ الثمانين[(٤)].

وأما الراوي عنه، فابنه: «**أبو عثمان**» سعيد بن يحيى البغدادي[(٥)]، سمع: أباه، وابن المبارك، وابن عياش، وجماعات. روى عنه الأئمة والأعلام من حفاظ الإسلام، منهم: البخاري، ومسلم، وأبو داود، والترمذي، والنسائي،

---

(١) ترجمته في: تهذيب الكمال (٤/ ٥٠)، وسير أعلام النبلاء (٦/ ٢٥١).

(٢) ترجمته في: طبقات ابن سعد (٦/ ٣٩٨)، و(٧/ ٣٣٩)، والتاريخ الكبير (٨/ ترجمة ٢٩٨٤)، سير أعلام النبلاء (٩/ ١٣٩)، وتهذيب الكمال (٣١/ ٣١٨).

(٣) من قوله: «من التابعين...» إلى هنا ساقط من (ل).

(٤) تاريخ بغداد (١٤/ ١٣٣).

(٥) ترجمته في: التاريخ الكبير (٣/ الترجمة ١٧٤٥)، وتاريخ بغداد (٩/ ٩٠)، وتهذيب الكمال (١١/ ١٠٤).

....

وأبو زرعة[١]، وأبو حاتم، وعبد الله بن أحمد، وإبراهيم الحربي، والبغوي، والباغندي، والمحاملي، وابن صاعد، وابن ناجية، ويعقوب بن سفيان، وأبو يعلى الموصلي. توفي في ذي القعدة، سنة تسع وأربعين ومائتين.

فصل

قولهم: «**أي الإسلام أفضل؟**» معناه أي خصاله، وجاء في هذا الحديث: «من سلم المسلمون من لسانه ويده». وفي الحديث الذي بعده: «أي الإسلام خير؟ قال: تطعم الطعام، وتقرأ السلام على من عرفت، ومن لم تعرف./ قال العلماء: «كان الجوابان في وقتين، فأجاب في كل وقت بما هو الأفضل في حق السامع، أو أهل المجلس، فقد يكون ظهر في[٢] أحدهما قلة مراعاة ليده ولسانه، ومن الثاني كبر وإمساك عن الإطعام، فأجابهما على حسب حالهما». ٦٧/ل

ومعنى[٣]: «**تقرأ السلام**» تسلم، ومعنى: «على من عرفت، ومن لم تعرف» أي: لا تخص به المعارف[٤]، كما يفعله بعض الناس تكبُّرًا، أو تهاونًا، ويتضمن هذا أن لا يكون بينك وبين أحد معاداة ونحوها، مما يمتنع في العادة من سلام عليه بسببه[٥]، والله أعلم.

---

(١) ساقطة من (ع).
(٢) في (ل) و(ع) و(م) و(ط): «من».
(٣) في (ل): «ومعناها».
(٤) ساقطة من (ع).
(٥) في (م) و(ط): «من السلام بسببه».

قال البخاري رحمه الله تعالى:

١٠٧/ت

٦ـ باب: إطعام الطعام / من الإسلام.

[١٢] ثنا عمرو بن خالد، ثنا الليث، عن يزيد، عن أبي الخير، عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، أن رجلاً سأل النبي ﷺ: «أي الإسلام خير؟ قال: تطعم الطعام، وتقرأ السلام على من عرفت، ومن لم تعرف».

الشرح:

أما ابن عمرو[١] والليث[٢] فتقدما.

وأما «أبو الخير»، فهو: مرثد بن عبد الله اليزني[٣] ـ بفتح المثناة تحت والزاي[٤] وبالنون ـ المصري التابعي، منسوب إلى يزن بطن من حمير. روى [عن][٥] جماعات من كبار الصحابة، منهم: سعيد بن زيد[٦]، وأبو أيوب، وزيد بن ثابت، وعمرو بن العاص، وعقبة بن عامر، وآخرون رضي الله عنهم.

---

(١) ص (٣٦٨)

(٢) ص (٢٤٠)

(٣) ترجمته في: طبقات ابن سعد (٧/ ٥١١)، والتاريخ الكبير (٧/ ترجمة ١٨٢٦)، وتهذيب الكمال (٢٧/ ٣٥٧)، وسير أعلام النبلاء (٤/ ٢٨٤).

(٤) ساقطة من (ل).

(٥) في الأصل و(ل) و(ع): «عنه».

(٦) كذا في جميع النسخ. وعند المزي في التهذيب «يزيد» قال المحقق في الحاشية: «وجاءت حاشية أخرى للمؤلف يتعقب فيها صاحب الكمال، نصها: «كان فيه سعد [كذا وصوابه: سعيد] بن زيد بن عمرو بن نفيل بدل: سعيد بن يزيد: وهو خطأ» التهذيب (٢٧/ ٣٥٧).

....

روى عنه كثيرون من التابعين، منهم: يزيد بن أبي حبيب، وابن شماسة، قال أبو سعيد بن يونس: «كان مفتي أهل مصر، وكان عبد العزيز بن مروان يحضره فيجلسه للفتيا»[١]. توفي سنة [تسعين][٢] ـ رحمه الله تعالى.

وأما الراوي عنه فهو: الإمام البارع المتفق على جلالته وإمامته، «أبو رجاء» يزيد بن أبي حبيب[٣]، واسم أبي حبيب: سويد المصري. سمع: عبد الله بن الحارث بن جزء، وأبا الطفيل الصحابيين رضي الله عنهما، وخلائق من التابعين. روى عنه جماعات من الأعلام، منهم: سليمان التيمي، وعمرو بن الحارث، والليث، ويحيى بن أيوب، وسعيد بن أيوب، وحيوة بن شريح، وابن لهيعة.

قال ابن يونس: «كان يزيد مفتي أهل مصر، وكان حليما عاقلاً، وكان أول من أظهر العلم بمصر، والكلام في الحلال والحرام»[٤].

قال الليث بن سعد: «يزيد بن أبي حبيب سيدنا، وعالمنا»[٥].

توفي سنة ثمان وعشرين ومائة[٦] ـ رحمه الله تعالى.

---

(١) تهذيب الكمال (٢٧/ ٣٥٨).

(٢) في الأصل: «سبعين». والمثبت من مصادر الترجمة، إضافة إلى النسخ الأخرى.

(٣) ترجمته في: طبقات ابن سعد (٧/ ٥١٣)، والتاريخ الكبير (٨/ الترجمة ٣٢٢٦)، وتهذيب الكمال (٣٢/ ١٠٢)، وسير أعلام النبلاء (٦/ ٣١).

(٤) تهذيب الكمال (٣٢/ ١٠٥).

(٥) تهذيب الكمال (٣٢/ ١٠٥).

(٦) طبقات ابن سعد (٧/ ٥١٣).

....

وأما شيخ البخاري، فهو: أبو الحسن عمرو بن خالد بن فروخ بن سعيد الحراني/ [١]، سكن مصر، روى عن: الليث، وابن لهيعة، وغيرهما من الأعلام. روى عنه الأعلام، منهم: البخاري، والحسن بن محمد بن الصباح، وأبو حاتم، وأبو زرعة. قال أحمد بن عبد الله: «هو ثبت مصري».

٦٨/ل

فصل

حصل في هذا الإسناد لطيفة من مطلوبات[٢] الحفاظ؛ وهو أنه إسناد[٣] مصري، رواته كلهم مصريون، وهذا من النفائس الغريبة.

وأما معنى / الحديث وفقهه فتقدم في الباب قبله.

١٠٨/ت

وفيه: الحث على مكارم الأخلاق، والجود، وخفض الجناح للمسلمين، والتواضع، ورؤية حرمات المؤمنين[٤]، والله أعلم.

*****

---

(١) ترجمته في: التاريخ الكبير، للبخاري (٦/ ترجمة ٢٥٤٢)، والجرح والتعديل (٦/ ترجمة ١٢٧٨)، وتهذيب الكمال (٢١/ ٦٠١)، وميزان الاعتدال (٣/ ترجمة ٦٣٦٠).

(٢) في (م) و(ط): «مطلوبة من مطلوبات...».

(٣) ساقطة من (م) و(ط).

(٤) زاد ابن الملقن: «وإفشاء شعار هذه الأمة وهو: السلام...» التوضيح (ص ١٥٣)، الرسالة الثانية.

قال البخاري رحمه الله تعالى:

٧ـ باب: من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه.

[١٣] ثنا مسد، ثنا يحيى، عن شعبة، عن قتادة، عن أنس رضي الله عنه، عن النبي ﷺ.

وعن حسين المعلم، ثنا قتادة، عن أنس رضي الله عنه، عن النبي ﷺ/ قال: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه». ١٨/ع

الشرح:

أما شعبة فتقدم ذكره[١].

وأما «**أنس**»[٢]، فهو: السيد الجليل أبو حمزة أنس بن مالك بن النضر، بن ضمضم ـ بفتح المعجمتين ـ بن زيد بن حران ـ بالراء ـ بن جندب[٣] بن عامر، ابن غنم بن عدي بن النجار الأنصاري، النجاري، البصري، خادم رسول الله ﷺ، رضي الله عنه. خدمه[٤] ﷺ عشر سنين، أمه: أم سليم[٥]، روي له عن رسول الله ﷺ ألفا حديث ومائتا حديث وستة وثمانون حديثًا، اتفق البخاري

(١) ص (٣٤٣).

(٢) طبقات ابن سعد (٧/ ١٧)، الاستيعاب (١/ ٢٠٥)، بهامش الإصابة، وتهذيب الأسماء واللغات (١/ ١٣٦)، سير أعلام النبلاء (٣/ ٣٩٥)، الإصابة (١/ ١١٢).

(٣) في (ل): «حبيب».

(٤) في (م) و(ط): «خدم رسول الله».

(٥) في (ل) زيادة: «بنت ملحان».

....

ومسلم[١] على مائة وثمانية وستين، وانفرد البخاري بثلاثة وثمانين، ومسلم بأحد وسبعين، وشهرته وشهرة من روى عنه، ومناقبه، أظهر من أن يحتاج/ إلى نص عليها، وسيأتي في كتاب المناقب ـ إن شاء الله تعالى ـ جمل من ذلك. وثبت في البخاري، وغيره: أن رسول الله ﷺ دعا له[٢]. توفي بالبصرة سنة ثلاث وتسعين، وقيل: خمس وتسعين، وكان له قبل الهجرة عشر سنين، ودفن في قصره على نحو فرسخ ونصف من البصرة، رضي الله عنه.

٣٣/م

وأما «**قتادة**»[٣]، فهو: أبو الخطاب قتادة بن دعامة بن قتادة، بن عزيز ـ بعين مهملة مفتوحة وبزايين[٤] ـ السدوسي البصري، سمع: أنسا، وعبد الله بن سرجس، وأبا الطفيل الصحابة رضي الله عنهم، وخلائق من التابعين. روى عنه خلائق من التابعين، وغيرهم. فمن التابعين: سليمان التيمي، وأيوب، وحميد الطويل،/ والأعمش.

٦٩/ل

وكان أكمه رحمه الله تعالى.

---

(١) في (م) و(ط): «اتفقا على».

(٢) في البخاري، كتاب الصوم، باب: من زار قومًا فلم يفطر عندهم، ح: (١٨٨١). ومسلم في فضائل أنس، ح: (٢٤٨٠، ٢٤٨١).

(٣) ترجمته في: طبقات ابن سعد (٧/ ٢٢٩)، والتاريخ الكبير (٧/ ترجمة ٧٢٧)، وتهذيب الكمال (٢٣/ ٤٩٨)، وسير أعلام النبلاء (٥/ ٢٦٩).

(٤) في (ط): «رائين».

....

قال بكر بن عبد الله: «من سره أن ينظر إلى أحفظ رجل أدركناه، وأحرى أن يؤدي الحديث كما / سمعه، فلينظر إلى قتادة»[١]. وقال سعيد بن المسيب: «ما أتاني عراقي أحفظ من قتادة»[٢]. وقال سفيان: «وكان في الدنيا مثل قتادة؟!»[٣].

١٠٩/ت

وروينا عن معمر قال: «جاء رجل إلى ابن سيرين، فقال: رأيت حمامة التقمت لؤلؤة فخرجت منها[٤] أعظم مما دخلت، ورأيت حمامة أخرى[٥] التقمت لؤلؤة فخرجت منها[٦] أصغر مما دخلت، ورأيت حمامة التقمت لؤلؤة فخرجت كما دخلت سواء. فقال ابن سيرين: أما التي خرجت أعظم مما دخلت فذاك: الحسن، سمع الحديث فيُجَوِّدُه بمنطِقِه، ثم يصل فيه من مواعظه، وأما التي خرجت أصغر مما دخلت فذاك: محمد بن سيرين، ينتقص فيه، ويشك فيه، وأما التي خرجت كما دخلت فهو: قتادة فهو أحفظ الناس»[٧].

وأجمع العلماء على وصفه بالحفظ والإتقان، وكثرة علمه وفقهه، توفي ـ رحمه الله تعالى ـ سنة سبع عشرة، وقيل: ثمان عشرة ومائة، وولد سنة إحدى وستين.

---

(١) حلية الأولياء (٢/ ٣٣٣)، والجرح والتعديل (٧/ ١٣٤).

(٢) الجرح والتعديل (٧/ ١٣٤).

(٣) الجرح والتعديل (٧/ ١٣٤)، وتهذيب الأسماء واللغات (٢/ ٣٦٨).

(٤) ساقطة من (م) و(ط).

(٥) ساقطة من (م) و(ط).

(٦) ساقطة من (م) و(ط).

(٧) الجرح والتعديل (٧/ ١٣٤ مختصرًا)، وتهذيب الأسماء واللغات (٢/ ٣٦٨)، وتهذيب الكمال (٢٣/ ٥٠٧).

....

وأما «**يحيى**»[(١)]، فهو: أبو سعيد يحيى بن سعيد بن فروخ القطان، التميمي مولاهم البصري، سمع: يحيى بن سعيد الأنصاري، وغيره من التابعين، وخلائق من الأئمة والأعلام، روى عنه: الثوري، وابن عيينة، وشعبة، وهؤلاء الثلاثة من شيوخه، وروى عن جماعات من الأعلام، منهم: ابن مهدي، وعفان، وأحمد بن حنبل، وابن معين، وابن المديني، وابن راهُوْيه، وخلائق. وأجمعوا على جلالته وإمامته، وعظم علمه وإتقانه، وبراعته.

قال أحمد بن حنبل: «ما رأيت مثل يحيى بن سعيد في كل أحواله»[(٢)]. وقال ابن معين: «أقام يحيى بن سعيد عشرين سنة يختم القرآن في كل يوم وليلة، ولم يفته الزوال في المسجد أربعين سنة، وما رؤي يطلب جماعة قط»[(٣)]. يعني لم تفته صلاة جماعة فيطلب من يعيد معه الصلاة[(٤)].

وقال زهير: «رأيت يحيى بن سعيد في المنام عليه قميص، مكتوب بين كتفيه: بسم الله الرحمن الرحيم، براءة ليحيى بن سعيد من النار»[(٥)]. وقال عفان: رأى رجل ليحيى بن سعيد قبل / موته بعشر سنين: بشرَّ يحيى بن سعيد بأمان/ من الله ـ تعالى ـ يوم القيامة[(٦)].

١١٠/ت
٧٠/ل

(١) ترجمته في: طبقات ابن سعد (٧/ ٢٩٣)، والتاريخ الكبير (٨/ ترجمة ٢٩٨٣)، وتهذيب الكمال (٣١/ ٣٢٩)، وسير أعلام النبلاء (٩/ ١٧٥).
(٢) تهذيب الكمال (٣١/ ٣٣٧).
(٣) المصدر نفسه (٣١/ ٣٤٠).
(٤) المصدر نفسه (٣١/ ٣٤١).
(٥) في (ل): «من النسيان». والأثر رواه الخطيب في تاريخه (١٤/ ١٤٢).
(٦) تهذيب الكمال (٣١/ ٣٤٢).

....

وقال أحمد بن حنبل: «يحيى بن سعيد إليه المنتهى في التثبت في البصرة، وهو أثبت من وكيع، وعبد الرحمن بن مهدي، ويزيد بن هارون»[١].

وقال ابن معين: «قال لي عبد الرحمن بن مهدي: لا ترى بعينيك مثل يحيى بن القطان»[٢].

وقال لي ابن منجويه: «كان يحيى بن سعيد من سادات أهل زمانه حفظا، وورعا، وفهما وفضلا، ودينا وعلما، وهو الذي مهد لأهل العراق رسم الحديث، وأمعن في البحث عن الثقات، وترك الضعفاء». توفي في صفر سنة ثمان وتسعين ومائة، ومولده سنة عشرين ومائة ـ رحمه الله[٣].

وأما «**مسدد**»[٤]، فهو: أبو الحسن مُسَدَّد بن مُسَرْهد بن مُسَرْبل، بن مُغَرْبل ابن مُرَعْبل[٥] بن أرندل، بن سَرَنْدل بن عَرَنْدل بن ماسك بن مستورد، الأسدي البصري، في نسبه اختلاف كثير. سمع خلائق من الأعلام، منهم: حماد بن سلمة، وابن عيينة، وابن علية، وابن مهدي، ومعتمر بن سليمان، ويحيى القطان، وخلائق. روى عنه الأعلام، منهم: الذُّهْلي، والبخاري، وأبو حاتم، وأبو داود، ويعقوب بن شيبة، وخلائق.

---

(١) المصدر السابق (٣١/ ٣٣٧).

(٢) المصدر السابق (٣١/ ٣٣٨).

(٣) قوله: «... ومائة -رحمه الله- ساقطة من (م) و(ط).

(٤) ترجمته في: طبقات ابن سعد (٧/ ٣٠٧)، والتاريخ الكبير (٨/ ٧٢، ترجمة ٢٢٠٩)، وتهذيب الكمال (٢٧/ ٤٤٣)، وسير أعلام النبلاء (١٠/ ٥٩١).

(٥) ساقطة من (ع).

....

قال يحيى بن معين: «اكتب عن مسدد؛ فإنه ثقة ثقة».

وقال يحيى القطان: «لو أتيت مسددا فحدثته في بيته كان[(١)] يستحق»[(٢)]. واتفقوا على الثناء عليه، توفي سنة ثمان وعشرين ومائتين ـ رحمه الله تعالى.

فصل
في معنى الحديث

قوله ﷺ: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه»: معناه[(٣)]: لا يكمل إيمانه[(٤)] حتى يحب للمسلمين مثل ما يحب لنفسه من الخير، وقد جاء في

(١) في (ل) و(ع) و(م) و(ط): «لكان».

(٢) التاريخ الكبير (٨/ ٧٣)، والجرح والتعديل (٨/ ٤٣٨)، وتهذيب الكمال (٢٧/ ٤٤٦) بنحوه.

(٣) في (ل) زيادة: والله أعلم.

(٤) أي: الإيمان الواجب ليس الإيمان المستحب. وذلك لأنه لا يعهد في لسان الشرع نفي اسم مسمى أمر الله به ورسوله إلا إذا ترك بعض واجباته، فأما إذا كان الفعل مستحبًا في العبادة، لم ينفه لانتفاء المستحب. ولو صح هذا لنفي عن جمهور المؤمنين اسم الإيمان والصلاة والزكاة والحج، وحب الله ورسوله؛ لأنه ما من عمل إلا وغيره أفضل منه، وليس أحد يفعل أفعال البر مثل ما فعلها رسول الله ﷺ، حتى أبو بكر وعمر.
فلو كان من لم يأت بكمالها المستحب يجوز نفيه عنه، لجاز أن ينفى عن جمهور المسلمين من الأولين والآخرين.
وعلى هذا فمن قال: إن المنفي هو الكمال. فإن أراد أنه نفي الكمال الواجب الذي يذم تاركه، ويتعرض للعقوبة، فقد صدق. وإن أراد أنه نفي الكمال المستحب، فهذا لم يقع قط في كلام الله ورسوله ﷺ. ينظر: مجموع الفتاوى (٧/ ١٤- ١٥).
وبناء على هذا استنبط العلماء القاعدة التالية: (أينما ورد نفي الإيمان بإتيان عمل من الأعمال، أو ترك =

....

رواية النسائي: «**حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه من الخير**»[١].

*****

= عمل من الأعمال، فالمراد به: وجوب ترك ذلك العمل في الأول. ووجوب فعله والإتيان بـه في الثـاني. مثل: وجوب ترك الزنى وشرب الخمر...).

(١) سنن النسائي، كتاب الإيمان وشرائعه، باب: علاقة الإيمان، ح: ٥٠١٨ (٨/ ١١٥).

قال البخاري رحمه الله تعالى:

٨ـ باب: حب الرسول ﷺ من الإيمان.

[١٤] حدثنا أبو اليمان، أنا شعيب، أنا أبو الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده، وولده».

١١١/ت **[١٥] وفي الرواية/ الأخرى: «والناس أجمعين».**

الشرح:

أما أبو هريرة[١]، وشعيب[٢]، وأبو اليمان[٣]، فسبق ذكرهم.

وأما «**الأعرج**»، فهو: أبو داود عبد الرحمن بن هرمز القرشي، مولاهم. سمع جماعات من الصحابة رضي الله عنهم، منهم: أبو هريرة، وأبو سعيد رضي الله عنهما. روى عنه جماعات من التابعين والأعلام، منهم: الزهري، ويحيى الأنصاري، وابن أبي كثير، وصالح بن كيسان، وأبو الزناد، وآخرون. قال ابن سعد: «كان ثقة كثير الحديث»[٤]. توفي بالإسكندرية سنة سبع عشرة ومائة[٥].

---

(١) تقدمت ترجمته (ص٣٢٩).

(٢) تقدمت ترجمته (ص٢٧٦).

(٣) تقدمت ترجمته (ص٢٧٧).

(٤) الطبقات (٥/ ٢٨٣).

(٥) ترجمته في: طبقات ابن سعد (٥/ ٢٨٣)، والتاريخ الكبير، للبخاري (٥/ ترجمة ١١٤٤)، وتهذيب الكمال (١٧/ ٤٦٧)، وسير أعلام النبلاء (٥/ ٦٩).

....

وأما «**أبو الزناد**»، فهو: الإمام/ أبو عبد الرحمن عبد الله بن ذكوان[١]، وأبو الزناد: لقب له اشتهر به، وكان يغضب منه، القرشي مولاهم المدني. سمع: عروة، وأبا سلمة، والقاسم بن محمد، وعلي بن الحسين، والشعبي، وغيرهم من التابعين. وشهد مع عبد الله بن جعفر - رضي الله عنهما - جنازةً[٢]، فهو: إذن تابعي صغير، روى عنه جماعات من التابعين، منهم: ابن أبي مليكة، وهشام بن عروة، وأبو إسحاق الشيباني[٣]، وموسى بن عقبة، والأعمش، ومحمد بن عجلان، وروى عنه من غير التابعين جماعات من الأئمة والأعلام، منهم: الثوري، ومالك، وابن عيينة، والليث، وزائدة، وغيرهم، وهذا من طرف فضائله؛ لأنه لم يسمع الصحابة رضي الله عنهم، وروى عنه هؤلاء التابعون. ٧١/ ل

قال أحمد بن حنبل: «كان الثوري يسمى أبا الزناد: أمير المؤمنين في الحديث»[٤].

وقال عبد ربه بن سعيد: «رأيت أبا الزناد دخل مسجد رسول الله ﷺ ومعه من الأتباع مثل ما مع السلطان، فبين سائل عن فريضة، وسائل عن الحساب، وسائل عن الحديث، وسائل عن الشعر، وسائل عن معضلة»[٥]. / ٣٤/ م

---

(١) ترجمته في: التاريخ الكبير (٥/ ترجمة ٢٢٨)، والجرح والتعديل (٥/ ترجمة ٢٢٧)، وتهذيب الكمال (١٤/ ٤٧٦)، وسير أعلام النبلاء (٥/ ٤٤٥).

(٢) في (ط): «وحبان».

(٣) في (ط): «الساني».

(٤) الجرح والتعديل (٥/ ٤٩)، وتهذيب الكمال (١٤/ ٤٧٨).

(٥) المصدر نفسه (٥/ ٥٠) بدون: «وسائل عن الشعر»، وتهذيب الكمال (١٤/ ٤٨٠).

قال الليث: «رأيت أبا الزناد وخلفه ثلاثمائة، من طالب علم وفقه وشعر وصنوف»[(١)].

قال البخاري: «أصح أسانيد أبي هريرة رضي الله عنه: أبو الزناد عن الأعرج، عن أبي هريرة رضي الله عنه»[(٢)].

قال محمد بن سعد: قال محمد بن عمر[(٣)] الواقدي: «توفي أبو الزناد فجأة في مغتسله[(٤)]، ليلة الجمعة، سابع عشرة من شهر[(٥)] رمضان، سنة ثلاثين ومائة، وهو ابن ست وستين سنة، وكان ثقة[(٦)] كثير الحديث فصيحًا، بصيرا بالعربية، عالمًا عاقلاً»[(٧)] ـ رحمه الله[(٨)]. / ١١٢/ت

فصل

قوله ﷺ: «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده، وولده والناس أجمعين» معناه: لا يكمل إيمان أحدكم حتى يكون بهذه الصفة، فمن لم يكن هكذا، فهو: ناقص الإيمان، قال الإمام أبو سليمان الخطابي: «معناه لا تصدق في حبي حتى تفني في طاعتي نفسك، وتؤثر رضاي على هواك، وإن كان فيه هلاكك»[(٩)].

---

(١) تهذيب الكمال (١٤/ ٤٨٠)، وسير أعلام النبلاء (٥/ ٤٤٦).

(٢) تهذيب الكمال (١٤/ ٤٨٠)، وسير أعلام النبلاء (٥/ ٤٤٦).

(٣) في (م): (عمر بن محمد)، وصححها أحمد شاكر في الهامش.

(٤) ساقطة من (ل).

(٥) ساقطة من (ل).

(٦) ساقطة من (ل).

(٧) الطبقات الكبرى، القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم (ص ٣١٩).

(٨) لم يذكر المصنف إسناد الرواية الثانية: حديث أنس؛ ولذلك لم يترجم لروايته.

(٩) أعلام الحديث (٤/ ٢٢٨٢).

....

وذكر ابن بطال، وغيره أن المحبة ثلاثة أقسام: «محبة إجلال وعظمة، كمحبة الوالد، ومحبة شفقة ورحمة: كمحبة الولد، ومحبة استحسان واستلذاذ: كمحبة سائر الناس، فجمع النبي ﷺ في هذه الألفاظ أصناف المحبة». قال: «من استكمل الإيمان علم أن حق النبي ﷺ آكد عليه من حق والده، وولده والناس/ أجمعين؛ لأن به ﷺ استُنْقِذنا من النار، وهُدينا من الضلالة»[1]. ٧٢/ل

قال القاضي عياض: / «ومن محبته ﷺ: نصر سنته، والذب عن شريعته، وتمني حضور حياته، فيبذل ماله ونفسه[2] دونه». قال[3]: «وفيه: أن حقيقة الإيمان لا تتم إلا بذلك، ولا يصح الإيمان إلا بتحقيق إعلاء قدر النبي ﷺ، ومنزلته، على كل والد، وولد، ومحسن ومفضل، ومن لم يعتقد هذا، فليس بمؤمن»[4]. والله أعلم. ١٩/ع

*****

---

(١) شرح البخاري (١/ ٦٦)، وينظر: كتاب الإيمان من إكمال المعلم (١/ ٢٨٣)، والشفاء (٢/ ٢٩)، والمنهاج (٢/ ١٦).

(٢) في (ل): زيادة: وحياته.

(٣) ساقطة من (ل).

(٤) كتاب الإيمان من إكمال المعلم (١/ ٢٨٣)، وينظر: الشفاء (٢/ ١٨).

قال البخاري رحمه الله تعالى:

٩ـ باب: حلاوة الإيمان.

[١٦] حدثنا محمد بن المثنى، ثنا عبد الوهاب الثقفي، ثنا أيوب، عن أبي قلابة، عن أنس رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يلقى في النار».

الشرح:

أما أنس[١] فتقدم.

وأما «**أبو قلابة**»[٢] ـ فبكسر القاف والموحدة، واسمه: عبد الله بن زيد بن عمرو الجرمي البصري، التابعي الجليل المتفق على جلالته، سمع جماعة من الصحابة رضي الله عنهم، منهم: ثابت بن الضحاك، وأنس بن مالك[٣]، ومالك ابن الحويرث، والنعمان بن بشير، وآخرون/ رضي الله عنهم. روى عنه جماعات من التابعين، منهم: أيوب، وقتادة، ويحيى بن أبي كثير، وخالد الحذاء، وحميد الطويل، ويزيد بن أبي مريم ـ بالموحدة ـ وعاصم الأحول، وغيرهم. ١١٣/ت

قال ابن سيرين: «قد علمنا أن أبا قلابة ثقة رجل صالح»[٤].

---

(١) تقدمت ترجمته (ص٣٥٥).

(٢) ترجمته في: طبقات ابن سعد (٧/ ١٨٣)، وتاريخ البخاري الكبير (٥/ ترجمة ٢٥٥)، وتهذيب الكمال (١٤/ ٥٤٢)، وسير أعلام النبلاء (٤/ ٤٦٨).

(٣) ساقطة من: (ل).

(٤) التاريخ الكبير (٥/ ٩٢)، وزاد: «إن شاء الله».

....

وقال أيوب: «كان أبو قلابة ـ والله ـ من الفقهاء ذوي الألباب»[١]. قال ابن يونس: «توفي بالشام سنة أربع ومائة»[٢].

وأما «**أيوب**»[٣]، فهو: الإمام المجمع على جلالته وإمامته، أبو بكر أيوب بن أبي تميمة ـ بفتح المثناة فوق ـ واسم أبي تميمة: كيسان، السختياني ـ بفتح السين ـ البصري التابعي، مولى بني[٤] عنزة، ويقال: مولى جهينة، يقال له: السختياني؛ لأنه كان يبيع الجلود بالبصرة[٥]. رأى أنس بن مالك، وسمع: عمرو بن سلمة[٦] ـ بكسر اللام ـ الجرمي، وسمع خلائق من كبار التابعين. روى عنه جماعات من التابعين[٧]، ومن بعدهم من الأعلام، فمن التابعين: ابن سيرين، وعمرو بن دينار، وقتادة ـ وهؤلاء الثلاثة من شيوخه ـ ويحيى بن أبي كثير، وحميد الطويل، والأعمش وممن بعد التابعين: مالك، والثوري، وشعبة، وابن عيينة،

---

(١) طبقات ابن سعد (٧/ ١٨٣)، والتاريخ الكبير (٥/ ٩٢).

(٢) تهذيب الكمال (١٤/ ٥٤٧).

(٣) ترجمته في: طبقات ابن سعد (٧/ ٢٤٦)، والتاريخ الكبير (١/ ترجمة ١٣٠٧)، وتهذيب الكمال (٣/ ٤٥٧).

(٤) ساقطة من (ل).

(٥) قال السمعاني: «هي الجلود الضائنة، ليست بأدم». الأنساب (٧/ ٩٦). وقال الصغاني في عبابه: «السختيان: جلد الماعز المدبوغ، فارسي معرب».
ينظر: التوضيح، لابن الملقن (ص ١٨٦)، (الرسالة الجامعية الثانية)، للطالب/ يوسف بن محمد علمي.

(٦) في (ل): «بن أبي سلمة».

(٧) «من روى عنه...» إلى هنا، ساقطة من (م) و(ط).

....

٧٣/ل وسعيد بن أبي عروبة،/ والحمادان، وابن طهمان، وابن علية، ومعمر. قال شعبة: «حدثني أيوب، وكان سيد الفقهاء»(١).

روينا عن الحميدي قال: «لقي ابن عيينة ستة(٢) وثمانين من التابعين، وكان يقول: ما لقيت فيهم مثل أيوب»(٣).

وقال الحسن: «أيوب سيد شباب البصرة»(٤). وفي رواية: «أيوب سيد الفتيان»(٥).

وقال حماد بن زيد: «كان أيوب عندي أفضل من جالسته، وأشدهم اتباعا للسنة»(٦). ومناقبه أكثر من أن تحصر.

توفي سنة إحدى وثلاثين ومائة ـ رحمه الله تعالى.

وأما «**عبد الوهاب**»(٧)، فهو: أبو محمد، عبد الوهاب بن عبد المجيد بن الصلت، بن عبد الله بن الحكم الثقفي البصري، منسوب إلى ثقيف جد القبيلة، واسم ثقيف: قسي ـ بقاف مفتوحة، ثم مهملة مكسورة، وتشديد الياء ـ ابن منبه ابن بكر بن هوازن. سمع جماعات من الأعلام، منهم: يحيى الأنصاري، وأيوب،

---

(١) التاريخ الكبير، للبخاري (١/ ٤٠٩).
(٢) في (م) مطموسة. وعلق عليها في هامش (ط): بياض في الأصل.
(٣) تهذيب الكمال (٣/ ٤٦١).
(٤) المصدر نفسه (٣/ ٤٦١).
(٥) المصدر نفسه (٣/ ٤٦٠).
(٦) المصدر نفسه (٣/ ٤٦١).
(٧) ترجمته في: طبقات ابن سعد (٧/ ٢٢٩)، والتاريخ الكبير (٦/ ترجمة ١٨٢٢)، وتهذيب الكمال (١٨/ ٥٠٣)، وسير أعلام النبلاء (٩/ ٢٣٧).

....

وخالد الحذاء، ودواد بن أبي/ هند التابعيون. روى عنه الأعلام، منهم: الإمامان ١١٤/ت
أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي، وأحمد بن حنبل، وابن راهويه، وابن المديني، وابن معين، وعمرو بن علي، وخلائق.

قال عمرو بن علي: «كانت غلة عبد الوهاب كل سنة[(١)] ما بين أربعين ألفا إلى خمسين ألفا، ولا يحول الحول على شيء منها، كان ينفقها على أصحاب الحديث»[(٢)].

ولد سنة ثمان ومائة، وتوفي سنة أربع وتسعين ومائة. قال عقبة بن مكرم: «اختلط عبد الوهاب قبل موته بثلاث سنين، أو أربع»[(٣)].

وأما «**محمد بن المثنى**»[(٤)]، فهو: أبو موسى محمد بن المثنى بن عبيد بن قيس، ابن دينار العنزي البصري، المعروف، بالزَّمِن، سمع: ابن عيينة، وابن علية، ووكيعا وخلائق، وروى عنه: البخاري، ومسلم، وأبو داود، والترمذي، والنسائي، وأبو زرعة، وأبو حاتم، وخلائق. ولد سنة سبع وستين ومائة، توفي بالبصرة سنة اثنتين وخمسين ومائتين ـ رحمه الله تعالى.

---

(١) ساقطة من (ل).

(٢) تاريخ بغداد (١١/ ٢٠)، وتهذيب الكمال (١٨/ ٥٠٧).

(٣) الضعفاء الكبير، للعقيلي (٣/ ٧٥)، وتهذيب الكمال (١٨/ ٥٠٧)، وتعقبه الذهبي بقوله: «ولكنه ما ضر تغيره حديثه، فإنه ما حدث بحديث زمن التغير». الميزان (٢/ ٦٨١).

(٤) ترجمته في: الجرح والتعديل (٨/ ترجمة ٤٠٩)، والثقات، لابن حبان (٩/ ١١١)، وتهذيب الكمال (٢٦/ ٣٥٩)، وسير أعلام النبلاء (١٢/ ١٢٣).

....

فصل

في هذا الإسناد لطيفة: وهو أنه كله بصريون.

فصل

قوله ﷺ: «**ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان**» إلى آخره. هذا حديث عظيم، أصل من أصول الإسلام. قال العلماء: «معنى «حلاوة الإيمان» استلذاذ الطاعات، وتحمل المشاق في الله ـ تعالى ـ ورسوله ﷺ،/ وإيثار ذلك على أعراض الدنيا، ومحبة العبد لله ـ سبحانه وتعالى ـ بفعل طاعته، وترك مخالفته، وكذلك محبة رسول الله ﷺ». ل/٧٤

قال القاضي عياض ـ رحمه الله تعالى: «لا تصح محبة الله ـ تعالى ـ ورسوله ﷺ [حقيقة](١)، وحب المرء في الله تعالى، وكراهة الرجوع إلى الكفر، إلا لمن قوي بالإيمان يقينه، واطمأنت به نفسه، وانشرح له صدره، وخالط لحمه ودمه، فهذا الذي وجد حلاوة الإيمان، والحب في الله ـ تعالى ـ من ثمرات حب الله تعالى»(٢).

قال بعض العلماء: «المحبة مواطأة القلب على ما يرضي الله سبحانه، فيحب ما أحب، ويكره ما كره»(٣). قال: «وبالجملة أصل المحبة الميل إلى ما يوافق المحب، ثم الميل قد يكون لما يستلذه لحسن(٤) صورة وصوت وطعام ونحوها،

---

(١) ساقطة من الأصل.

(٢) كتاب الإيمان من إكمال المعلم (١/ ٢٧٨).

(٣) المصدر نفسه، وينظر: الشفاء (٢/ ٩، ٢٤).

(٤) في (ل) و(ع): «كحسن».

....

وقد/ يكون للمعاني الباطنة، كمحبة الصالحين والعلماء، وقد يكون لإحسانه إليه ودفعه المضار عنه، وهذه المعاني كلها موجودة في رسول الله ﷺ؛ لما جمع من جمال / الظاهر والباطن، وكمال أوصاف الجلال، وأنواع الفضائل، وإحسانه إلى جميع المسلمين بهدايته إياهم إلى صراط مستقيم، ودوام النعيم»[١]. هذا كلام القاضي.

١١٥/ت

٣٥/م

وقوله ﷺ: «**أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما**» إنما قال ﷺ: «**مما**» ولم يقل ممن؛ لأن «ما» أعم، وفيه: دليل على أنه لا بأس بمثل هذه التثنية[٢].

وأما قوله ﷺ للذي خطب وقال: «ومن يعصهما فقد غوى»: «**بئس الخطيب أنت**»[٣] فليس من هذا النوع؛ لأن المراد في الخطب الإيضاح لا الرموز والإشارات. وأما هنا: فالمراد الإيجاز في اللفظ ليحفظ[٤]، ومما يدل على هذا

(١) كتاب الإيمان من إكمال المعلم (١/ ٢٧٩- ٢٨٠).

(٢) في (ل): «التنبيه».

(٣) رواه مسلم في كتاب الجمعة، باب: تخفيف الصلاة والخطبة، ح: ٨٧٠.

(٤) وهناك أقوال لأهل العلم في الجمع بينهما، منها:

أ- أنه ثنى الضمير هنا إيماء إلى أن المعتبر هو المجموع المركب من المحبتين، لا كل واحدة، فإنها وحدها لاغية؛ للتلازم بينهما، وأمر بالإفراد في حديث الخطيب إشعارا بأن كل واحد من العصيانين مستقل بإلزام الغواية، إذ العطف في تقدير التكرير، والأصل استقلال كل من المعطوفين في الحكم.

ب- حمل حديث الخطيب على الأدب والأولى، وهذا على الجواز.

جـ- أن هذا ورد على الأصل، وحديث الخطيب ناقل؛ فيكون أرجح.

وعلى كل فحديث الخطيب يدل: على أدب النبي ﷺ في تعظيم اسم الله -تعالى- أن يجمع مع ضمير غيره؛ لما في الجمع من إيهام التسوية. وفي هذا إتمام حماية النبي ﷺ، جناب التوحيد.

ينظر في هذه المسألة: فتح الباري (١/ ٧٩)، وطرح التثريب (٢/ ٢٤)، ومشكل الآثار (١/ ٤)، =

....

الحديث الصحيح، في سنن أبي داود، وغيره: «**من يطع الله ورسوله، فقد رشد، ومن يعصهما فلا يضر إلا نفسه**»[١].

وقوله ﷺ: «**يحب المرء لا يحبه إلا لله**» فيه: الحث على المحبة في الله، والإخلاص فيها، وقد قال مالك، وغيره: «المحبة في الله ـ تعالى ـ من واجبات الإسلام، وفيه أحاديث كثيرة، وهو دأب أولياء الله تعالى، وقد قال يحيى بن معاذ الرازي رضي الله عنه: «حقيقة المحبة أن لا تزيد بالبر، ولا تنقص بالجفاء»[٢].

وقوله ﷺ: «**وأن يكره أن يعود**» أي: يصير، والعود والرجوع قد جاء استعمالها بمعنى الصيرورة.

ومعنى: «**يقذف في النار**» يلقى فيها. عافانا الله ـ تعالى ـ منها.

*****

= وتهذيب السنن (٧/ ٢٧٤)، ومعالم السنن (٤/ ١٣١)، وزاد المعاد (١/ ٤٧)، و(٢/ ٩)، وخطبة الحاجة (ص ٢٣)، ومعجم المناهي اللفظية (ص ٣١٥).

(١) رواه أبو داود في كتاب الصلاة، باب: الرجل يخطب على قوس، ح: ١٠٩٧، (عون ٣/ ٣١٤)، والنكاح في باب: في خطبة النكاح، ح: ٢١١٩ (عون ٦/ ١١٠).

(٢) صفة الصفوة (٤/ ٧٥).

قال البخاري/ رحمه الله تعالى: ٧٥/ل

١٠ـ باب: علامة الإيمان حب الأنصار رضي الله عنهم.

[١٧] حدثنا أبو الوليد، ثنا شعبة، أخبرني عبد الله بن عبد الله بن جبر، قال: سمعت أنس بن مالك رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «آية الإيمان: حب الأنصار، وآية النفاق بغض الأنصار».

الشرح:/ ١١٦/ت

سبق ذكر أنس[١] وشعبة[٢].

وأما «**عبد الله بن عبد الله بن جبر**» ـ فبفتح الجيم ـ ويقال: جابر[٣]، وهو أنصاري مدني[٤].

وأما «**أبو الوليد**» فهو: هشام بن عبد الملك الطيالسي البصري، مولى باهلة، سمع جماعات [من][٥] الأعلام. روى عنه: البخاري والأعلام.

قال أبو حاتم: «كان ثقة إمامًا، فقيها، عاقلاً حافظًا»[٦].

---

(١) (ص٣٥٥).

(٢) (ص٣٤٣).

(٣) ينظر: التعليق على هامش تهذيب الكمال (١٥/ ١٧٢).

(٤) ترجمته في: التاريخ الكبير (٥/ ترجمة ٣٧٤)، وثقات ابن حبان (٥/ ٢٩)، وتهذيب الكمال (١٥/ ١٧١)، وتهذيب التهذيب (٥/ ٢٨٢).

(٥) ساقطة من الأصل.

(٦) الجرح والتعديل (٩/ ترجمة ٢٥٣).

....

وقال أبو زرعة: «كان إمامًا[(١)] في زمانه، جليلا عند الناس»[(٢)].

وقال أحمد بن عبد الله: «ثقة ثبت[(٣)] في الحديث، يروي عن سبعين امرأة، وكانت الرحلة بعد أبي داود[(٤)] ـ يعني[(٥)] الطيالسي ـ إليه، قيل: توفي سنة سبع وعشرين ومائتين»[(٦)].

فصل

«**آية الإيمان**» علامته. فيه: الحث على حب[(٧)] الأنصار وبيان فضلهم[(٨)] رضي الله عنهم؛ لما كان منهم من مناصحة الله تعالى ورسول الله ﷺ والمهاجرين، وسائر المسلمين، وإعزازهم الدين، وإيثارهم على أنفسهم، وغير ذلك. رضي الله عنهم.

*****

(١) ساقطة من (ل).

(٢) المصدر نفسه.

(٣) «ثبت» ساقطة من (م).

(٤) الثقات له -أي العجلي، أحمد بن عبد الله- (ص ٤٥٨).

(٥) ساقطة من (ل).

(٦) ترجمته في: طبقات ابن سعيد (٧/ ٣٠٠)، والتاريخ الكبير (٨/ ترجمة ٢٦٧٩)، وتهذيب الكمال (٣٠/ ٢٢٦)، وسير أعلام النبلاء (١٠/ ٣٤١).

(٧) ساقطة من (ط) مضافة في هامش (م).

(٨) في (ط): «وعلى فضلهم»، وهي بعد الترضي عنهم.

قال البخاري رحمه الله تعالى:

١١ـ باب:

[١٨] ثنا أبو اليمان، أنا شعيب، عن الزهري، أخبرني أبو إدريس عائذ الله بن عبد الله، أن عبادة بن الصامت، رضي الله عنه، وكان شهد بدرًا، وهو أحد النقباء ليلة العقبة ـ رضي الله عنهم ـ أن رسول الله ﷺ قال ـ وحوله عصابة من أصحابه: «بايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئًا، ولا تسرقوا، ولا تزنوا، ولا تقتلوا أولادكم، ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم، ولا تعصوا في معروف، فمن وفى منكم فأجره على الله، ومن أصاب من ذلك شيئًا فعوقب في الدنيا فهو كفارة، ومن أصاب من ذلك شيئًا، ثم ستره الله تعالى، فهو: إلى الله إن شاء عفا عنه، وإن شاء عاقبه». فبايعناه على ذلك.

الشرح:

هكذا وقع هذا الباب في البخاري غير مضاف، وهو صحيح[(١)].

وأما أسماء الرجال، فأبو اليمان[(٢)]، وشعيب[(٣)]، والزهري[(٤)]، تقدم ذكرهم.

---

(١) قال الحافظ ابن حجر: «كذا في روايتنا بلا ترجمة، وسقط من رواية الأصيلي أصلاً، فحديثه عنده من جملة الترجمة التي قبله، وعلى روايتنا فهو متعلق بها أيضًا؛ لأن الباب إذا لم تذكر له ترجمة خاصة، يكون بمنزلة الفصل مما قبله مع تعلقه به، كصنيع مصنفي الفقهاء، ووجه التعلق: أنه لما ذكر الأنصار في الحديث الأول، أشار في هذا إلى ابتداء السبب في تلقيبهم بالأنصار؛ لأن أول ذلك كان ليلة العقبة، لما توافقوا مع النبي ﷺ عند عقبة منى في الموسم». فتح الباري (١/ ٨٢).

(٢) تقدم (ص٢٧٧).

(٣) تقدم (ص٢٧٦).

(٤) تقدم (ص٢٢٦).

....

وأما «**عبادة**»، فهو: أبو الوليد عبادة بن الصامت بن قيس، بن أصرم بن فهر ابن غانم، بن سالم بن عوف بن عمرو بن عوف، بن الخزرج الأنصاري/ الخزرجي[١]، رضي الله عنه.

١١٧/ت

شهد العقبة الأولى والثانية، وبدرا،/ وأحدا، وبيعة الرضوان، والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ.

٧٦/ل

روي له عن رسول الله ﷺ مائة وأحد وثمانون حديثًا، اتفق البخاري ومسلم منها على ستة، وانفرد كل واحد[٢] بحديثين،/ روى عنه جماعة من الصحابة رضي الله عنهم، منهم: أنس، وجابر، وفضالة بن عبيد، وشرحبيل بن حسنة، وأبو أمامة، ورفاعة بن رافع، ومحمود بن الربيع.

٢٠/ع

ومن غير الصحابة خلائق، منهم: بنوه الوليد وعبيد الله وداود، بنو عبادة.

قال الأوزاعي: «أول من ولي قضاء فلسطين عبادة رضي الله عنه».

«توفي بالشام، سنة أربع وثلاثين، وهو ابن اثنتين وسبعين سنة، وقبره ببيت المقدس، وقيل: توفي بالرملة. رضي الله عنه.

وأما «**أبو إدريس**»، فاسمه: عائذ الله[٣] ـ بذال معجمة قبلها همزة ـ ابن عبد الله بن عمرو، هذا هو الصحيح المشهور، وقيل غيره.

---

(١) ترجمته في: طبقات ابن سعد (٣/ ٥٤٦)، والاستيعاب (٢/ ٤٤٢)، أسد الغابة (٢/ ٢٦١)، وسير أعلام النبلاء (٢/ ٥)، والإصابة (٢/ ٢٦٠).

(٢) في (م) و(ط): زيادة: (منهما).

(٣) ترجمته في: طبقات ابن سعد (٧/ ٤٤٨)، والتاريخ الكبير (٧/ الترجمة ٣٧٥)، وتهذيب الكمال (١٤/ ٨٨)، وسير أعلام النبلاء (٤/ ٢٧٢).

....

سمع ابن مسعود، وحذيفة، وأبا ذر، وأبا الدرداء، وخلائق من الصحابة رضي الله عنهم. روى عنه جماعات من التابعين، منهم: الزهري، وربيعة بن يزيد، وبسر[١] بن عبيد الله[٢]، ومكحول، وخلائق.

قال مكحول: «ما أدركت مثل أبي إدريس»[٣]. قال سعيد بن عبد العزيز: «ولد أبو إدريس يوم حنين، قال ابن منجويه: ولاه عبد الملك القضاء بدمشق، وكان من عباد الشام وقرائهم». توفي سنة ثمانين ـ رحمه الله تعالى.

فصل

قوله: «**أحد النقباء ليلة العقبة**»[٤] هي: العقبة التي بمنى التي تنسب إليها جمرة العقبة، وقد كان بهذه العقبة بيعتان لرسول الله ﷺ، بايع الأنصار ـ رضي الله عنهم ـ فيهما بالإسلام، ويقال فيهما: العقبة الأولى، والعقبة الثانية. وكانت العقبة الأولى: أول[٥] بيعة جرت على الإسلام، وكان المبايعون في الأولى: اثني عشر رجلاً من الأنصار رضي الله عنهم، ثم كانت العقبة الثانية في السنة التي تليها، وكانوا في الثانية: سبعين رجلاً من الأنصار أيضًا رضي الله عنهم.

وقوله: «**أحد النقباء**» / واحدهم نقيب، وهو: الناظر على القوم ونقباء الأنصار هم الذين تقدموا لأخذ البيعة لنصرة النبي ﷺ، والله أعلم. ١١٨/ت

(١) في (ل) و(ع): «بشر».
(٢) في (ع): «عبد الله».
(٣) تهذيب الكمال (١٤/ ٩٠)، والسير (٤/ ٢٧٤).
(٤) في (ل): هذه العقبة هي...
(٥) في (م) و(ط): (أولى).

....

قوله: «**قال: وحوله عصابة**» يقال: حوله وحوليه وحواليه ـ بفتح اللام في كلها ـ أي محيطون به، والعصابة: الجماعة.

قوله ﷺ: «**ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم**» البهتان: الكذب، يقال: بَهَتَهُ بهتا وبهتانًا، إذا كذب عليه؛ لأنه يبهت من شدة نُكْرِة، وإنما أضيف البهتان إلى الأيدي والأرجل لوجهين، ذكرهما جماعة من العلماء./ أحدهما: أن معظم الأفعال تقع بهما، ولهذا أضيفت الأفعال والإكتساب[(١)] إليهما. قال الله تعالى: ﴿فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾[(٢)]. والثاني معناه: لا تبهتوا الناس بالعيب كفاحا، كما يقال: فعلت هذا بين يدي فلان، أي بحضرته[(٣)]. والله أعلم. ل/٧٧

وقوله ﷺ: «**ولا تعصوا في معروف**». هو نحو قول الله تعالى: ﴿وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾[(٤)] قيل: معناه لا يعصينك في طاعة الله تعالى، وقيل: في بر[(٥)] وتقوى، قال الزجاج: «والمعنى لا يعصينك في جميع ما تأمرهن به، فإنك لا تأمر بغير المعروف».

قلت: ويحتمل في معنى الحديث: ولا تعصوني، ولا أحدًا وُلِّيَ عليكم من تُبَّاعي، إذا أُمرتم بمعروف، فيكون التقييد بالمعروف عائدًا إلى التُّباع[(٦)]، و/ لهذا م/٣٦

(١) في (م): «الأكساب».
(٢) سورة الشورى، آية: (٣٠).
(٣) قاله الخطابي (١/ ١٥١).
(٤) سورة الممتحنة، آية: (١٢).
(٥) في (ل): في كل بر...
(٦) في (ل): «الأتباع».

....

قال ﷺ: «تعصوا» ولم يقل: تعصوني، ويحتمل أنه ﷺ أراد نفسه فقط، وقيد بالمعروف تطيبا لنفوسهم؛ لأنه - صلى الله عليه(١) وسلم - لا يأمر إلا بالمعروف(٢).

وقوله ﷺ: «**فمن وفى منكم**» أي: ثبت على ما بايع عليه، يقال بتخفيف الفاء وتشديدها.

قوله ﷺ: «**ومن أصاب من ذلك شيئًا فعوقب في الدنيا فهو كفارة، ومن أصاب من ذلك شيئًا، ثم ستره الله، فهو: إلى الله، إن شاء عفا عنه وإن شاء عاقبه**» هذا في غير الشرك.

---

(١) في (م) زيادة: «وبارك».

(٢) روى ابن جرير بسنده إلى ابن زيد في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾، قال: «إن رسول الله ﷺ نبيه وخيرته من خلقه، ثم لم يستحل له أمر إلا بشرط، لم يقل: «ولا يعصينك» ويترك، حتى قال: «في معروف»، فكيف ينبغي لأحد أن يطاع في غير معروف، وقد اشترط الله هذا على نبيه». التفسير (٤/ ٩٥) ونحوه عند ابن كثير في: التفسير (٨/ ١٢٧).

ولهذا روى الخمسة وأحمد، عن عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما-، أن رسول الله ﷺ قال: «على المرء السمع والطاعة فيما أحب أو كره، إلا أن يؤمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة». البخاري في الأحكام، باب: السمع والطاعة للإمام ما لم تكن معصية (١٣/ ١٢٢). ومسلم في الإمارة، باب: وجوب طاعة الإمام في غير معصية، ح: ١٨٣٩ (٣/ ١٤٦٩). والترمذي، ح: ١٧٠٧ (٤/ ١٦٠).

وأبو داود في الجهاد، باب: الطاعة (عون ٧/ ٢٩٠)، والنسائي في البيعة (٧/ ١٦٠)، وأحمد في المسند، ح: ٤٦٦٨ (٦/ ١١١)، تحقيق: أحمد شاكر.

وقال ﷺ: «**إنما الطاعة في المعروف**». رواه البخاري في الأحكام، باب: السمع والطاعة للإمام ما لم تكن معصية (فتح ١٣/ ١٢٢)، ومسلم في الإمارة، باب: وجوب طاعة الإمام في غير معصية، ح: ١٨٤٠ (٣/ ١٤٦٩)، وأحمد في المسند، ح: ٢٢٢ (٢/ ٤٧)، تحقيق: أحمد شاكر.

وعليه فطاعة الأئمة مقيدة بأن تكون (في المعروف) وليست مطلقة.

....

أما الشرك، فلا يسقط عنه عذابه بعقوبته عليه في الدنيا بالقتل، وغيره، ولا يعفى عمن مات عليه[١] بلا شك؛[٢] فعموم الحديث مخصوص.

١١٩/ت وفي هذا دلالة لمذهب أهل الحق، أن من ارتكب كبيرة / ، ومات ولم يتب فهو إلى الله، إن شاء عفا عنه وإن شاء عذبه، وحاصل مذهب أهل الحق: أن من مات صغيرًا، أو كبيرًا لا ذنب له، بأن [مات][٣] عقيب بلوغه، أو توبته، أو إسلامه، قبل إحداث معصية، فهو: محكوم له بالجنة بفضل الله ـ سبحانه وتعالى ـ ورحمته، ولا يدخل النار، لكن يردها كما قال الله تعالى: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾[٤]. وفي الورود الخلاف المعروف[٥]، وسنوضحه في موضعه إن شاء الله تعالى، وإن مات

(١) في (ل) و(م): «عنه»، وفي (ط): «منه».

(٢) وكذلك القتل العمد، فالقصاص في الدنيا حق للورثة، ولذلك حق لهم العفو، ويبقى حق المقتول يطالب به عند الله يوم القيامة. وهذا على قوله، والقول الآخر ــ ولعله الصحيح ــ وهو عدم استثناء ذنب غير الشرك والكفر لعموم الآية هذه، وآية الفرقان وآية الزمر وغيرها؛ فإذا صدقت ونصحت توبة القاتل أرضى الله عنه المقتول من عنده تعالى حتى يرضى. وذلك من فضل الله ورحمته تعالى.

(٣) «مات» ساقطة من الأصل.

(٤) سورة مريم، آية (٧١).

(٥) ذكر الإمام الطبري -رحمه الله- في معنى الورود في هذه الآية خمسة أقوال، وهي:

أ- الدخول.

ب- المرور عليها.

جـ- دخول الكافرين دون المؤمنين.

هـ- ورود المؤمن ما يصيبه في الدنيا من حمى ومرض.

و- يردها الجميع ثم يصدر عنها المؤمنون بأعمالهم.

وقد رجح القول الأخير، وهو ما تظاهرت به الأخبار عن رسول الله ﷺ. =

....

مصرًّا على[(١)] كبيرة فهو إلى الله تعالى، إن شاء عفا عنه، ويدخل[(٢)] الجنة في أول مرة، وإن شاء عاقبه في النار، ثم أخرجه فأدخله الجنة، ولا يخلد في النار أحد مات على التوحيد.

وأما **قوله** ﷺ: «**فهو كفارة**» ففيه دلالة للأكثرين. قال القاضي عياض -رحمه الله تعالى: «ذهب أكثر العلماء إلى أن الحدود كفارة؛ لهذا الحديث[(٣)]، ومنهم [من][(٤)] وقف[(٥)]، والله أعلم[(٦)].

ولم يرد النبي ﷺ فيما بايعهم عليه[(٧)] حصر المعاصي، بل ذكر أنواعًا يكثر ارتكاب أهل ذلك الوقت لها. والله أعلم./ ٧٨/ل

= ينظر: تفسير الطبري (١٦/ ١٠٨- ١١٢)، وينظر: زاد المسير (٥/ ١٧٧- ١٧٨)، وتفسير ابن كثير (٥/ ٢٤٧).

(١) في (م): «إلى».

(٢) في (م) و(ط): «ويدخله». وفي (ل): «وأدخله في».

(٣) وخالف في ذلك الحنفية، فذهبوا أن الحدود مجرد زواجر للناس وليست جوابر. وهو مردود بالحديث. ينظر: الفقه على المذاهب الأربعة، للجزيري (٥/ ١٣٢)، وموانع إنفاذ الوعيد، للسعدي (ص ١٦٣).

(٤) ساقطة من الأصل.

(٥) لحديث: «لا أدري الحدود كفارة لأهلها أم لا؟ قال الحافظ: «أخرجه الحاكم في المستدرك، والبزار... عن أبي هريرة، وهو صحيح على شرط الشيخين». (فتح الباري ١/ ٨٤).
وجمع العلماء بينه وبين حديث الباب أن النبي ﷺ قال ذلك قبل أن يعلمه الله أن الحدود كفارات، ثم أعلمه بعد ذلك. ينظر: شرح النووي على مسلم (١١/ ٢٢٤)، وفتح الباري (١/ ٨٤).

(٦) يستفاد من الحديث: أن إقامة الحد كفارة للذنب، ولو لم يتب المحدود، وهو قول الجمهور، وقيل: لا بد من التوبة، وبذلك جزم بعض التابعين، وهو قول للمعتزلة، ووافقهم ابن حزم، ومن المفسرين البغوي وطائفة يسيرة. ينظر: فتح الباري (١/ ٨٦).

(٧) «عليه» ساقطة من (م) و(ط).

قال البخاري رحمه الله تعالى:

١٢ـ باب: من الدين الفرار من الفتن.

[١٩] حدثنا عبد الله بن مسلمة، عن مالك، عن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة، عن أبيه، عن أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ قال[(١)]: قال رسول الله ﷺ: «يوشك أن يكون خير مال المسلم غنم يتبع بها شعف الجبال، ومواقع القطر؛ يفر بدينه من الفتن».

الشرح:

تقدم ذكر مالك.

وأما «**أبو سعيد**»[(٢)]، فهو: سعد بن مالك بن سنان بن عبيد، بن ثعلبة بن عبيد الأبجر[(٣)]، وهو خدرة بن عوف بن الحارث بن الخزرج الأنصاري رضي الله عنه. قال ابن سعد: «وزعم بعض الناس أن خدرة هي أم الأبجر». استصغر يوم أحد، فرد واستشهد أبوه ـ رضي الله عنه ـ يوم أحد، وغزا أبو سعيد ـ رضي الله عنه ـ بعد ذلك مع رسول الله ﷺ ثنتي عشرة غزوة، روي له عن رسول الله ﷺ ألف حديث ومائة وسبعون حديثًا، اتفقا على ستة وأربعين، وانفرد البخاري/ بستة عشر حديثًا، ومسلم باثنين وخمسين، وروى عن جماعة من ١٢٠/ت

---

(١) في (م) و(ط): «أنه قال».

(٢) ترجمته في: التاريخ الكبير، للبخاري (٤/ ترجمة ١٩١٠)، وتاريخ بغداد (١/ ١٨٠)، والاستيعاب (٢/ ٦٠٢)، وأسد الغابة (٢/ ٢٨٩)، وتهذيب الكمال (١٠/ ٩٤)، والبداية والنهاية (٩/ ٣)، وسير أعلام النبلاء (٣/ ١٦٨).

(٣) في (ل) و(ع): «بن الأبجر».

....

الصحابة، منهم: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وأبوه مالك بن سنان رضي الله عنهم. وروى عنه جماعة من الصحابة رضي الله عنهم، منهم: ابن عمر، وابن عباس، وجابر، وزيد بن ثابت، وخلائق من التابعين. توفي بالمدينة سنة أربع وستين، وقيل: سنة[(١)] أربع وسبعين.

وروى حنظلة بن أبي سفيان الجمحي عن أشياخه. قالوا: «لم يكن في أحداث أصحاب رسول الله ﷺ أفقه من أبي سعيد»، وفي رواية: «أعلم»[(٢)].

وأما «**عبد الرحمن بن عبد الله**»[(٣)] و«أبوه»[(٤)]، فأنصاريان مازنيان مدنيان ثقتان.

وصعصعة بفتح الصادين المهملتين.

وأما «**عبد الله بن مسلمة**»[(٥)]، فهو: عبد الله بن مسلمة[(٦)] بن قعنب القعنبي الحارثي المدني، أبو عبد الرحمن. سكن البصرة. سمع: مالكًا، والليث، وحماد بن سلمة، وخلائق لا يحصون من الأعلام، وغيرهم.

---

(١) ساقطة من (م) و(ط).

(٢) الطبقات الكبرى (٢/ ٣٧٤)، وسير أعلام النبلاء (٣/ ١٧٠).

(٣) ترجمته في: التاريخ الكبير (٥/ ترجمة ٩٩٠) وتهذيب الكمال (١٧/ ٢١٦).

(٤) ترجمته في: التاريخ الكبير (٥/ ترجمة ٣٨٦)، والجرح والتعديل (٥/ ترجمة ٤٣٠)، وتهذيب الأسماء واللغات (١/ ٢٦٠)، وتهذيب الكمال (١٥/ ٢٠٨).

(٥) ترجمته في: طبقات ابن سعد (٧/ ٣٠٢)، وتهذيب الكمال (١٦/ ١٣٦).

(٦) في (ل) ساقطة: «فهو عبد الله بن مسلمة. وفي (ع) ساقطة لنظمة عبد الله.

....

روى عنه: الذُّهْلي، والبخاري، ومسلم، وأبو داود، والترمذي، والنسائي، وخلائق من الأعلام. وأجمعوا على جلالته، وإتقانه وحفظه، وصلاحه، وورعه وزهادته.

قال أبو زرعة: «ما كتبت عن أحد أجل في عيني منه»(١).

وقال أبو حاتم: «لم أر أخشع منه»(٢).

وقال أحمد بن عبد الله: «ثقة رجل صالح».

وروينا عن الإمام مالك: «أن رجلاً جاءه، فقال: قدم القعنبي، فقال مالك: قوموا بنا إلى خير أهل الأرض»(٣). وروينا عن أبي سبرة/ الحافظ قال: قلت للقعنبي: حدثت ولم تكن تحدِّث. فقال: رأيت كأن القيامة قد قامت فصيح بأهل العلم، فقاموا، فقمت معهم، فصيح بي: اجلس، فقلت: إلهي ألم أكن معهم أطلب؟ قال: بلى. ولكنهم نشروا وأخفيته. فحدثت. وروينا عن عمرو بن علي الإمام، قال: «كان القعنبي مجاب الدعوة». توفي سنة إحدى وعشرين ومائتين.

ل/٧٩

فصل

في هذا الإسناد لطيفة، وهي: أن إسناده كلهم مدنيون، وهذا مستطرف.

---

(١) الجرح والتعديل (٥/ ترجمة ٨٣٩).

(٢) المصدر نفسه (٥/ ترجمة ٨٣٩).

(٣) الثقات لابن شاهين (ترجمة ٦٨٧)، وتهذيب الكمال (١٦/ ١٤٠).

....

فصل

قوله ﷺ: «**يوشك**» هو بضم الياء وكسر الشين، أي: يسرع ويقرب، ويقال في ماضيه: أوشك، ومنهم من قال: لم يستعمل منه ماض، وهذا غلط، وقد كثر استعمال ذلك / . ١٢١/ت

قال الجوهري[١]: «أوشك فلان يوشك إيشاكا، أي: أسرع/ ، قال جرير[٢]: ٢١/ع

إذا جهل الشقي، ولم يقدر ببعض الأمر أوشك أن يصابا».

قال: «والعامة تقول[٣]: يوشك بفتح الشين، وهي لغة رديئة». قال أبو يوسف ـ يعني ابن السكيت: أوشك يواشك[٤] وشاكا، مثل: أوشك ويقال: إنه مواشك، أي: مسارع»[٥].

وقوله ﷺ: «**يتبع بها شعف الجبال**» يتبع بتشديد [التاء][٦]، وأما شعف الجبال، فهي: بفتح الشين والعين، وهي: رؤوس الجبال. الواحدة: شعفة.

---

(١) الصحاح، مادة (وشك) (٤/ ١٦١٥).

(٢) ديوان جرير (ص ٥٦)، بلفظ: «إذا جهل اللئيم...» دار صادر. بيروت. والبيت في الأغاني، لأبي الفرج (٨/ ٢٦)، تحقيق: علي مهنا، وسمير جابر. دار الفكر، لبنان.

(٣) في (م) و(ط): «يقولون».

(٤) في (ل): وأشك يوشك وشاكا.

(٥) ينظر: الصحاح (٤/ ١٦١٥)، ولسان العرب (١٠/ ٥١٤).

(٦) في الأصل: «الياء».

....

وقوله ﷺ: «**يفر بدينه من الفتن**» أي: من فساد ذات البين، وغيرها، ويجوز في: «خير مال المسلم غنم» وجهان نصب «خير» ورفعه، ونصبه هو الأشهر في الرواية؛ وهو خبر يكون مقدمًا، لا يضر كون الاسم وهو «غنم» نكرة؛ لأنها وصفت بـ «يتبع بها»، وأما الرفع فعلى: أن يكون في «يكون» ضمير الشأن ويكون «**خير مال المسلم غنم**» مبتدأ وخبرا. وقد روي[1]، «غنمًا» بالنصب، والله أعلم.

وخصت الغنم بذلك لما فيها من السكينة والبركة، وقد رعاها الأنبياء والصالحون صلوات الله عليهم وسلامه، مع أنها سهلة الانقياد خفيفة ضعيفة المؤنة كثيرة النفع.

وفي الحديث فوائد كثيرة:

منها: فضل العزلة في أيام الفتن، إلا أن يكون الإنسان ممن له قدرة على إزالة الفتنة، فإنه يجب عليه السعي في إزالتها، إما فرض عين وإما فرض كفاية، بحسب الحال والإمكان.

وأما في غير أيام الفتنة، فاختلف العلماء في العزلة والاختلاط أيهما أفضل؟ فمذهب الشافعي والأكثرون[2]: إلى تفضيل الخلطة؛ لما فيها من اكتساب الفوائد، وشهود شعائر الإسلام، وتكثير سواد المسلمين، وإيصال الخير إليهم ولو بعيادة المرضى وتشييع الجنائز، وإفشاء السلام، والأمر بالمعروف والنهي عن

---

(١) «قد» ساقطة من (م) و(ط).

(٢) في (م) و(ط): «الأكثرين».

....

المنكر، والتعاون على البر والتقوى، وإعانة المحتاج وحضور جماعاتهم،/ وغير ذلك مما يقدر عليه كل أحد، فإن كان صاحب / علم أو/ تسليك في الزهد، ونحو ذلك تأكد فضل اختلاطه.

٨٠/ ل
٣٧/م
١٢٢/ت

وذهب آخرون: إلى تفضيل العزلة؛ لما فيها من السلامة المحققة، لكن بشرط أن يكون عارفا بوظائف العبادة التي تلزمه، وما يكلف به. والمختار: تفضيل الخلطة لمن لا يغلب على ظنه الوقوع في المعاصي(١)، وبالله التوفيق.

وفي الاستدلال بهذا الحديث للترجمة نظر؛ لأنه لا يلزم من لفظ الحديث عد الفرار دينًا وإيمانا، بل هو صيانة للدين، فلعل البخاري نظر إلى أنه صيانة للدين، فترجم له هذه الترجمة(٢)، والله أعلم.

---

(١) ممن خص هذه المسألة برسالة مستقلة، الحافظ أبو سليمان، حمد بن محمد الخطابي في رسالته: «العزلة»، ط. السلفية.

وقد ذكر الحافظ ابن حجر بعد ذكره كلام النووي: «وقال غيره: يختلف باختلاف الأشخاص، فمنهم: من يتحتم عليه أحد الأمرين، ومنهم: من يترجح، وليس الكلام فيه، بل إذا تساويا فيختلف باختلاف الأحوال، فإن تعارضا اختلف باختلاف الأوقات...» قال: هذا حيث لا تكون هناك فتنة عامة، فإن وقعت الفتنة ترجحت العزلة؛ لما ينشأ فيها غالبًا من المحذور، وقد تقع العقوبة بأصحاب الفتنة فتعم من ليس من أهلها، كما قال تعالى: ﴿ وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ خَآصَّةً ﴾ [الأنفال: ٢٥]، ويؤيد التفصيل المذكور حديث أبي سعيد أيضًا: «خير الناس رجل جاهد بنفسه وماله، ورجل في شعب من الشعاب يعبد ربه، ويدع الناس من شره...». فتح الباري (١٣/ ٤٣، ط. السلفية، الثانية ١٤٠٠هـ).

(٢) علق على ذلك الحافظ ابن حجر بقوله: «وقال غيره: إن أريد بـ «من» كونها جنسية أو تبعيضية فالنظر متجه، وإن أريد كونها ابتدائية، أي: الفرار من الفتنة منشؤه الدين، فلا يتجه النظر». فتح الباري (١/ =

قال البخاري رحمه الله تعالى:

١٣ـ باب: قول النبي ﷺ: «أنا أعلمكم بالله، وإن المعرفة فعل القلب لقول الله تعالى: ﴿وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ﴾».

[٢٠] حدثنا محمد بن سلام، ثنا عبدة، عن هشام، عن أبيه، عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: «كان رسول الله ﷺ إذا أمرهم من الأعمال بما يطيقون، قالوا: إنا لسنا كهيئتك[1] يا رسول الله. إن الله ـ تعالى ـ قد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر، فيغضب حتى يعرف الغضب في وجهه، ثم يقول: «إن أتقاكم وأعلمكم بالله: أنا».

الشرح:

أما عائشة، وعروة، وهشام، فتقدم ذكرهم في أول الكتاب.

وأما «**عبدة**»[2]، فهو: ـ بإسكان الباء: أبو محمد عبدة بن سليمان بن حاجب، ابن زرارة بن عبد الرحمن بن صُرَد، بن سمير بن بُلَيْل بن عبد الله، بن أبي بكر بن كلاب الكلابي الكوفي، هكذا نسبه محمد بن سعد في «الطبقات»[3].

وقيل: اسمه عبد الرحمن، وعبدة لقبه.

= ٨٨)، ط. السلفية، الثالثة، ١٤٠٧هـ).

والذي يظهر لي: أنه لا يتجه النظر على كلتا الحالتين. فإذا كان النبي ﷺ قد أخبرنا بما صح عنه: أن إماطة الأذى شعبة من شعب الإيمان، أفلا يكون فرار المسلم حرصًا وحماية لدينه من الإيمان؟ وإذا كان ذلك من الإيمان فهو من الدين قطعًا. والله أعلم.

(١) في الأصل: «هيئتك».

(٢) ترجمته في: طبقات ابن سعد (٦/ ٣٩٠)، والتاريخ الكبير (٦/ ترجمة ١٨٧٩)، وتهذيب الكمال (١٨/ ٥٣٠)، وسير أعلام النبلاء (٨/ ٤٤٩).

(٣) (٦/ ٣٩٠). وليس في المطبوع: «الكلابي الكوفي».

....

سمع جماعات من التابعين، منهم: هشام بن عروة، ويحيى الأنصاري، وإسماعيل بن أبي خالد، وعاصم الأحول، والأعمش، ومحمد بن إسحاق، وغيرهم. روى عنه جماعات من الأئمة والحفاظ، منهم: الإمام أحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه، ومحمد بن نمير، وابنا أبي شيبة، وآخرون.

قال أحمد بن حنبل: «هو ثقة ثقة وزيادة، مع صلاح، وكان شديد الفقر»[1]. وقال أحمد بن عبد الله: «هو ثقة رجل صالح، صاحب قرآن يقرئ[2]». توفي بالكوفة في / جمادى، وقيل: في رجب، سنة ثمان وثمانين ومائة ـ رحمه الله تعالى. ١٢٣/ت

أما «**محمد بن سلام**»[3]، فهو: أبو عبد الله محمد بن سلام بن الفرج السلمي، مولاهم البخاري البيكندي، بباء موحدة مكسورة، ثم مثناة تحت ساكنة، ثم كاف مفتوحة، ثم نون ساكنة، منسوب إلى بيكند، بلدة من بلاد بخارى.

سمع ابن عيينة/ وابن المبارك، ووكيعا، وغيرهم من الأعلام. روى عنه من الأعلام حفاظ الإسلام: البخاري، وآخرون. قال البخاري: «توفي سنة خمس وعشرين ومائتين»[4]وسلام والده مخفف، ويشدد[5]، والتخفيف هو ٨١/ل

---

(١) تهذيب الكمال (١٨/ ٥٣٣)، وفيه: زيادة: «صلاح في بدنه». وينظر: المعرفة (٢/ ١٦٧)، ليعقوب بن سفيان.

(٢) ساقطة من (ط).

(٣) ترجمته في: التاريخ الكبير (١/ ترجمة ٣١٤)، وتهذيب الكمال (٢٥/ ٣٤٠)، وسير أعلام النبلاء (١٠/ ٦٢٨).

(٤) التاريخ الكبير (١/ ١١٠).

(٥) «يخفف ويشدد» ساقطة من (ع).

....

الصحيح[١]، الذي عليه الاعتماد، ولم يذكر جمهور المحققين غيره، وبه قطع الخطيب أبو بكر البغدادي، والأمير أبو نصر بن ماكولا[٢]، وآخرون من أهل هذا الشأن، وهو الذي ذكره غُنْجَار في تاريخ بخارى، وهو أعلم بأهل بلاده، وذكر بعض الحفاظ: أن تشديده لحن، وادعى صاحب: «المطالع» أن التشديد هو رواية الأكثرين، ولا يوافَقْ على دعواه؛ فإنها مخالفة للمشهور، إلا أن يريد رواية أكثر شيوخه ونحو ذلك. والله أعلم.

فصل

قوله: «**وأن المعرفة فعل القلب**» وهو بفتح همزة أن.

وقول الله تعالى: ﴿وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ﴾[٣] معناه: بما قصدتموه وعزمت عليه قلوبكم، فكسب القلب عزمه ونيته.

في الآية: دليل ـ للمذهب الصحيح المختار الذي عليه الجمهور: أن أفعال القلوب إذا استقرت يؤاخذ بها، وقوله ﷺ: «**إن الله تجاوز لأمتي ما حدثت به أنفسها، ما لم يتكلموا، أو يعملوا به**»[٤]. محمول على ما إذا لم يستقر، وذلك معفو

---

(١) ساقطة من (ل).

(٢) الإكمال (٤/ ٤٠٢)، ط. أولى ١٤١١هـ.

(٣) سورة البقرة، آية: (٢٢٥).

(٤) أخرجه البخاري في كتاب العتق، باب: الخطأ في العتاقة والطلاق، ح: ٢٥٢٨ (٥/ ١٩٠)، وفي الطلاق، ح: ٥٢٦٩ (٩/ ٣٠٠)، وغيرها. ومسلم في الإيمان، باب: تجاوز الله عن حديث النفس والخواطر بالقلب إذا لم تستقر، ح: ١٢٧ (١/ ١١٦).

....

[عنه][١] بلا شك؛ لأنه لا يمكن الانفكاك عنه بخلاف الاستقرار. وستأتي المسألة مبسوطة في موضعها إن شاء الله تعالى.

فصل

قولها: «أمرهم من [الأعمال][٢] بما يطيقون». معناه: بما يطيقون الدوام عليه. وقال لهم ﷺ هذا لئلا يتجاوز طاقتهم فيعجزون، وخير العمل ما دام وإن قل، وإن[٣] تحملوا ما لا يطيقون الدوام عليه، تركوه، أو بعضه / بعد ذلك، وصاروا في صورة ناقض العهد، والراجع عادة غير جميلة[٤]، واللائق بطالب الآخرة الترقي، فإن لم يكن فالبقاء على حاله، ولأنه إذا اعتاد[٥] من الطاعة ما يمكنه الدوام عليه، دخل فيها بانشراح واستلذاذ لها ونشاط، ولا يلحقه ملل، ولا سآمة. والأحاديث بنحو هذا كثيرة في الصحيح مشهورة[٦].

١٢٤/ت

---

(١) في الأصل و(ع): «عليه».

(٢) في الأصل: «الأعلام».

(٣) في (ل) و(ع) و(م) و(ط): «وإذا».

(٤) في (ل): «والراجع عن عادة جميلة».

(٥) في (م): «اعتاده».

(٦) مثل: حديث ابن مسعود: «كان ﷺ يتخولنا بالموعظة في الأيام؛ كراهة السآمة علينا». رواه البخاري في كتاب العلم، باب: ما كان النبي ﷺ يتخولهم بالموعظة والعلم كي لا ينفروا ح: ٦٨ (١/ ١٩٥)، وباب: من جعل للعلم أيامًا معلومة، ح: ٧٠/ (١/ ١٩٧). ورواه مسلم في صفات المنافقين وأحكامهم، باب: الاقتصاد في الموعظة، ح: ٢٨٢١ (٤/ ٢١٧٢).

....

وقولهم: «**لسنا كهيئتك**» يعنون: لسنا مثلك، وأرادوا بهذا طلب الإذن في الزيادة من العبادة، والرغبة في الخير، يقولون: أنت مغفور لك، لا تحتاج إلى عمل، ومع هذا أنت دائب في الأعمال، فكيف وذنوبنا كثيرة. فرد عليهم ﷺ وقال كلامًا معناه: أنا أولى بالعمل لأني أعلمكم بالله وأخشاكم[(١)].

وفي هذا الحديث أنواع من الفوائد وجمل من القواعد:

منها: ما ذكرناه من القصد في العبادة، وملازمة ما يمكن الدوام عليه.

ومنها: أن الرجل الصالح ينبغي أن لا يترك الاجتهاد في/ العمل اعتمادًا على صلاحه. ٨٢/ل

ومنها: أن له الإخبار بفضيلة فيه، إذا دعت إلى ذلك حاجة، وينبغي أن يحرص على كتمانها، فإنه يخاف من إشاعتها زوالها.

نسأل الله الكريم دوام نعمه علينا، وعلى أحبائنا وسائر المسلمين، والمزيد من فضله.

وقد بسطت هذه المسألة بشواهدها من الأحاديث الصحيحة، في آخر[(٢)] كتاب: «الأذكار»[(٣)] الذي لا يستغني متدين عن مثله.

---

(١) في (ع) و(ل) و(م) و(ط): زيادة: «له».

(٢) في (ل): «أواخر».

(٣) (ص ٢٧٢)، باب: مدح الإنسان نفسه، وذكر محاسنه. حيث قال: «قال الله تعالى: ﴿فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡ﴾ [النجم: ٣٢]. اعلم: أن ذكر محاسن المرء نفسه ضربان: مذموم ومحبوب، فالمذموم: أن يذكره للافتخار =

....

ومنها: الغضب عند رد أمر الشرع، ونفوذ الحكم في حال الغضب.

ومنها: ما كانت الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ عليه من الرغبة التامة في طاعة الله تعالى، والازدياد من أنواع الخير.

وفيه: غير ذلك. والله أعلم.

*****

= وإظهار الارتفاع والتميز على الأقران وشبه ذلك.

والمحبوب: أن يكون فيه مصلحة دينية، وذلك بأن يكون آمرًا بمعروف أو ناهيًا عن منكر، أو ناصحًا أو مشيرًا بمصلحة، أو معلمًا أو مؤدبًا، أو واعظًا، أو مذكرًا، أو مصلحًا بين اثنين، أو يدفع عن نفسه شرًا، أو نحو ذلك. فيذكر محاسنه ناويا بذلك أن يكون هذا أقرب إلى قبول قوله، واعتماد ما يذكره، أو أن هذا الذي أقوله لا تجدونه عند غيري فاحتفظوا به، أو نحو ذلك، وقد جاء في هذا المعنى ما لا يحصى من النصوص...» فذكر طائفة منها.

قال البخاري رحمه الله:

١٤ـ باب: من كره أن يعود في الكفر كما يكره أن يلقى في النار من الإيمان.

[٢١] حدثنا سليمان بن حرب، ثنا شعبة، عن قتادة، عن أنس ـ رضي الله عنه ـ قال: «ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان» الحديث[١].

الشرح:

هذا الحديث تقدم شرحه في باب حلاوة الإيمان.

وإسناده تقدم،[٢] إلا «سليمان»[٣]، [وهو][٤]: أبو أيوب سليمان بن حرب ابن بجيل، بموحدة / مفتوحة، ثم جيم مكسورة، ثم مثناة تحت ساكنة، ثم لام ـ الأزدي الواشحي ـ بكسر الشين المعجمة، وبالحاء المهملة، وواشح: بطن من الأزد، البصري.

١٢٥/ت

نزل مكة، وكان قاضيها. سمع: جرير بن حازم، وشعبة، والحمادين[٥]. سمع منه خلائق من الأئمة، منهم: يحيى القطان، وأحمد بن حنبل[٦]، وإسحاق

---

(١) تمامه: « ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يلقى في النار».

(٢) يعني: تقدم الكلام عليهم فيما تقدم من ترجمة لأسانيد الأحاديث، وليس المراد: أن هذا الإسناد، هو إسناد الحديث الذي تقدم شرحه.

(٣) في (ل) زيادة: «بن حرب» وترجمته في: طبقات ابن سعد (٧/ ٣٠٠)، والتاريخ الكبير (٤/ ترجمة ١٧٨٢)، وتهذيب الكمال (١١/ ٣٨٤)، وسير أعلام النبلاء (١٠/ ٣٣٠).

(٤) في الأصل: «إلا».

(٥) في (ل) زيادة: «وخلائق».

(٦) ساقطة من (ل).

....

ابن راهويه[١]، والذُّهْلي، والحميدي، وعثمان بن أبي شيبة، وحجاج بن الشاعر، وخلائق لا يحصون، وهؤلاء شيوخ البخاري، وقد شاركهم في الرواية عن سليمان[٢]، وهذا أحد ضروب علو روايته ـ رحمه الله تعالى ورضي عنه.

وأجمعوا على جلالة[٣] سليمان بن حرب وإمامته وحفظه، وورعه وصيانته وإتقانه، وعرفانه/ وديانته. ٣٨/م

قال ابن أبي حاتم: «سمعت أبي يقول: سليمان بن حرب، إمام من الأئمة، كان لا يدلس، ويتكلم في الرجال والفقه، ولقد حضرت مجلسه ببغداد، فحزروا[٤] من حضر مجلسه أربعين ألف رجل، وذكروا من أحواله جملاً نفيسة معروفة»[٥].

قال البخاري رحمه الله تعالى: «ولد سنة أربعين ومائة، قالوا: وتوفي في شهر ربيع الآخر، سنة أربع وعشرين ومائتين»[٦].

قال الخطيب: «حدَّث عنه: يحيى القطان، وأبو خليفة الجمحي، وبين وفاتيهما مائة وسبع سنين»[٧].

---

(١) ساقطة من (ل).
(٢) ساقطة من (ع).
(٣) في (ل): «على جلالته» بحذف: سليمان بن حرب.
(٤) في (ل): (فحضروا).
(٥) الجرح والتعديل (٤/ ١٠٨).
(٦) التاريخ الكبير (٤/ ٨).
(٧) تاريخ بغداد (٩/ ٣٣).

....

قال أبو الشيخ الحافظ: «توفي أبو خليفة سنة خمس وثلاثمائة، وتوفي القطان في صفر، سنة ثمان وتسعين ومائة»./ ٢٢/ع

*****

قال البخاري رحمه الله تعالى:

١٥ـ باب: تفاضل أهل الإيمان في الأعمال.

[٢٢] حدثنا إسماعيل، حدثني مالك، عن عمرو بن/ يحيى المازني، عن أبيه، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «يدخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار، ثم يقول الله: أخرجوا من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان، فيخرجون منها قد اسودوا، فيلقون في نهر الحيا، أو الحياة ـ شك مالك ـ فينبتون كما تنبت الحبة في جانب السيل، ألم تر أنها تخرج صفراء ملتوية». ٨٣/ ل

قال وهيب: حدثنا عمرو: «الحياة». وقال: «خردل من خير».

الشرح:

أما أبو سعيد ومالك، فسبقا[١].

وأما/ «**يحيى**»[٢]، فهو: يحيى بن عمارة بن أبي حسن[٣] الأنصاري المازني المدني. ١٢٦/ت

وأما «**ابنه**»[٤]، فهو: عمرو بن يحيى المدني الأنصاري[٥]، روى عن جماعة

---

(١) في (م) و(ط): «فتقدم ذكرهما».

(٢) ترجمته في: التاريخ الكبير (٦/ ترجمة ٣٠٥٨)، والجرح والتعديل (٩/ ترجمة ٧٢٥)، وتهذيب الكمال (٣١/ ٤٧٤).

(٣) في (ل): «الحسن».

(٤) ترجمته في: التاريخ الكبير (٦/ ترجمة ٢٧٠٥)، وتهذيب الكمال (٢٢/ ٢٩٥) وميزان الاعتدال (٣/ ترجمة ٦٤٧٦).

(٥) في (ع) و(ل): «أيضًا».

....

من التابعين، روى عنه جماعة من التابعين؛ منهم: يحيى الأنصاري، وابن أبي كثير، وأيوب، ومن غيرهم جماعات من الأعلام، منهم: مالك، والثوري، وابن عيينة[١]، وشعبة، وغيرهم.

وأما «**إسماعيل**»[٢]، فهو: إسماعيل بن عبد الله بن عبد الله بن أبي أويس، بن أبي عامر الأصبحي المدني، وهو إسماعيل بن أبي أويس، وهو ابن أخت مالك بن أنس الإمام، وأبو أويس ابن عم مالك.

روى عن: مالك وخلائق من الأعلام، وغيرهم، روى عنه الأئمة الحفاظ، منهم: الدارمي، والبخاري، ومسلم، وخلائق. توفي سنة ست، وقيل: سبع وعشرين ومائتين.

فصل

في هذا الإسناد لطيفة، وهي: أن رجاله كلهم مدنيون.

فصل
في ألفاظ الحديث

«**المثقال**»: وزن مقدر، والله أعلم بقدره.

و«**النهر**»: بفتح الهاء وسكونها، لغتان، الفتح أفضل[٣]، وبه جاء القرآن[٤].

---

(١) في (ل): «والسفيانان».

(٢) ترجمته في: التاريخ الكبير (١/ ترجمة ١١٥٢)، وتهذيب الكمال (٣/ ١٢٤).

(٣) في (ع) و(م) و(ط): «أفصح، وبها». وفي (ل): «أفصح وأشهر».

(٤) وقرأ مجاهد، وحميد الأعرج، وأبو السمال، وغيرهم «بنهر» بإسكان الهاء في جميع القرآن. ينظر: المحرر الوجيز (٢/ ٢٦١)، لابن عطية، وهي من القراءات الشاذة.

....

و«**الحيا**»: مقصور، قال الخطابي في هذا الحديث[(١)]: «الحيا المطر»[(٢)].

«**والحبة**»: بكسر الحاء، وتشديد الباء، والكثير[(٣)] حبب بكسر الحاء[(٤)] وتخفيف الباء، كقربة وقرب، وهي: اسم لبذر العشب، هذا هو الصحيح، وقيل أقوال كثيرة، والتشبيه يقع بالحبة من وجهين؛ من حيث الإسراع، ومن حيث ضعف النبات[(٥)].

وقوله: «قال وهيب: حدثنا عمرو: الحياة» معناه: قال وهيب بن خالد، وهو في درجة مالك[(٦)]، حدثنا عمرو بن يحيى، عن أبيه، عن أبي سعيد بهذا الحديث، وقال فيه: نهر الحياة بالهاء، ولم يشك كما شك مالك[(٧)]، ويقرأ: الحياة بالجر على الحكاية.

---

(١) أعلام الحديث (١/ ١٥٦).

(٢) «الحيا المطر» ساقطة من (ع).

(٣) في (ل) و(م) و(ط): «والجمع».

(٤) الجملة من قوله: «وتشديد الباء... إلى هنا ساقطة من (ع).

(٥) ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (١/ ٤٤٢).

(٦) ترجمته في: طبقات ابن سعد (٧/ ٢٨٧)، والتاريخ الكبير (٨/ ترجمة ٢٦١٣)، وتهذيب الكمال (٣١/ ١٦٤).

(٧) ذكر ابن الملقن لإتيان البخاري بتعليق وهيب، ثلاث فوائد:
١- أن فيها: «الحياة» من غير شك، بخلاف رواية مالك.
٢- أنه أتى بالتحديث عن عمرو، ورواية مالك أتى فيها بـ«عن» تحاشيا عن التدليس.
ظ- أن فيها «من خير» بدل من «من إيمان»، وجاءت مسندة في صفة الجنة بلفظ «إيمان».
ينظر: التوضيح، الرسالة الثانية (ص ٢٨٤)، تحقيق: يوسف علمي.

....

قال العلماء: المراد بحبه الخردل زيادة على أصل التوحيد، وقد جاء في الصحيح بيان ذلك، ففي رواية: «**أخرجوا من قال: لا إله إلا الله، وعمل من الخير ما يزن كذا**»(١). ثم بعد هذا يخرج منها من لم يعمل خيرًا قط غير التوحيد، كما جاء مُصَرَّحًا به في الصحيح.

فإن قيل: كيف يعلمون ما كان في قلوبهم في الدنيا من الإيمان، ومقداره؟

٨٤/ ل قلنا: يجعل/ الله ـ سبحانه وتعالى ـ لهم علامات يعرفون ذلك بها، كما يعلمون كونهم من أهل التوحيد، بدارات السجود. والله أعلم.

فصل

١٢٧/ ت في هذا الحديث أنواع / من العلم:

منها: ما ترجم له، وهو تفاضل أهل الإيمان في الأعمال.

ومنها: إثبات دخول طائفة من عصاة الموحدين النار، وقد تظاهرت عليه النصوص وأجمع عليه من يعتد به.

وفيه: إخراج هؤلاء العصاة من النار، وأن أصحاب الكبائر من الموحدين لا يخلدون في النار، وهو مذهب أهل السنة خلافًا للخوارج والمعتزلة، وقد تظاهرت دلائل الكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة على ما ذكرناه عن أهل السنة.

وفيه: أن الأعمال من الإيمان؛ لقوله ﷺ: «**خردل من إيمان**». والمراد: ما زاد على أصل التوحيد كما ذكرنا(٢). والله أعلم.

---

(١) من رواية أنس في البخاري، كتاب العلم، باب: زيادة الإيمان ونقصانه، ح: ٤٤ (الفتح ١/ ١٢٧).

(٢) قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري (١/ ٩٣): «أراد ـ أي البخاري ـ بإيراده ـ أي: الحديث ـ الرد على =

[٢٣] قال البخاري رحمه الله تعالى: حدثنا محمد بن عبيد الله، ثنا إبراهيم بن سعد، عن صالح، عن ابن شهاب، عن أبي أمامة بن سهل، أنه سمع أبا سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ يقول: قال رسول الله ﷺ: «بينا أنا[١] نائم رأيت الناس يعرضون علي وعليهم قمص، منها ما يبلغ الثدي، ومنها ما دون ذلك، وعرض علي عمر، وعليه قميص يجره»، قالوا: فما أولت ذلك يا رسول الله؟ قال: «الدين».

الشرح:

أما أبو سعيد وابن شهاب، فسبقا.

وأما «**أبو أمامة**»[٢]، فهو: أسعد بن سهل بن حنيف بن واهب الأنصاري، الأوسي المدني، الصحابي ابن الصحابي رضي الله عنهما. أمه: بنت أسعد بن زرارة النقيب، سمي باسمه، وكني بكنيته، سماه رسول الله ﷺ، روى له: النسائي، وابن ماجه عن النبي ﷺ، والبخاري، ومسلم، وغيرهما عن الصحابة رضي الله عنهم. والله أعلم.

وأما «**صالح**»[٣]، فهو: أبو محمد، ويقال: أبو الحارث؛ صالح بن كيسان الغفاري مولاهم المدني، وهو مؤدب ولد عمر بن عبد العزيز، رأى ابن عمر،

= المرجئة؛ لما فيه من بيان ضرر المعاصي مع الإيمان، وعلى المعتزلة في أن المعاصي موجبة للخلود».

(١) في الأصل: «أنا ثم».

(٢) ترجمته في: طبقات ابن سعد (٧/ ٤١١)، وأسد الغابة (٣/ ١٦)، وتهذيب الكمال (٢/ ٥٢٥)، وسير أعلام النبلاء (٣/ ٣٥٩).

(٣) ترجمته في: التاريخ الكبير (٤/ ترجمة ٢٨٤٨)، وتهذيب الكمال (١٣/ ٧٩)، وسير أعلام النبلاء (٥/ ٤٥٤).

....

وابن الزبير رضي الله عنهم. وقال ابن معين: «سمع منهما» وسمع: عبيد الله بن عبد الله و[1] عروة، وسالمًا[2]، وسليمان بن يسار، والأعرج، والزهري.

روى عنه: عمرو بن دينار، وموسى بن عقبة، ومحمد بن عجلان التابعيون، ومالك، ومعمر، وابن عيينة، وخلائق من الأئمة.

قال الحاكم أبو عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري: «لقي صالح جماعة من الصحابة / رضي الله عنهم، ثم تلمذ بعد ذلك للزهري، وتلقن منه العلم، وصالح حينئذ ابن تسعين[3]، ابتدأ بالتعلم ابن تسعين[4] سنة»./ ١٢٨/ت ٨٥/ل

وأما «**إبراهيم**»[5]، فهو: أبو إسحاق إبراهيم بن سعد بن إبراهيم، بن عبد الرحمن بن عوف القرشي الزهري المدني، سكن بغداد، سمع: أباه، والزهري، وهشام بن عروة، وصالح بن كيسان، ويزيد بن أبي عبيد، ومحمد بن إسحاق، وهؤلاء تابعيون، وآخرين غيرهم. روى عنه خلائق من الأعلام، منهم: شعبة، وابن مهدي، والليث، وابن وهب، ويزيد بن هارون، وآخرون.

---

(١) في (م) و(ط) «بن» وهو خطأ.

(٢) ساقطة من (ط).

(٣) في (ل) و(ع) و(م) و(ط): زيادة: سنة. وهو في تاريخ دمشق، لابن عساكر (٢٣/ ٣٧٢)، تحقيق: علي شيري. دار الفكر، بيروت.

(٤) كذا في جميع النسخ، وفي تهذيب الكمال (١٣/ ٨٣)، وسير أعلام النبلاء (٥/ ٤٥٧): «سبعين سنة»، وتعقب الحافظ ابن حجر الحاكم ـ كما في تهذيب التهذيب (٤/ ٣٥١) ـ فقال: «لو طلب العلم كما قال الحاكم، وهو ابن سبعين سنة، لكان قد عاش بعدها نيفًا وتسعين سنة، ولسمع من سعد بن أبي وقاص، وعائشة، فتلاشى ما زعمه». ولعل «التسعين» هي الصحيحة، فلا يكون للتعقيب وجه، والله أعلم.

(٥) ترجمته في: طبقات ابن سعد (٧/ ٣٢٢)، وتاريخ بغداد (٦/ ٨٦)، وتهذيب الكمال (٢/ ٨٨).

....

قدم بغداد على هارون الرشيد، فأكرمه[١] الرشيد وأظهر بره، وولاه بيت المال. وتوفي بها سنة أربع وثمانين ومائة، وقيل: سنة ثلاث وثمانين، وهو ابن خمس [وسبعين][٢] سنة.

وأما «**محمد بن عبيد الله**» شيخ البخاري[٣]، فهو: أبو ثابت محمد بن عبيد الله بن محمد، بن زيد بن أبي زيد القرشي الأموي، مولى عثمان بن عفان رضي الله عنه، المدني، سمع جماعات من الكبار،/ وروى عنه الأعلام، منهم: البخاري، وإسماعيل بن إسحاق القاضي، وأبو زرعة، وأبو حاتم الرازيان.

٣٩/م

فصل

هذا الإسناد والإسناد الذي قبله كلهم مدنيون. وهذا في نهاية[٤] من الاستطراف، أعني اقتران إسنادين مدنيين.

---

(١) في (م) و(ط): «فألزمه».

(٢) في الأصل و(ع) و(ل): «تسعين»، وهو مخالف لما في أصول مصادر الترجمة.

(٣) ترجمته في: طبقات ابن سعد (٥/ ٤٤١)، والتاريخ الكبير (١/ ترجمة ٥٠٦)، وتهذيب الكمال (٢٦/ ٨٨).

(٤) في (ع): «غاية».

....

فصل
في لغات الحديث

قوله ﷺ: «**بينا أنا نائم**» قال الجوهري[(١)]: «بينا» فعلى[(٢)] أشبعت الفتحة، فصارت ألفا وأصله «بين». قال: و«بينما» بمعناه زيدت فيه «ما». تقول: بينا نحن نرقبه أتانا، أي: أتانا بين أوقات رقبتنا إياه، والجمل مما تضاف إليها أسماء الزمان، كقولك: أتيتك زمن الحجاج أمير، ثم حذف المضاف الذي هو أوقات، وولي الظرف الذي هو بين الجملة التي أقيمت مقام المضاف إليه، وكان الأصمعي يخفض ما بعد «بينا» إذا صلح في موضعه «بين»، وغيره يرفع ما بعد «بينا» و«بينما» على الابتداء والخبر، والله أعلم.

و«**القمص**» جمع قميص، ويجمع ـ أيضًا ـ على قمصان، وأقمصة.

وقوله ﷺ: «**منها ما يبلغ الثدي**» هو بضم الثاء، ويجوز كسرها، وبكسر الدال، وتشديد الياء، جمع ثدي، بفتح الثاء، وفيه لغتان: التذكير والتأنيث، [و][(٣)] التذكير أفصح وأشهر،/ ولم يذكر جماعة من أهل اللغة غيره، ويطلق الثدي للمرأة وللرجل، ومنهم: من منع إطلاقه في الرجل، وليس بشيء. وقد تظاهرت أحاديث بإطلاقه في الرجل، وقد أوضحت ذلك في كتاب: «تهذيب الأسماء واللغات»[(٤)]. والله أعلم.

١٢٩/ت

(١) الصحاح (٥/ ٢٠٨٤- ٢٠٨٥)، مادة «بين».
(٢) في (ع) و(ل): «فعلاً».
(٣) الواو ساقطة من الأصل.
(٤) (٣/ ٤١)، حرف الثاء (ثدي).

....

قوله ﷺ: «**ومنها ما دون ذلك**»/ أي: أقصر، فيكون فوق الثدي، لم ينـزل[١] إليه، ولم يصله لقلته. ٨٦/ل

فصل

في الحديث فوائد:

منها: أن الأعمال من الإيمان، فإن[٢] الإيمان والدين بمعنى.

وفيه: تفاضل أهل الإيمان.

وفيه: بيان عظيم لفضل عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

وفيه: تعبير الرؤيا وسؤال العالم بها عنها.

وفيه: إشاعة العالم [الثناء][٣] على الفاضل من أصحابه، إذا لم يخش فتنته بإعجاب ونحوه، ويكون الغرض التنبيه على فضله لتعلم منزلته، ويعامل بمقتضاها، ويرغب في الاقتداء به والتخلق بأخلاقه[٤].

*****

(١) في (م) و(ط): «تنزل... تصل...».

(٢) في (م) و(ط): «وأن».

(٣) في الأصل: «إلينا».

(٤) في (ل) زيادة «وفيه غير ذلك، والله أعلم».

قال البخاري رحمه الله تعالى:

١٦ـ بــاب: الحياء من الإيمان.

[٢٤] حدثنا عبد الله بن يوسف، أخبرنا مالك، عن ابن شهاب، عن سالم، عن أبيه ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ مر على رجل من الأنصار، وهو يعظ أخاه في الحياء، فقال رسول الله ﷺ: «دعه؛ فإن الحياء من الإيمان».

الشرح:

هذا الإسناد سبق ذكر رجاله إلا «سالمًا»(١) وهو: أبو عمر، ويقال: أبو عبد الله، سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب، القرشي العدوي المدني، التابعي الجليل الفقيه، الصالح الزاهد الورع، والمتفق على جلالته، وهو أحد الفقهاء السبعة، فقهاء المدينة على أحد الأقوال. سمع: أباه، وأبا أيوب، ورافع بن خديج، وأبا هريرة، وعائشة رضي الله عنهم، وخلائق غيرهم. روى عنه جماعات من التابعين، منهم: عمرو بن دينار، ونافع، والزهري، وحميد الطويل، وموسى بن عقبة، وآخرون.

قال ابن المسيب: كان عبد الله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ أشبه ولد عمر ـ رضي الله عنه ـ به، وكان سالم أشبه ولد عبد الله به(٢)، رضي الله عنه». وقال مالك: «لم يكن في زمن سالم أشبه بمن مضى من الصالحين، في الزهد والفضل(٣)

---

(١) ترجمته في: طبقات ابن سعد (٥/ ١٩٥)، والتاريخ الكبير (٤/ ترجمة ٢١٥٥)، وتهذيب الكمال (١٠/ ١٤٥)، وسير أعلام النبلاء (٤/ ٤٥٧).

(٢) طبقات ابن سعد (٥/ ١٩٥)، وتهذيب الكمال (١٠/ ١٤٨).

(٣) في (ع) و(ل) و(م) و(ط): «والقصد».

....

والعيـش/ منه،/ كـان يلبس الثوب بدرهمين»[١]، وقال إسحـاق بـن راهويه: «أصح الأسانيد كلها: الزهري، عن سالم، عن أبيه»[٢]. وقال محمد بـن سعد: «كان سالم كثير الحديث، عاليًا[٣] من الرجال ورعا»[٤].

١٢٩/ت
٢٣/ع

قال أبو نعيم: «توفي سنة ست ومائة، وقال الأصمعي: سنة خمس[٥]». وقـال الهيثم: سنة ثمان رضي الله عنه[٦].

فصل

قوله: «**مر على رجل**» قال أهل اللغة: «مر عليه، ومر به، يمر مرا أي[٧]: اجتاز».

وقوله: «**يعظ أخاه**» قال أهل اللغة: «الوعظ النصح، والتذكير بالعواقب». وقال ابن فارس: «هو التخويف، قال: والعظة الاسم منه»[٨]، قال الخليل: «وهو التذكير بالخير فيما يرق له قلبه». قال الزبيدي في «مختصر العين»: «الوعظ/ ، والعظة والموعظة سواء، تقول: وعظه يعظه وعظا وموعظة فاتعظ، أي: قبل الموعظة، ومعنى يعظ أخاه في الحياء، أي: ينهاه عنه ويقبح له فعله، ويخوفه منه،

٨٧/ل

---

(١) المعرفة، ليعقوب (١/ ٥٥٦).
(٢) تهذيب الكمال (١٠/ ١٥٢).
(٣) في (ع): «غالبًا».
(٤) طبقات ابن سعد (٥/ ٢٠٠).
(٥) عن (ل) زيادة «ومائة».
(٦) تهذيب الكمال (١٠/ ١٥٣)، للمزي: وقال: «والصحيح الأول».
(٧) ساقطة من (ل).
(٨) معجم مقاييس اللغة (٦/ ١٢٦)، مادة: (وعظ).

....

فزجره النبي ﷺ عن وعظه، وقال: «**دعه فإن الحياء من الإيمان**»، وفي رواية أخرى في الصحيح: «**الحياء خير كله**»[(١)] وفي رواية: «**الحياء لا يأتي إلا بخير**»[(٢)].

وأما فقه الحديث ومعانيه، وتحقيق كون الحياء من الإيمان، وبيان معناه، فسبق بيانه في باب أمور الإيمان[(٣)]، والله أعلم.

*****

(١) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب: بيان عدد شعب الإيمان، ح: ٣٧ (١/ ٦٤).

(٢) في البخاري في الأدب، باب: الحياء، ح: ٦١١٧ (فتح ١٠/ ٥٣٧)، ومسلم في الإيمان، باب: بيان شعب الإيمان، ح: ٣٧ (١/ ٦٤).

(٣) (ص٣٢٩).

قال البخاري رحمه الله تعالى:

١٧ـ باب: فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم.

[٢٥] حدثني عبد الله بن محمد المسندي، ثنا أبو روح حرمي بن عمارة، ثنا شعبة، عن واقد بن محمد قال: سمعت أبي يحدِّث، عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام، وحسابهم على الله تعالى».

الشرح:

أما ابن عمر، وشعبة، وعبد الله بن محمد، فتقدم ذكرهم، والمسندي: بفتح النون، سبق بيانه في باب أمور الإيمان.

وأما «**محمد**»[(١)]، والد واقد، فهو: محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب القرشي العدوي / ، المدني. سمع: جده، وابن عباس، وابن الزبير رضي الله عنهم. روى عنه بنوه الخمسة: أبو بكر، وعمر، وعاصم، وواقد، وزيد. ١٣١/ت

وأما «**ابنه**» فهو[(٢)]، واقد بالقاف[(٣)]، وليس في الصحيحين وافد بالفاء.

وأما «**أبو روح**» فهو: حرمي ـ بفتح الحاء والراء ـ ابن عمارة بن أبي حفصة[(٤)] العتكي مولاهم البصري[(٥)].

(١) ترجمته في: التاريخ الكبير (١/ ترجمة ٢٣٠)، وتهذيب الكمال (٢٥/ ٢٢٦)، وسير أعلام النبلاء (٥/ ١٠٥).
(٢) ساقطة من (م) و(ط).
(٣) ترجمته في: التاريخ الكبير (٨/ ترجمة ٢٥٩٩)، وتهذيب الكمال (٣٠/ ٤١٤).
(٤) ساقطة من (ل).
(٥) ترجمته في: طبقات ابن سعد (٧/ ٣٠٣)، وتهذيب الكمال (٥/ ٥٥٦)، وميزان الاعتدال (١/ ٤٧٣).

....

فصل

إقامة الصلاة: المداومة عليها بحدودها.

فصل

في الحديث فوائد:

منها: وجوب قتال الكفار إذا أطاقه المسلمون حتى يسلموا، أو يبذلوا الجزية إن كانوا ممن تقبل منهم الجزية.

ومنها: أن قتال تاركي الصلاة، أو[1] الزكاة واجب، وأن تارك الصلاة عمدًا معتقدا وجوبها يقتل، وهذا مذهب الجمهور[2]، واختلفوا: هل يقتل على الفور

(١) في (م) و(ط): «و».

(٢) يعني جمهور الفقهاء المتأخرين، وبه قال مالك (التمهيد ٤/ ٢٣١)، والشافعي (الأم ١/ ٢٥٥)، وأحمد في رواية المغني (٣/ ٢٥٥)، وغيرهم. وينظر: المجموع (٣/ ١٧). أما الصحابة -رضوان الله تعالى عليهم- فقد حكى عنهم التابعي الجليل: عبد الله بن شقيق العقيلي الإجماع على كفر تاركها، قال: كان أصحاب محمد ﷺ لا يرون شيئا من الأعمال تركه كفر غير الصلاة.
رواه الترمذي في كتاب الإيمان، ح: ٢٦٢١، و٢٦٢٢ (٥/ ١٤)، وابن نصر المروزي في تعظيم قدر الصلاة، (ح: ٩٤٨)، (٢/ ٩٠٤) بإسناد صحيح. وأخرجه الحاكم في المستدرك (١/ ٧) وصححه. وله شواهد عند اللالكائي في: شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (ص ٨٢٥- ٨٢٩). وقال إسحاق بن راهويه: (صح عن النبي ﷺ أن تارك الصلاة كافر، وكذلك كان رأي أهل العلم من لدن النبي ﷺ إلى يومنا هذا، أن تارك الصلاة عمدا من غير عذر حتى يخرج وقتها كافر). وذكر ابن حزم أنه قد جاء عن عمر، وعبد الرحمن بن عوف، ومعاذ بن جبل، وأبي هريرة، وغيرهم من الصحابة، قال: (ولا نعلم لهؤلاء مخالفا من الصحابة). (المحلى ٢/ ٢٤). ونقله عنه المنذري في الترغيب والترهيب =

....

أم يهمل ثلاثة أيام؛ والأصح: أنه يقتل في الحال.

= (١/ ٣٩٣- ٣٩٥)، وينظر: صحيح الترغيب: ح: ٥٦٠- ٥٧٥.

وحكى إجماع الصحابة على ذلك أيضا الحسن البصري في شرح الأصول (ح: ١٥٣٩) (٤/ ٩١٠)، والمروزي في تعظيم قدر الصلاة، ح: ٩٩٠، (٢/ ٩٢٩)، واستدلوا على ذلك بأدلة صحيحة وصريحة من الكتاب والسنة والإجماع، ليس هذا مكان بسطها، تنظر في: كتاب الصلاة وحكم تاركها، لابن القيم (ص ٢٧- ٥).

ولم يرد في الكتاب والسنة دليل صريح صحيح على أن تارك الصلاة ليس بكافر، أو أنه مؤمن، وغاية ما ورد في ذلك نصوص تدل على فضل التوحيد وثواب ذلك، وهي إما مقيدة بقيود في نفس النص، يمتنع معها أن يترك الصلاة، وإما واردة في أحوال معينة يعذر الإنسان فيها بترك الصلاة. وإما عامة فتحمل على أدلة كفر تارك الصلاة؛ لأن أدلة كفر تارك الصلاة خاصة، والخاص مقدم على العام. ولا يجوز حمل تلك النصوص على الجاحد؛ لأنه إلغاء لوصف اعتبره الشارع وعلق الحكم به. واعتبار وصف لم يجعله الشارع مناطا للحكم.

أما استدلالهم بحديث: «ومن لم يحافظ عليها... ثم يرى سبيله إما إلى الجنة أو النار...» فهو في من لم يحافظ عليها، وليس فيمن تركها.

ينظر: رسالة حكم تارك الصلاة، لابن عثيمين (ص ١١).

ومن قال من الفقهاء: إن المقر بوجوب الصلاة ثم يمتنع من أدائها أنه لا يقتل، أو يقتل مع إسلامه إنما بناه بعضهم على قولهم في الإيمان، من إخراج العمل عن مسمى الإيمان. وجنس الأعمال من لوازم إيمان القلب، فيمتنع أن يقوم بالقلب إيمان تام بدون شيء من الأعمال البتة. ينظر: شرح حديث جبريل، لشيخ الإسلام (ص ٥٦٧).

قال ابن القيم: «ومن العجب أن يقع الشك في كفر من أصر على تركها، ودعي إلى فعلها على رؤوس الملأ، وهو يرى بارقة السيف على رأسه، ويشد للقتل، وعصبت عيناه، وقيل له: تصلي وإلا قتلناك. فيقول: اقتلوني، ولا أصلي أبدا. ومن لا يكفر تارك الصلاة يقول: هو مؤمن مسلم يغسل ويصلى عليه، ويدفن في مقابر المسلمين، وبعضهم يقول: إنه مؤمن كامل الإيمان، إيمانه كإيمان جبريل وميكائيل. فلا يستحي مَنْ هذا قوله من إنكار تكفيره، من شهد بكفره الكتاب والسنة واتفاق الصحابة. والله الموفق» ا.هـ. الصلاة وحكم تاركها (ص ٦٢- ٦٣).

....

واختلفوا في أنه[١] يقتل بترك صلاة واحدة، أم لا بد من صلاتين[٢] أم أربع، والصحيح: أنه يقتل بترك صلاة واحدة إذا خرج وقت الضرورة لها[٣]،/ والصحيح أنه يقتل بالسيف فتحز رقبته، وقيل: ينخس بالخشب والحديد ونحوه، ويكرر عليه ذلك[٤] حتى يموت[٥].

٤٠/م

وإذا قتل[٦] كان حكمه حكم المقتول حدا كالزاني المحصن، فيغسل/ ويكفن ويصلى عليه، ويدفن في مقابر المسلمين، ويرفع قبره شبرا عن الأرض كغيره، ويورث، هذا هو الصحيح. وقال بعض أصحابنا: لا يرفع قبره، ولا يدفن بمقابر المسلمين؛ تحقيرا له وزجرا لأمثاله.

٨٨/ل

قال أحمد بن حنبل في رواية أكثر أصحابه[٧]: «تارك الصلاة عمدًا يكفر ويخرج من الملة»[٨]. وبه قال بعض أصحاب الشافعي[٩]، فعلى هذا له حكم

---

(١) في (ل) و(ع): «هل».

(٢) في (م) و(ط): «ترك صلاتين».

(٣) يعني: إذا ترك الظهر لم يقتل حتى تغرب الشمس، وإذا ترك المغرب لم يقتل حتى يطلع الفجر. المجموع (٣/ ١٧).

(٤) ساقطة من (ع).

(٥) وهذا قول ابن شريح من الشافعية. المجموع (٣/ ١٧). ولا دليل عليه فيما يظهر.

(٦) ساقطة من (ع).

(٧) في (ل) زيادة: «عنه».

(٨) ينظر: المغني (٣/ ٣٥٤)، والإنصاف للمرداوي (١/ ٤٠٤)، والمبدع (١/ ٣٠٧).

(٩) ساقطة من (ع) وينظر إلى شرح مشكل الآثار (٨/ ٢٠٥)، وتفسير ابن كثير (٥/ ٢٣٨)، حيث عده قولاً للشافعي.

....

المرتدين، فلا يورث، ولا يغسل، ولا يصلى عليه، وتبين منه امرأته.

وقال أبو حنيفة[(١)] والمزني[(٢)]: «يحبس، ولا يقتل» والصحيح: ما سبق عن الجمهور.

ولو ترك صوم رمضان حبس، ومنع من الطعام[(٣)] والشراب؛ لأن الظاهر أنه ينويه؛ لأنه معتقد لوجوبه، ولو منع الزكاة أخذت منه قهرا، ويعزر على تركها.

ومن فوائد الحديث: أن من أظهر الإسلام، وفعل الأركان، كففنا عنه، ولا نتعرض إليه لقرينة / تظهر منه. ١٣٢/ت

وفيه: قبول توبة الزنديق[(٤)]، وإن تكرر منه الارتداد والإسلام، وهذا هو الصحيح وقول الجمهور. وفيه خلاف مشهور للعلماء، سيأتي في موضعه إن شاء الله تعالى[(٥)].

وقوله ﷺ: «**إلا بحق الإسلام**» معناه: إن صدر منهم[(٦)] شيء يقتضي حكم الإسلام مؤاخذتهم به[(٧)]، من قصاص، أو حد، أو غرامة متلف، ونحو ذلك،

---

(١) شرح مشكل الآثار (٨/ ٢٠٥)، والدر المختار (١/ ٣٥٢).

(٢) المجموع (٣/ ١٧)، وروضة الطالبين (٢/ ١٤٦).

(٣) «من» ساقطة من (ل).

(٤) الزنديق هو: الذي يظهر الإسلام ويبطن الكفر. وهو: المنافق النفاق الاعتقادي. كذا عند الفقهاء، وقيل: ليس كل منافق زنديق.
ينظر: المغني مع الشرح (٧/ ١٧١)، وطريق الهجرتين (ص ٦٩٨).

(٥) ينظر: الأم، للشافعي (٦/ ١٦٩- ١٧٠)، والمغني والشرح الكبير (١٠/ ٧٨- ٨٠)، والروضة (١٠/ ٧٦)، والخرشي على مختصر خليل (٨/ ٦٧).

(٦) في (م) و(ط): «منه».

(٧) في (ل): «فمؤاخذتهم».

....

استوفيناه، وإلا فهم معصومون.

وقوله ﷺ: «**وحسابهم على الله**» معناه: أن أمور سرائرهم إلى الله تعالى، وأما نحن فنحكم بالظاهر، فنعاملهم بمقتضى ظاهر أقوالهم وأفعالهم.

وفيه: اشتراط التلفظ بكلمتي الشهادتين في الحكم بإسلام الكافر، وأنه لا ينكف عن قتالهم إلا بالنطق بهما[1]، والله أعلم.

*****

---

(١) في (ل): «بها» ومراده من لم يكن ينطق بها من قبل، أما من كان ينطق بها، ثم ارتكب مكفرا أو ذنبا يستحق عليه القتل شرعًا، فلا يعصمه التلفظ بهما حتى يأتي بما من أجله قوتل.

قال القاضي عياض: «واختصاصه ذلك بمن قال: «لا إله إلا الله» تعبير عن الإجابة إلى الإيمان، وأن المراد بهذا مشركو العرب وأهل الأوثان... فأما غيرهم ممن يقر بالتوحيد والصانع، فلا يكتفى في عصمة دمه بقوله ذلك؛ إذ كان يقولها في كفره وهي من اعتقاده..» كتاب الإيمان من إكمال المعلم (١/ ٢٠٥).

وبنحوه قال الخطابي في معالم السنن (٢/ ٢٠٦). وينظر: مجموع الفتاوى (٧/ ١٨٦- ١٨٩، ٦٤٤، ٦٤٥)، و(٢٨/ ٤٦٨)، وفتح الباري (٣/ ٣٥٨)، و(١٢/ ٢٧٩)، ونيل الأوطار (٧/ ١٩٨)، وفتح المجيد (ص ١٢١)، وفتح الحميد (١/ ٤٥٧)، وغيرها.

قال البخاري رحمه الله تعالى:

١٨ـ باب: من قال إن الإيمان هو العمل؛ لقول الله تعالى: ﴿وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِىٓ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الزخرف: ٧٢]. وقال عدة من أهل العلم في قوله تعالى: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الحجر: ٩٢]. عن قول لا إله إلا الله، وقال تعالى: ﴿لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ ٱلْعَٰمِلُونَ﴾ [الصافات: ٦١].

[٢٦] حدثنا أحمد بن يونس، وموسى بن إسماعيل، قالا: ثنا إبراهيم بن سعد، ثنا ابن شهاب، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ سئل: أي الأعمال أفضل؟ قال: «إيمان بالله ورسوله»، قيل: ثم ماذا؟ قال: «الجهاد في سبيل الله»[١]، قيل: ثم ماذا؟ قال: «حج مبرور».

الشرح:

أما أبو هريرة وابن شهاب، وإبراهيم، وموسى، فسبق ذكرهم.

وأما «**ابن المسيب**»[٢]، فهو: أبو محمد سعيد بن المسيب بن حزن بن وهب[٣]، بن عمرو بن عائذ ـ بالذال المعجمة ـ بن عمران بن مخزوم، بن يقظة ـ بفتح الياء المثناة تحت والقاف والظاء المعجمة ـ ابن مرة القرشي المخزومي المدني،

(١) «في سبيل الله» ساقطة من (م).

(٢) ترجمته في: طبقات ابن سعد (٢/ ٣٧٩) و(٥/ ١١٩)، والتاريخ الكبير (٣/ ترجمة ١٦٩٨)، وتهذيب الأسماء واللغات (١/ ٢١٢)، وتهذيب الكمال (١١/ ٦٦)، وسير أعلام النبلاء (٤/ ٢١٧).

(٣) في (ع): «جرير بن أبي».

....

٨٩/ل إمام التابعين: ولد لسنتين مضتا من/ خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وقيل: لأربع سنين، والمشهور الأول.

سمع: عمر، وعثمان، وعليا، وسعد بن أبي وقاص، وأبا هريرة، وهو زوج بنته وأعلم الناس بحديثه[١]، وخلائق من الصحابة رضي الله عنهم.

روى عنه خلائق من كبار التابعين وصغارهم مشهورون، وشهرتهم مغنية عن ذكرهم.

قال محمد بن يحيى[٢] بن حبان: «كان رأس من بالمدينة في دهره، المقدم ١٣٣/ت عليهم: سعيد بن المسيب، ويقال / له: فقيه الفقهاء»[٣].

وقال مكحول: «طبقت الأرض كلها في طلب العلم، فما لقيت أحدًا أعلم من ابن المسيب»[٤].

وقال قتادة: «ما لقيت من التابعين أعلم بالحلال والحرام، من ابن المسيب»[٥].

وقال سليمان بن موسى: «كان ابن المسيب أفقه التابعين»[٦].

---

(١) من قوله: «وأبا هريرة» إلى هنا، ساقط من (م) و(ط).

(٢) ساقطة من (ل).

(٣) تهذيب الأسماء واللغات (١/ ٢١٣).

(٤) الطبقات (٢/ ٣٨١)، والجرح والتعديل (٤/ ترجمة ٢٦٢).

(٥) الجرح والتعديل (٤/ ترجمة ٢٦٢).

(٦) المصدر نفسه.

....

روينا عن يحيى الأنصاري، عن ابن المسيب، قال: «إن كنت لأرحل الأيام والليالي في طلب الحديث الواحد»[١].

وقال علي بن المديني: «لا أعلم في التابعين أحدًا أوسع علمًا من ابن المسيب»[٢].

وقال أحمد بن حنبل: «سعيد أفضل التابعين، قيل له: فسعيد عن عمر حجة، قال: هو عندنا حجة، قد سمع من عمر، فإذا لم يقبل سعيد عن عمر فمن يقبل؟!»[٣].

وقال أبو حاتم: «ليس في التابعين أنبل من ابن المسيب، وهو أثبتهم في أبي هريرة»[٤].

توفي سنة أربع وتسعين، وكان يقال لهذه السنة: سنة الفقهاء؛ لكثرة من مات منهم فيها، وقيل: سنة ثلاث وتسعين[٥]. وأبوه وجده صحابيان، رضي الله عنهم، ووالده المسيب: بفتح الياء على المشهور، وقيل: بكسرها، وهو قول أهل المدينة، وقيل: إنه كان يكره فتحها. والله أعلم.

---

(١) طبقات ابن سعد (٥/ ١٢٠)، والمعرفة، ليعقوب الفسوي (١/ ٤٦٨).
(٢) تهذيب الكمال (١١/ ٧٣).
(٣) الجرح والتعديل (٤/ ترجمة ٢٦٢).
(٤) المصدر نفسه.
(٥) من قوله: «في أبي هريرة» إلى هنا، ساقطة من (م) و(ط).

....

وأما «**أحمد بن يونس**»[(١)] [فهو: أبو عبد الله أحمد بن عبد الله بن يونس، بن عبد الله بن قيس التميمي اليربوعي الكوفي، وقد ينسب إلى جده، ويقال: مولى الفضيل بن عياض، روى عنه جماعة من الأعلام، منهم: مالك بن أنس، وسفيان الثوري، والليث بن سعد، وعبد العزيز بن أبي الماجشون، وابن عيينة، ومحمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، والفضيل بن عياض، وجماعة كثيرة سواهم.

روى عنه: البخاري، وأبو زرعة، وأبو حاتم الرازيان، وعبد بن حميد بن نصر، وإسماعيل بن إسحاق القاضي. قال الفضيل[(٢)] بن زياد القطان: «سمعت أحمد بن حنبل، فقال له رجل: عمن ترى أن نكتب الحديث؟ قال: «اخرج إلى أحمد بن يونس فإنه شيخ الإسلام». وقال أبو حاتم: «كان ثقة متقنًا» وقال الشيباني: «ثقة». توفي ليلة الجمعة لخمس بقين من شهر ربيع الآخر،/ سنة سبع وعشرين ومائتين بالكوفة.

٩٠/ل

روى له الجماعة، وقال أبو حاتم: «هو آخر من روى عن سفيان». وفيه نظر؛ فإن علي بن الجعد روى عن سفيان، ومات سنة ثلاثين ومائتين][(٣)].

---

(١) ترجمة أحمد بن يونس ساقطة من الأصل و(ع) و(م) و(ط) ومثبتة في النسخة (ل) وترجمة الجرح والتعديل (٢/ ٥٧)، وتهذيب الكمال (١/ ٣٧٥).

(٢) كذا في نسخة (ل)، وهو الفضل -بدون تصغير- ابن زياد القطان، أحد أصحاب الإمام أحمد، وممن أكثر الرواية عنه، ومن المتقدمين عنده. كان الإمام يعرف قدره ويكرمه، ويصلي بأبي عبد الله، ترجمته في تاريخ بغداد (١٢/ ٣٦٣)، وطبقات الحنابلة (١/ ٢٥١)، والمنهج الأحمد (١/ ٣٢٢).

(٣) إلى هنا نهاية السقط من جميع النسخ عدا (ل). وهي زيادة نفيسة.

....

فصل

قولـه تعـالى: ﴿ وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِىٓ أُورِثْتُمُوهَا ﴾، معنـى الإرث: أنهـا صـارت لكم.

وقوله تعـالى: ﴿بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[١] يجـوز في «مـا» وجهـان جاريـان في نظائرها في القرآن العزيز؛ أن تكـون مـصدرية، وأن تكـون بمعنـى الـذي، فعـلى الأول تقديره: «بعملكم»، وعلى الثاني «بالذي كنتم تعملونه».

فإن قيل: كيف يجمع بين هـذه الآيـة وحـديث: «**لـن يـدخل أحـدكم الجنـة بعمله**»؟ فالجواب: أن دخول الجنة بسبب العمل، والعمل برحمة الله.

وقوله تعالى: ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾[٢] في «مـا» الوجهان السابقان، والظاهر المختار: أن معناه: لنسألنهم عـن أعمالهـم كلهـا، أي: الأعمال التي يتعلق بها التكليف.

وقول هؤلاء الذين نقل عنهم البخاري، أن المراد عن: لا إله إلا الله، فهو[٣]: مجرد دعوى التخصيص بلا دليل فلا يقبل.

---

(١) سورة الزخرف، آية (٧٢).

(٢) سورة الحجر.

(٣) ساقطة من (م) و(ط).

....

والإنكار في دعواهم انحصار المراد في قول: لا إله إلا الله[(١)]، وإلا فهو داخل في عموم الأعمال.

وقد روينا في مسند[(٢)] أبي يعلى الموصلي عنه، عن أبي خيثمة، عن جرير، عن ليث بن أبي سليم، عن بشر، عن أنس ـ رضي الله عنه ـ يرفعه إلى النبي ﷺ / في قوله تعالى: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾[(٣)]، قال: «عن لا إله إلا الله». لكن ليث بن أبي سليم ضعيف لا يحتج به. ١٣٤/ت

فإن قيل: في هذه الآية إثبات سؤالهم، وفي الآية الأخرى: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٌ وَلَا جَآنٌّ﴾[(٤)] فالجمع بينهما: أن في القيامة مواطن. أعاننا الله الكريم على أهوالها، ففي مواطن يسألون، وفي أُخر لا يسألون[(٥)]، أو لا يسألون سؤال

(١) لم يَدَّعوا انحصار المراد فيما ذكروه، وإنما هذا من باب تفسيرهم العام ببعض أنواعه، على سبيل التمثيل وتنبيه المستمع على النوع، لا على سبيل الحد المطابق للمحدود في عمومه وخصوصه. أو أن المراد القول المطلوب؛ وهو المتضمن أو المستلزم العمل كما في حديث: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله...» وللحافظ ابن حجر توجيه جيد في هذا (١/ ١٤٧).

وهذا النوع يكثر في تفسير السلف من الصحابة والتابعين، وأتباعهم رحمهم الله جميعًا.

ينظر: مقدمة في أصول التفسير، لشيخ الإسلام ابن تيمية (ص ٤٣).

وينظر: كتاب: قواعد التفسير جمعا ودراسة، د. خالد بن عثمان السبت (١/ ٢٠٨).

(٢) ساقطة من (ل).

(٣) سورة الحجر.

(٤) سورة الرحمن.

(٥) في (ط): «يسألون». وهذا ما ذهب إليه: ابن عباس، وعكرمة، وقتادة، وهذا اختيار ابن قتيبة في تأويل مشكل القرآن (ص ٦٥)، وذكره السمعاني، والرازي، والقرطبي، وابن كثير، وغيرهم. =

....

استخبار[(١)].

وقوله: «قال عدة من أهل العلم». يعني: جماعة. قال أهل اللغة: «العدة: جماعة». قلَّتْ: أو [كثرت][(٢)]./ ٢٤/ع

فصل

قوله ﷺ: «**حج مبرور**»: الصحيح الذي قاله شمر وغيره من الأئمة: «أن المبرور هو الذي لا يخالطه إثم». وقيل: المقبول، وقيل غير ذلك، والبر: الطاعة، يقال: بر حجك، وبر ـ بفتح الباء وضمها ـ لغتان.

ثم في هذا الحديث بعد الإيمان الجهاد، وفي حديث ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ بدأ بالصلاة لميقاتها، وفي حديث أبي ذر ـ رضي الله عنه ـ لم يذكر الحج، وفي الحديث الآخر: أي الإسلام أفضل؟ قال: «**من سلم المسلمون من لسانه ويده**». وفي الحديث[(٣)] الآخر: أي الإسلام خير؟ قال: «**أن تطعم الطعام**» الحديث.

= ينظر: تفسير السمعاني (٤/ ١٥٧)، والتفسير الكبير (٤/ ٢١)، والجامع لأحكام القرآن (١٠/ ٤٦)، وتفسير ابن كثير (٤/ ٤٢٩).

وينظر: رسالة: آيات العقيدة التي قد يوهم ظاهرها التعارض في مسائل الإيمان باليوم الآخر (ص ٣٨٤)، رسالة ماجستير بكلية التربية للبنات بمكة، للباحثة: حنان العمري.

(١) في (ل) زيادة: والله أعلم. ونسب أيضًا: إلى ابن عباس (تفسير البغوي (١٤/ ٣٩٤)، كما قال به الحسن والزجاج، واعتمده قطرب، وجنح إليه جمع من المفسرين، كالبيهقي في شعب الإيمان (١/ ٢٥٥)، وابن عطية في المحرر الوجيز (٤/ ٣٠٠)، والنيسابوري في باهر البرهان (٣/ ١٤٣٧)، وابن سعدي في القواعد الحسان (ص ٣٨)، والشنقيطي في الأضواء (٢/ ٢١٩)، وغيرهم.

وينظر: رسالة الباحثة المذكورة في الهامش السابق (ص ٣٨٠).

(٢) في الأصل: «أكثر».

(٣) ساقطة من (ل) و(ع).

....

٩١/ل قال العلماء: اختلاف الأجوبة في هذه الأحاديث لاختلاف الأحوال،/ فأعلم كل قوم بما بهم الحاجة إليه، دون ما لم تدع حاجتهم إليه، أو ذكر ما لم يعلمه[1] السائل وأهل المجلس، وترك ما علموه، ولهذا أسقط[2] ذكر الصلاة والزكاة والصيام في حديث الباب، وأثبت فيه الجهاد والحج، ولا شك أن الصلاة والزكاة والصوم[3] مقدمات على الحج والجهاد.

٤١/م فإن قيل: كيف قدم الجهاد في هذا / الحديث على الحج، مع أن الحج أحد أركان الإسلام، والجهاد ليس بركن، إنما هو فرض كفاية؟.

فالجواب: أن الجهاد، وإن كان فرض كفاية، فقد يتعين، كما في سائر فروض الكفاية، وإذا لم يتعين لا يقع إلا فرض كفاية، وأما الحج فالواجب منه حجة واحدة، وما زاد نفل، فإن قابلت واجب الحج بمتعين الجهاد كان الجهاد أفضل لهذا الحديث؛ ولأنه شارك الحج في الفريضة[4]، وزاد بكونه نفعا متعديا إلى سائر الأمة، ولكونه ذبا عن بيضة الإسلام، ولكونه بذلاً/ للنفس والمال، وغير ذلك، ١٣٥/ت وإن قابلت نفل الحج بغير متعين الجهاد، كان الجهاد أفضل لما ذكرناه، ولأنه يقع فرض كفاية، وهو أفضل من النفل بلا شك، بل قال الإمام أبو المعالي عبد الملك ابن عبد الله بن يوسف[5]، بن عبد الله بن يوسف بن حيويه، إمام الحرمين في

---

(١) في (م) و(ط): «يعلم».

(٢) في (ل) و(ع): «سقط».

(٣) من قوله: «في حديث الباب...» إلى هنا ساقط من (ل).

(٤) في (م): «الفرضية».

(٥) «بن عبد الله بن يوسف» ساقطة من (ع).

....

كتابه: «الغياثي»[1]: «فرض الكفاية عندي أفضل من فرض العين، من حيث إنـه يقع فعله مسقطا للحرج عن الأمة بأسرها، وبتركه يعصي المتمكنـون منـه كلهـم، ولا شك في عظم موقع ما هذه صفته». والله أعلم.

*****

(١) غياث الأمم في التيات الظلم (ص ٢٦١).

قال البخاري رحمه الله تعالى:

١٩ـ باب: إذا لم يكن الإسلام على الحقيقة، وكان على الاستسلام، أو الخوف من القتل، لقوله تعالى: ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا﴾ [الحجرات: ١٤]. **فإذا كان على الحقيقة**[1] **فهو على قوله تعالى: ﴿ إِنَّ**

---

(١) ظاهر صنيع الإمام البخاري أنه يرى: أن الإسلام يطلق ويراد به الحقيقة. وهو بهذا يرادف الإيمان. ويطلق ويراد به المعنى اللغوي، وهو الاستسلام. وهو هنا لا يرادف الإيمان.

قال القاضي عياض -رحمه الله: هذا الحديث أصح دليل على الفرق بين الإسلام والإيمان، وأن الإيمان باطن ومن عمل القلب، والإسلام ظاهر من عمل الجوارح، لكن لا يكون مؤمنا إلا مسلما، وقد يكون مسلما غير مؤمن، ولفظ هذا الحديث يدل عليه...». ونحوه عند الخطابي في أعلام الحديث (١/ ١٩٠)، حيث قال: (هذا الحديث يوجب الفرق بين الإيمان والإسلام، فيقال له: مسلم؛ أي: مستسلم، ولا يقال له: مؤمن، وهو معنى الحديث. قال تعالى: ﴿قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا﴾. أي: استسلمنا. وقد يتفقان في استواء الظاهر والباطن، فيقال للمسلم: مؤمن، وللمؤمن: مسلم». اهـ.

وممن قال بالترادف بين الإيمان والإسلام من أهل السنة: ابن حبان البستي (ت: ٣٥٤هـ)، حيث عقد أربعة فصول في كتابه: صحيح ابن حبان، أكد فيها أن الإيمان والإسلام سواء. وساق العديد من الأدلة. ينظر: الإحسان (١/ ٣٢١- ٣٢٩).

ومنهم: ابن منده في كتابه الإيمان (١/ ٣١١)، ومحمد بن نصر المروزي، وابن حزم الظاهري، كما في الدرة (ص ٣٥٩)، والبيهقي في الاعتقاد (ص ٩٨)، وأبو داود الظاهري كما في التمهيد (٩/ ٢٥٠)، وابن عبد البر في التمهيد (٩/ ٢٧٠)، وغيرهم.

والتحقيق: أن بينهما تلازمًا، وهو مبني على تقرير أصل أن: (من الأسماء ما يكون شاملا لمسميات متعددة عند إفراده وإطلاقه، فإذا قرن ذلك الاسم بغيره صار دالا على بعض تلك المسميات، والاسم المقرون به دال على باقيها...)، وبه يجتمع شمل الأدلة الواردة في المسألة.

وممن قال بذلك: أبو بكر الإسماعيلي في رسالته إلى أهل الجبل (جيلان) وغيرهم، ونسبه إلى كثير من السلف المتقدمين ص(٤٢).

ينظر في تفصيل ذلك: الإيمان الأوسط، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ضمن مجموع الفتاوى (٧/ ٣٦٥- ٣٦٨)، وجامع العلوم والحكم، لابن رجب (ص ٢٦- ٢٧) وغيرهم.

ﭐلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُ ﴾ [آل عمران: ١٩]، ﴿ وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ ﴾ [آل عمران: ٨٥].

[٢٧] حدثنا أبو اليمان، أنا شعيب، عن الزهري، أخبرني عامر بن سعد بن أبي وقاص، عن سعد ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ أعطى رهطا وسعد جالس، فترك رسول الله ﷺ رجلاً هو أعجبهم إلي، فقلت: يا رسول الله، ما لك عن فلان، فوالله إني لأراه مؤمنًا، فقال: أو مسلمًا، ثم[١] غلبني ما أعلم منه فعدت لمقالتي، فقلت: ما لك عن فلان، فوالله إني لأراه مؤمنًا، فقال: أو مسلمًا، ثم غلبني ما أعلم منه، فعدت لمقالتي، وعاد رسول الله ﷺ، ثم قال: «يا سعد، إني لأعطي الرجل، وغيره أحب إلي منه/ ؛ خشية أن يكبه الله في النار». ورواه يونس وصالح ومعمر وابن أخي الزهري، عن الزهري[٢]. ٩٢/ل

الشرح:

هذا الإسناد سبق ذكر رجاله، إلا سعدا وابنه.

فأما «**سعد**» فهو: أبو إسحاق سعد بن أبي وقاص[٣]، واسم أبي وقاص: مالك بن وهيب، ـ ويقال أهيب ـ ابن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة، بن

---

(١) في (م) و(ط) زيادة: «فسكت قليلاً».

(٢) ساقطة من (م).

(٣) ترجمته في: طبقات ابن سعد (٢/ ١٤٢)، والاستيعاب (٢/ ١٨)، وسير أعلام النبلاء (١/ ٩٢)، والإصابة وبهامشه الاستيعاب (٤/ ١٦٠).

....

كعب بن لؤي القرشي الزهري. أحد العشرة المشهود لهم بالجنة رضي الله عنهم. أسلم قديمًا وهاجر إلى المدينة قبل رسول الله ﷺ، وشهد بدرًا والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، وكان مجاب الدعوة لدعاء رسول الله ﷺ له بذلك[(١)]، وهو/ أول من رمى بسهم في سبيل الله تعالى، وكان يقال له: فارس الإسلام. ١٣٦/ت

روي له عن رسول الله ﷺ مائتا[(٢)] حديث وسبعون حديثًا، اتفقا منها على خمسة عشر، وانفرد البخاري بخمسة، ومسلم بثمانية عشر.

روى عنه جماعة من الصحابة رضي الله عنهم، منهم: ابن عمر، وابن عباس، وعائشة، وآخرون رضي الله عنهم. ومن التابعين أولاده الأربعة: محمد، وإبراهيم وعامر[(٣)] ومصعب، وخلائق غيرهم.

ومناقبه مشهورة.

توفي بقصره بالعقيق على عشرة أميال من المدينة، وحمل على رقاب الرجال إلى المدينة ودفن بالبقيع، سنة خمس وخمسين، وقيل: إحدى وخمسين، وقيل: ست، وقيل: سبع، وقيل: ثمان، والأول أصح، وله ثلاث وسبعون سنة، وقيل: أربع وسبعون، وقيل: ثنتان وثمانون، وقيل: ثلاث وثمانون رضي الله عنه.

---

(١) لقوله ﷺ عنه: «اللهم استجب له إذا دعاك». رواه الترمذي (ح: ٣٧٥٢)، وابن حبان، ح: ٢٢١٥، والحاكم (٣/ ٤٩٩)، وصححه ووافقه الذهبي. وقال الهيثمي في المجمع (٩/ ١٥٣): «رواه البزار، ورجاله رجال الصحيح».

(٢) في (ل): «مائة».

(٣) في (م) و(ط): عائشة. والصواب المثبت كما في الأصل.

....

وأما «**عامر بن سعد**»[١] فهو مدني، سمع: عثمان بن عفان، وجماعات من الصحابة رضي الله عنهم. روى عنه جماعات من التابعين. توفي بالمدينة سنة ثلاث، وقيل: أربع ومائة.

فصل

في هذا الإسناد لطيفة، وهو: أنه[٢] جمع ثلاثة زهريين مدنيين.

فصل
ألفاظ[٣] الحديث

قوله: «**أعطى رهطا**». أي: جماعة، وأصله الجماعة دون العشرة[٤].

وقوله: «**هو أعجبهم إلي**». أي: أفضلهم وأصلحهم في اعتقادي.

قوله: «**ما لك عن فلان**» أي: أي سبب لعدولك[٥] عن فلان، وأما لفظة: «فلان»، فقال الجوهري: «قال ابن السراج: فلان كناية عن اسم سمى به المحدَّث عنه، قال: ويقال في غير الناس: الفلان والفلانة، بالألف واللام»[٦].

---

(١) ترجمته في: طبقات ابن سعد (٥/ ١٦٧)، وتاريخ البخاري الكبير (٦/ ترجمة ٢٩٥٦)، وتهذيب الأسماء واللغات (١/ ٢٤٢)، وتهذيب الكمال (١٤/ ٢١)، وسير أعلام النبلاء (٤/ ٣٤٩).

(٢) ساقطة من (م) و(ط).

(٣) في (م) و(ط): «في ألفاظ».

(٤) ينظر: العين (٤/ ١٩)، مادة (رهط)، والمحكم، لابن سيده (٤/ ٧٦)، والجمهرة، لابن دريد (٢/ ٣٧٦).

(٥) في (م) و(ط): عدو لك.

(٦) الصحاح (٦/ ٢١٧٨)، مادة (فلن).

....

وقوله: «فوالله إني لأراه مؤمنًا». هو بفتح الهمزة أي: أعلمه، ولا يجوز ضمها على أن تجعل بمعنى أظنه[(١)]؛ لأنه قال: «ثم غلبني ما أعلم منه»؛ ولأنه راجع النبي ﷺ مرارًا، ولو لم يكن/ جازمًا باعتقاده لما كرر المراجعة. ل/٩٣

وقوله ﷺ: «أو مسلمًا». هو بإسكان الواو، ومعناه: أن لفظة الإسلام أولى أن يقولها؛ لأنها معلومة بحكم الظاهر، وأما الإيمان فباطن لا يعلمه إلا الله سبحانه وتعالى، وليس فيه إنكار كونه مؤمنًا، بل معناه النهي عن القطع بالإيمان من [غير][(٢)] موجب/ القطع، وقد غلط من توهم كونه [حكم][(٣)] بأنه غير مؤمن[(٤)]، بل في الحديث إشارة إلى إيمانه، وهو قوله ﷺ: «**[لأعطي][(٥)] الرجل، وغيره أحب إلي منه**». والله أعلم. ت/١٣٧

وقوله: «فعدت لمقالتي». قال أهل اللغة: «يقال: عاد لكذا[(٦)]، أي رجع إليه بعد ما كان أعرض عنه». والمقالة والمقال[(٧)] والقول والقولة[(٨)] بمعنى.

---

(١) في (ل): «يظنه».

(٢) ساقطة من الأصل.

(٣) في الأصل: (مسلم) وهو تصحيف بين.

(٤) ينظر: شرح الكرماني، للبخاري (١/ ١٣٠).

(٥) في الأصل: «أعطى». وفي (ل): «إني أعطي».

(٦) ساقطة من (ع).

(٧) في (م) و(ط) تقديم وتأخير.

(٨) في (ع): «والمقولة».

....

قوله ﷺ: «خشية أن يكبه الله في النار». يكبه ـ بفتح أوله وضم الكاف ـ يقال: أكب الرجل وكبه غيره، وهذا بناء غريب؛ فإن المعروف أن يكون الفعل اللازم بغير همز فيعدى[1] بها، وهنا عكسه.

ومعنى كبه: ألقاه، ويقال: كبكبه بمعنى كبه، والضمير في [يكبه][2] عائد[3] إلى المعطى، أي: أتألف[4] قلبه بالإعطاء مخافة من كفره ونحوه إذا لم يعط، والتقدير: أعطي من في[5] إيمانه ضعف؛ لأني أخشى عليه[6] لو لم أعطه أن يعرض له اعتقاد يكفر فيه[7]، فيكبه الله في النار، وأما من قوي إيمانه فهو أحب إلي فأكِلُه إلى إيمانه، ولا أخشى عليه رجوعًا عن دينه، ولا سوء اعتقاد، ولا ضرر عليه فيما لا يحصل له من الدنيا. والله أعلم.

قوله: «رواه يونس وصالح ومعمر وابن أخي الزهري عن الزهري». معناه: أن هؤلاء الأربعة تابعوا شعيبا في رواية هذا الحديث عن الزهري، فيزداد قوة، وهؤلاء الأربعة تقدم بيان أحوالهم، إلا ابن أخي الزهري؛ واسمه: محمد بن عبد الله بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله، بن شهاب الزهري[8].

---

(١) في (م): «معدى». وفي (ل) و(ع): «فيتعدى».
(٢) في الأصل: «كبه».
(٣) في ل: «يعود».
(٤) في (ع): «أتلف».
(٥) في (م) و(ط): «من كان في».
(٦) ساقطة من (ل).
(٧) في (ل): «به».
(٨) ترجمته في: التاريخ الكبير (١/ ترجمة ٣٩٤)، وتهذيب الكمال (٢٥/ ٥٥٤)، وسير أعلام النبلاء (٧/ ١٩٧).

....

روى عن: أبيه وعمه، وروى عنه جماعات من الكبار. وقال ابن سعد[١]: «كان كثير الحديث صالحًا». قتله غلمانه سنة اثنتين وخمسين ومائة ـ رحمه الله تعالى.

٤٢/م

فصل/

فيه فائدة لطيفة تدعو الحاجة إلى معرفتها، ويكثر الانتفاع بخبرتها[٢] وهي[٣]: أن قول البخاري والترمذي، وغيرهما: «رواه فلان وفلان، وفي الباب عن فلان وفلان». وشبه هذا له ثلاث[٤] فوائد:

٩٤/ل

إحداها/: بيان كثرة طرقه ليزيد الحديث قوة، كما ذكرنا.

الثانية: أن يعلم رواته[٥] ليتتبع[٦] رواياتهم ومسانيدهم من رغب في شيء من جمع الطرق، / أو غيره لمعرفة متابعة، أو استشهاد، وغيرهما.

١٣٨/ت

الثالثة: أن يعرف أن هؤلاء المذكورين رووه، فقد يتوهم من لا خبرة له أنه لم يروه غير ذلك المذكور في الإسناد المذكور، فربما رآه في كتاب آخر عن غيره فتوهمه غلطا، وزعم أن الحديث إنما هو من جهة فلان، فإذا قيل: في الباب عن فلان وفلان، ونحو ذلك زال ذلك الوهم. والله أعلم.

---

(١) الطبقات الكبرى ـ القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم ـ تحقيق: زياد.
(٢) في (ع): «بخبرها» محمد منصور (ص ٤٥٣).
(٣) في (م) و(ط): «وهو».
(٤) في (م) و(ط): «ثلاثة».
(٥) في (ل): «رواته».
(٦) في (ع): «ليتبع».

....

فصل

في معاني الحديث وفقهه

ففيه: الشفاعة إلى ولاة الأمر، وغيرهم فيما ليس بحرام.

وفيه: مراجعة المشفوع إليه في الأمر الواحد مرارا إذا لم يؤد إلى مفسدة.

وفيه: الأمر بالتثبت، وترك القطع بما لا يعلم القطع.

وفيه: أن الإمام يصرف الأموال في مصالح المسلمين، الأهم فالأهم[(١)].

وفيه: أن المشفوع إليه لا عيب عليه إذا رد الشفاعة إذا كانت خلاف المصلحة، فإن كان ولي أمر المسلمين، أو ناظر يتيم ونحوه، لم يجز له قبول شفاعة تخالف مصلحة ما هو ولي أمره، وهذا مما ينبغي أن يحفظ/ فإنه مما تعم به البلوى. ٢٥/ع

وفيه: أن المشفوع إليه[(٢)] إذا رد الشفاعة ينبغي أن يعتذر إلى الشافع، ويبين له عذره في ردها.

وفيه: أن المفضول ينبه الفاضل على ما يراه مصلحة لينظر فيه الفاضل.

وفيه. أن المشار عليه يتأمل ما يشار به عليه، فإذا لم تظهر مصلحته لا يعمل به[(٣)].

---

(١) من قوله: وفيه أن الإمام... إلى هنا ساقطة من (ل).

(٢) ساقطة من (ع).

(٣) في (ل): «لم يعمل به».

....

وفيه: أنه لا يقطع لأحد على التعيين بالجنة إلا من ثبت فيه نص كالعشرة من الصحابة، وأشباههم رضي الله عنهم، بل يرجى للطائع، ويخاف على العاصي، ويقطع من حيث الجملة: أن من مات على التوحيد دخل الجنة، وهذا كله بإجماع أهل السنة.

واستدل بهذا الحديث جماعة من العلماء على: جواز قول المسلم: «أنا مؤمن» مطلقًا من غير تقييد، بقوله: «إن شاء الله».

وهذه مسألة فيها خلاف للصحابة فمن بعدهم، وقد سبق بيانها ـ في أول كتاب الإيمان ـ واضحة[١].

وفيه[٢]: دلالة لمذهب أهل الحق، في قولهم: إن الإقرار باللسان لا ينفع إلا إذا اقترن به الاعتقاد بالقلب، خلافًا للكرامية[٣]، وغلاة المرجئة في قولهم: يكفي الإقرار/، وهذا خطأ ظاهر يرده إجماع الأمة والنصوص المتظاهرة في إكفار المنافقين، وهذه صفتهم[٤]. ١٣٩/ت

---

(١) (ص ٣١٩).

(٢) في (م) و(ط): وفيها.

(٣) الكرامية: أصحاب أبي عبد الله، محمد بن كرام السجستاني، المتوفى سنة (٢٥٥هـ)، انفردوا بالقول: إن الإيمان هو القول باللسان دون المعرفة بالقلب... ولهم أقوال أخرى منكرة في الإيمان وغيره.
ينظر: الملل والنحل، للشهرستاني (١/ ١٠٨)، الفرق بين الفرق (ص ٢١٦)، عقائد الثلاث والسبعين فرقة، لليمني (١/ ٢٧٥).

(٤) ينظر: إجماع أهل السنة على دخول العمل في الإيمان (ص ٣١٩- ٣٢٠)، والتعليق عليها.

....

قال الإمام أبو بكر ابن الطيب المعروف بـ «ابن الباقلاني»، وغيره من الأئمة رحمهم الله تعالى: «هذه الآية/ ـ وهي قوله تعالى: ﴿قَالَتِ ٱلۡأَعۡرَابُ ءَامَنَّاۖ قُل لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا﴾ الآية[١] ـ حجة لأهل الحق في الرد على الكرامية وغلاة المرجئة». قالوا: «وقد أبطل الله ـ تعالى ـ مذهبهم في مواضع من كتابه». قالوا: «ومن أقوى ما يبطل به قولهم: إجماع الأمة على تكفير المنافقين وكانوا يظهرون الشهادتين»[٢]. والله أعلم.

٩٥/ ل

وأما الفرق بين الإيمان والإسلام، فسيأتي ـ إن شاء الله تعالى ـ قريبًا[٣].

*****

---

(١) سورة الحجرات، آية (١٤).

(٢) لكن الكرامية يقولون إن المنافقين في الآخرة من أهل النار لكن الإيمان عندهم هو الإيمان الظاهر، فأخطأ عليهم من زعم أنهم يرون المنافق مؤمن في الدنيا والآخرة، أو أن من قال بلسانه وكفر بقلبه أنه من أهل الجنة، كابن حزم، وقد بيَّن هذا شيخ الإسلام في الفتاوى (٧/ ١٤١، ٢١٦). وينظر المسائل المروية عن الإمام أحمد في العقيدة (١/ ٦٩).

(٣) ساقطة من (ل) وبدلا منها: «في باب سؤال جبريل عليه السلام، وبالله التوفيق».

قال البخاري رحمه الله تعالى:

٢٠ـ باب: إفشاء السلام من الإسلام.

وقال عمار رضي الله عنه: ثلاث من جمعهن فقد جمع الإيمان: الإنصاف من نفسك، وبذل السلام للعالم، والإنفاق من الإقتار.

[٢٨] حدثنا قتيبة، ثنا الليث، عن يزيد بن أبي حبيب، عن أبي الخير، عن عبد الله بن عمرو ـ رضي الله عنه ـ أن رجلاً سأل النبي ﷺ: أي الإسلام خير؟ قال: «تطعم الطعام، وتقرأ السلام على من عرفت، ومن لم تعرف».

الشرح:

هذا الحديث سبق متنه وإسناده، وشرحه في باب: إطعام الطعام من الإسلام[١]، إلا «قتيبة»، وهو: أبو رجاء قتيبة بن سعيد[٢] بن جميل بن طريف بن عبد الله الثقفي، مولاهم البغلاني منسوب إلى بغلان ـ بفتح الموحدة وإسكان الغين المعجمة، قرية من قرى بلخ ـ قيل: إن جده جميلاً كان مولى للحجاج بن يوسف[٣]، وقال ابن عدي: اسمه: يحيى بن سعيد، وقتيبة لقب[٤]، وقال ابن منده: اسمه علي[٥].

---

(١) (ص ٣٥٢).

(٢) ترجمته في: التاريخ الكبير (٧/ ترجمة ٨٧٠)، وتاريخ بغداد (٢/ ٤٦٤)، وتهذيب الكمال (٢٣/ ٥٢٣)، وسير أعلام النبلاء (١١/ ١٣).

(٣) ساقطة من (ل).

(٤) تاريخ بغداد (١٢/ ٤٦٤).

(٥) المصدر نفسه (١٢/ ٤٦٤).

....

سمع جماعات من الأئمة، منهم: مالك، والليث، وابن لهيعة، ووكيع، وحماد، وابن عيينة، وعبد الله بن إدريس، والمفضل بن فضالة[١]، وخلائق.

روى عنه خلائق من الحفاظ الأعلام، منهم: أحمد، وابن المديني، وابن معين، وأبو بكر ابن أبي شيبة، وأبو زرعة، وأبو حاتم، والحسن بن محمد الزعفراني، والحسن بن عرفة[٢]، والبخاري، ومسلم، وأبو داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه. ولد سنة خمسين ومائة، وتوفي في شعبان سنة أربعين ومائتين، وقال / الحاكم أبو عبد الله في «تاريخ نيسابور»: «توفي في اليوم الثاني من شهر رمضان سنة أربعين». ١٤٠/ت

وأما **قوله**: «**وقال عمار**». فهو: أبو اليقظان عمار بن ياسر[٣] بن مالك بن الحصين بن قيس، بن ثعلبة بن عوف بن يام[٤] بن عنس ـ بالنون ـ بن زيد بن مالك بن أدد العنسي ـ بالنون ـ وأمه: سمية، وأسلم ياسر وسمية وعمار ـ رضي الله عنهم ـ قديمًا، وقتل أبو جهل سمية رضي الله عنها، وكانت أول شهيدة في الإسلام، وكان ياسر وسمية وعمار يعذبون بمكة في الله تعالى، فيمر بهم النبي ﷺ وهم يعذبون [فيقول][٥]/ : «**صبرا آل ياسر؛ فإن موعدكم الجنة**»[٦]. ٩٦/ل

(١) ساقطة من (ع).

(٢) في (م) و(ط): «محمد».

(٣) ترجمته في: طبقات ابن سعد (٣/ ٢٤٦)، والاستيعاب (٨/ ٢٢٤) بهامش الإصابة، والإصابة (٧/ ٦٤).

(٤) في (ع): «تمام».

(٥) ساقطة من الأصل.

(٦) أخرجه الطبراني، عن عثمان، قال الهيثمي: «رجاله ثقات» وعن جابر بنحوه في الأوسط، ورجاله رجال =

....

شهد عمار - رضي الله عنه - بدرًا والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، وهاجر إلى الحبشة، ثم إلى المدينة، وفيه نزل قول الله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ﴾[١]. روي له عن رسول الله ﷺ اثنان وستون حديثًا، اتفقا منها على حديثين، وانفرد البخاري بثلاثة، ومسلم بحديث.

روى عنه: علي بن أبي طالب، وابن عباس، وأبو موسى، وجابر بن عبد الله، وآخرون من الصحابة رضي الله عنهم.

ومناقبه كثيرة مشهورة.

قتل بصفين سنة سبع وثلاثين، وهو ابن ثلاث وقيل أربع وتسعين. والله أعلم[٢].

فصل

هذه الكلمات الثلاث[٣] [التي][٤] ذكرها[٥] عمار رضي الله عنه قد رويناها في «شرح السنة» للبغوي[٦]، مرفوعة عن عمار رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ.

= الصحيح، غير إبراهيم بن عبد العزيز المقوم، وهو ثقة». مجمع الزوائد (٩/ ٢٩٣). وأخرجه الحاكم في المستدرك، عن جابر (٣/ ٣٨٣ و٣٨٨)، وقال: «صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي. وأخرجه ابن هشام في السيرة (١/ ٣١٩).

(١) سورة النحل، آية (١٠٦).

(٢) في (ل): (سنة).

(٣) ساقطة من (ل) و(ع).

(٤) في الأصل: «الذي».

(٥) في (ل): «قالها».

(٦) في باب: حلاوة الإيمان وحب الله (١/ ٥٢)، وأيضًا في: فضل السلام (١٢/ ٢٦١). وضعَّف الحافظ =

....

قال جماعة: «هذه الثلاث عليها مدار الإسلام، وهي جامعة للخير كلـه؛ لأن من أنصف من نفسه فيما بينه وبين الله ـ تعالى ـ وبين الخلق، ولم يضيع شيئًا ممـا لله ـ تعالى ـ عليه، وللناس عليه، ولنفسه بلغ الغاية في الطاعة».

وأما: «**بذل السلام للعالم**» فمعناه: للناس كلهم، كقوله ﷺ: «**وتقـرأ الـسلام على من عرفت، ومـن لم تعـرف**»[1]/ . وهـذا[2] مـن أعظـم مكـارم الأخـلاق، ويتضمن شيئين: ٤٣/م

أحدهما: التواضع، وهو: أن لا يرتفع على أحد، ولا يحتقر أحدًا.

والثاني: إصلاح ما بينه وبين الناس، بحيث لا يكون بينه وبين أحـد شـحناء، ولا أمر يمتنع[3] من السلام عليه بسببه، كما يقع لكثير من الناس.

وأما: «**الإنفاق مـن الإقتـار**» فهـو / الغايـة في الكـرم، وقـد مـدح الله تعـالى فاعليه، فقال تعالى: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾[4]، وهذا عـام في نفقة الرجل[5] على عياله وضيفه والسائل منه، وفي[6] كـل نفقـة في طاعـة الله ١٤١/ت

= ابن حجر إسناده كما في مختصر زوائد البزار (١/ ٧٥) والفتح (١/ ١٥٥).

(١) تقدم في باب: إطعام الطعام من الإسلام، ح: ١٢. (الفتح ١/ ٧١). وهـو في مـسلم في الإيـمان، بيـان تفاضل الإسلام، وأي الأمور أفضل، ح: ٣٩ (١/ ٦٥).

(٢) في هامش (م) و(ط): زيادة: «يعني إذا لم يوجد مانع شرعي من السلام». وهذه أشير إليها أدناه.

(٣) في (ل): «يمنع».

(٤) سورة الحشر، آية (٩).

(٥) في (ل): الرجال.

(٦) «في» ساقطة من (ل).

....

سبحانه وتعالى، وهو متضمن للوثوق بالله تعالى، والزهادة في الدنيا، وقصر الأمل، وهذا كله من أهم طرق الآخرة.

نسأل الله الكريم التوفيق لذلك[١]، وسائر وجوه الخير لنا ولأحبابنا، وسائر المسلمين.

وأما: «**إفشاء السلام**»، فهو: إشاعته وإذاعته.

وأما أحكام السلام وتفصيل فروعه ومسائله اللطيفة، وغير ذلك مما يتعلق به فسيأتي ـ إن شاء الله تعالى ـ في: «كتاب السلام»، من هذا الكتاب. وقد جمعت في ذلك كل جملة نفيسة في/ كتاب: «الأذكار»[٢] الذي لا يستغني طالب الآخرة عن مثله، وذكرت فيه كل ما يحتاج إليه مما يتعلق به، جامعًا من[٣] نصوص الكتاب والسنة، وأقاويل العلماء[٤]. وبالله التوفيق.

٩٧/ل

*****

(١) ساقطة من (ع).

(٢) (ص ٢٣٩)، باب: فضل السلام والأمر بإفشائه. ط. أولى، تحقيق: عصام الدين الصبابطي. دار الحديث بالقاهرة.

(٣) في (ع): «طبقا بين».

(٤) في هامش (م) عدة شروحات وتعليقات على هذا الحديث، ولعلها للشيخ أحمد شاكر، لسبق تعليقه على هذه النسخة، والإشارة إلى اسمه صريحا يرحمه الله.

وقال البخاري رحمه الله تعالى:

٢١ـ باب: كفران العشير، وكفر دون كفر.

فيه: أبو سعيد ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ[(١)].

[٢٩] حدثنا عبد الله بن مسلمة، عن مالك، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: قال النبي ﷺ: «أريت النار أكثر أهلها النساء بكفرهن». قيل: أيكفرن بالله؟ قال: «يكفرن العشير ويكفرن الإحسان، ولو أحسنت إلى إحداهن الدهر، ثم رأت منك شيئًا، قالت: ما رأيت منك خيرًا قط».

الشرح:

أما ابن عباس، ومالك، وابن[(٢)] مسلمة، فسبق ذكرهم.

وأما «**عطاء**» فهو: أبو محمد عطاء بن يسار[(٣)] المدني الهلالي، مولى ميمونة زوج النبي ﷺ، أخو سليمان وعبد الملك وعبد الله.

سمع خلائق من كبار الصحابة رضي الله عنهم. روى عنه جماعات من التابعين، منهم: أبو سلمة، وعمرو بن دينار، وخلائق غيرهم.

---

(١) حديث أبي سعيد هذا: رواه البخاري في كتاب الحيض، باب: ترك الحائض الصوم... ح: ٣٠٤ (الفتح ١/ ٤٨٣). ورواه مسلم في الإيمان، باب: نقصان الإيمان بنقص الطاعات، ح: ٧٩ (١/ ٨٦).

(٢) ساقطة من (م) و(ط).

(٣) ترجمته في: طبقات ابن سعد (٥/ ١٧٣)، والتاريخ الكبير (٦/ ترجمة ٢٩٩٢)، وتهذيب الكمال (٢٠/ ١٢٥)، وسير أعلام النبلاء (٤/ ٤٤٨).

....

توفي سنة أربع وتسعين[(١)]، وقيل: سنة ثلاث، أو أربع ومائة.

وأما «**زيد**»[(٢)]، فهو: أبو أسامة زيد بن أسلم القرشي العدوي المدني، التابعي، مولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

روى عن: ابن عمر، وجابر، وأنس، وسلمة بن الأكوع، وغيرهم من الصحابة رضي الله عنهم. وروى عن جماعات من التابعين، وروى عنه جماعة من التابعين[(٣)]، منهم: الزهري، وأيوب، ويحيى الأنصاري، ومحمد بن إسحاق، وغيرهم، وخلائق / من تابعي التابعين، منهم: مالك، والثوري، ومعمر، وبنوه: عبد الله وعبد الرحمن/ وأسامة، وغيرهم. ١٤٢/ت ٢٦/ع

وأجمعوا على جلالته. قال محمد بن سعد: «كان لزيد حلقة في مسجد رسول الله ﷺ»[(٤)]. وكان ثقة كثير الحديث، وله مناقب كثيرة.

توفي بالمدينة سنة ثلاث وثلاثين ومائة، قاله[(٥)] أبو عبيد القاسم بن سلام، وقال البخاري[(٦)]، وغيره: «سنة ست وثلاثين» رضي الله عنه.

---

(١) في (ع) زيادة: «وقيل: سبع وتسعين».

(٢) ترجمته في: طبقات ابن سعد (٥/ ٤١٢)، والتاريخ الكبير (٣/ ترجمة ١٢٨٧)، وتهذيب الأسماء (١/ ١٩٦)، وأسد الغابة (٢/ ٣٢٠)، وتهذيب الكمال (١٠/ ١٢)، وسير أعلام النبلاء (٥/ ٣١٦).

(٣) هذه الفقرة «روى عنه جماعة من التابعين» ساقطة من (م) و(ط).

(٤) الطبقات (٥/ ٤١٢).

(٥) في (ل): «قال».

(٦) التاريخ الكبير (٣/ ٣٨٧).

....

فصل[1]

في هذا الإسناد لطيفة، وهي: أن رجاله كلهم مدنيون، إلا ابن عباس رضي الله عنهما، لكنه أقام بالمدينة.

فصل

أصل الكفر الستر والتغطية، ويطلق على الكفر بالله تعالى، ويطلق على الحقوق والنعم، ثم الكفر بالله ـ سبحانه وتعالى ـ أنواع. قال الإمام أبو منصور الأزهري[2] ـ رحمه الله تعالى: «أصل الكفر الستر والتغطية، يقال: للَّيْلِ: كافر؛ لأنه يستر الأشياء بظلمته، ويقال للذي لبس درعا ولبس فوقها ثوبًا: كافر؛ لأنه غطى الدرع، وفلان كفر النعمة: إذا سترها، فلم يشكرها»[3].

وقال: «قال بعض العلماء: الكفر أربعة أنواع، كفر إنكار، وكفر جحود، وكفر معاندة، وكفر/ نفاق، وهذه الأربعة من لقي الله تعالى بواحدة[4] منها لم يغفر له. ٩٨/ل

(١) في (ع) آخر هذا الفصل بعد الذي يليه.

(٢) محمد بن أحمد الأزهري الهروي، أبو منصور، أحد الأئمة في اللغة والأدب، ولد في هراة بخراسان سنة ٢٨٢هـ، وتوفي بها سنة ٣٧٠هـ. عني بالفقه فاشتهر به أولاً، ثم غلب عليه التبحر في العربية، فرحل في طلبها وقصد القبائل وتوسع في أخبارهم. من أشهر مؤلفاته: تهذيب اللغة في ١٦ مجلدا. ينظر: الوفيات (١/ ٥٠١)، إرشاد الأريب (٦/ ٢٩٧)، الأعلام (٥/ ٣١١).

(٣) تهذيب اللغة (١٠/ ١٩٧)، وينظر: الصحاح، للجوهري (٢/ ٨٠٧)، مادة (كفر).

(٤) في (ل): «بواحد».

....

فكفر الإنكار: أن يكفر بقلبه ولسانه، ولا يعرف[١] ما يذكر له من التوحيد، كما قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾[٢] أي: كفروا بتوحيد الله سبحانه وتعالى، وأنكروا معرفته[٣].

وأما كفر الجحود: [فأن][٤] يعرف بقلبه، ولا يقر بلسانه، وهذا كـ: كفر إبليس، وبلعم[٥]، وأمية بن أبي الصلت[٦].

وكفر المعاندة: أن يعرف بقلبه ويقر بلسانه، ويأبى أن يقبل الإيمان[٧] بالتوحيد، كـ: كفر أبي طالب.

وأما كفر النفاق: فأن يقر بلسانه، ويكفر بقلبه، كـ: كفر المنافقين»[٨]. قال

---

(١) في (م): «وأن لا يعرف».

(٢) سورة البقرة، آية: (٦).

(٣) ساقطة من (ع).

(٤) في الأصل: «فأن لم يعرف»، والتصويب من التهذيب، ومن النسخ الأخرى.

(٥) رجل من علماء بني إسرائيل، أنزل الله ـ تعالى ـ فيه قوله ـ عز وجل: ﴿وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱلَّذِيٓ ءَاتَيۡنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنۡهَا ءَاتَيۡنَٰكُم ..﴾ الآية [الأعراف: ١٧٥]. ذكر ذلك علماء التفسير من الصحابة وغيرهم. ينظر: تفسير ابن جرير (٩/ ١١٩)، وتفسير ابن كثير (٣/ ٥٠٧).

(٦) ساقطة من (ل).

(٧) ساقطة من (ل).

(٨) ينظر: تهذيب اللغة (١٠/ ١٩٣- ١٩٤)، بتصرف يسير. ونسبه إلى شمر.

وقد فاتهم -رحمهم الله تعالى- كفر الإعراض، كما قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَمَّآ أُنذِرُواْ مُعۡرِضُونَ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَمَّآ أُنذِرُواْ مُعۡرِضُونَ﴾ [الأحقاف: ٣]. وكفر الشك، كما قال الله تعالى عن صاحب الجنة: ﴿وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيۡرًا مِّنۡهَا مُنقَلَبًا﴾ [الكهف: ٣٦]. وقد تدخل في بعض الأنواع المذكورة بشيء من التكلف.

....

الأزهري: «ويكون الكفر بمعنى البراءة، كقول[١] الله تعالى حكاية عن الشيطان: ﴿إِنِّي كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ﴾[٢]. أي: تبرأت»[٣].

قال الأزهري: «وأما الكفر الذي هو دون ما ذكرنا، فالرجل يقر بالوحدانية والنبوة بلسانه، ويعتقد ذلك بقلبه، لكنه يرتكب الكبائر من القتل والسعي في الأرض بالفساد، ومنازعة الأمر أهله، وشق عصا المسلمين، ونحو ذلك». هذا كلام الأزهري[٤].

واعلم: أن الشرع أطلق الكفر/ على ما سوى الأنواع الأربعة، وهو: كفران الحقوق والنعم[٥]، فمن ذلك هذا الحديث الذي في الباب، وحديث: «**إذا أبق العبد من مواليه، فقد كفر**» رواه مسلم[٦]، وحديث: «**لا ترجعوا بعدي كفارا، يضرب بعضكم رقاب بعض**»[٧] وأشباه ذلك. ١٤٣/ت

---

(١) في (ل): «تقول» وفي (م): «قال».

(٢) سورة إبراهيم، آية (٢٢).

(٣) المصدر نفسه (١٠/ ١٩٤)، وهو من قول شمر أيضًا.

(٤) لم أقف على هذا النص في النسخة المطبوعة من التهذيب التي بين يدي، وقد ذكر الأزهري معناه في (١٠/ ١٩٥).

(٥) وهو ما يسمى: بالكفر الأصغر، وحكمه حكم الكبيرة، وضابطه: أن يوصف عمل من الأعمال بأنه كفر، ويحدد الشارع عقوبته بغير حد الردة، أو ينص الشارع بأنه من الأصغر أو نحوها، أو يفهم من سياق النصوص، والنصوص الأخرى أنه لا يخرج من الملة، ونحو ذلك.

(٦) في كتاب الإيمان، باب: تسمية العبد الآبق كافرًا، ح: ٦٨ (١/ ٨٣)، بلفظ: «**أيما عبد أبق من مواليه فقد كفر حتى يرجع إليهم**». وأخرجه أحمد في المسند (٤/ ٣٦٥). كلاهما من حديث جرير بن عبد الله رضي الله عنه.

(٧) أخرجه البخاري في كتاب العلم، باب: الإنصات للعلماء، ح: ١٢١ (الفتح ١/ ٢٦٢). وفي الحج في =

....

وهذا مراد البخاري ـ رحمه الله تعالى ـ بقوله: «**وكفر دون كفر**»، وفي بعض الأصول: «**وكفر بعد كفر**»، وهو بمعنى الأول.

وأما «**العشير**» فهو المعاشر، قالوا: والمراد به هنا: الزوج، ولا يمتنع[١] حمله على عمومه.

فصل

في هذا الحديث أنواع من العلم:

منها: ما ترجم له، وهو أن الكفر قد يطلق على غير الكفر بالله سبحانه وتعالى، ويؤخذ منه صحة تأويل من يتأول الكفر في الأحاديث التي ذكرناها[٢] ونحوها، على كفران النعم والحقوق.

وفيه: وعظ الإمام وأصحاب الولايات وكبار الناس رعاياهم وتباعهم، وتحذيرهم المخالفات، وتحريضهم على الطاعات، كما جاء في رواية أخرى في الصحيح: «**يا معشر[٣] النساء تصدقن**»[٤].

وفيه: مراجعة المتعلم العالم، والتابع المتبوع فيما قاله إذا لم يظهر له معناه.

وفيه: تحريم كفران الحقوق والنعم، إذ لا يدخل النار إلا بارتكاب حرام. والله أعلم.

= حجة الوداع، ح: ٤٤٠٥ وفي غيره. وأخرجه مسلم في الإيمان، ح: ٦٥ (١/ ٨٢).

(١) في (ل) و(م) و(ط): «يمنع».

(٢) في (ل) و(ع) زيادة: «الآن».

(٣) الياء ساقطة من (ل).

(٤) وهي رواية أبي سعيد التي أشار إليها البخاري في أول الباب، وتقدم تخريجها.

قال البخاري رحمه الله تعالى:

٢٢ ـ باب: المعاصي من أمر الجاهلية، ولا يكفر صاحبها بارتكابها إلا بالشرك.

لقول النبي ﷺ: «إنك امرؤ فيك جاهلية». وقول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء: ٤٨].

[٣٠] حدثنا سليمان بن حرب، ثنا شعبة، عن واصل/ الأحدب، عن المعرور ابن سويد، قال/ : لقيت أبا ذر ـ رضي الله عنه ـ بالربذة، وعليه حلة وعلى غلامه حلة، فسألته عن ذلك، فقال: إني ساببت رجلاً فعيرته بأمه، فقال لي النبي ﷺ: «يا أبا ذر، عيرته بأمه؟! إنك امرؤ فيك جاهلية. إخوانكم خولكم. جعلهم الله تحت أيديكم. فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل وليلبسه مما يلبس، ولا تكلفوهم ما يغلبهم، فإن كلفتموهم فأعينوهم». ٩٩/ل ٤٤/م

الشرح:

أما شعبة وسليمان، فسبقا.

وأما «**أبو ذر**»، فهو: / جندب بن جنادة[١] ـ بضم الجيم ـ بن سفيان بن عبيد بن الوقيعة بن حرام بن غفار[٢] بن مليل[٣] ـ بضم الميم وفتح اللام ـ بن ١٤٤/ت

(١) ترجمته في: الطبقات الكبرى (٤/ ٢١٩)، وتهذيب الكمال (٣٣/ ٩٤)، والإصابة (١١/ ١١٨)، والاستيعاب بهامش الإصابة (١١/ ٢٤٠).

(٢) في (ع): «عفان».

(٣) في (ط): «مليك» وهو خطأ.

....

ضمرة بن كنانة، بن خزيمة بن مدركة بن إلياس، بن مضر الغفاري، السيد الجليل رضي الله عنه.

ويقال في نسبه غير هذا، ويقال اسمه: برير[١] بضم الموحدة وتكرير الراء.

أسلم أبو ذر ـ رضي الله عنه ـ قديمًا، جاء عنه أنه قال: «أنا رابع أربعة في الإسلام[٢] ويقال: كان خامس خمسة. أسلم بمكة، ثم رجع إلى بلاد قومه، ثم قدم المدينة على رسول الله ﷺ، وحديث إسلامه وإقامته عند زمزم مشهور في الصحيح[٣]. ومناقبه أكثر من أن تحصر، وزهادته ورفضه للدنيا أشهر من أن تشهر، روى[٤] عن رسول الله ﷺ مائتا حديث وأحد وثمانون حديثًا، اتفقا[٥] على اثني عشر، وانفرد البخاري بحديثين، ومسلم بسبعة[٦] عشر.

روى عنه: ابن عباس، وأنس رضي الله عنهم، وروى عنه خلائق من التابعين. توفي بالربذة سنة اثنتين وثلاثين. رضي الله عنه.

---

(١) في (ل): «بربر».

(٢) ساقطة من (م).

(٣) في البخاري مناقب الأنصار، باب: إسلام أبي ذر الغفاري رضي الله عنه ح: ٣٨٦١ (الفتح: ٧/ ١٧٣).

(٤) في (م) و(ط): «روي له عن».

(٥) في (ل): زيادة: «منها».

(٦) كذا في جميع النسخ، وفي المصادر: «سبعة عشر».

....

وأما «**المعرور**» بالعين المهملة، فهو: أبو أمية المعرور بن سويد الأسدي[١]، الكوفي. سمع: عمر بن الخطاب، وابن مسعود، وأبا ذر، وغيرهم، رضي الله عنهم. روى عنه جماعة[٢]، منهم: الأعمش، وقال: «رأيته ـ وهو ابن عشرين ومائة سنة ـ أسود الرأس واللحية»[٣].

وأما «**واصل**» فهو: واصل بن حيان[٤] بالمثناة الأسدي الكوفي، سمع جماعة من التابعين، روى عنه جماعة من الأئمة والأعلام، منهم: مسعر، والثوري، وشعبة، ومغيرة بن مقسم. توفي سنة عشرين ومائة.

فصل

الجاهلية ما قبل الإسلام؛ لشدة جهالاتهم.

قوله: «**لقيت أبا ذر بالربذة**» هي: بفتح الراء الموحدة، وبالذال المعجمة، وهي على ثلاث مراحل من المدينة، قريبة من ذات عرق[٥].

---

(١) ترجمته في: طبقات ابن سعد (٦/ ١١٨)، والتاريخ الكبير (٨/ ترجمة ٢٠٧٣)، وتهذيب الكمال (٢٨/ ٢٦٢)، وسير أعلام النبلاء (٤/ ١٧٤).

(٢) في (م) و(ط): «جماعات».

(٣) تهذيب الكمال (٢٨/ ٢٦٣).

(٤) ترجمته في: التاريخ الكبير (٨/ ترجمة ٢٥٩٠)، وتهذيب الكمال (٣٠/ ٤٠٠)، وتهذيب التهذيب (١١/ ١٠٣).

(٥) من قرى المدينة تقع في الشرق إلى الجنوب من بلدة الحناكية، (١٠٠كم) عن المدينة. على طريق الرياض (القديم)، وتبعد الربذة شمال مهد الذهب (١٥٠كم). =

....

قوله: «وعليه حلة» قال أهل اللغة: «الحلة ثوبان، ولا تكون ثوبًا واحد».

قوله: «فسألته عن ذلك» إنما سأله؛ لأن عادة العرب، وغيرهم: أن تكون ثياب المملوك دون سيده.

١٠٠/ل **قوله ﷺ: «إنك امرؤ فيك جاهلية»**/ معناه: إنك في تعييره بأمه على خلق من أخلاق الجاهلية، ولست جاهلاً محضا. قيل: إنه عير الرجل بسواد أمه، كأنه قال: يا ابن السوداء. ونحوه[1].

١٤٥/ت وقد / ذكره[2] البخاري في كتاب: الأدب[3]، فقال فيه: «كان بيني وبين رجل كلام، وكانت أمه أعجمية، فنلت منها».

قوله ﷺ: «إخوانكم خولكم» قال أهل اللغة[4]: «الخول الخدم، سموا بذلك لأنهم يتخولون الأمور، أي: يصلحونها، ويقومون بها».

فصل

في هذا الحديث أنواع من العلم:

ففيه ما ترجم له: أن المعاصي من أمر الجاهلية، ولا يكفر صاحبها بمجرد فعلها.

= ينظر: معجم البلدان (٣/ ٢٤)، وأطلس الحديث النبوي، د. شوقي أبو خليل، (ص ١٩١).

(١) ساقطة من (م) و(ط).

(٢) في (ل): «ذكر».

(٣) باب: ما ينهى عن السباب واللعان، ح: ٦٠٥٠ (١٠/ ٤٨٠).

(٤) ينظر على سبيل المثال: لسان العرب، مادة (خول)، (١١/ ٢٢٤).

....

وقوله: «**بارتكابها**» احتراز من اعتقادها؛ لأنه لو اعتقد حل[١] بعض المحرمات المعلومة عن دين الإسلام ضرورة، كالخمر والزنا وشبههما، كفر بلا خلاف، إلا أن يكون قريب عهد بالإسلام، أو نشأ ببادية بعيدة عن أهل العلم، بحيث يجوز أن يخفى عليه تحريم ذلك، فإنه حينئذ لا يكفر، لكن يعرف تحريم ذلك، ثم إن اعتقد حله بعد ذلك صار كافرًا.

وهذا الذي ذكرناه من كونه لا يكفر بارتكاب المعاصي الكبائر، هو مذهب أهل السنة بأجمعهم[٢] خلافًا للخوارج، فإنهم كفروه، والمعتزلة: حكموا بتخليده في النار من غير تكفير. وقال أهل الحق: لا يخلد في النار من مات موحدًا، وإن ارتكب من الكبائر غير الشرك ما ارتكب، كما جاءت الأحاديث الصحيحة: «**وإن زنا، وإن سرق**»[٣]، واحتج البخاري بقول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾[٤]. وهذه الآية صريحة في الدلالة لأهل الحق؛ لأن المراد: من مات على الذنوب بلا توبة، ولو كان المراد من [تاب][٥] لما كان فرق بين الشرك، وغيره، وقد تظاهرت الأدلة على ذلك، وإجماع السلف عليه.

---

(١) ساقطة من (م) و(ط).

(٢) ساقطة من (ل).

(٣) رواه البخاري في كتاب الجنائز، باب: من كان آخر كلامه: لا إله إلا الله، ح: ١٢٣٧ (٣/ ١١٠).

(٤) سورة النساء، آية: (١١٦).

(٥) في الأصل و(ل): مات. ودليل التائب قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾ [الزمر: ٥٣]، يعني لمن تاب: أما آية النساء: فهي فيمن مات من غير توبة. والله أعلم.

....

وفيه: النهي عن سب العبيد وتعييرهم بوالديهم، والحث على الإحسان إليهم، ويلحق بهم من في معناهم من أجير وخادم وضعيف، وكذا الدواب ينبغي أن يحسن إليها، ولا تكلف من العمل ما لا تطيق الدوام عليه.

وفيه: النهي عن الترفع على المسلم، وإن كان عبدًا ونحوه من الضعفة؛ لأن الله تعالى قال: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَـٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾[1]. وقد تظاهرت دلائل الكتاب والسنة على الأمر باللطف بالضعفة، وخفض الجناح/ لهم، وعلى النهي عن احتقارهم والترفع عليهم. ١٤٦/ت

وفيه: أنه يستحب للسيد أن يطعم عبده مما يأكل، ويلبسه مما يلبس، ولا يكلفه من العمل ما لا يطيق الدوام عليه، وسيأتي بسط القول/ في هذا ـ إن شاء الله تعالى ـ في كتاب: العتق. ١٠١/ل

وفيه: المحافظة على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وفيه: غير ذلك مما سنذكره في العتق إن شاء الله تعالى. والله أعلم.

*****

(١) سورة الحجرات، آية: (١٣).

٢٧/ع

قال/ البخاري رحمه الله:

بـاب(١) **: ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ ﴾** [الحجرات: ٩]. **فسماهم مؤمنين.**

[٣١] حدثنا عبد الرحمن بن المبارك، نا حماد بن زيد، نا أيوب ويونس، عن الحسن، [عن](٢) **الأحنف بن قيس، قال: ذهبت لأنصر هذا الرجل، فلقيني أبو بكرة، فقال: أين تريد؟ قلت: أنصر هذا الرجل**(٣)**، قال: ارجع؛ فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار». فقلت: يا رسول الله، هذا القاتل فما بال المقتول؟! قال: «إنه كان حريصا على قتل صاحبه».**

الشرح:

وقع في كثير من نسخ البخاري كما ذكرنا في هذين البابين، ووقع في أكثرها في الباب الأول بعد قول الله تعالى: ﴿وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾. ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ الآية، وبعده حديث الأحنف عن أبي بكرة، ثم حديث أبي ذر السابق. والجميع حسن صحيح.

وأما رجال الإسناد فأيوب سبق بيانه.

---

(١) هذا الباب غير مرقم في نسخ الصحيح المرقمة.

(٢) في الأصل: «بن».

(٣) ساقطة من (ط).

....

وأما «**أبو بكرة**»(١)، فاسمه: نفيع بن الحارث بن كلدة الثقفي، كني أبا بكرة لأنه تدلى إلى رسول الله ﷺ من حصن الطائف ببكرة.

٤٥/م روي له عن رسول الله ﷺ مائة واثنان وثلاثون حديثًا / اتفقا على ثمانية، وانفرد البخاري بخمسة، ومسلم بحديث.

روى عنه: ابناه: عبد الرحمن ومسلم، وغيرهما من كبار التابعين. وكان ممن اعتزل يوم الجمل، ولم يقاتل مع واحد من الفريقين. توفي بالبصرة سنة إحدى وخمسين. وقال خليفة بن خياط: «سنة ثنتين وخمسين»(٢).

وأما «**الأحنف**»(٣)، فهو: أبو بحر الأحنف بن قيس بن معاوية، بن الحصين(٤)، التميمي البصري، قالوا: واسمه الضحاك، وقيل: صخر، والأحنف: لقب. أدرك حياة النبي ﷺ ولم يره، وسمع: عمر، وعليا، والعباس بن ١٤٧/ت عبد المطلب، وأبا / ذر، وابن مسعود، وغيرهم رضي الله عنهم. روى عنه: الحسن، وطلق بن حبيب، وعمرو بن جاوان ـ بالجيم ـ وغيرهم.

---

(١) ترجمته في: طبقات ابن سعد (٧/ ١٥)، والتاريخ الكبير (٨/ ترجمة ٢٣٨٨)، وتهذيب الكمال (٣٠/ ٥)، والإصابة (١٠/ ١٨٣).

(٢) في تاريخه (ص ١٣٤).

(٣) ترجمته في: طبقات ابن سعد (٧/ ٩٣)، وتهذيب الكمال (٢/ ٢٨٢).

(٤) في (ل): «الحصن».

....

روينا عن الحسن[١]، عن الأحنف قال: «بينا أنا[٢] أطوف في زمن عثمان رضي الله عنه، أخذ بيدي رجل من بني سليم ـ يعين صحابيًا ـ فقال: ألا أبشرك؟، فقلت: بلى. قال: تذكر إذ بعثني رسول الله ﷺ إلى قومك بني سعد، فجعلت أعرض عليهم الإسلام/ وأدعوهم إليه. فقلتَ أنت: إنه ليدعو إلى خير، وما أسمع إلا حسنًا، فإني ذكرت ذلك لرسول الله ﷺ، فقال: «**اللهم اغفر للأحنف**»، قال الأحنف: فما شيء عندي أرجى من ذلك»[٣].

١٠٢/ل

توفي الأحنف سنة سبع وستين بالكوفة ـ رحمه الله تعالى.

وأما «**الحسن**»[٤]، فهو: أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن ـ واسم أبي الحسن يسار ـ الأنصاري مولاهم البصري. وأمه: خيرة مولاة أم سلمة زوج النبي ﷺ، رضي الله عنها. ولد الحسن لسنتين بقيتا من خلافة عمر رضي الله عنه. قيل: [إن][٥] أمه ربما كانت تغيب فيبكي فتعطيه أم سلمة ـ رضي الله عنها ـ ثديها؛ تعلله[٦] إلى أن تجيء أمه، فتدر ثديها، فيشربه، فيرون تلك الفصاحة والحكمة[٧] من ذلك[٨].

(١) في (ل): «روى الحسن...».

(٢) ساقطة من (ل).

(٣) رواه الإمام أحمد في المسند (٥/ ٣٧٢)، وابن سعد في الطبقات (٧/ ٣٩)، والحاكم في المستدرك (٣/ ٦١٤)، جميعهم من طريق علي بن زيد بن جدعان، به. وعلي ضعيف كما في التقريب (ص ٤٠١).

(٤) ترجمته في: طبقات ابن سعد (٧/ ١٥٦)، والتاريخ الكبير (٢/ ترجمة ٢٥٠٣)، وتهذيب الأسماء واللغات (١/ ١٦٥)، وتهذيب الكمال (٦/ ٩٥)، وسير أعلام النبلاء (٤/ ٥٦٣).

(٥) ساقطة من الأصل.

(٦) ساقطة من (ل).

(٧) في (م) و(ط): «والحكم».

(٨) الطبقات (٧/ ١٥٧)، وحلية الأولياء، لأبي نعيم (٢/ ١٤٧).

....

ونشأ الحسن ـ رحمه الله تعالى ـ بوادي القرى، ورأى طلحة بن عبيد الله، وعائشة رضي الله عنهما، ولم يصح له سماع منهما، وقيل: لقي علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ولم يصح، وحضر الدار، وله أربع عشرة سنة.

سمع: ابن عمر، وأنسا[١]، وأبا بكرة، وجندب بن عبد الله، ومعقل بن يسار، وعبد الرحمن بن سمرة، وأبا برزة، وعمران بن حصين، وآخرين من الصحابة رضي الله عنهم، وخلائق من التابعين. روى عنه خلائق من التابعين فمن بعدهم، وهم أشهر من أن نذكرهم.

روينا عن السيد الجليل أبي علي الفضيل بن عياض ـ رحمه الله ـ قال: سألت هشام بن حسان: كم أدرك الحسن من أصحاب رسول الله ﷺ، فقال: مائة وثلاثين. قلت: فابن سيرين؟ قال: ثلاثين»[٢].

وروينا عن الحسن قال: «غزونا خراسان ومعنا ثلاثمائة من أصحاب رسول الله ﷺ»[٣].

١٤٨/ت روينا عن الربيع بن أنس، قال / : «اختلفت إلى الحسن عشر سنين، أو ما شاء [الله][٤]، ما من يوم إلا[٥] أسمع فيه ما لم أسمع[٦] قبله».

---

(١) ساقطة من (ل).

(٢) تهذيب الأسماء واللغات (١/ ١٦٥).

(٣) تهذيب الكمال (٦/ ١٢٤).

(٤) لفظ الجلالة ساقط من الأصل.

(٥) في (ل): «لا أسمع».

(٦) في (ل): «أسمعه».

....

ورويناعن محمد بن سعد في الطبقات[١] قال: «كان الحسن جامعًا عالمًا، رفيعًا، فقيها، ثقة مأمونا، عابدا ناسكا، كثير العلم، فصيحًا جميلاً وسيما». قدم مكة، فأجلسوه على سرير واجتمع الناس إليه فحدثهم، وكان فيمن أتاه: مجاهد، وعطاء، وطاووس، وعمرو بن شعيب، فقالوا، أو قال بعضهم: «ما رأينا مثل هذا قط».

قلت: وإجماع الأمة سلفها وخلفها خاصها، وغيره، منعقد على جلالة الحسن رحمه الله ـ وعظم قدره، وارتفاع محله، علمًا ودينا، وورعا وزهدا، وصيانة، وفصاحة، ودعاء إلى الخير، وغير ذلك.

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ سنة عشر ومائة[٢]، وتوفي ابن سيرين بعده بمائة يوم.

وأما/ «**يونس**» الراوي عن الحسن، فهو: أبو عبد الله يونس بن عبيد بن دينار العبدي[٣]، مولاهم البصري، التابعي. رأى: أنس بن مالك رضي الله عنه. وسمع الحسن، وابن سيرين، وثابتًا البناني وآخرين من كبار التابعين. روى عنه الأئمة الأعلام، منهم: الثوري، وشعبة، والحمادان، ومعتمر بن سليمان، ووهيب وآخرون[٤]. ١٠٣/ل

---

(١) (٧/ ١٥٧).

(٢) تهذيب الأسماء واللغات (١/ ١٦٦).

(٣) في (م) العقدي، ترجمته في: طبقات ابن سعد (٧/ ٢٦٠)، والتاريخ الكبير (٨/ ترجمة ٣٤٨٨)، وتهذيب الكمال (٣٢/ ٥١٧)، وسير أعلام النبلاء (٦/ ٢٨٨).

(٤) في (ع) زيادة: «من كبار التابعين».

....

واتفقوا على جلالته، وعظم محله، ومنزلته. قال سعيد بن عامر: «ما رأيت رجلاً قط أفضل من يونس». وأهل البصرة على ذا[١]، وأقوال العلماء في وصفه بحسن الحفظ وعظم الفضل مشهورة توفي ـ رحمه الله تعالى ـ سنة تسع وثلاثين ومائة.

وأما «**حماد بن زيد**»[٢]، فهو: الإمام الزاهد، والعلم الطاهر[٣]، أبو إسماعيل، حماد بن زيد بن درهم[٤] الأزدي البصري، مولى جرير بن حازم.

سمع خلائق من التابعين، منهم: ثابت البناني، وابن سيرين، وعبد العزيز بن صهيب، وعمرو بن دينار، وأبو حمزة الضبعي، وأبو حازم سلمة، وأيوب، ويونس بن عبيد، وهشام بن عروة، ويحيى الأنصاري، وآخرين من التابعين، وخلائق من غيرهم. روى عنه الأئمة والأعلام من الكبار وحفاظ الإسلام، منهم: السفيانان، وابن المبارك، وابن مهدي، والقطان، ووكيع، ويزيد بن هارون، وعفان، وأبو نعيم، وسليمان بن حرب، وخلائق.

---

(١) في (ع): «ذلك».

(٢) ترجمته في: الطبقات (٧/ ٢٨٦)، والتاريخ الكبير (٣/ ترجمة ١٠٠)، وتهذيب الكمال (٧/ ٢٣٩)، وتهذيب الأسماء واللغات (١/ ١٧٠)، وسير أعلام النبلاء (٧/ ٤٥٦).

(٣) في (ل): «الظاهر».

(٤) من قوله: «فهو الإمام...» إلى هنا ساقط من (ع).

....

قال [ابن مهدي][(١)]: «أئمة الناس في زمانهم / أربعة: الثوري بالكوفة، ومالك بالحجاز، والأوزاعي بالشام، وحماد بن زيد بالبصرة»[(٢)]. ١٤٩/ت

وقال عبيد الله بن الحسن: «إنما هما الحمادان، فإذا طلبتم العلم فاطلبوه من الحمادين»[(٣)].

وقال ابن معين: «ليس أحد أثبت من حماد بن زيد»[(٤)].

وقال يحيى بن يحيى: «ما رأيت أحدًا[(٥)] من الشيوخ أحفظ من حماد بن زيد»[(٦)].

وإجماع الأئمة والحفاظ من أهل عصره فمن بعدهم منعقد على جلالته، وعظم علمه، وحفظه وإتقانه، وإمامته، قال ابن سعد: «ولد حماد بن زيد سنة ثمان وتسعين، وتوفي في شهر رمضان، سنة تسع وسبعين[(٧)]، ابن إحدى وثمانين»[(٨)].

---

(١) في الأصل: «المهدي».
(٢) تقدمة الجرح والتعديل (١/ ١٧٦)، وحلية الأولياء (٦/ ٢٥٧).
(٣) الجرح والتعديل (٣/ ترجمة ٦١٧)، وتهذيب الكمال (٧/ ٢٤٥).
(٤) تهذيب الأسماء واللغات (١/ ١٧٠).
(٥) ساقطة من (ل).
(٦) الجرح والتعديل (٣/ ترجمة ٦١٧).
(٧) في (ل) زيادة: «ومائة».
(٨) الطبقات (٧/ ٢٨٦)، وليس فيه ذكر سنة الولادة.

....

قال الخطيب[(١)]: حدَّث عن حماد بن زيد: إبراهيم[(٢)] بن أبي عبلة، والهيثم ابن سهل، وبين وفاتيهما مائة وثمان سنين وأكثر، وحدث عنه: الثوري، وبين وفاته ووفاة الهيثم مائة سنة أو أكثر ـ رحمه الله تعالى.

وأما شيخ البخاري، فهو: «أبو بكر»، ويقال: أبو محمد عبد الرحمن بن المبارك ابن عبد الله البصري[(٣)]. سمع جماعات، منهم: الصعق بن حزن، وفضيل بن سليمان النميري/ ، وخالد الواسطي، ووهيب، وحماد، وعبد الوارث، وآخرين. روى عنه جماعة من الأعلام[(٤)] وحفاظ الإسلام، منهم: البخاري، وأبو زرعة، وأبو حاتم، وأبو داود السجستاني، وغيرهم. توفي سنة ثمان[(٥)]، وقيل: تسع وعشرين ومائتين / ـ رحمه الله تعالى.

١٠٤/ل

٤٦/م

فصل

في هذا الإسناد لطيفتان، إحداهما: أن رجاله كلهم بصريون. والثانية: أن فيه ثلاثة تابعيين يروي بعضهم عن بعض، وهم: الأحنف، والحسن، وأيوب مع يونس.

---

(١) في السابق واللاحق (ص ١٧٧ – ١٧٨).

(٢) ساقطة من (ل).

(٣) ترجمته في: طبقات ابن سعد (٧/ ٣٠٤)، والتاريخ الكبير (٥/ ترجمة ١١١١)، وتهذيب الكمال (١٧/ ٣٨٢).

(٤) في (ل) زيادة: «الأئمة».

(٥) في الأصل: و(م) زيادة: «وقيل عشرين» والتصويب من (ل) و(ع) ومصادر الترجمة.

....

فصل

قول الله تعالى: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟﴾[١] إلى آخر الآية. هذه الآية الكريمة عمدة أصحابنا، وغيرهم من العلماء في قتال أهل البغي، وسيأتي بسط الكلام فيها، وأحكام البغاة واضحة في بابه، حيث ذكره البخاري ـ رحمه الله تعالى ـ إن شاء الله تعالى.

قال أهل اللغة: «الطائفة: القطعة من الشيء». والمراد بالطائفتين هنا: الفرقتان من المسلمين، وقد تطلق الطائفة على الواحد، هذا قول الجمهور من أهل اللغة[٢]، وغيرهم»[٣]، وقال الزجاج[٤]: «الذي عندي أن أقل الطائفة اثنان».

وقد حمل الشافعي[٥]، وغيره من العلماء رحمهم الله تعالى الطائفة في مواضع من القرآن على أوجه مختلفة، بحسب/ المواطن، فقالوا: الطائفة في قول الله تعالى: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ﴾[٦]. ١٥٠/ت

(١) سورة الحجرات آية (٩).
(٢) في (ل): «العلم».
(٣) ينظر: تهذيب اللغة (١٤/ ٣٥)، والصحاح (ص ١٣٩٧)، ولسان العرب (٩/ ٢٢٦).
(٤) معاني القرآن (٤/ ٢٨- ٢٩).
(٥) أحكام القرآن (١/ ٢٤١)، جمع البيهقي.
(٦) سورة التوبة، آية: (١٢٢).

....

قال: الطائفة: واحد فأكثر، واحتج به في قبول خبر الواحد، وقال في قوله تعالى: ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[(١)]. الطائفة: أربعة، وفي قوله تعالى: ﴿وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ﴾[(٢)] إلى آخرها، الطائفة هنا ثلاثة.

وإنما فرقوا بين هذه المواضع بحسب القرائن.

٢٨/ع أما في قوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ﴾، فحملوه على الواحد؛ / لأن الإنذار يحصل به، وفي آية الزنا حمل على أربعة؛ لأنها البينة فيه، وفي صلاة الخوف حمل على ثلاثة، لقوله تعالى: ﴿وَلْيَأْخُذُوٓاْ أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُواْ فَلْيَكُونُواْ مِن وَرَآئِكُمْ﴾. فذكرهم بضمير الجمع، وأقله: ثلاثة على المذهب المختار، وقول جمهور أهل اللغة والفقه والأصول.

فإن قيل: فقد قال الله ـ تعالى ـ في آية الإنذار: ﴿لِّيَتَفَقَّهُواْ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ﴾[(٣)]. وهذه ضمائر جموع.

١٠٥/ل فالجواب: إن الجمع عائد إلى الطوائف التي تجتمع من الفرق./

---

(١) سورة النور، آية: (٢).

(٢) سورة النساء، آية: (١٠٢).

(٣) سورة التوبة آية (١٢٢).

....

فهذا مختصر ما يتعلق بالطائفة، أشرت إليه لكثرة الحاجة الحاملة عليه، وقد أوضحته مبسوطا بنقل أقوال اللغويين والفقهاء في كتاب: «تهذيب الأسماء واللغات»[(١)]. والله أعلم.

فصل

قوله: «**لأنصر هذا الرجل**» يعني: علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

فصل

مقصود البخاري ـ رحمه الله تعالى ـ بهذا الباب، وذكر الآية والحديث: أن مرتكب المعصية لا يكفر، ولا يخرج بذلك عن اسم الإيمان والإسلام، وهذا مذهب أهل السنة[(٢)] كما سبق.

فإن قيل: إنما سماهما الله ـ تعالى ـ في الآية مؤمنين، وسماهما النبي ﷺ في الحديث مسلمين حال الالتقاء، لا في حال القتال وبعده.

فالجواب: أن الدلالة من الآية ظاهرة، فإن قوله تعالى: ﴿فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾[(٣)] سماهما أخوين بعد القتال، وأمر بالإصلاح بينهما، ولأنهما عاصيان قبل القتال، وهو من حين سعيا إليه وقصداه[(٤)]، والحديث محمول على معنى

(١) (٣/ ١٧٩- ١٨٠).

(٢) في (ع) زيادة: «والجماعة».

(٣) سورة الأحقاف آية (١٠).

(٤) من قوله: «ولأنهما عاصيان...» إلى هنا ساقط من (ل).

....

الآية، وحديث عبادة بن الصامت ـ رضي الله عنه ـ السابق صريح في الدلالة، وهو قوله ﷺ: «**ومن أصاب من ذلك شيئًا، ثم ستره الله فهو إلى الله، إن شاء عفا عنه، وإن شاء عاقبه**».

١٥١/ت والأحاديث/ بنحو هذا كثيرة في الصحيح معروفة، مع آيات من القرآن العزيز.

وقوله ﷺ: «**فالقاتل والمقتول في النار**» معناه: يستحقان النار، وأمرهما إلى الله تعالى، كما صرح به في حديث عبادة ـ رضي الله عنه: «فإن شاء عفا عنهما، وإن شاء عاقبهما». فإن شاء عاقبهما[١]، ثم أخرجهما من النار فأدخلهما الجنة، كما ثبت في حديث أبي سعيد ـ رضي الله عنه ـ[٢]، وغيره في[٣] العصاة الذين يخرجون من النار فينبتون كما تنبت الحبة في جانب السيل.

ونظير هذا الحديث في المعنى قوله تعالى: ﴿فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ﴾ معناه: هذا جزاؤه، وليس بلازم أن يجازى، والله أعلم.

وسنبسط الكلام في شرح هذا الحديث في كتاب: «الفتن» ـ إن شاء الله تعالى ـ حيث ذكره البخاري ـ رحمه الله تعالى. والله أعلم.

*****

(١) قوله: «فإن شاء عاقبهما» ساقطة من (ل) و(ع).
(٢) تقدم في باب: تفاضل أهل الإيمان في الأعمال: (ص٤٢٥).
(٣) في (ل): «من».

قال البخاري رحمه الله تعالى:

٢٣ـ باب: ظلم دون ظلم.

حدثنا أبو الوليد، ثنا شعبة.

[٣٢] وحدثني بشر بن خالد أبو محمد العسكري، ثنا محمد بن جعفر، عن شعبة، عن سليمان، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبد الله ـ رضي الله عنه ـ قال: لما نزلت: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾ [الأنعام: ٨٢] قال أصحاب رسول الله ﷺ: أينا لم يظلم، فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: ١٣].

الشرح:

أما شعبة فسبق ذكره. وأما «**عبد الله**»(١)، فهو: أبو عبد/ الرحمن عبد الله بن مسعود بن غافل ـ بالغين المعجمة والفاء ـ ابن حبيب بن شمخ بن مخزوم، ويقال: سمخ بن فار ـ بالفاء ـ ابن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحارث، بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة، بن إلياس بن مضر الهذلي الكوفي، السيد الجليل. أسلم بمكة قديمًا، وهاجر إلى الحبشة، ثم إلى المدينة، وشهد بدرًا والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، وكان كثير الدخول على رسول الله ﷺ. ١٠٦/ل

---

(١) ترجمته في حلية الأولياء (١/ ١٢٤)، والاستيعاب (بهامش الإصابة) (٧/ ٢٠)، وتهذيب الأسماء واللغات (١/ ٢٦٩)، وسير أعلام النبلاء (١/ ٤٦١)، والإصابة (٦/ ٢١٤).

....

روي له عن رسول الله ﷺ ثمانمائة حديث وثمانية وأربعون، اتفقا منها على أربعة وستين، وانفرد البخاري بأحد وعشرين، ومسلم بخمسة وثلاثين.

روى عنه جماعة من الصحابة رضي الله عنهم، منهم: أنس، وأبو رافع، وأبو موسى، وعمرو بن حريث، وغيرهم، وخلائق من كبار التابعين مشهورون.

ومناقبه وجلالته، وعظم منزلته، وكثرة فقهه أشهر من أن تذكر.

١٥٢/ت استوطن الكوفة، وتوفي بها / سنة ثنتين وثلاثين، وقيل: سنة ثلاث وثلاثين. وقال جماعة: بل توفي بالمدينة، ودفن بالبقيع، وهو ابن بضع وستين سنة.

وأما «**علقمة**»(١)، فهو: أبو شبل علقمة بن قيس بن عبد الله، بن مالك بن علقمة بن سلامان ـ بفتح السين المهملة ـ بن كهيل بن بكر بن عوف، بن النخع النخعي الكوفي، عم الأسود وعبد الرحمن ابني يزيد بن قيس خالي إبراهيم النخعي.

سمع علقمة ـ رحمه الله تعالى ـ خلائق من كبار الصحابة رضي الله عنهم، منهم: عمر بن الخطاب، وعثمان(٢)، وعلي، وابن مسعود، وسلمان الفارسي، وخباب، وأبو الدرداء، وأبو مسعود، وأبو موسى، وحذيفة، وعائشة رضي الله عنهم.

---

(١) ترجمته في: طبقات ابن سعد (٦/ ٨٦)، والتاريخ الكبير (٧/ ترجمة ١٧٧)، وتهذيب الكمال (٢٠/ ٣٠٠)، وسير أعلام النبلاء (٤/ ٥٣).

(٢) ساقطة من (ل).

....

روى عنه خلائق من كبار التابعين، منهم: أبو وائل، والشعبي، والنخعي، وابن سيرين، وخلائق من التابعين[١]، وغيرهم.

واتفق العلماء من الطوائف على جلالته، وعظم محله وإمامته، وكثرة علومه، وكمال منزلته. قال إبراهيم النخعي: «كان علقمة يشبه[٢] بعبد الله بن مسعود رضي الله عنه»[٣].

وقال أبو إسحاق السبيعي/ الإمام التابعي: «كان علقمة من الربانيين»[٤]. ٤٧/م
وقال أبو سعد السمعاني: «كان علقمة أكبر أصحاب ابن مسعود رضي الله عنه، وكان أشبههم هديا ودلا[٥] به»[٦]. وأقوال العلماء بنحو هذا فيه مشهورة.

توفي ـ رضي الله عنه ـ سنة اثنتين وستين من الهجرة، هذا قول الجمهور. وقال ابن نمير: «سنة ثنتين وسبعين»[٧].

---

(١) من قوله: «منهم أبو وائل...» إلى هنا ساقط من (ل).
(٢) في (ل): «شبيه».
(٣) تهذيب الأسماء واللغات (١/ ٣١٤).
(٤) طبقات ابن سعد (٦/ ٩١).
(٥) في (ل): «دلالة».
(٦) الأنساب (٥/ ٤٧٣).
(٧) تهذيب الكمال (٢٠/ ٣٠٨)، وينظر: تاريخ بغداد (١٢/ ٢٢٩- ٣٠٠).

....

وأما «**إبراهيم**»[١]، فهو: إمام أهل الكوفة: أبو عمران إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود، بن عمرو بن ربيعة بن ذهل بن سعد بن مالك، ابن النخع/ ١٠٧/ل النخعي الكوفي، التابعي المجمع على إمامته وجلالته، وارتفاع منزلته، وتقعدده[٢] في العلوم وصلاحه، وورعه، ونزاهته دخل على عائشة ـ رضي الله عنها ـ ولم يثبت له منها سماع، وهو ابن أخت الأسود وعبد الرحمن ابني يزيد بن قيس، أمه: مليكة بنت يزيد بن قيس.

سمع: علقمة، وخاليه[٣]، وخلائق من كبار التابعين[٤]، روى عنه جماعات من التابعين[٥]، منهم: الشعبي، والأعمش، والحكم، وحبيب[٦] بن أبي ثابت وآخرون.

روينا عن الشعبي ـ رحمه الله تعالى ـ أنه قال حين توفي إبراهيم النخعي: «ما ترك أحدًا[٧] أعلم منه، أو أفقه منه. قلت: ولا الحسن، ولا ابن سيرين؟ قال: ولا الحسن، ولا ابن سيرين، ولا من أهل البصرة، ولا من أهل الكوفة، ولا من أهل الحجاز»[٨]، وفي رواية: «، ولا بالشام»[٩]./ ١٥٣/ت

---

(١) ترجمته في: طبقات ابن سعد (٦/ ٢٧٠)، والتاريخ الكبير (١/ ترجمة ١٠٥٢)، وتهذيب الكمال (٢/ ٢٣٤)، وتهذيب الأسماء واللغات (١/ ١١٧)، وسير أعلام النبلاء (٤/ ٥٢٠).

(٢) كذا في الأصل و(ل) و(م). وفي (ع): «وتعدده».

(٣) في (م) و(ط): «وخالقه». وفي (ل): «وخالته».

(٤) قوله: «روى عنه...» إلى هنا ساقطة من (م).

(٥) في (م): الشعبي.

(٦) ساقطة من (ع).

(٧) ساقطة من (ع).

(٨) من قوله: «ولا من أهل الكوفة...» إلى هنا ساقطة من (ع).

(٩) ينظر: طبقات ابن سعد (٦/ ٢٨٤)، والمعرفة (٢/ ٦٠٨)، وتهذيب الكمال (٢/ ٢٣٨).

....

ورويناعن الأعمش قال: «كان إبراهيم صيرفي الحديث»[١].

وقال أحمد بن عبد الله: «كان النخعي مفتي أهل الكوفة هو والشعبي في زمنهما، وكان رجلاً صالحًا متوقيا[٢] قليل التكلف»[٣].

توفي سنة ست وتسعين، وهو ابن تسع وأربعين سنة ـ رحمه الله[٤].

وأما «**سليمان**»[٥] الراوي عن إبراهيم، فهو: الإمام الجليل أبو محمد سليمان ابن مهران الأسدي الكاهلي الكوفي، التابعي الأعمش، مولى بني كاهل، وكاهل هو: ابن أسد بن خزيمة. رأى أنس بن مالك رضي الله عنه، قيل: وأبا بكرة رضي الله عنه. وروى عن: ابن أبي أوفى رضي الله عنه، ولم يثبت له سماع من واحد منهما. سمع خلائق من كبار التابعين [مشهورين][٦].

---

(١) المعرفة والتاريخ (٢/ ٦٠٧)، وحلية الأولياء (٤/ ٢٢٠٠).

(٢) ساقطة من (ل).

(٣) تاريخ الثقات، للعجلي (ص ٥٦).

(٤) في (م): «سنة».

(٥) ترجمته في: طبقات ابن سعد (٦/ ٣٤٢)، والتاريخ الكبير (٤/ ترجمة ١٨٨٦)، وتهذيب الكمال (١٢/ ٧٦)، وسير أعلام النبلاء (٦/ ٢٢٦).

(٦) في الأصل و(ل) و(م): «مشهورون». وفي (ع): ساقطة. وكذلك ما بعدها (وروى عنه خلائق من التابعين).

....

وروى عنه خلائـق مـن التـابعين فمـن بعـدهم، فمـن التـابعين: الـسبيعي، وسليمان التيمي، والحكم، وآخرون مشهورون. واتفقـوا عـلى جلالتـه وصـيانته، وورعه وديانته، وعظم فهمـه[1] وحديثـه، وأمانتـه، وغـير ذلـك مـن الأحـوال الجميلة، وأقوالهم بوصفه بذلك مشهورة.

روينا عن يحيى القطان قال: «كان الأعمش من النـساك، وكـان محافظـا عـلى الصف الأول، وكان علامة الإسلام»[2].

وروينا عن عيسى بن يونس، قال: «لم نر نحن، ولا القـرن الـذي قبلنـا مثـل الأعمش، وما رأيت الأغنياء والسلاطين عند أحد أحقر منهم عند الأعمش، مـع فقره وحاجته»[3]. وقال وكيع: «مكث الأعمش قريبًـا مـن سـبعين سـنة لم تفتـه التكبيرة». يعني: في صلاة الجماعة[4].

توفي سنة ثمان وأربعين ومائة، في شهر ربيع الأول، وولد سـنة سـتين ـ رحمـه الله تعالى./ ١٠٨/ل

---

(١) في (ل): «فقهه».

(٢) حلية الأولياء (٥/ ٥٠)، وتاريخ بغداد (٩/ ٨)، وتهذيب الكمال (١٢/ ٨٨).

(٣) حلية الأولياء (٥/ ٤٧)، وتاريخ بغداد (٩/ ٨)، وتهذيب الكمال (١٢/ ٨٨).

(٤) حلية الأولياء (٥/ ٤٩).

....

وأما «**محمد بن جعفر**»[١]، فهو: أبو عبد الله محمد بن جعفر الهـذلي مـولاهم البصري، المعروف بـ «غندر». سمع: ابن جريج وخلائق من الكبار، منهم: شـعبة وجالسه نحو عشرين سنة، وكان شعبة زوج أمه. روى عنه خلائـق مـن الأعـلام وحفاظ الإسلام، منهم: أحمد بن حنبل، وابن المديني، وابن معين، وابنا أبي شيبة، وخلائق.

قال ابن معين: «كان محمد بن جعفر منذ خمسين سنة يصوم يومًا ويفطر يومًا، وأراد بعضهم أن يخطئه فلم يقدر عليه»[٢].

وقال عبد الرحمن بن مهدي: «كنا نستفيد من كتب غندر في حياة شـعبة»[٣]. قال: «وهو أثبت في شعبة مني»[٤].

قال ابن المبارك: «إذا / اختلف الناس في حديث شعبة، فكتاب غندر الحكـم بينهم»[٥]. ١٥٤/ت

(١) ترجمته في: طبقات ابن سعد (٧/ ٢٩٦)، والتاريخ الكبير (١/ ترجمة ١١٩)، وتهـذيب الكـمال (٢٥/ ٥)، وسير أعلام النبلاء (٩/ ٩٨).

(٢) تاريخ يحيى بن معين (٢/ ٥٠٨).

(٣) التاريخ الكبير، للبخاري (١/ ترجمة ١١٩).

(٤) الجرح والتعديل (٧/ ترجمة ١٢٢٣).

(٥) الجرح والتعديل (٧/ ترجمة ١٢٢٣).

....

ورويناء في سبب تسميته غندرا: أن ابن جريج قدم البصرة، فاجتمع الناس عليه، فحدَّث بحديث عن الحسن، وأنكره الناس عليه، وكان غندر يكثر الشغب عليه، فقال: اسكت يا غندر، وأهل الحجاز يسمون المشغب غندرا، وغندر بفتح الدال، وحكى الجوهري في صحاحه[١] ضمها، والمشهور الفتح.

توفي في ذي القعدة سنة ثلاث وتسعين ومائة، قاله أبو داود، وقال ابن سعد[٢]: «سنة أربع ومائتين» ـ رحمه الله تعالى.

وأما «**أبو الوليد**»، فهو: هشام بن عبد الملك الطيالسي[٣] الباهلي البصري، مولى باهلة. سمع: جرير بن حازم، وشعبة، والحمادين، وخلائق من الكبار. روى عنه جماعات من الأئمة والحفاظ، منهم: إسحاق بن راهويه، ومحمد بن يحيى، ومحمد بن المثني، وابن بشار، والبخاري، وأبو زرعة، وأبو حاتم، وخلائق. واتفقوا على وصفه بالجلالة، والعلم والفضل.

قال أبو حاتم: «هو إمام، فقيه، عاقل، ثقة، حافظ»[٤].

---

(١) الصحاح (٢/ ٧٦٧).

(٢) الطبقات (٧/ ٢٩٦)، وفيه: «مات بالبصرة سنة أربع وتسعين ومائة، في خلافة هارون الرشيد». وليس كما نسب النووي إليه سنة أربع ومائتين.

(٣) ترجمته في: طبقات ابن سعد (٧/ ٣٠٠)، والتاريخ الكبير، للبخاري (٨/ ترجمة ٢٦٧٩)، وتهذيب الكمال (٣٠/ ٢٢٦)، وسير أعلام النبلاء (١٠/ ٣٤١).

(٤) الجرح والتعديل (٩/ ٦٥، ترجمة ٢٥٣).

....

وقال أبو زرعة: «كان إمامًا في زمانه، جليلا عند الناس»[١].

وقال/ أحمد بن عبد الله: «هو بصري، ثبت في الحديث، روى عن سبعين امرأة، وكانت الرحلة بعد أبي داود إليه»[٢]. ٢٩/ع

توفي سنة سبع وعشرين ومائتين ـ رحمه الله تعالى.

وأما «**أبو محمد بشر بن خالد العسكري**»[٣]، فيعرف: بالفرائضي. روى عن جماعات من الحفاظ. روى عنه الأئمة: البخاري، ومسلم، وأبو داود، والنسائي، وابن خزيمة.

توفي سنة ثلاث وخمسين ومائتين ـ رحمه الله تعالى.

فصل

في هذا/ الإسناد ثلاثة تابعيون كوفيون، بعضهم[٤] عن بعض، الأعمش، وإبراهيم، وعلقمة. رحمهم الله تعالى. ١٠٩/ل

فصل

قول الله تعالى: ﴿وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ﴾ أي: لم يخلطوا.

---

(١) المصدر السابق.

(٢) تاريخ الثقات (ص ٤٥٨).

(٣) ترجمته في الجرح والتعديل (٢/ ١٣٥٦)، وتهذيب الكمال (٤/ ١١٧).

(٤) في (ل): «يروي بعضهم».

....

واعلم: أن البخاري روى هذا الحديث هنا، وفي كتاب التفسير هكـذا، ورواه مسلم في صحيحه[(١)]، فقال فيه: قالوا[(٢)]، أينا لم يظلم نفسه؟، فقـال ﷺ: «**ليس هو كما تظنون، إنما هو كما قال لقمان لابنه: ﴿يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾**[(٣)]» فهاتان الروايتان تفسر إحداهما الأخرى.

ومعناه: أنه لما شق عليهم ذلك أنزل الله تعـالى ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾، فقال / رسول الله ﷺ بعد ذلك: ليس ذلك الظن الذي وقع لكم كما تظنـون، إنـما المراد بالظلم كما قال لقمان لابنه. قال الخطابي: «إنما شق عليهم؛ لأن ظـاهر الظلـم الافتئات بحقوق الناس، وما ظلموا به أنفسهم من ارتكـاب المعـاصي، فظنـوا أن المراد ههنا[(٤)] معناه الظاهر فشق عليهم»[(٥)]. ١٥٥/ت

وأصل الظلم: وضع الشيء في غير موضـعه، ومـن جعـل العبـادة لغـير الله، وأثبت الربوبية لغير الله[(٦)]، سبحانه وتعالى، فهو: ظالم، بل أظلم الظالمين.

وفي هذا الحديث، دلالة لمذهب أهل الحـق: أن المعـاصي لا تكـون كفـرًا وأن الظلم على ضربين، كما ترجم له.

وفيه: تأخير البيان إلى وقت الحاجة. والله أعلم.

---

(١) ساقطة من (ل).

(٢) في كتاب الإيمان، باب: صدق الإيمان وإخلاصه، ح: ١٣٤، (١/ ١١٤).

(٣) سورة لقمان.

(٤) في (ل): «به هنا».

(٥) أعلام الحديث (١/ ١٦٢).

(٦) في (ل): «لغيره».

قال البخاري رحمه الله تعالى:

٢٤ـ باب: علامات المنافق.

[٣٣] حدثنا سليمان أبو الربيع، ثنا إسماعيل بن جعفر، ثنا نافع بن مالك بن أبي عامر أبو سهيل، عن أبيه، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «آية المنافق ثلاث/ : إذا حدَّث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان». ٤٨/م

[٣٤] حدثنا قبيصة بن عقبة، ثنا سفيان، عن الأعمش، عن عبد الله بن مرة، عن مسروق، عن عبد الله بن عمرو ـ رضي الله عنهما ـ أن النبي ﷺ قال: «أربع من كن فيه كان منافقا خالصًا، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: إذا اؤتمن خان، وإذا حدَّث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر».

تابعه شعبة عن الأعمش.

الشرح:

أما عبد الله بن عمرو، وأبو هريرة، والأعمش، وشعبة، فسبق ذكرهم.

وأما «**مسروق**»[١]، فهو: أبو عائشة مسروق بن الأجدع ـ بالجيم، والدال المهملة ـ ابن مالك بن أمية الهمداني، الكوفي التابعي الكبير، سمع: عمر بن الخطاب، وابن مسعود، وخبابا، وزيد بن ثابت، والمغيرة، وعائشة، وغيرهم من/ ١١٠/ل

(١) ترجمته في: طبقات ابن سعد (٦/ ٧٦)، والتاريخ الكبير (٨/ ترجمة ٢٠٦٥)، وحلية الأولياء (٢/ ٩٥)، وتهذيب الكمال (٢٧/ ٤٥١)، وسير أعلام النبلاء (٤/ ٦٣).

....

كبار الصحابة، رضي الله عنهم. روى عنه خلائق من كبار التابعين وصغارهم، منهم: أبو وائل ـ وهو أكبر من مسروق ـ وأبو الضحى، والشعبي[١]، وعبيد الله ابن عبد الله، والسبيعي، والنخعي، وآخرون.

١٥٦/ت قال الشعبي: «ما علمت أن أحدًا كان أطلب[٢] للعلم/ في أفق من الآفاق، مثل مسروق[٣]»[٤].

وقال مرة الهمداني: «ما ولدت همدانية مثل مسروق»[٥].

وقال ابن المديني: «ما أُقَدِّم على مسروق أحدًا من أصحاب عبد الله»[٦]، قال مسروق: «قال لي عمر بن الخطاب، رضي الله عنه: ما اسمك؟ قلت: مسروق بن الأجدع، فقال[٧]: سمعت النبي ﷺ يقول: «**الأجدع شيطان**»[٨]، أنت مسروق ابن عبد الرحمن. قال الشعبي: «فرأيته في الديوان مسروق بن عبد الرحمن»[٩].

(١) في (ل): «وأبو الشعثاء».
(٢) في (ل): «يطلب العلم».
(٣) في (ل) «من الأجدع».
(٤) تاريخ بغداد (١٣/ ٢٢٣)، وتهذيب الكمال (٢٧/ ٤٥٤)، وينظر في: حلية الأولياء (٢/ ٩٥).
(٥) طبقات ابن سعد (٦/ ٧٩)، وتاريخ بغداد (١٣/ ٢٣٣).
(٦) تاريخ بغداد (١٣/ ٢٣٣)، وتهذيب الكمال (٢٧/ ٤٥٥).
(٧) في الأصل: «فقالت».
(٨) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (١/ ٣١)، وأبو داود في سننه في كتاب الأدب، باب: تغيير الاسم القبيح، ح: ٤٩٥٧، وفي إسناد «مجالد» ليس بالقوي، وقد تغير في آخر عمره». قاله الحافظ في التقريب (٦٤٧٨)، وبقية رجاله ثقات.
(٩) تاريخ بغداد (١٣/ ٢٣٢- ٢٣٣)، وتهذيب الكمال (٢٧/ ٤٥٤).

....

توفي سنة اثنتين وقيل: ثلاث وستين ـ رحمه الله تعالى.

وأما «**عبد الله بن مرة**»(١)، فهو: عبد الله بن مرة الهمداني الكوفي التابعي الخارفي ـ بالخاء المعجمة والفاء ـ [منسوب إلى خارف](٢)، وهو مالك بن عبد الله.

روى عبد الله بن مرة عن: ابن عمر، وغيره، [روى عنه: الأعمش](٣)، ومنصور. توفي سنة مائة.

وأما «**سفيان**»(٤)، فهو: الإمام(٥) الكبير والسيد النحرير، والعالم الرباني، صاحب المناقب الباهرة، والمحاسن المتظاهرة، المتفق على عظم جلالته، وارتفاع منزلته، وكثرة علومه، وصلابة دينه، وشدة ورعه وزهده، واجتهاده في العبادات، وإعظامه للدين، وملازمته لهدي السلف الماضين، وقيامه بالحق غير خائف بالله لومة لائم، أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق بن حبيب، بن رافع(٦) بن عبد الله بن موهبة بن أبي عبد الله، بن منقذ بن نضر(٧) بن الحارث بن ثعلبة بن

---

(١) ترجمته في: طبقات ابن سعد (٦/ ٢٩٠)، والتاريخ الكبير (٥/ ترجمة ٦٠٩)، وتهذيب الكمال (١٦/ ١١٤).

(٢) مطموسة في الأصل. و «خارف» قال عنها السمعاني: «بطن من همدان». الأنساب (٢/ ٣٠٥).

(٣) مطموسة في الأصل.

(٤) ترجمته في: طبقات ابن سعد (٦/ ٣٧١)، والتاريخ الكبير (٤/ ترجمة ٢٠٧٧)، وتهذيب الأسماء واللغات (١/ ١٢٥)، وتهذيب الكمال (١١/ ١٥٤)، وسير أعلام النبلاء (٧/ ٢٢٩- ٢٧٩).

(٥) في (ل) زيادة: «سفيان الثوري».

(٦) في (ع): «رافع».

(٧) في (ط) تصحفت إلى: «معد بن نصير».

....

ملكان بن ثور بن عبد مناة، بن أد[(١)] بن طابخة ـ بالطاء المهملة، والباء الموحدة، والخاء المعجمة ـ بن إلياس بن مضر بن نزار الثوري الكوفي، إمام أهل الكوفة، بل إمام العراق[(٢)]، وهو من تابعي التابعين. سمع خلائق من التابعين، منهم: الشعبي[(٣)]، وعبد الملك بن عمير، وأبو حصين ـ بفتح الحاء وكسر الصاد ـ وإسماعيل بن أبي خالد، وعاصم الأحول، وأيوب، والأعمش، ويحيى بن أبي كثير، وآخرون من التابعين، وخلائق من غيرهم.

روى عنه: محمد بن عجلان ـ وهو تابعي، ومن شيوخه ـ ومعمر، والأوزاعي، ومالك، وشعبة، وابن عيينة، وابن المبارك، ويحيى القطان، والفضيل ابن عياض، وخلائق من الأئمة والأعلام.

١١١/ل واتفق العلماء على وصفه بكل جميل،/ ومناقبه أكثر من أن تحصر، وأشهر من أن تشهر.

١٥٧/ت قال أحمد بن عبد الله: «أحسن[(٤)] إسناد الكوفة:/ سفيان، عن منصور، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبد الله»[(٥)].

---

(١) في (ل): «أمد».
(٢) في (م): «أهل العراق».
(٣) في (ل): «السبيعي» وهو الصحيح الموافق لما ذكره المزي في تهذيبه.
(٤) ساقطة من (م) و(ط).
(٥) تهذيب الكمال (١١/ ١٦٤)، وسير أعلام النبلاء (٧/ ٢٣٦)، ويقارن بما في ثقات العجلي المطبوع (ص ١٦٤)، فهو خلاف المذكور هنا.

....

وقال أبو عاصم: «سفيان أمير المؤمنين في الحديث»[(١)]. وقال ابن المبارك: «كتبت عن ألف ومائة شيخ، ما كتبت عن أفضل من الثوري»[(٢)].

وقال أحمد ابن جواس ـ بفتح الجيم وتشديد الواو وبالسين المهملة: «كان ابن المبارك يتأسف على سفيان، ويقول لِمَ لَمْ أطرح نفسي بين يدي سفيان؟ ما أصنع بفلان وفلان؟»[(٣)].

وقال يونس بن عبيد: «ما رأيت أفضل من سفيان الثوري»[(٤)]، فقال له رجل: «تقول هذا، وقد رأيتَ سعيد بن جبير، وعطاء، ومجاهدا؟! فقال: هو والله ما أقول: ما رأيت أفضل من سفيان»[(٥)].

قال أحمد بن عبد الله: «ولد الثوري سنة سبع وتسعين، وتوفي سنة ستين ومائة»[(٦)]. وقال ابن سعد: «أجمعوا على أنه توفي بالبصرة سنة إحدى وستين ومائة»[(٧)]. رحمه الله تعالى ورضي عنه.

---

(١) وقاله -أيضا- يحيى بن معين، وشعبة، وابن عيينة، وغيرهم. ينظر: الجرح والتعديل (٤/ ٢٥٥)، والسير (٧/ ٢٣٦).

(٢) تاريخ بغداد (٩/ ١٥٦)، وتهذيب الكمال (١١/ ١٦٥)، وسير أعلام النبلاء (٧/ ٢٣٧).

(٣) تاريخ بغداد (٩/ ١٥٦).

(٤) في (م): «والله ما رأيت...» وفي (ل) زاد: «الثوري».

(٥) تاريخ بغداد (٩/ ١٥٥)، والسير (٧/ ٢٣٧).

(٦) تاريخ الثقات (ص ١٦٢).

(٧) الطبقات (٦/ ٣٧١).

....

وأما «**قبيصة**»[١] الراوي عن سفيان، فهو: أبو عامر قبيصة بن عقبة[٢] بن محمد بن سفيان بن عقبة، بن ربيعة بن جندب بن رئاب[٣]، بن حبيب بن سواءة السوائي الكوفي. روى عن الكبار كـ: الثوري، وشعبة، ومسعر[٤]، وابن أبي إسحاق، وحماد بن سلمة.

روى عنه الأعلام، منهم: أحمد بن حنبل، والوليد بن شجاع، والذُّهْلي، وأبو بكر ابن أبي شيبة، وأبو كريب، والبخاري، وخلائق. وكان من عباد الله الصالحين، واختلفوا في توثيقه وجرحه، ويكفي في جلالته احتجاج البخاري به في مواضع غير هذا. وأما هذا الموضع، فقد يقال: إنما ذكره متابعة لا متأصلا. توفي سنة خمس عشرة ومائتين.

وأما «**مالك بن أبي عامر**»[٥] في الإسناد الأول، فهو: أبو أنس مالك بن أبي عامر الأصبحي المدني، التابعي، جد مالك بن أنس الإمام، تقدم باقي نسبه في نسب ابن ابنه مالك بن أنس.

سمع: عمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، وطلحة بن عبيد الله، وأبا هريرة، وعائشة رضي الله عنهم. روى عنه: سليمان بن يسار، وسالم أبو النضر، ومحمد بن إبراهيم التيمي، وغيرهم.

---

(١) ترجمته في: طبقات ابن سعد (٦/ ٤٠٣)، والتاريخ الكبير (٧/ ترجمة ٧٩٢)، وتاريخ بغداد (١٢/ ٤٧٣)، وتهذيب الكمال (٢٣/ ٤٨١).

(٢) ساقطة من (ع).

(٣) في (ع): «بيان».

(٤) في (م): «السبيعي»، وفي (ط): «البيهقي»، وهو خطأ.

(٥) ترجمته في: الطبقات (٥/ ٦٣)، والتاريخ الكبير (٧/ ترجمة ١٢٩٧)، وتهذيب الكمال (٢٧/ ١٤٨).

....

توفي سنة اثنتي عشرة ومائة، وهو ابن سبعين، أو ثنتين[١] وسبعين ـ رحمه الله تعالى.

وأما ابنه «**أبو سهيل**»، فهو: نافع بن مالك المدني[٢]، عم مالك بن أنس الإمام، وهو أخو أنس، وأويس، والربيع / سمع: أنس بن مالك الصحابي ـ رضي الله عنه ـ وأباه وجماعة من التابعين. روى عنه: الزهري، ومالك، وآخرون. ١٥٨/ت

وأما «**إسماعيل بن جعفر**»[٣]، فهو: أبو إبراهيم إسماعيل بن جعفر بن أبي كثير الأنصاري، الزرقي مولاهم/ المدني، قارئ أهل مدينة رسول الله ﷺ، وهو أخو محمد، ويحيى، وكثير، ويعقوب بني جعفر بن أبي كثير. سمع جماعات من التابعين، منهم: عبد الله بن دينار، وربيعة الرأي، وحميد، وآخرون، وجماعات من غيرهم. روى عنه جماعات من الكبار، منهم: محمد بن جهضم، ويحيى بن يحيى، وقتيبة، وسريج[٤] بن النعمان، وسريج[٥] بن يونس ـ وهما بالسين[٦] المهملة ـ وخلائق. توفي ببغداد سنة ثمانين ومائة. ١١٢/ل

---

(١) في (ل): «ثلاث».

(٢) ترجمته في: تاريخ البخاري الكبير (٨/ ترجمة ٢٢٨٦)، وتهذيب الكمال (٢٩/ ٢٩٠)، وسير أعلام النبلاء (٥/ ٢٨٣).

(٣) ترجمته في تاريخ بغداد (٦/ ٢١٨)، وتهذيب الكمال (٣/ ٥٦)، وسير أعلام النبلاء (٨/ ٢٠٤).

(٤) في (ع): «شريح».

(٥) في (ع): «شريح».

(٦) في (ع): «بالشين».

....

وأما سليمان، فهو: أبو الربيع سليمان بن داود الزهراني العتكي[١]. سكن بغداد. سمع كبار الأئمة، منهم: مالك، وحماد بن زيد، وفليح، وإسماعيل بن زكريا، وابن عيينة، وابن المبارك وآخرون. روى عنه أعلام الحفاظ كـ: أحمد بن حنبل، وابن راهويه، والذُّهْلي، وابن المديني، والبخاري، ومسلم، وأبو داود، وأبو زرعة، وأبو حاتم، والنسائي، وأبو يعلى الموصلي، والبغوي، وآخرون كهؤلاء الأعلام الذين قل اجتماع روايتهم عن رجل.

توفي بالبصرة سنة أربع وثلاثين ومائتين. رحمهم الله أجمعين.

فصل

٤٩/م

هذا الإسناد كلهم مدنيون إلا أبا الربيع، والإسناد الآخر كوفيون إلا / عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، وفيه: ثلاثة تابعيون بعضهم[٢] عن بعض: الأعمش، وابن مرة، ومسروق.

فصل

قوله ﷺ: «**آية المنافق**» أي: علامته.

وحصل[٣] من الروايتين أن خصال المنافق خمس: إذا حدَّث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أؤتمن خان، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر.

---

(١) في (ل): العقيلي، وترجمته في: طبقات ابن سعد (٧/ ٣٠٧)، والتاريخ الكبير (٤/ ترجمة ١٧٩١)، وتهذيب الكمال (١١/ ٤٢٣)، وسير أعلام النبلاء (١٠/ ٦٧٦).

(٢) في (ل): «يروي بعضهم».

(٣) في (ل): «وحاصل».

....

ولا منافاة بين الروايتين، فإن الشيء الواحد قد يكون له علامات، كل واحدة منها يحصل بها صفته، ثم قد تكون تلك العلامة شيئًا واحدًا، وقد تكون أشياء.

قوله ﷺ: «**وإذا خاصم فجر**» أي: مال عن الحق، وقال الباطل والزور. قال أهل اللغة[1]: «وأصل الفجور الميل عن القصد». والخصلة: الخلة، بفتح الخاء فيهما.

واعلم: أن هذا الحديث عده جماعة[2] من العلماء مشكلا؛ من حيث إن هذه الخصال قد توجد في / المسلم المصدق/ الذي ليس فيه شك، وقد أجمعت الأمة: على أن من كان مصدقًا بقلبه ولسانه، وفعل هذه الخصال لا يحكم بكفره، ولا هو منافق يخلد في النار. قالوا: وقد جمعت إخوة يوسف ﷺ هذه الخصال، وكذا وجد لبعض السلف والعلماء بعضها، أو كلها.

١٥٩/ت
٣٠/ع

وليس في الحديث الإشكال الذي زعمه هؤلاء، بل هو واضح صحيح المعنى، ولله الحمد، لكن اختلف العلماء في معناه، فالذي قاله المحققون والأكثرون ـ وهو/ الصحيح المختار ـ أن معناه: أن هذه خصال نفاق، وصاحبها شبيه بالمنافقين في هذه الخصال، ومتخلق بأخلاقهم، فإن النفاق إظهار ما يبطن خلافه، وهذا المعنى موجود في صاحب هذه الخصال، ويكون نفاقه خاصًا في حق من

١١٣/ل

(١) ينظر: غريب الحديث، للخطابي (٢/ ٢٧٩)، ولابن قتيبة (٢/ ٢٥٠)، والنهاية (٣/ ٤١٣- ٤١٤)، والصحاح (٢/ ٧٧٨).

(٢) في (ل): «مما عده».

....

حدثه، ووعده وائتمنه، وعاهده، وخاصمه من الناس، لا أنه منافق في الإسلام يظهره ويبطن الكفر، فهذا مراد النبي ﷺ، والله أعلم، لا أنه أراد نفاق الكفار الذي يخلد صاحبه في الدرك الأسفل من النار.

وقوله ﷺ: «**كان منافقا خالصًا**» معناه: شديد التشبه[١] بالمنافقين بسبب هذه الخصال. قال بعض العلماء: وهذا فيمن كانت هذه الخصال غالبة عليه، فأما من ندر ذلك منه فليس داخلاً فيه، فهذا هو المختار الذي عليه جمهور العلماء في معنى الحديث. وقد نقل الإمام أبو عيسى الترمذي[٢]، وأجاب هؤلاء عن قصة إخوة يوسف ـ عليه الصلاة والسلام ـ بأن هذا لم يكن عادة لهم، إنما حصل منهم مرة واستغفروا، وحللهم صاحب المظلمة.

وقال جماعة من العلماء: المراد به، المنافقون الذين كانوا في زمن النبي ﷺ، فحدثوا بإيمانهم فكذبوا، واؤتمنوا في دينهم فخانوا، ووعدوا في أمر الدين ونصْرِه فأخلفوا، وفجروا في خصوماتهم. وهذا قول سعيد بن جبير، وعطاء بن أبي رباح، ورجع إليه الحسن[٣] بعد أن كان على خلافه، وهو مروي عن ابن عمر،

---

(١) في (م) و(ط): «الشبه».

(٢) الجملة غير تامة، والتقدير الساقط منها: «معناه عن العلماء» أو نحوها، ونص كلام الترمذي: قال أبو عيسى: «... وإنما معنى هذا عند أهل العلم: نفاق العمل، وإنما كان نفاق التكذيب على عهد رسول الله ﷺ؛ هكذا روي عن الحسن البصري شيء من هذا، أنه قال: النفاق نفاقان: نفاق العمل، ونفاق الكذب». اهـ. السنن (٥/ ٢٠).

(٣) كتاب الإيمان من إكمال المعلم (١/ ٣٤٣- ٣٤٤). وينظر: تفسير الطبري (١٠/ ١٣٢- ١٣٣).

....

وابن عباس رضي الله عنهم، ويروى عنهما عن النبي ﷺ[١]. قال القاضي عياض ـ رحمه الله تعالى: «وإليه مال كثير من أئمتنا»[٢]./ ١٦٠/ت

وحكى الخطابي[٣] قولاً آخر: «أن معناه: التحذير للمسلم أن يعتاد هذه الخصال، التي يخاف على صاحبها أن تفضي به إلى حقيقة[٤] النفاق». قال: «وقال بعضهم: وَرَدَ الحديث في رجل بعينه منافق، وكان النبي ﷺ لا يواجههم بصريح القول، فيقول: فلان[٥] منافق، بل يشير إشارة؛ لقوله ﷺ: «**ما بال أقوام يفعلون كذا**». والله [أعلم][٦]»[٧].

---

(١) وهو: أنهما أتيا النبي ﷺ فذكروا له ما أهمهما من هذا الحديث، فضحك النبي ﷺ وقال: «**ما لكم ولهن. إنما خصصت بهن المنافقين**... الحديث». ذكره في الإكمال، كتاب الإيمان في (١/ ٣٤٤)، وصرح الحافظ ابن حجر بضعفه في فتح الباري (١/ ١١٣)، فقال: «وتمسك هؤلاء بأحاديث ضعيفة، جاءت في ذلك لو ثبت شيء منها لتعين المصير إليه».

(٢) الإيمان من كتاب: إكمال المعلم (١/ ٣٤٥).

(٣) أعلام الحديث (١/ ١٦٥).

(٤) ساقطة من (ع).

(٥) ساقطة من (ل).

(٦) ساقطة من الأصل.

(٧) والراجح -والله أعلم: أن هذا النفاق هو نفاق العمل (النفاق الأصغر)، وهو الذي سأل عنه عمر حذيفة، لما قال: هل تعلم في شيئًا من النفاق؟ أي: من صفات المنافقين الفعلية. وهو ما ذكره الإمام الترمذي كما تقدم. والإمام القرطبي في المفهم (١/ ٢٥٠)، ورجحه شيخ الإسلام ابن تيمية (مجموع الفتاوى ٢٨/ ٤٣٥) وينظر: (٧/ ٤٢٨)، و(٦٣٩). كما رجحه الحافظ ابن حجر في فتح الباري (١/ ١١٣).

....

ومراد البخاري بذكر هذا الحديث هنا: أن المعاصي تُنْقِصُ الإيمان، كما أن الطاعة[١] تزيده. والله أعلم.

*****

(١) في (ل): «الطاعات».

قال البخاري رحمه الله تعالى:

٢٥ـ باب: قيام ليلة القدر من/ الإيمان. ل/١١٤

[٣٥] حدثنا أبو اليمان، أنا شعيب، نا أبو الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «من يقم ليلة القدر إيمانًا واحتسابا، غفر له ما تقدم من ذنبه».

الشرح:

هذا الإسناد كلهم سبق ذكرهم.

وقوله ﷺ: «**إيمانًا**» أي: تصديقًا بأنه حق وطاعة.

ومعنى «**احتسابا**»: أن يريد به وجه الله تعالى، لا الرياء[1] ونحوه، فقد يفعل الإنسان الشيء الذي يعتقد أنه صدق، لكن لا يفعله مخلصًا، بل لرياء، أو خوف من قاهر، أو من فوات منزلة، ونحو ذلك. والله أعلم.

وفيه: الحث على قيام رمضان، وسيأتي بسطه في بابه، إن شاء الله تعالى.

وفيه: الحث على الإخلاص واحتساب الأعمال والله أعلم.

*****

---

(١) في (ل): «للرياء».

قال البخاري رحمه الله تعالى:

٢٦ـ باب: الجهاد من الإيمان.

[٣٦] حدثنا حرمي بن حفص، قال: حدثنا عبد الواحد، قال: حدثنا أبو زرعة بن عمرو بن جرير، قال: سمعت أبا هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «انتدب الله ـ عز وجل ـ لمن خرج في سبيله لا يخرجه إلا إيمان بي، أو تصديق برسلي، أن أرجعه بما نال من أجر، أو غنيمة، أو أدخله الجنة، ولولا أن أشق على أمتي ما قعدت خلف سرية. ولوددت أني أقتل في سبيل الله، ثم أحيا، ثم أقتل، ثم أحيا، ثم أقتل».

الشرح:

أبو هريرة ـ رضي الله عنه ـ سبق ذكره.

وأما «**أبو زرعة**»[(١)]، فاختلف في اسمه، قيل: هرم، وقيل: عمرو، وقيل: عبيدالله، وقيل: عبد الرحمن، وهو: أبو زرعة/ ابن عمرو بن جرير بن عبد الله البجلي الكوفي. سمع جماعة من الصحابة رضي الله عنهم. روى عنه جماعات من التابعين، واتفقوا على توثيقه. ١٦١/ت

وأما «**عمارة**»[(٢)] ـ بضم العين ـ فهو: عمارة بن القعقاع ـ بالقافين ـ بن شبرمة الضبي الكوفي، ثقة، روى عن جماعة[(٣)]. روى عنه: الأعمش، والثوري، وشريك، وآخرون.

---

(١) ترجمته في طبقات ابن سعد (٦/ ٢٩٧)، والتاريخ الكبير (٨/ ترجمة ٢٨٧١)، وتهذيب الكمال (٣٣/ ٣٢٣).

(٢) ترجمته في الطبقات (٦/ ٣٥١)، والتاريخ الكبير (٦/ ترجمة ٣١١٤)، وتهذيب الكمال (٢١/ ٢٦٢)، وسير أعلام النبلاء (٦/ ١٤٠).

(٣) «روى عنه جماعة» ساقطة من (ل).

....

وأما «**عبد الواحد**»[١]، فهو: أبو بشر، ويقال: أبو عبيدة؛ عبد الواحد بن زياد العبدي، مولاهم البصري. سمع جماعات من التابعين، وغيرهم. روى عنه جماعات من الكبار، منهم: أبو داود الطيالسي، وموسى بن إسماعيل، وعارم، وعفان، ويحيى بن يحيى، وقتيبة، وآخرون.

توفي سنة سبع، وقيل: ست وسبعين ومائة.

وأما «**حرمي**»[٢]، فهو: أبو علي حرمي - بفتح الحاء والراء/ - بن حفص بن عمر العتكي القسملي - بكسر القاف والميم، وإسكان المهملة[٣] بينهما[٤] - البصري. روى عن: حماد بن سلمة، وغيره. روى عنه الأعلام: محمد بن أبي بكر المقدمي، وعمرو بن علي، والبخاري، وأبو داود، والنسائي. توفي سنة ثلاث وعشرين ومائتين. ١١٥/ل

---

(١) ترجمته في الطبقات (٧/ ٢٨٩)، والتاريخ الكبير (٦/ ترجمة ١٧٠٦)، وتهذيب الكمال (١٨/ ٤٥٠)، وسير أعلام النبلاء (٩/ ٧).

(٢) ترجمته في التاريخ الكبير للبخاري (٣/ ترجمة ٤١١)، وتهذيب الكمال (٥/ ٥٥٣).

(٣) في (م): «السين المهملة».

(٤) اعترض على هذا ابن الملقن في التوضيح، (ص ٤٢٧ من تحقيق يوسف علمي) وقال: «كأنه سبق قلم، وصوابه فتحهما». وهو الصواب. وهي نسبة إلى القساملة -بفتح القاف وكسر الميم- وهي: قبيلة من الأزد، نزلت البصرة فنسبت الخطة والمحلة إليهم. قال السمعاني: والنسبة الصحيحة إليها: قسملي، كالنسبة إلى المسامع: مسمعي. والمشهور بهذه النسبة: أبو علي حرمي بن حفص...». الأنساب (٤/ ٤٩٩- ٥٠٠).

....

فصل

«**انتدب الله عز وجل**»: ضمن وتكفل، وقيل: أجاب، وقيل: سارع بثوابه وحسن جزائه، وقيل: أوجب تفضلا، أي: حقق وأحكم أن ينجز له ذلك.

وفي الحديث: فضل الجهاد، وفضل القتل في سبيل الله، والحث على حسن النية، وبيان شدة شفقته ﷺ على أمته ورأفته ﷺ بهم، / واستحباب طلب القتل في سبيل الله سبحانه وتعالى، وجواز قول الإنسان: وددت حصول كذا من الخير، الذي يعلم أنه لا يحصل. ٥٠/م

وفيه: أنه إذا تعارض مصلحتان بدئ بأهمها، وأنه يترك بعض المصالح لمصلحة أرجح منها، أو لخوف مفسدة تزيد عليها.

وسيأتي في الحديث زوائد ـ إن شاء الله تعالى ـ في كتاب: الجهاد[١]. والله أعلم.

*****

(١) في هامش (م) تعليقات كثيرة نفيسة في الكلام على الجهاد وفضله، ومراتبه الثلاث عشرة وغيرها، ويبدو -والله أعلم- أنها من تعليقات الشيخ أحمد شاكر -رحمه الله- على النسخة؛ لأنه -كما تقدم- قد قرأ هذه النسخة وعلق على مواضع منها، وقد تقدمت الإشارة إليها.

قال البخاري رحمه الله تعالى:

٢٧ـ باب: تطوع قيام رمضان من الإيمان.

٢٨ـ وباب: صوم رمضان احتسابا من الإيمان(١).

---

[٣٧] في الأول قوله ﷺ: «**من قام رمضان إيمانًا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه**».

[٣٨] [وفي الثاني: «**من صام رمضان إيمانًا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه**»](٢).

١٦٢/ت وقد سبق بيان الإيمان / والاحتساب. وحمل أصحابنا، وغيرهم من العلماء: قيام رمضان على صلاة التراويح، والتحقيق أن يقال: التراويح محصلة لفضيلة قيام رمضان، ولكن لا تنحصر الفضيلة فيها، ولا يخص(٣) المراد بها، بل في أي وقت من الليل صلى تطوعا حصل هذا الفضل.

وفيه: «جواز قول: رمضان» بغير إضافة شهر إليه، وهذا هو الصواب، وفيه خلاف للعلماء سنذكره في الصيام، حيث ذكره البخاري ـ رحمه الله تعالى(٤).

---

(١) لم يذكر الحديثين في المتن كالمتبع، وأشار إليهما في الشرح.

(٢) ساقطة من الأصل.

(٣) ساقطة من (ل).

(٤) قال في الصوم: باب هل يقال رمضان، أو شهر رمضان؟ ومن رأى ذلك واسعا (الفتح ٤/ ١٣٥).
وقد أشار البخاري بهذه الترجمة إلى حديث ضعيف، رواه: أبو معشر نجيح المدني، عن سعيد المقبري، عن أبي هريرة مرفوعًا: «لا تقولوا: رمضان؛ فإن رمضان اسم من أسماء الله، ولكن قولوا: شهر رمضان». أخرجه ابن عدي في الكامل (٧/ ٢٥١٧)، وضعفه بأبي معشر. ينظر: فتح الباري (٤/ ١٣٥).

....

ثم المشهور من مذاهب العلماء في هذا الحديث وشبهه كـ: حديث: غفران الخطايا بالوضوء[(١)]، وبصوم يوم عرفة، ويوم عاشوراء[(٢)] ونحوه، أن المراد: غفران الصغائر لا الكبائر، كما في حديث الوضوء: «ما لم يؤت كبيرة»[(٣)]، «ما اجتنبت الكبائر»[(٤)]. وفي التخصيص نظر[(٥)]، لكن أجمعوا: أن الكبائر لا تسقط إلا بالتوبة، أو بالحد[(٦)].

---

(١) رواه مسلم في صلاة المسافرين، باب: إسلام عمرو بن عبسة. ح: ٨٣٢ (١/ ٥٦٩).

(٢) رواه مسلم في الصيام، باب: استحباب صيام ثلاثة أيام.. ح: ١١٦٢ (٢/ ٨١٨).

(٣) رواه مسلم في الطهارة، باب: فضل الوضوء... ح: ٢٢٨ (١/ ٢٠٦).

(٤) رواه مسلم في الطهارة، باب: الصلوات الخمس... ح: ٢٣٣ (١/ ٢٠٩).

(٥) وهو ما ذهب إليه ابن حزم (يعني أن الحسنات يذهبن السيئات) من غير تخصيص الصغائر دون الكبائر. وهو ما رجحه شيخ الإسلام ابن تيمية (مجموع الفتاوى ٧/ ٤٨٩) واستدل لذلك بأدلة، من أهمها:

١- أن هذا الشرط -يعني: ما اجتنبت الكبائر- جاء في الفرائض كالصلوات الخمس والجمعة وصيام شهر رمضان، فالفرائض مع ترك الكبائر مقتضية لتكفير السيئات، وأما الأعمال الزائدة من التطوعات، فلا بد أن يكون لها ثواب آخر؛ فإن الله -تعالى- يقول: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ﴾ سورة الزلزلة.

٢- أنه جاء التصريح في كثير من الأحاديث: بأن المغفرة قد تكون عن الكبائر أيضًا، كقوله ﷺ: «غفر له وإن كان فرَّ من الزحف...». رواه أبو داود ح: ١٥١٧، والترمذي ح: ٣٥٧٧. قال المنذري: إسناده جيد متصل.

٣- أن قوله لأهل بدر: «اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم». إن حمل على الصغائر أو على المغفرة مع التوبة، لم يكن فرق بينهم وبين غيرهم. فكما لا يجوز حمل الحديث على الكفر، لما قد علم أن الكفر لا يغفر إلا بالتوبة؛ لا يجوز حمله على مجرد الصغائر المكفرة باجتناب الكبائر.

(٦) عدّ العلماء أن العقوبة تسقط بعشرة أسباب وزاد بعضهم إلى أحد عشر سببًا، وأوصلها آخرون إلى =

....

فإن قيل: قد ثبت في الصحيح هذا الحديث في قيام رمضان، والآخر في صيامه، وفي آخر صوم عرفة كفارة سنتين[١]، وصوم عاشوراء كفارة سنة[٢]، وفي آخر: «**رمضان إلى/ رمضان كفارة لما بينهما، والعمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما، والجمعة إلى الجمعة كفارة لما بينهما**»[٣]، وفي آخر[٤]: «**إذا توضأ خرت**[٥] **خطايا فيه**» إلى آخره، وفي آخر: «**مثل الصلوات الخمس كمثل نهر**»[٦] إلى آخره، وفي آخر: «**فمن وافق تأمينه تأمين الملائكة**[٧] **غفر له ما تقدم من ذنبه**»[٨] وفي أحاديث أخر نحو هذا. فهذه الأحاديث هل هي متداخلة، أم كيف يقال فيها؟

١١٦/ل

فالجواب: أن المراد: أن كل واحدة من هذه الخصال صالحة لتكفير الصغائر، فإن صادفتها كفرتها، وإن لم تصادفها؛ فإن كان فاعلها سليمًا من الصغائر لكونه

= أربعة عشر سببًا لتداخل بعض الأسباب. ينظر: مجموع الفتاوى (١٠/ ٤٥)، شرح الطحاوية (ص٣٦٧).

(١) رواه مسلم في الصيام، باب: استحباب صيام ثلاثة أيام... ح: ١١٦٢ (٢/ ٨١٨- ٨١٩).

(٢) المصدر نفسه ح: ١١٦٢ (٢/ ٨١٨- ٨١٩).

(٣) رواه مسلم في الطهارة، باب: الصلوات الخمس... ح: ٢٣٣ (١/ ٢٠٩).

(٤) رواه مسلم في صلاة المسافرين، باب: إسلام عمرو بن عبسة... ح: ٨٣٢ (١/ ٥٦٩).

(٥) في (ل): «خرجت».

(٦) رواه مسلم في المساجد، باب: المشي إلى الصلاة. ح: ٦٦٧ (١/ ٤٦٢).

(٧) في (ل): «الإمام».

(٨) رواه مسلم في الصلاة، باب: التسبيح والتحميد والتأمين. ح: ٤٠٩ (١/ ٣٠٦).

صغيرًا غير مكلف، أو موفقًا لم يفعل صغيرة، أو فعلها وتاب، أو فعلها وعقبها
....

بحسنة أذهبتها، كما قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾[(١)]. فهذا يكتب له بها حسنات، ويرفع له بها درجات. قال بعض العلماء: «ويرجى أن يخفف بعض كبيرة، أو كبائر، إن كانت لفاعلها». والله أعلم.

وفي الإسنادين رجال تقدم معظمهم[(٢)].

وممن لم يتقدم في الإسناد الأول: «حميد بن عبد الرحمن»[(٣)]، وهو: أبو إبراهيم، ويقال: أبو عبد الرحمن، ويقال: أبو عثمان؛ حميد / بن عبد الرحمن بن عوف القرشي الزهري المدني. سمع جماعات من كبار الصحابة/ رضي الله عنهم، منهم: أبوه، وسعيد بن زيد، وابن عباس، وابن عمرو بن العاص، وأبو هريرة، وأبو سعيد، ومعاوية. روى عنه: الزهري، وخلائق من التابعين. توفي بالمدينة سنة خمس وتسعين.

١٦٣/ت ٣١/ع

وهذا الإسناد الأول، وهو إسماعيل بن أبي أويس، عن مالك، عن الزهري، عن حميد، عن أبي هريرة رضي الله عنه، كلهم مدنيون.

---

(١) سورة هود، الآية: ١١٤.

(٢) جرت عادة المصنف -رحمه الله- فيما تقدم، تقديم الكلام على رجال الإسناد قبل الكلام على فقه الحديث ولغته.

(٣) ترجمته في طبقات ابن سعد (٥/ ١٥٣)، والتاريخ الكبير (٢/ ترجمة ٢٦٩٦)، وتهذيب الكمال (٧/ ٣٧٨)، وسير أعلام النبلاء (٤/ ٢٩٣).

....

وقوله في الإسناد الثاني: «محمد بن سلام»[١]. هو: البيكندي، وقد سبق بيانه[٢]، وإن الصحيح الذي عليه الجمهور: تخفيف لامه، وقيل: بتشديدها.

وفيه: «محمد بن فضيل»[٣]، هو: أبو عبد الرحمن محمد بن فضيل بن غزوان ابن جرير الضبي مولاهم الكوفي. سمع: السبيعي والأعمش، وغيرهما من التابعين، وخلائق من غيرهم. روى عنه: الثوري، وأحمد بن حنبل، وخلائق من الكبار. توفي سنة تسع[٤] وخمسين ومائة. وفيه آخرون سبق ذكرهم. والله أعلم.

*****

(١) ترجمته في التاريخ الكبير (١/ ترجمة ٣١٤)، وتهذيب الكمال (٢٥/ ٣٤٠)، وسير أعلام النبلاء (١٠/ ٦٢٨).

(٢) (ص ٤١٧).

(٣) ترجمته في طبقات ابن سعد (٦/ ٣٨٩)، وتاريخ البخاري الكبير (١/ ترجمة ٦٥٢)، وتهذيب الكمال (٢٦/ ٢٩٣)، وسير أعلام النبلاء (٩/ ١٧٣).

(٤) في (ل): «خمس وتسعين ومائة» وهي سبق قلم من الناسخ.

قال البخاري رحمه الله تعالى:

٢٩ـ باب: الدين يسر.

وقول النبي ﷺ: «أحب الدين إلى الله ـ تعالى ـ الحنيفية السمحة»(١).

[٣٩] حدثنا عبد السلام بن مطهر، ثنا عمر بن علي، عن معن بن محمد الغفاري، عن سعيد بن أبي/ سعيد المقبري، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «الدين يسر، ولن يشاد الدين إلا غلبه، فسددوا وقاربوا وأبشروا، واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة». ١١٧/ل

الشرح:

أما أبو هريرة ـ رضي الله عنه ـ فسبق بيانه.

وأما «**سعيد**»(٢)، فهو: أبو سعد ـ بإسكان العين ـ سعيد بن أبي سعيد المقبري المدني، واسم أبي سعيد: كيسان(٣)، ويقال: [المقبري](٤) ـ بضم الباء وفتحها ـ

---

(١) أي: خصال الدين، أو أحب الأديان وهي الشرائع الماضية قبل أن تبدل أو تنسخ. والحنيفية: ملة إبراهيم عليه السلام، والحنيف: من كان على ملة إبراهيم، وسمي إبراهيم حنيفا، لميله عن الباطل إلى الحق. لأن أصل الحنف الميل. والسمحة: السهلة، أي: أنها مبنية على السهولة.
وهذا الحديث المعلق لم يسنده المؤلف في هذا الكتاب؛ لأنه ليس على شرطه. نعم وصله في كتاب الأدب المفرد، وكذا وصله أحمد بن حنبل وغيره، عن ابن عباس بإسناد حسن. فتح الباري (١/ ١١٦-١١٧).

(٢) ترجمته في التاريخ الكبير (٣/ ترجمة ١٥٨٥)، وتهذيب الكمال (١٠/ ٤٦٦)، وسير أعلام النبلاء (٥/ ٢١٦).

(٣) في (م) و(ط): «سنان» وهو تصحيف.

(٤) ساقطة من جميع النسخ، والسياق يقتضيها.

....

منسوب إلى مقبرة بمدينة رسول الله ﷺ، كـان مجـاورا لهـا، وقيـل: كـان منزلـه عنـد المقابر، وهو بمعنى الأول، وقيل: جعله عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ عـلى حفـر القبور، فلذلك قيل له: المقـبري. حكـاه إبـراهيم الحـربي، وغـيره، ويحتمـل: أنـه اجتمع فيه الأمران: كان على حفرها نازلا عندها.

والمقبري صفة لأبي سعيد، وكان مكاتبا لامرأة من بني ليث ابن بكـر. سـمع سعيد جماعة / من الصحابة، منهم: ابـن عمـر، وأبـو هريـرة، وأبـو سـعيد، وأبـو شريح، وخلائق من التابعين، منهم: أبوه. روى عنه: أبو حازم سلمة، ومحمد بـن عجلان، وعبيد الله العمري، ويحيى الأنصاري، وهم من التـابعين، وخلائـق مـن الأعلام، منهم: مالك بن أنس، والليث، وابن أبي ذئب، وشعبة، وآخرون. ١٦٤/ت

وأما «**معن**»(١)، فهو: معن بـن محمـد بـن معـن بـن [فـضلة](٢) الغفـاري الحجازي. سمع جماعة، وسمع منه جماعة، منهم: ابن جريج.

وأما «**عمر بن علي**»(٣)، فهو: أبو حفص عمر بن علي بـن عطـاء بـن مقـدم المقدمي البصري. سمع جماعات من التابعين، منهم: هشام بن عـروة، وإسـماعيل ابن أبي خالد، وأبو حازم سلمة، وموسى بن عقبة. روى عنه خلائق من الأعلام، منهم: ابنه عاصم، وعمرو بن علي، ويحيى بن يحيى، وعفان، وسليمان بن حـرب، وآخرون، وكان مدلسا. قال ابن سعد: «كان ثقة، ويدلس تدليسًا شديدًا»(٤).

---

(١) ترجمته في التاريخ الكبير (٧/ ترجمة ١٦٩٩)، وتهذيب الكمال (٢٨/ ٣٤١).

(٢) في جميع النسخ «فضلة» والتصويب من مصادر الترجمة.

(٣) ترجمته في طبقات ابن سعد (٧/ ٢٩١)، والتاريخ الكبير (٦/ ترجمة ٢٠٩٨)، وتهذيب الكمال (٢١/ ٤٧٠).

(٤) طبقات ابن سعد (٧/ ٢٩١).

....

وقال عفان: «كان رجلاً صالحًا، ولم يكونوا ينقمون منه إلا التدليس»[١]، توفي سنة تسعين ومائة، وقيل: سنة ثنتين وتسعين.

وأما «**عبد السلام**»[٢]، فهو: أبو ظفر ـ بفتح الظاء المعجمة، والفاء ـ عبد السلام بن مطهر ـ بضم الميم، وفتح الطاء المهملة، وفتح الهاء المشددة ـ ابن حسان بن مصك ـ بكسر الميم وفتح الصاد المهملة وتشديد الكاف ـ بن ظالم بن شيطان/ الأزدي البصري.

٥١/م

١١٨/ل

روى عن جماعة من الأعلام، منهم: شعبة، وسليمان/ ابن المغيرة، وجرير بن حازم. روى عنه الأعلام، منهم: البخاري، وأبو زرعة، وأبو حاتم، وأبو داود، بن أبي خيثمة. توفي في رجب، سنة أربع وعشرين ومائتين ـ رحمه الله تعالى.

قوله ﷺ: «**الدين يسر**» أي: ذو يسر، كما قال الله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾[٣]، وقال تعالى: ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾[٤]. قال أهل اللغة: «اليسر واليسر ـ بإسكان السين وضمها ـ وهو نقيض العسر» ومعناه: التخفيف.

---

(١) المصدر السابق (٧/ ٢٩١).

(٢) ترجمته في طبقات ابن سعد (٧/ ٣٠٨)، وتاريخ البخاري الكبير (٦/ ترجمة ١٧٣٢)، وتهذيب الكمال (١٨/ ٩١)، وسير أعلام النبلاء (١٠/ ٤٣٦).

(٣) سورة الحج، آية (٧٨).

(٤) سورة الأعراف، آية (١٥٧).

....

وقوله ﷺ: **«ولن يشاد الدين إلا غلبه»** هكذا وقع لجمهور الرواة في جمهور النسخ: «ولن يشاد الدين إلا غلبه» من غير لفظة: «أحد».

قال صاحب «المطالع»: ورواه ابن/ السكن: «ولن يشاد الدين أحد» بإثبات ١٦٥/ت أحد[١]، وهذا ظاهر المعنى، و«الدين» على هذا منصوب، وأما على رواية الجمهور فروي بنصب «الدين» ورفعه، فنصبه هو الأكثر في ضبط أهل بلادنا، والرفع حكاه صاحب «المطالع» عن رواية الأكثرين، وعلى هذا[٢] هو مبني لما لم يسم فاعله، وعلى رواية النصب أضمر الفاعل في «يشاد» للعلم به. قال أهل اللغة: المشادة المغالبة، يقال: «شاده يشاده مشادة إذا غالبه وقاواه». ومعناه: لا يتعمق أحد في الدين ويترك الرفق إلا غلبه الدين، وعجز ذلك المتعمق[٣]، وانقطع عن عمله كله، أو بعضه.

ومعنى هذا الحديث كالأبواب قبله: أن[٤] الدين اسم يقع على الأعمال، والدين والإيمان والإسلام بمعنى[٥].

---

(١) وكذا هو في طرق الحديث عند الإسماعيلي وأبي نعيم وابن حبان وغيرهم. ينظر: فتح الباري (١/ ١١٧).

(٢) ساقطة من (ع).

(٣) المتعمق: المبالغ في الأمر، المتشدد فيه، الذي يطلب أقصى غايته. النهاية (٣/ ٢٩٩).

(٤) في (ع): «ثم».

(٥) يعني عند الإطلاق والإفراد على المختار كما تقدم.

....

والمراد بالحديث: الحث على ملازمة الرفق في الأعمال والرفـق[(١)]: الاقتـصار على ما يطيقه العامل، ويمكنه الدوام[(٢)] عليه، وأن من شاد الدين وتعمـق انقطـع وغلبه الدين وقهره.

ثم أكد ﷺ هذا المعنى، فقال: «**سددوا وقاربوا**» أي: الزمـوا الـسداد، وهـو: الصواب، «وقاربوا» في العبادة، «وأبشروا» أي: بالثواب على العمل وإن قل.

«**واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة**» وهـي: بـضم الـدال، هكـذا الرواية ويجوز في اللغة فتحها أيضًا، ومعنى هذا الكلام: اغتنموا أوقات نـشاطكم وانبعاث نفوسكم للعبـادة، فـإن الـدوام لا تطيقونـه،/ فاحرصـوا عـلى أوقـات النشاط، واستعينوا بها على تحصيل السداد، والوصول إلى المراد، كما أن المـسافر إذا سار الليل والنهار عجز وانقطع عن مقصده، وإذا سار «غدوة» وهي أول النهـار، و«روحة» وهي آخر النهار، و«دلجة» وهي آخر الليل، حصل لـه مقـصوده، بغـير مشقة ظاهرة، وأمكنه الدوام على ذلك. وهذه الأوقات الثلاثة هي أفضل أوقـات المسافر للسير، فاستعيرت هذه الأوقات لأوقات النشاط وفـراغ القلـب للطاعـة. والله أعلم.

١١٩/ل

*****

(١) ساقطة من (ل) و(ع) وفي الأصل: «والرفق والاقتصار...».
(٢) ساقطة من (ع).

قال البخاري رحمه الله تعالى:

٣٠ ـ باب: الصلاة من الإيمان وقول الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَـٰنَكُمْ﴾ [البقرة: ١٤٣]. أي: صلاتكم عند البيت.

[٤٠] حدثنا عمر بن خالد، ثنا زهير/ [(١)]، ثنا أبو إسحاق، عن البراء ـ رضي الله عنه ـ أن النبي ﷺ: كان أول ما قدم المدينة نزل على أجداده، أو قال أخواله من الأنصار، وأنه صلى قبل بيت المقدس ستة عشر شهرًا، أو سبعة عشر شهرًا... وذكر تمام الحديث في نسخ القبلة[(٢)]. ١٦٦/ت

الشرح:

أما «**البراء**»[(٣)]، فهو: بتخفيف الراء، وبالمد على المشهور، قيل بالقصر، وقد أوضحته في كتاب: «تهذيب الأسماء واللغات»[(٤)].

---

(١) من هنا إلى آخر الباب وجزء من إسناد الباب الذي يليه ساقط من الأصل.

(٢) تمامه: « أن النبي ﷺ: كان أول ما قدم المدينة نزل على أجداده، أو قال أخواله من الأنصار، وأنه صلى قبل بيت المقدس ستة عشر شهرًا، أو سبعة عشر شهرًا، وكان يعجبه أن تكون قبلته قِبَلَ البيت، وأنه صلى أول صلاةٍ صلاها صلاة العصر، وصلى معه قومٌ، فخرج رجل ممن صلى معه، فمر على أهل مسجدٍ وهم راكعون، فقال: أشهدُ بالله لقد صليتُ مع رسول الله ﷺ قِبَلَ مكة، فداروا كما هم قِبَلَ البيت، وكانت اليهود قد أعجبهم إذ كان يُصلي قِبَلَ بيتِ المقدس، وأهل الكتاب، فلما ولى وجهه قِبَلَ البيت، أنكروا ذلك».

(٣) ترجمته في طبقات ابن سعد (٤/ ٣٦٤)، وتهذيب الكمال (٤/ ٣٤)، وتهذيب الأسماء واللغات (١/ ١٤٠)، والاستيعاب بهامش الإصابة (١/ ٢٨٨)، وأسد الغابة (١/ ١٧١)، والإصابة (١/ ٢٣٤).

(٤) (١/ ١٤١).

....

وهو: أبو عمارة ـ بضم العين ـ ويقال: أبو عمرو، ويقال: أبـو الطفيـل الـبراء ابن عازب بن الحارث بن عدي بن مجدعة ـ بفـتح المـيم وإسـكان الجـيم، وفـتح الدال المهملة ـ ابن حارثة بن الحارث بن الخزرج، بن عمرو بن مالك بن الأوس الأنصاري، الأوسي[(١)] الحارثي المدني رضي الله عنه. روي له عـن رسـول الله ﷺ ثلاثمائة حديث وخمسة أحاديـث، اتفقـا عـلى اثنـين وعـشرين، وانفـرد البخـاري بخمسة عشر، ومسلم بستة أحاديث. نزل الكوفة، وبها توفي في أيام مـصعب بـن الزبير. وأبوه: عازب صحابي، ذكره ابن سعد في «الطبقات»[(٢)] وقل من ذكره.

وأما «**أبو إسحاق**» فهو: السبيعي[(٣)] ـ بفتح السين وكسر الموحدة ـ منـسوب إلى السبيع جد القبيلة، وهو: السبيع بـن صـعب، واسـم أبي إسـحاق عمـرو بـن عبد الله بن علي الهمداني السبيعي الكوفي، التابعي الجليل. ولد لـسنتين بقيتـا مـن خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه. ورأى علي بن أبي طالب، وأسـامة، والمغـيرة ابن شعبة، ولم يصح له سماع منهم. وسمع: ابن عباس، وابن عمر، وابـن الـزبير، ومعاوية، وخلائق من الصحابة رضي الله عنهم، وآخرين من التابعين.

روى عنه: التيمي، وقتادة، والأعمش، وهم مـن التـابعين، والثـوري، وهـو أثبت الناس فيه، وخلائق من الأئمة.

---

(١) ساقطة من (ل).

(٢) (٤/ ٣٦٥).

(٣) ترجمته في طبقات ابن سعد (٦/ ٣١٣)، والتاريخ الكبير (٦/ ترجمة ٢٥٩٤)، وتهـذيب الكـمال (٢٢/ ١٠٢)، وسير أعلام النبلاء (٥/ ٣٩٢).

....

قال أحمد بن عبد الله العجلي:/ «سمع السبيعي ثمانية وثلاثين من أصحاب النبي ﷺ»[(١)]. ل/١٢٠

قال ابن المديني: «روى السبيعي عن سبعين، أو ثمانين لم يرو عنهم غيره»[(٢)].

توفي سنة ست، وقيل: سبع، وقيل: ثمان، وقيل: تسع وعشرين ومائة.

وأما «**زهير**»[(٣)]، فهو: أبو خيثمة زهير بن معاوية بن حديج ـ بضم الحاء، وفتح الدال المهملتين، وبالجيم ـ ابن الرحيل ـ بضم الراء وفتح الحاء المهملة ـ ابن زهير بن خيثمة الجعفي الكوفي. سكن الجزيرة. سمع: السبيعي، وأبا الزبير، وحميدا الطويل، ويحيى الأنصاري، وإسماعيل بن أبي خالد، وموسى بن عقبة، وآخرين من التابعين، وخلائق من غيرهم.

روى عنه: يحيى القطان، ويحيى بن آدم، ويحيى بن يحيى، ويحيى بن أبي بكير، وأبو نعيم، وأبو داود الطيالسي، وخلائق من الأئمة. واتفقوا على جلالته وحسن حفظه. توفي سنة اثنتين وسبعين ومائة وقيل: ثلاث وسبعين ومائة[(٤)] ـ رحمه الله تعالى.

---

(١) تاريخ الثقات (ص ٣٦٦).

(٢) تهذيب الكمال (٢٢/ ١١١).

(٣) ترجمته في طبقات ابن سعد (٦/ ٣٧٦)، والتاريخ الكبير (٣/ ترجمة ١٤١٩)، وتهذيب الكمال (٩/ ٤٢٠)، وسير أعلام النبلاء (٨/ ٦١).

(٤) «وقيل: ثلاث وسبعين ومائة» ساقطة من (م).

....

وأما «**عمرو بن خالد**»(١)، فهو: أبو الحسن عمرو بن خالد بن فروخ بن سعيد، بن عبد الرحمن بن واقد ـ بالقاف ـ بن ليث(٢) بن واقد بن عبد الله الحراني. سكن مصر. روى عن: الليث، وابن لهيعة، وغيرهما من الأئمة. روى عنه: الحسن بن محمد بن الصباح، والبخاري، وأبو زرعة، وأبو حاتم، وغيرهم من الأئمة ـ رحمه الله تعالى.

فصل

قول البخاري: «أي: صلاتكم عند البيت» هكذا وقع في الأصول: «عند البيت»، وهو مشكل؛ لأن المراد صلاتكم إلى بيت المقدس، وكان ينبغي أن يقول:

«أي صلاتكم إلى بيت المقدس(٣)»/ وهذا هو مراده، فيتأول كلامه عليه، ولعل مراد البخاري بقوله: «عند البيت» مكة، أي: صلاتكم بمكة، وكانت إلى بيت المقدس، والمراد بالبيت: الكعبة، زادها الله تعالى شرفًا وتعظيمًا(٤).

قوله: «**أول ما قدم المدينة**» يعني: في الهجرة، وللمدينة أسماء كثيرة: المدينة،

---

(١) ترجمته في التاريخ الكبير (٦/ ترجمة ٢٥٤٢)، وتهذيب الكمال (٢١/ ٦٠١)، وسير أعلام النبلاء (١٠/ ٤٢٧).

(٢) في (ل): «كثير».

(٣) في (ل) و(ع): «إلى غير البيت».

(٤) في (ع): «فضلاً» وفي (ل): «فضلاً وشرفا».

....

وطيبة[(١)] / ، وطابة، والدار، وغير ذلك[(٢)]. وفي صحيح مسلم[(٣)]، عن جابر بن سمرة ـ رضي الله عنهما ـ أن رسول الله ﷺ قال: «**إن الله تعالى سمى المدينة طابة**». ٥٢/م
وقيل: سميت طابة وطيبة لخلوصها من الشرك، أو لطيبها[(٤)] لساكنيها، لأمنهم ودعتهم، وقيل: لطيب عيشها، وأما [تسميتها][(٥)] الدار: فللاستقرار بها، وأما المدينة: فقال كثيرون من أهل اللغة، أو الأكثرون: هي مشتقة من مدَنَ بالمكان إذا أقام به، وعلى هذا هي فعيلة، وجمعها: مدائن بالهمزة[(٦)]، وتجمع ـ أيضًا ـ على: مدن بضم الدال وإسكانها./ وقال قطرب وآخرون: هي من دان أي: أطاع. ١٢١/ل
وقيل: من دَيَنَ[(٧)] أي: ملك، وعلى هذا يقال: مداين بلا همز، كمعايش.

قوله: «**أجداده، أو أخواله من الأنصار**». هذا شك من الراوي، وهم أخوال، أو أجداد مجازًا؛ لأن هاشما جد أبي رسول الله ﷺ، تزوج من الأنصار، وقصته مشهورة[(٨)]، وقد سبق في أول الكتاب بيان الأنصار[(٩)].

---

(١) ساقطة من (ع).

(٢) ينظر: تهذيب الأسماء واللغات للمصنف (٣/ ٣٢٥).

(٣) في كتاب الحج، باب: المدينة تنفي شرارها. ح: ١٣٨٥ (٢/ ١٠٠٧).

(٤) في (ل) و(ع): «وقيل».

(٥) في (م) و(ط): تسميته.

(٦) في (ل) و(ع): «بالهمز».

(٧) في (ل): «داين».

(٨) ذكرها ابن سعد في طبقاته (١/ ٧٨- ٧٩).

(٩) ص (٢١٧).

....

قوله: «وأنه صلى قبل بيت المقدس ستة عشر شهرًا، أو سبعة عشر شهرًا» أما قوله: «قبل» فمعناه متوجهًا إليه. وأما قوله: «بيت المقدس» ففيه لغتان، إحداهما: فتح الميم، وإسكان القاف، وكسر الدال. والثانية: ضم الميم، وفتح القاف، والدال المشددة. فعلى التشديد، فمعناه: المطهر، وعلى التخفيف هو مصدر كالمرجع، أو مكان، ومعناه: بيت مكان الطهارة، هكذا قاله أبو علي الفارسي[(١)] وقال الزجاج[(٢)]: على التخفيف، أي[(٣)]: المكان الذي يطهر فيه من الذنوب. قالوا: ويقال: البيت المقدس على الصفة، والمشهور بيت المقدس على إضافة الموصوف إلى صفته كصلاة الأولى، ومسجد الجامع وبابه، وفيه لغات وأسماء أخر أوضحتها في: «تهذيب اللغات»[(٤)]. وقد تقدم بعضها ـ في هذا الكتاب ـ في قصة هرقل[(٥)].

وأما «**الشهر**» فسمي بذلك لشهرته عند الناس كلهم؛ لاحتياجهم إلى معرفته في عبادتهم ومعايشهم، يقال: شهرت الشيء إذا أظهرته، ويقال في لغة رديئة: أشهرته، حكاها الزبيدي.

---

(١) الحجة في علل القراءات السبع (٢/ ١٢٢)، تحقيق: علي ناصف وعبد الفتاح شلبي، مطبوعات مركز تحقيق التراث، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

(٢) معاني القرآن (١/ ١١٠).

(٣) ساقطة من (ل).

(٤) (٣/ ٢٨٧).

(٥) ص (٣٠١).

....

ووقع هنا: «ستة عشر شهرًا، أو سبعة عشر شهرًا» على الشك، وهكذا هو في أكثر الروايات. وفي رواية في صحيح مسلم[(١)]، وغيره، عن البراء «ستة عشر». بلا شك، فيتعين اعتمادها. والله أعلم.

قوله: «**وكان يعجبه أن تكون قبلته قبل بيت**[(٢)] **المقدس**» أي: كان يحب ذلك، وقد جاء مصرحا بهذا في الرواية الأخرى، وقد ذكرها البخاري في باب: التوجه نحو القبلة[(٣)].

قوله: «**وأنه صلى أول صلاة صلاها صلاة العصر**» قوله: «صلاة العصر» بدل من أول.

قوله: «**وصلى معه قوم، فخرج رجل ممن صلى معه، فمر على أهل مسجد وهم راكعون، فقال: أشهد بالله لقد صليت مع النبي ﷺ/ قبل مكة، فداروا كما هم قبل البيت**» هؤلاء الذين مر عليهم ليسوا أهل قباء، بل أهل مسجد بالمدينة، ومر عليهم المار وهم في صلاة العصر، وأما أهل قباء: فأتاهم الآتي في صلاة الصبح، كما صرح به في الروايات، وقد ذكره البخاري ومسلم في[(٤)] بابه، وعن ١٢٢/ل

(١) كتاب المساجد، باب: تحويل القبلة عن المقدس إلى الكعبة. ح: ٥٢٥ (١/ ٣٧٤).

(٢) في (ل) و(ع): «البيت».

(٣) ح: ٣٩٩ (فتح ١/ ٥٩٨). لكن المصرح به في هذه الرواية: «وكان رسول الله ﷺ يحب أن يوجه إلى الكعبة...». لا إلى بيت المقدس.

(٤) البخاري في كتاب الصلاة، باب: التوجه نحو القبلة. ح: ٣٩٩ (فتح ١/ ٥٩٨). ومسلم في كتاب المساجد، باب: تحويل القبلة. ح: ٥٢٧ (١/ ٣٧٥).

....

ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال: «بينا الناس بقباء في صلاة الصبح، إذ جاءهم آت، فقال / إن رسول الله ﷺ قد أنزل عليه الليلة قرآن، وقد أمر أن يستقبل الكعبة، فاستقبلوها».

قوله: «**وكانت اليهود قد أعجبهم إذ كان يصلي قبل بيت المقدس وأهل الكتاب**». «فأهل مرفوع معطوف على اليهود[(١)]، ولعل المراد بهم النصارى، فإن اليهود ـ أيضًا ـ أهل كتاب.

فصل

في هذا الحديث فوائد كثيرة، ستأتي ـ إن شاء الله تعالى ـ مفرقة في أبوابها، ومنها ما ترجم له: وهو كون الصلاة من الإيمان، وقد اتفق المفسرون، وغيرهم على أن المراد: وما كان الله ليضيع صلاتكم[(٢)]، وكذا ذكره البراء ـ رضي الله عنه ـ في حديث الباب بنحوه[(٣)]، وإن لم يصرح به.

ومنها: استحباب إكرام القادم أقاربه بالنزول عليهم دون غيرهم.

ومنها: أن محبة الإنسان الانتقال من حال من الطاعة إلى أكمل منه، ليس قادحا في الرضا، بل هو محبوب.

---

(١) في (ع): «وأهل الكتاب مرفوع» وأهل الكتاب معطوف على اليهود».

(٢) في (ل): «إيمانكم: صلاتكم».

(٣) في (ل): «بفحواه» مقدمة على الترضي.

....

ومنها: جواز النسخ، وأنه لا يثبت في حق المكلف حتى يبلغه؛ لأن أهل المسجد وأهل قباء، صلوا إلى بيت المقدس بعض صلاتهم بعد النسخ، لكن قبل بلوغه إليهم.

ومنها: أن الصلاة الواحدة تجوز إلى جهتين بدليلين، فيؤخذ منه: أن من صلى بالاجتهاد إلى جهة، ثم تغير اجتهاده في أثناء الصلاة، فظن القبلة في جهة أخرى ولم يتيقن ذلك، يتحول إلى الجهة الثانية، ويبني على ما مضى من صلاته، ويجزئه، وإن كانت إلى جهتين وثلاث وأربع، حتى لو صلى الظهر إلى الجهات الأربع، كل ركعة إلى جهة بالاجتهاد أجزأه، وهذا هو الصحيح عند أصحابنا، ولهم فيه تفصيل وتفريع، واختلاف كثير.

وقد استدل به جماعة على قبول خبر الواحد، ولا يسلم لهم/ الاستدلال به؛ ١٢٣/ل لأن هذا الواحد احتفت قرائن بخبره، فأفاد العلم؛ لأن القوم كانوا متوقعين تحويل القبلة، وكان النبي ﷺ بقربهم، وغير ذلك من القرائن. والله أعلم.

*****

قال البخاري رحمه الله[١]:

٣١ـ باب: حسن إسلام المرء.

[٤١] قال البخاري: قال مالك: أخبرني زيد[٢] بن أسلم أن عطاء بن يسار، أخبره أن أبا سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ أخبره: أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «إذا أسلم العبد فحسن إسلامه، يكفر الله كل سيئة كان زلفها، وكان بعد ذلك القصاص الحسنة بعشر أمثالها، إلى سبعمائة ضعف، والسيئة بمثلها، إلا أن يتجاوز الله ـ تعالى ـ عنها».

[٤٢] قال البخاري: حدثني إسحاق بن منصور، أنا عبد الرزاق، أنا معمر، عن همام، عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا أحسن أحدكم إسلامه فكل حسنة يعملها تكتب له بعشر أمثالها، إلى سبعمائة ضعف، وكل سيئة يعملها تكتب له بمثلها».

الشرح:

سبق ذكر رجال الإسنادين إلا هماما، وعبد الرزاق وإسحاق فأما «همام»[٣]، فهو: أبو عقبة همام بن منبه بن كامل بن سيج ـ بسين مهملة مفتوحة، وقيل: مكسورة، ثم ياء مثناة تحت ساكنة، ثم جيم ـ اليماني الصنعاني الذماري ـ

---

(١) ساقطة من (ع) و(م).

(٢) نهاية اللوحات الساقطة من الأصل (ت).

(٣) ترجمته في طبقات ابن سعد (٥/ ٥٤٤)، والتاريخ الكبير (٨/ ترجمة ٢٨٤٧)، وتهذيب الكمال (٣٠/ ٢٩٨)، وسير أعلام النبلاء (٥/ ٣١١).

....

بكسر الذال المعجمة، ويقال: بفتحها، وذمار: على مرحلتين من صنعاء ـ الأبناوي ـ بفتح الهمزة، ثم بباء موحدة ساكنة، ثم نون، وبعد الألف واو ـ التابعي. قال أبو علي الغساني: «الأبناوي منسوب إلى أبناء، وهم قوم باليمن من ولد الفرس، الذين جهزهم كسرى مع سيف بن ذي يزن إلى ملك الحبشة باليمن[1] فغلبوا الحبشة وأقاموا باليمن، فولدهم يقال له/ أبناوي، وقال أبو حاتم ابن حبان: «كل من ولد باليمن من أولاد الفرس وليس من العرب يقال له: أبناوي[2] وهم الأبناء». ٥٣/م

و«**همام**» هذا: أخو وهب بن منبه، وهو أكبر من وهب. سمع: ابن عباس، وأبا هريرة رضي الله عنهما. روى عنه: أخوه وهب، وآخرون. توفي سنة إحدى، وقيل: ثنتين وثلاثين ومائة.

وأما «**عبد الرزاق**»[3]، فهو: أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري، مولاهم اليماني الصنعاني. سمع خلائق من الكبار والأئمة الأعلام، وروى عنه خلائق من الأئمة وحفاظ الإسلام، وهم مشهورون، منهم: ابن عيينة، ومعمر بن سليمان، وهما من شيوخه. وأحواله الجليلة، ومناقبه وثناء الأئمة عليه مشهورات. توفي سنة إحدى عشرة ومائتين.

---

(١) ساقطة من (ع).

(٢) ساقطة من الأصل و(م).

(٣) ترجمته في طبقات ابن سعد (٥/ ٥٤٣)، وتاريخ البخاري الكبير (٦/ ترجمة ١٩٣٣)، وتهذيب الكمال (١٨/ ٥٢)، وسير أعلام النبلاء (٩/ ٥٦٣).

....

وأما «**إسحاق**»[١]، فهو: أبو يعقوب إسحاق بن منصور بن بهرام، ـ بكسر الموحدة ـ من أهل مرو/ . ١٦٧/ت

١٢٤/ل سكن نيسابور، ورحل إلى/ العراق والحجاز، والشام وسمع الأعلام، منهم: ابن عينة، وأبو أسامة، وحسين الجعفي، ويحيى القطان، وأبو داود، وأبو الوليد الطيالسيان، والفريابي، ويحيى بن حماد، وعبد الرحمن بن مهدي. روى عنه خلائق من الأعلام، منهم: البخاري، ومسلم، وأبو زرعة، وأبو حاتم، والترمذي، والنسائي، وآخرون.

قال مسلم: «هو ثقة مأمون، أحد الأئمة من أصحاب الحديث». قال الخطيب أبو بكر: «كان إسحاق بن منصور فقيها عالمًا، وهو الذي دون عن أحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه المسائل»[٢].

توفي في جمادى الأولى، سنة إحدى وخمسين ومائتين.

فصل

قوله ﷺ: «**زلفها**» هو بتشديد اللام، أي قدمها، يقال: زلفته تزليفا، وأزلفته إزلافا، أي: قدمته.

---

(١) ترجمته في التاريخ الكبير (١/ ترجمة ١٢٩١)، وتاريخ بغداد (٦/ ٣٦٤)، وتهذيب الكمال (٢/ ٣٧٦).
(٢) تاريخ بغداد (٦/ ٣٦٤).

....

فصل

اعلم: أن الحديث الأول وقع هنا معلقًا، سقط أول إسناده(١) قال أبو الحسن ابن بطال: «أسقط البخاري بعض هذا الإسناد». قال: «وهو مشهور من حديث مالك في غير «الموطأ»، ونصه: «قال رسول الله ﷺ: «**إذا أسلم الكافر فحسن إسلامه، كتب الله له كل حسنة كان زلفها، ومحى عنه كل سيئة كان زلفها**»(٢)، وكان عمله بعد الحسنة بعشر أمثالها، إلى سبعمائة ضعف، والسيئة بمثلها إلا أن يتجاوز الله». ذكره الدارقطني في غريب حديث مالك، ورواه عنه من تسع طرق، وأثبت فيها كلها ما أسقطه البخاري.

[ومعناه](٣): أن الكافر إذا حسن إسلامه يكتب له في الإسلام كل حسنة عملها في الكفر، ولله تعالى أن يتفضل على عباده بما يشاء، وهو كقوله ﷺ لحكيم ابن حزام رضي الله عنه: «**أسلمت على ما سلف من خير**»(٤).

---

(١) قال الحافظ في الفتح (١/ ١٢٢): «هكذا ذكره معلقًا، ولم يوصله في موضع آخر من هذا الكتاب. وقد وصله: أبو ذر الهروي في روايته للصحيح... وكذا وصله النسائي من رواية الوليد بن مسلم، حدثنا مالك [في كتاب الإيمان وشرائعه، باب: حسن إسلام المرء. ح: ٤٩٩٨ (٨/ ١٠٥)]، فذكره أتم مما هنا... وكذا وصله الحسن بن سفيان من طريق عبد الله بن نافع، والبزار من طريق إسحاق الغروي، والإسماعيلي من طريق عبد الله بن وهب، والبيهقي في الشعب [ح: ٢٤، ٢٥ (١/ ٥٨- ٥٩] كلهم عن مالك. وأخرجه الدارقطني من طريق أخرى عن مالك» ا.هـ.

(٢) جملة: ومحى... إلى هنا ساقطة من (م).

(٣) ساقطة من الأصل و(ل) و(ع).

(٤) رواه البخاري في كتاب الزكاة، باب: من تصدق في الشرك ثم أسلم. ح: ١٤٣٦ ومسلم في الإيمان، =

....

قال: «ومعنى حسن إسلامه: ما جاء في حديث جبريل ﷺ: «**أن تعبد الله كأنك تراه**»، أراد مبالغة الإخلاص لله سبحانه وتعالى بالطاعة والمراقبة»[١]، هذا كلام ابن بطال.

واعلم: أن هذا الحديث مع حديث حكيم بن حزام ـ رضي الله عنه ـ مما اختلف في معناه، فقال أبو عبد الله المازري[٢]، والقاضي عياض[٣] رحمهما الله تعالى، وغيرهما: «الجاري على القواعد والأصول: أنه لا يصح من الكافر التقرب، فلا يثاب على طاعة، ويصح أن يكون مطيعا غير متقرب، كنظره / في الإيمان، فإنه مطيع به من حيث إنه موافق للأمر، والطاعة عندنا / موافقة الأمر، ولا يكون متقربا؛ لأن من شرط المتقرب أن يكون عارفا بالمتقرب إليه». ١٦٨/ت ٣٣/ع

قالوا: «فيتأول حديث حكيم رضي الله عنه أنه اكتسب أخلاقا جميلة ينتفع بها في الإسلام،/ أو أنه حصل له ثناء جميل، أو أنه يزاد في حسناته في الإسلام بسبب ذلك»[٤]. ١٢٥/ل

= باب: حكم عمل الكافر إذا أسلم بعده. ح: ١٢٧ (١/ ١٣٣).

(١) شرح ابن بطال (١/ ٩٩).

(٢) المعلم بفوائد مسلم (١/ ٢٠٦- ٢٠٧).

(٣) كتاب الإيمان من إكمال المعلم للقاضي عياض (١/ ٥٠٤).

(٤) ينظر: الإيمان في إكمال المعلم (١/ ٥٠٥)، والمذكور هنا مختصر مما هناك.

....

وهذا الذي قالوه ضعيف، بل الصواب الذي عليه(١) المحققون، وقد ادعي فيه الإجماع أن الكافر إذا فعل أفعالاً جميلة على جهة(٢) التقرب إلى الله تعالى، كصدقة وصلة الرحم، وإعتاق وضيافة ونحوها من الخصال الجميلة، ثم أسلم يكتب له كل(٣) ذلك، ويثاب عليه إذا مات على الإسلام(٤)، ودليله: حديث أبي سعيد الذي ذكرناه عن رواية الدارقطني، فهو نص صريح فيه، فحديث حكيم ظاهر فيه، وهذا أمر لا يحيله العقل، وقد ورد الشرع به، فوجب قبوله(٥).

---

(١) في (ل): «قاله».

(٢) في (ل): «وجه».

(٣) ساقطة من (ل).

(٤) وهذا هو قول الجمهور. وجزم به إبراهيم الحربي وابن بطال، وبه قال القرطبي وابن المنير وابن حجر. وهذا اختيار شيخ الإسلام ابن تيمية.
ينظر: فتح الباري (١/ ١٢٣)، ومجموع الفتاوى (٢١/ ٢٨٣)، والمفهم (١/ ٣٢٧).
أما إذا لم يسلم الكافر، فالإجماع منعقد على أن الكافر إذا مات على الكفر، فإنه غير مثاب عند الله تعالى على ما قام به من أعمال صالحة.
ينظر: الشرح الكبير (١/ ١٨٥)، والمجموع للنووي (٣/ ٤)، ومجموع الفتاوى (٢١/ ٢٨٢).
وقد يثاب على ذلك بما يحصل له من نعيم في الدنيا، أو يخفف عليه من العذاب من غير خروج من النار كما كان لأبي طالب.

(٥) هذه من قواعد المتكلمين التي تأثر بها المصنف رحمه الله، وهو اشتراط عدم المعارض العقلي لقبول الدليل النقلي، وهي قاعدة مبنية على افتراض تعارض العقل والشرع، وهو افتراض جدلي لا حقيقة له في الواقع؛ لأن الحق لا يعارض الحق، فإذا كان العقل سليمًا والشرع صحيحًا فلا يمكن تعارضهما. وإن حصل التعارض فإما أن يكون نقل الشرع غير صحيح، كأن يكون حديثًا ضعيفًا أو موضوعا، وإما أن يكون العقل غير سليم. وكم بين العقليات التي يسلمون لها من التعارض والتناقض، فما يثبته قوم عقلاً ينفيه الآخرون بالعقل أيضًا، فأي العقلين يسلم له؟ ولعلم الله تعالى بضعفنا وضعف عقولنا، لم يكلنا =

....

وأما دعوى: كونه مخالفًا[١] للأصول، فغير مقبولة.

وأما قول الفقهاء: «لا تصح العبادة من كافر، ولو أسلم لم يعتد بها». فمرادهم: لا يعتد بها في أحكام الدنيا، وليس فيه تعرض لثواب الآخرة، فإن أقدم قائل على التصريح بأنه إذا أسلم لا يثاب عليها في الآخرة، فهو: مجازف، فيرد قوله بهذه السنة الصحيحة، وقد يعتد ببعض أفعال الكافر في الدنيا، فقد قال الفقهاء: إذا لزم الكافر كفارة ظهار، وغيرها، فكفر في حال كفره أجزأه ذلك، وإذا أسلم لا تلزمه إعادتها.

واختلفوا فيما لو أجنب واغتسل في كفره، ثم أسلم هل تلزمه إعادة الغسل؟ والأصح. لزومها، وبالغ بعض أصحابنا، فقال: تصح من كل كافر طهارة من الوضوء والغسل والتيمم، وإذا أسلم صلى بها، وقد أوضحت ذلك بدلائله في: شرح المهذب[٢]. والله أعلم.

وفي حديث الباب: حجة لمذهب أهل الحق، أن أصحاب المعاصي لا يقطع عليهم بالنار، بل هم في المشيئة.

= إليه رحمة منه تعالى وفضلا، وإنما أنزل إلينا كتابا وأرسل إلينا رسولاً، ليبين للناس ما نزل إليهم من ربهم. فالحمد لله على نعمائه.

(١) ساقطة من (ل) في الموضعين.

(٢) (٢/ ١٧٤).

....

وأما قوله ﷺ: «**فحسن إسلامه**» فمعناه ـ والله أعلم: أنه أسلم إسلامًا محققًا بريا من الشكوك، ولا يشترط في تكفير سيئات زمن الكفر، وكتب حسناته أن يكثر من الطاعات في الإسلام، ويلازم المراقبة والإخلاص/ في كل أفعاله، وقد أوضحت هذا المعنى في: «شرح مسلم»[1]. وبالله التوفيق. ١٦٩/ت

*****

(١) (٢/ ١٤٠- ١٤٢). كتاب الإيمان، باب: بين حكم عمل الكافر إذا أسلم بعده.

قال البخاري رحمه الله تعالى:

٣٢ـ باب: أحب الدين إلى الله أدومه.

[٤٣] حدثنا محمد بن المثنى، ثنا يحيى، عن هشام قال: أخبرني أبي، عن عائشة ـ رضي الله عنها: أن النبي ﷺ دخل عليها، وعندها امرأة، قال: «من هذه؟» قالت: فلانة تذكر من صلاتها، قال: «مه عليكم/ بما تطيقون، فوالله لا يمل الله حتى تملوا، وكان أحب الدين إليه ما داوم عليه صاحبه». ١٢٦/ل

الشرح:

أما الإسناد فسبق ذكر رجاله كلهم[١].

وقوله: «**وعندها امرأة**» قد ذكر البخاري بعد هذا في أبواب التهجد[٢] في هذا الحديث: أن هذه المرأة من بني أسد، وهذه المرأة هي الحولاء ـ بالمهملة والمد ـ بنت تويت بضم المثناة، فوق وآخره مثناة أخرى مصغر.

قوله: «**تذكر من صلاتها**» المشهور من ضبطه: «تذكر». أوله مثناة فوق مفتوحة، وروى: «يذكر». بمثناة تحت مضمومة على ما لم يسم فاعله.

وقوله ﷺ: «**مه**». كلمة زجر وكف. قال الجوهري[٣]: «مه» كلمة بنيت على السكون، وهي: اسم سمي به الفعل، ومعناه: اكفف، فإن وصلت نونت، فقلت: مه[٤]، ويقال مهمهت به، أي: زجرته».

---

(١) ساقطة من (ل).

(٢) في باب: ما يكره من التشديد في العبادة. ح: ١١٥١ (٣/ ٤٣).

(٣) ينظر: الصحاح (٦/ ٢٢٥٠).

(٤) في (ل): مهٍ مَهٍ.

....

وقوله ﷺ: **«عليكم من الأعمال / بما تطيقون»** أي: الزموا من الأعمال ما تطيقون الدوام عليه. ٥٤/م

وقوله ﷺ: **«فوالله لا يمل الله حتى تملوا»** هو: بفتح الياء والتاء والميم. واختلف العلماء في المراد به، فالصحيح الذي عليه المحققون، وهو الظاهر: أن معناه لا يترك الثواب على العمل حتى تتركوا العمل[١]، وقيل: معناه لا يمل إذا مللتم، قاله ابن قتيبة[٢]، وغيره، وحكاه الخطابي[٣] وآخرون، وأنشدوا عليه شعرا[٤].

(١) وبه قال ابن عبد البر في: التمهيد (١/ ١٩٥)، وابن رجب في: فتح الباري له (١/ ١٦٥). وهو من باب التفسير باللازم، وما دل عليه ظاهر السياق لا ظاهر اللفظ، والتفسير باللازم ليس من التأويل المذموم، وبنحوه قال أكثر شرَّاح الحديث من المتأثرين بعلم الكلام وغيرهم كالخطابي في: أعلام الحديث (١/ ١٧٣)، وابن فورك في: مشكل الحديث (ص ٢٩٠)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٢/ ٤٣١)، وغيرهم. واستدلوا على ذلك بحديث: «اكلفوا من الأعمال ما تطيقون؛ فإن الله لا يمل من الثواب حتى تملوا من العمل». رواه ابن جرير الطبري في: تفسيره (٢٩/ ١٢٥) من طريقين عن عائشة، لكن في إسناده موسى بن عبيدة وهو ضعيف، كما في التقريب (ص ٥٥٢).

(٢) تأويل مختلف الحديث (ص ٢٣٧).

(٣) ينظر: أعلام الحديث (١/ ١٧٣- ١٧٤).

(٤) وهو قولهم:

صليت مني هذيل بخرق ... لا يمل الشر حتى تملوا

نسبه ابن قتيبة في: مختلف الحديث (ص ٣٥٠)، إلى ابن أخت تأبط شرًا. قال: «ويقال إنه لخلف الأحمر، ونسبه الخطابي في: أعلام الحديث (١/ ١٧٣) إلى الشنفري عمرو بن مالك الأزدي الجاهلي.

....

قالوا: «ومثاله قولهم في البليغ: فلان لا ينقطع حتى تنقطع خصومه». ومعناه: لا ينقطع إذا انقطعت خصومه، ولو كان معناه تنقطع إذا انقطعت خصومه، لم يكن له فضل على غيره[١].

ومراد البخاري ـ رحمه الله تعالى ـ بالباب: أن الدين يطلق على الأعمال، وقد سبق أن الدين والإسلام والإيمان يكون بمعنى، وقد تفترق، وموضع الدلالة:/ «وكان أحب الدين إليه ما داوم عليه صاحبه»، أي: أحب أعمال، كما جاء مصرحا به في غير هذه الرواية[٢].

١٧٠/ت

وفي الحديث فوائد كثيرة:

ـ ففيه: أن الأعمال تسمى دينًا.

(١) والمعنى الثالث وهو ما ذهب إليه بعض العلماء: إثباتها صفة لله -تعالى- من صفات الكمال، التي لا نقص فيها بوجه من الوجوه، وهذا بخلاف ملل المخلوق، فإنه نقص ظاهر يدل على السآمة والتضجر، فشأنها شأن سائر الصفات، التي تثبت لله -تعالى- على الوجه اللائق به تعالى، وإن كانت في حق المخلوقين صفة نقص، كصفة الاستهزاء والخداع والمكر. قال أبو يعلى: «اعلم: أنه غير ممتنع إطلاق وصفه -تعالى- بالملل، لا على معنى السآمة والاستثقال ونفور النفس عنه». إبطال التأويلات (٢/ ٣٧٠). وينظر الفتاوى والرسائل للشيخ محمد بن إبراهيم رحمه الله (١/ ٢٠٩).
وعلى كل حال فالواجب علينا أن نعتقد أن الله منزه عن كل صفة نقص من الملل وغيره، وإذا ثبت أن هذا الحديث دليل على إثبات المَلل، فالمراد به ملل لا نقص فيه، ليس كملل المخلوق الذي هو صفة نقص في حقه. والعلم عند الله.

(٢) في اللباس عند البخاري، باب الجلوس على الحصير. ح: ٥٨٦١ (فتح ١٠/ ٣٢٦). ومسلم في صلاة المسافرين، باب فضيلة العمل الدائم من قيام الليل وغيره ح: ٧٨٢ (١/ ٥٤٠).

....

ـ وفيه: أن استعمال المجاز جائز[١]، وموضع الدلالة: إطلاق الملل على الله سبحانه وتعالى.

ـ وفيه: جواز الحلف من غير استحلاف، وأنه لا كراهة فيه إذا كان فيه/ تفخيم أمر، أو حث عليه، أو تنفير عن أمر محذور، ونحو ذلك. ١٢٧/ل

قال أصحابنا رحمهم الله: «يكره اليمين إلا في مواضع:

منها: ما ذكرنا. ومنها: إذا كانت في طاعة، كالبيعة على الجهاد ونحوه. ومنها: إذا كانت في دعوى، فلا تكره إذا كان صادقًا».

ـ وفيه: فضيلة الدوام على العمل، والحث على العمل الذي يدوم.

ـ وفيه: بيان شفقته ﷺ ورأفته ﷺ بأمته؛ لأنه ﷺ أرشدهم إلى ما يصلحهم، وهو ما يمكنهم الدوام عليه بلا مشقة؛ لأن النفس تكون فيه أنشط، والقلب منشرح، فتثمر[٢] العبادة، ويحصل مقصود الأعمال وهو الحضور فيها، واستلذاذها، والدوام عليها، بخلاف من تعاطى من الأعمال ما لا يمكنه الدوام عليه، أو ما شق عليه، فإنه معرض لأن يتركه كله، أو بعضه، أو يفعله بكلفة، أو بغير انشراح القلب[٣]، فيفوته الخير العظيم، وقد قال ﷺ في الحديث: «**ليصل أحدكم نشاطه، فإذا فتر فليقعد**»[٤].

(١) هذا إذلا سلَّم أن هذا من المجاز.

(٢) في (ل): «فتستمر».

(٣) ساقطة من (ل).

(٤) رواه البخاري في التهجد، باب: ما يكره من التشديد في العبادة. ح: ١١٥٠٠ (فتح ٣/ ٤٣). ومسلم في صلاة المسافرين وقصرها، باب: أمر من نعس في صلاته أو استعجم عليه القرآن أو الذكر، أن يرقد =

....

وقد ذم الله ـ سبحانه وتعالى ـ من اعتاد عبادة، ثم فرط فيها، فقال تعالى: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا﴾ إلى قوله تعالى: ﴿فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا﴾[(١)].

وفي الأحاديث الصحيحة معناه، كقوله ﷺ: «**لا تكن كفلان، كان يقوم الليل فترك قيام الليل**»[(٢)]. وقد[(٣)] ندم عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما على تركه قبول رخصة رسول الله ﷺ في التخفيف في العبادة[(٤)]. والله أعلم.

*****

= أو يقعد حتى يذهب عنه ذلك. ح: ٧٨٤ (٥٤١).

(١) سورة الحديد، آية (٢٧).

(٢) رواه البخاري في التهجد، باب: ما يكره من ترك قيام الليل لمن كان يقومه. ح: ١١٥٢ (فتح ٣/ ٤٥). ومسلم في الصيام، باب: النهي عن صوم الدهر لمن تضرر به أو فوت حقًا. ح: ١١٥٩ (٢/ ٨١٤).

(٣) «قد» ساقطة من (ل).

(٤) صحيح البخاري في كتاب الصوم، باب: حق الجسم في الصوم. ح: ١٩٧٥ (فتح ٤/ ٢٥٦). ومسلم في الصيام، باب: النهي عن صوم الدهر.. ح: ١١٥٩ (٢/ ٨١٢).

قال البخاري رحمه الله:

٣٣ ـ باب: زيادة الإيمان ونقصانه. وقول الله تعالى: ﴿وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى﴾ [الكهف: ١٣]. وقوله تعالى: ﴿وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِيمَٰنًا﴾ [المدثر: ٣١]. وقال تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣].

فإذا ترك شيئًا من الكمال فهو ناقص.

[٤٤] حدثنا مسلم بن إبراهيم، ثنا / هشام، ثنا قتادة، عن أنس رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «يخرج من النار من قال: لا إله إلا الله، وفي قلبه وزن شعيرة من خير، ويخرج من النار من قال: لا إله إلا الله، وفي قلبه وزن برة من خير، ويخرج من النار من قال: لا إله إلا الله، وفي قلبه وزن ذرة من خير». ١٧١/ت

وقال أبان، ثنا قتادة، ثنا أنس رضي الله عنه، عن النبي/ ﷺ: «من إيمان» مكان «خير». ١٢٨/ل

[٤٥] حدثنا الحسن بن الصباح، سمع جعفر بن عون، ثنا أبو العميس، ثنا قيس ابن مسلم، عن طارق بن شهاب، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رجلاً من اليهود قال له: يا أمير المؤمنين. آية في كتابكم تقرؤونها، لو علينا ـ معشر اليهود ـ نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيدا قال: أي آية؟ قال: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣].

فقال عمر رضي الله عنه: قد عرفنا ذلك اليوم والمكان الذي نزلت فيه على النبي ﷺ، وهو قائم بعرفة يوم جمعة.

....

الشرح:

أما عمر وأنس وقتادة رضي الله عنهم فسبق ذكرهم.

وأما «**هشام**»[(١)]، فهو: الدستوائي، وهو أبو بكر هشام بن أبي عبد الله، واسم عبد الله؛ سنبر الربعي البصري[(٢)]، الدستوائي[(٣)]. بفتح الدال، وإسكان السين المهملتين، وبعدهما مثناة فوق مفتوحة، وآخره همزة ممدودة بلا نون، وقيل: الدستواني بالقصر والنون، والصحيح المشهور الأول، ودستوا: كورة من كور الأهواز، كان يبيع الثياب التي تجلب منها، فنسب إليها. سمع جماعة من التابعين، منهم: أبو الزبير، وقتادة، ويحيى بن أبي كثير، وحماد بن أبي سليمان الفقيه، وغيرهم. روى عنه الأعلام من الأئمة والحفاظ، منهم: شعبة، ويحيى القطان، وعفان، وأبو داود، وأبو الوليد الطيالسيان، وابن علية، وابنه معاذ بن هشام، وآخرون.

قال أبو داود الطيالسي: «كان هشام الدستوائي أمير المؤمنين في الحديث»[(٤)]، وذكره أبو نعيم[(٥)] فأثنى عليه خيرًا.

---

(١) ترجمته في طبقات ابن سعد (٧/ ٢٧٩)، وتاريخ البخاري الكبير (٨/ ترجمة ٢٦٩٠)، وتهذيب الكمال (٣٠/ ٢١٥)، وسير أعلام النبلاء (٧/ ١٤٩).

(٢) من قوله: «فهو أبو بكر...» إلى هنا ساقطة من (م).

(٣) ساقطة من (ع).

(٤) الجرح والتعديل (٩/ ترجمة ٢٤٠)، وتهذيب الكمال (٣٠/ ٢١٩).

(٥) في حلية الأولياء (٦/ ٢٧٨).

....

وقال أحمد بن حنبل: «لا يسأل عن الدستوائي. ما أظن الناس يروون عن أثبت منه. فأما مثله فعسى»(١).

وقال ابن المديني: «أثبت أصحاب يحيى بن أبي كثير: هشام، ثم الأوزاعي، وحسين / المعلم»(٢). ١٧٢/ت

وسئل أبو زرعة، وأبو حاتم: «من أحب إليكما من أصحاب يحيى بن أبي كثير قالا: هشام، قيل: الأوزاعي؟. قالا: بعده»(٣).

قال أبو الوليد، وعمرو بن علي: توفي سنة أربع وخمسين ومائة، وقيل: ثلاث، وقيل: سنة اثنتين. قال: ابن سعد(٤)، وقال عبد الصمد: «سنة إحدى/ وخمسين»(٥). ١٢٩/ل

وأما «**مسلم بن إبراهيم**»(٦)، فهو: أبو عمرو مسلم بن إبراهيم الفراهيدي، مولاهم البصري، وفراهيد ـ بفتح الفاء وبالدال المهملة ـ بطن من الأزد، ومنهم: الخليل بن أحمد الإمام النحوي. سمع خلائق من الكبار، منهم: شعبة، وهشام،

(١) الجرح والتعديل (٩/ ترجمة ٢٤٠).
(٢) المصدر نفسه.
(٣) المصدر نفسه.
(٤) الطبقات (٧/ ٢٨٠). وفيه: «اثنتين وخمسين».
(٥) تهذيب الكمال (٣٠/ ٢٢٢).
(٦) ترجمته في طبقات ابن سعد (٧/ ٣٠٤)، والتاريخ الكبير (٧/ ترجمة ١٠٧٩)، وتهذيب الكمال (٢٧/ ٤٨٧)، وسير أعلام النبلاء (١٠/ ٣١٤).

....

وأبان بن يزيد، وحماد بن سلمة، وابن المبارك، وأبـو عوانـة، وجريـر بـن حـازم، ومالك بن مغول. روى عنه الكبار مـن الأعـلام وحفـاظ الإسـلام، مـنهم: ابـن معين، والذُّهْلي، والبخاري، وعمرو بن علي، ونصر بن علي، وأبو زرعة.

قال أبو زرعة: «سمعت مسلم بن إبراهيم يقول: ما أتيت حراما، ولا حـلالا قط، وكان أتى عليه نيف وثمانون سنة»[١]. وقال أحمد بن عبد الله: «سمع مـسلم ابن إبراهيم من سبعين[٢] امرأة». توفي سنة اثنتين وعشرين ومائتين[٣].

فصل

هذا الإسناد الأول[٤] كله بصريون.

م/٥٥ وأما قوله: «**وقال أبان**» فهو: أبان/ بن يزيد[٥]، أبو يزيـد البـصري العطـار. روى: عن قتادة، وابن أبي كثير، وآخرين. روى عنه: حبان بن هلال، ويزيـد بـن هارون، وعفان، ومسلم بن إبراهيم، وأبو داود، وأبو الوليد الطيالسيان، ووكيع، وآخرون. روى له مسلم في الأصول، والبخاري متابعة، كما وقع هنا[٦].

(١) تهذيب الكمال (٢٧/ ٤٩١).

(٢) في (ع): «سفيان».

(٣) طبقات ابن سعد (٧/ ٣٠٤).

(٤) ساقطة من (ل).

(٥) ترجمته في التاريخ الكبير (١/ ترجمة ١٤٥٢)، وتاريخ الثقات، للعجلي (ص ٥١)، وتهذيب الكمال (٢/ ٢٤).

(٦) وصله الحاكم في كتاب: الأربعين، له من طريق أبي سلمة. قاله في الفتح (١/ ١٢٩).

....

واعلم: أنه وقع في روايته هنا فائدتان حسنتان:

إحداهما: في الإسناد، وهي قوله: «حدثنا قتادة قال: ثنا أنس» لأن قتادة ـ رحمه الله تعالى ـ مدلس، لا يحتج بعنعنته إلا إذا ثبت سماعه لذلك[١] الذي عنعن عنه، وقد وقع في الرواية الأولى عنه، وهي رواية هشام بالعنعنة، فإذا ثبت من رواية أبان عنه التحديث والسماع/ علمنا اتصال عنعنته واحتججنا بها، وعلى هذا يحمل كل ما جاء في الصحيح من هذا النوع. وقد قدمت بيان هذه القاعدة في الفصول السابقة في أول هذا الكتاب[٢].

وأما الفائدة الثانية: فهي في المتن، وهي قوله: «من إيمان» مكان «خير» يعني: قال/ في روايته[٣]: «يخرج من النار من قال: لا إله إلا الله، وكان في[٤] قلبه وزن شعيرة، ووزن برة من إيمان، ووزن ذرة/ من إيمان»، وهذا يدل على زيادة الإيمان ونقصه وتفاوته. ١٧٣/ت ١٣٠/ل

فصل

في «**أبان**» لغتان: الصرف وعدمه، فمن صرفه جعله فعالا، كعراك ونظائره، وفاء الهمزة[٥] أصل، وهي فاء الكلمة. ومن منعه جعل الهمزة زائدة، وجعله

---

(١) في (ل): «لذلك الحديث من ذلك...».

(٢) (ص ١٨٧).

(٣) في (ل): «رواية».

(٤) في (ل): «وفي قلبه».

(٥) في (ل): «والهمزة».

....

«أفعل»، فمنع صرفه لوزن الفعل مع العلمية. والصحيح الذي عليه المحققون والأكثرون: صرفه، وغلط أكثرهم من منع صرفه، حتى قال بعضهم: «لا يمنع صرف أبان إلا أتان».

فصل

وأما الإسناد الثاني: ففيه «**طارق**»(١)، وهو: أبو عبد الله طارق بن شهاب بن عبد شمس، بن سلمة بن هلال البجلي الأحمسي، الصحابي الكوفي رضي الله عنه. رأى النبي ﷺ، وغزا في خلافة: أبي بكر، وعمر ـ رضي الله عنهم ـ ثلاثًا وثلاثين، أو ثلاثًا وأربعين من غزوة إلى سرية. وروى عن: أبي بكر، وعمر، وعلي، وابن مسعود، وسلمان، وحذيفة، وخالد بن الوليد، وأبي موسى، وأبي سعيد رضي الله عنهم. قال عمرو بن علي: «توفي سنة ثلاث وثمانين».

وأما «**قيس**»(٢)، فهو: أبو عمرو قيس بن مسلم الجدلي الكوفي سمع: طارق ابن شهاب، ومجاهدا، وسعيد بن جبير، وغيرهم. روى عنه: الأعمش، ومسعر: والثوري، وشعبة، وغيرهم. توفي سنة عشرين ومائة.

---

(١) ترجمته في طبقات ابن سعد (٦/ ٦٦)، وتاريخ البخاري الكبير (٤/ ترجمة ٣١١٤)، وتهذيب الكمال (١٣/ ٣٤١)، وتهذيب الأسماء واللغات (١/ ٢٣٨)، والاستيعاب بهامش الإصابة (٥/ ٢١٣)، وأسد الغابة (٣/ ٤٨)، والإصابة (٥/ ٢١٣).

(٢) ترجمته في طبقات ابن سعد (٦/ ٣١٧)، والتاريخ الكبير (٧/ ترجمة ٦٩١)، وتهذيب الكمال (٢٤/ ٨١)، وسير أعلام النبلاء (٥/ ١٦٤).

....

وأما «**أبو العميس**»[(١)]، فهو: بضم العين المهملة، وفتح الميم وإسكان الياء، وبالسين المهملة، وهو: عتبة بن عبد الله بن عتبة بن عبد الله بن مسعود الهذلي الكوفي، أخو عبد الرحمن بن عبد الله المسعودي.

سمع جماعات من التابعين، منهم: الشعبي، والسبيعي، وعمرو بن مرة، وقيس، وابن أبي مليكة، وآخرون. روى عنه: محمد بن إسحاق بن يسار ـ وهو تابعي ـ وشعبة، وابن عيينة، ووكيع، وحفص بن غياث، وأبو أسامة، وأبو نعيم، وأبو معاوية الضرير، وغيرهم.

وأما «**جعفر**»[(٢)]، فهو: أبو عون جعفر بن عون بن جعفر، بن عمرو بن حريث القرشي المخزومي الكوفي. سمع جماعات من التابعين، منهم: يحيى الأنصاري، والأعمش، وهشام بن عروة، وآخرون غيرهم. روى عنه[(٣)] / ابنا أبي شيبة، وابن راهويه، وابن المديني، وخلائق. قال البخاري: «توفي بالكوفة سنة ست ومائتين»[(٤)]. وقال أبو داود: «سنة سبع. قيل: مات وهو ابن سبع وتسعين وقيل: سبع وثمانين»[(٥)]./

١٧٤/ت

١٣١/ل

---

(١) ترجمته في طبقات ابن سعد (٦/ ٣٦٦)، وتاريخ البخاري الكبير (٦/ ترجمة ٣٢١١)، وتهذيب الكمال (١٩/ ٣٠٩)، وسير أعلام النبلاء (٧/ ٢٠).

(٢) ترجمته في طبقات ابن سعد (٦/ ٣٩٦)، والتاريخ الكبير (٢/ ترجمة ٢١٧٩)، وتهذيب الكمال (٥/ ٧٠)، وسير أعلام النبلاء (٩/ ٤٣٩).

(٣) «عنه» ساقطة من (ع).

(٤) التاريخ الكبير (٢/ ١٩٧) وفيه: سبع ومائتين، بدل: ست ومائتين.

(٥) في الأصل «ومائتين ومن قوله: «وقال أبو داود... إلى هنا، ساقطة من (م) و(ط)، وفي تهذيب الكمال: =

....

وأما «**الحسن بن الصباح**»[١]، فهو: أبو علي الحسن بن الصباح[٢] بن محمد البزار ـ آخره راء ـ الواسطي. سكن بغداد. سمع: ابن عيينة، ووكيعا، وأبا معاوية، وآخرين. روى عنه: البخاري، ومحمد بن إسحاق الصاغاني، وإبراهيم الحربي، وأبو داود، والترمذي، والنسائي، وخلائق. توفي ببغداد في شهر ربيع الآخر، سنة تسع وأربعين ومائتين ـ رحمه الله تعالى.

فصل
في فقه الباب

فيه: الدلالة لما ترجم له، وهو زيادة الإيمان ونقصه، وقد سبق تقريره في أول كتاب الإيمان[٣].

وفيه: دخول طائفة من عصاة الموحدين النار.

وفيه: أن أصحاب الكبائر من الموحدين لا يكفرون بفعلها، ولا يخلدون في النار.

وفيه: أنه لا يكفي في الإيمان معرفة القلب، دون النطق بكلمتي الشهادة، ولا النطق من غير اعتقاد، وهذا مذهب أهل السنة في هذه المسائل[٤].

= «قال أبو داود: سنة سبع، قيل: مات وهو ابن سبع وثمانين، وقيل: ابن سبع وتسعين سنة» (٥/ ٧٣).

(١) ترجمته في التاريخ الكبير (٢/ ترجمة ٢٥٢٢)، وتاريخ بغداد (٧/ ٣٣٠)، وتهذيب الكمال (٦/ ١٩١)، وسير أعلام النبلاء (١٢/ ١٩٢).

(٢) «فهو أبو علي الحسن بن الصباح» ساقطة من (ع).

(٣) (ص٣٤١).

(٤) هذا هو مذهب مرجئة الفقهاء، أما أهل السنة والجماعة: فقد أجمعوا على أن الإيمان قول وعمل. فلا بد =

....

وقوله ﷺ: «**يخرج من النار**» ضبط بضم أوله وفتحه. **وقوله** ﷺ: «**يخرج من النار من قال: لا إله إلا الله، وفي قلبه وزن شعيرة من خير**»[(١)]. وفي الرواية الأخرى: «**من إيمان**»: اختلف فيه، فنقل ابن بطال عن المهلب أن المراد: «بالشعيرة والبرة والذرة»: زيادة الأعمال التي يكمل بها التصديق، لا أنها من نفس التصديق[(٢)]، وهذا موافق للرواية الأخرى في الصحيح، أنه قال بعد ذكره الذرة:

= من اعتقاد القلب ونطق اللسان وعمل الجوارح. وتقدم تقرير ذلك عند المصنف رحمه الله (ص+).

قال سفيان بن عيينة -رحمه الله- لرجل سأله عن قوم يزعمون: أن الإيمان قول بلا عمل، فقال: «كان القول قولهم قبل أن تنزل أحكام الإيمان وحدوده، ثم إن الله -تعالى- بعث محمدًا ﷺ إلى الناس كافة، أن يقولوا: لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، فإذا قالوها عصموا بها دماءهم وأموالهم إلا بحقها، وحسابهم على الله تعالى، فلما علم الله صدق ذلك من قلوبهم، أمره أن يأمرهم بالصلاة فأمرهم ففعلوا، فوالله لو لم يفعلوا ما نفعهم الإقرار الأول، فلما علم الله صدق ذلك من قلوبهم، أمره أن يأمرهم بالهجرة إلى المدينة، فأمرهم ففعلوا، فوالله لو لم يفعلوا ما نفعهم الإقرار الأول ولا صلاتهم...» فذكر بعض شرائع الإسلام، ثم قال: «.. فلما علم الله الصدق في قلوبهم، فيما تتابع عليهم من شرائع الإيمان وحدوده، قال الله -تعالى- له: قل لهم: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة، من آية (٣)].

قال سفيان: «فمن ترك خلة من خلال الإيمان جاحدا كان بها عندنا كافرًا، ومن تركها كسلا وتهاونا أدبناه، وكان بها عندنا ناقصًا. هكذا السنة أبلغها عني من سألك من الناس».

أخرجه الآجري في: الشريعة. ح: ١٩٧ (١/ ٥٥٧) بإسناد حسن، وأخرجه أبو نعيم في: الحلية من طريق أخرى عن سفيان به (٧/ ٢٩٥). وذكره أبو عبيد في: الإيمان من غير إسناد (ص ٥٤- ٥٥). وأشار إليه الحافظ في: الفتح وذكره (١/ ١٢٨)، وذكر أن البخاري أشار إليه في استدلاله بهذه الآية.

(١) «من خير» ساقطة من (ع).

(٢) الذي عليه المحققون أنها زيادة حتى في التصديق نفسه. والله أعلم.

....

«ثم يخرج من النار من لم يعمل خيرًا قط»(١) يعني غير التوحيد.

(١) يشير إلى حديث الشفاعة، وفيه: «فيقبض الله قبضة من النار، فيخرج منها قومًا لم يعملوا خيرًا قط...».
أخرجه مسلم في الإيمان، باب: معرفة طريق الرؤية. ح: ١٨٣ (١/ ١٧٠)، من حديث أبي سعيد الخدري، وفي رواية أخرى لأبي سعيد: «فيقول أهل الجنة: هؤلاء عتقاء الرحمن، أدخلهم الجنة بغير عمل عملوه، وخير قدموه...».
رواه البخاري في التوحيد، باب: قول الله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ ح: ٨٤٣٩ (١٣/ ٤٢٠). ومسلم في الإيمان، باب: معرفة طريق الرؤية. ح: ١٨٣ (١/ ١٧١).
وهذا الحديث وأمثاله يفسر ويفهم على ضوء الآيات والأحاديث الكثيرة والمتواترة، والإجماع على: أن جنس العمل ركن في الإيمان؛ لأنه لا تعارض ولا تناقض بين النصوص الشرعية بحمد الله تعالى، وإن حصل فإنما هو في نظر الناظر لا في حقيقة الأمر، كما أنه لا يجوز إعمال بعض النصوص، وإهمال بعضها الآخر عند إمكانية إعمالها جميعًا، ولذلك حمل العلماء هذا الحديث وما في معناه على معنيين:
الأول: ما ذهب إليه الحافظ ابن خزيمة رحمه الله في كتابه: التوحيد (٢/ ٧٣٢): من أن هذه اللفظة من الجنس الذي يقول العرب بنفي الاسم عن الشيء لنقصه عن الكمال والتمام، مثل قوله ﷺ: «ارجع فصل؛ فإنك لم تصل» للمسيء صلاته، فليس المراد: نفي مطلق الصلاة، وإنما كمالها الواجب.
والثاني: أن يقال: إنه محمول على حالات خاصة، منعهم من العمل العذر من عجز أو جهل أو غيرهما، كـ: سكان الأطراف البعيدة، وشرار الخلق الذين تقوم عليهم الساعة، كما في حديث حذيفة مرفوعًا: «يدرس الإسلام كما يدرس وشي الثوب، حتى لا يدري ما صيام ولا صدقة ولا نسك... إلى قوله: «... ويبقى طوائف من الناس: الشيخ الكبير والعجوز يقولون: أدركنا آباءنا على هذه الكلمة: لا إله إلا الله نقولها». قال صلة لحذيفة: فما تغني عنهم لا إله إلا الله، وهم لا يدرون ما صيام ولا صدقة ولا نسك؟... إلى قوله: ثم أقبل عليه حذيفة في الثالثة فقال: يا صلة: تنجيهم من النار».
أخرج ابن ماجه ح: ٤٠٤٩ (٢/ ٣٤٤)، والحاكم (٤/ ٥٢٠) وقال: صحيح لم يخرجاه، وصححه البوصيري في: مصباح الزجاجة على هامش السنن.

....

وقال غير المهلب: يحتمل أن تكون الشعيرة وما بعدها من نفس التصديق؛ لأن قول لا إله إلا الله لا ينفع حتى ينضم إليه تصديق القلب، والناس يتفاضلون في تصديق القلب على قدر علمهم ومعاينتهم، فمن زيادته بالعلم قوله تعالى: ﴿أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًا﴾[١]، ومن المعاينة قوله تعالى: ﴿لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ ٱلْيَقِينِ﴾[٢]. فجعل له مزية على[٣] علم اليقين. والله أعلم.

وهذا التأويل هو: الصحيح المختار[٤].

والذرة هنا: بفتح الذال وتشديد الراء، واحدة الذر، وقد صحفها شعبة فضم الذال وخفف الراء[٥].

وقوله: «**معشر**»: سبق بيانه في آخر قصة هرقل[٦]. / ١٧٥/ت

قوله: «**يوم جمعة**» هي بضم الميم وإسكانها وفتحها، وحكى الفتح الفراء والواحدي، وغيرهما، قالوا: «كأنه يجمع الناس،/ كما يقال: رجل حطمة». ١٣٢/ل

---

(١) «على» ساقطة من (ل).

(٢) هذه الجملة ساقطة من (ل) والصحيح أن التفاضل والزيادة والنقصان يكون في التصديق وأعمال القلوب، كما يكون في أعمال الجوارح. والله أعلم.

(٣) سورة التوبة، آية (١٢٤).

(٤) سورة التكاثر.

(٥) ينظر: صحيح مسلم (١/ ١٨٣).

(٦) (ص ٣٢٣).

....

وقوله: «لاتخذنا ذلك اليوم عيدا» معناه: لعظمناه [وجعلناه][(١)] عيدا لنا في كل سنة؛ لعظم ما حصل فيه من كمال الدين.

وقول عمر رضي الله عنه: «قد عرفنا ذلك اليوم والمكان نزلت فيه على النبي ﷺ، وهو قائم بعرفة يوم جمعة». معناه: إنا لم نهمل هذا، ولا خفي علينا زمان نزولها ومكانه، ولا تركنا تعظيم ذلك اليوم والمكان. أما المكان: فهو عرفات، وهو معظم الحج الذي هو أحد أركان الإسلام. وأما الزمان: فيوم الجمعة.

ويوم عرفة وهو يوم اجتمع فيه فضلان وشرفان، ومعلوم تعظيمنا لكل واحد منهما، فإذا اجتمعا زاد التعظيم. فقد اتخذنا ذلك اليوم عيدا وأي عيد، فعظمناه، وعظمنا مكان نزول الآية.

وهذا[(٢)] كان في حجة الوداع، وعاش النبي ﷺ بعدها ثلاثة أشهر. والله أعلم.

*****

(١) في الأصل و(م): جعلنا. وفي (ل) «ولجعلناه».

(٢) «هذا» ساقطة من (ل).

قال البخاري رحمه الله تعالى:

٣٤ ـ باب: الزكاة من الإسلام/ ،وقول الله تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ﴾ [البينة: ٥]. ٥٦/م

[٤٦] حدثنا إسماعيل، حدثني مالك، عن عمه أبي سهيل بن مالك، عن أبيه: أنه سمع طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه يقول: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ من أهل نجد ثائر الرأس، نسمع دوي صوته، ولا نفقه ما يقول، فإذا هو يسأل عن الإسلام، فقال رسول الله ﷺ: «خمس صلوات في اليوم والليلة». قال: هل علي غيرها؟ قال: «لا، إلا أن تطوع». قال رسول الله ﷺ: «وصيام رمضان». فقال هل علي غيرها؟ قال: «لا، إلا أن تطوع». قال: وذكر له رسول الله ﷺ الزكاة. قال: هل علي غيرها؟ قال: «لا، إلا أن تطوع» قال: فأدبر الرجل وهو يقول: والله لا أزيد على هذا، ولا أنقص. قال رسول الله ﷺ: «أفلح إن صدق»[١].

الشرح:

أما رجال الإسناد فسبق ذكرهم، إلا «طلحة رضي الله عنهم، وهو: أبو [محمد][٢] طلحة بن عبيد الله[٣] بن عثمان بن عمرو، بن كعب بن سعد/ بن تيم ١٧٦/ت

---

(١) الحديث فيه سقط في نسخة (م).

(٢) ساقطة من الأصل و(ل)، ومطموسة في (م). أكملناها من مصادر الترجمة.

(٣) ترجمته في طبقات ابن سعد (٣/ ٢١٤)، وفضائل الصحابة (٢/ ٧٤٣)، والتاريخ الكبير (٤/ ترجمة ٣٠٦٩)، وتهذيب الكمال (١٣/ ٤١٢)، وتهذيب الأسماء واللغات (١/ ٢٣٩)، وسير أعلام النبلاء =

....

ابن مرة، بن كعب بن لؤي بن غالب القرشي التيمي، أحد العشرة رضي الله عنهم. شهد المشاهد مع رسول الله ﷺ إلا بدرًا، وقد ضرب له رسول الله ﷺ بسهمه وأجره فيها، وكان أبو بكر ـ رضي الله عنه ـ إذا ذكر يوم أحد، يقول: ذاك يوم كله لطلحة. وهو أحد العشرة الذين شهد لهم رسول الله ﷺ بالجنة / والثمانية الذين سبقوا إلى الإسلام، والخمسة الذين أسلموا على يد أبي بكر رضي الله عنهم، والستة أصحاب الشورى الذين توفي رسول الله ﷺ وهو ﷺ عنهم راض. سماه رسول الله ﷺ: «طلحة الخير، وطلحة الجود». ١٣٣/ل

روي له عن رسول الله ﷺ ثمانية وثلاثون حديثًا، اتفقا منها على حديثين، وانفرد البخاري بحديثين، ومسلم بثلاثة.

قتل يوم الجمل، لعشر خلون من جمادى الأولى، سنة ست وثلاثين، وهو ابن أربع وستين سنة، وقيل: اثنتين وستين، وقيل: ثمان وخمسين، وقبره بالبصرة.

روى عنه: السائب بن يزيد الصحابي رضي الله عنه، وجماعات من التابعين.

روينا عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «**طلحة ممن قضى نحبه وما بدلوا تبديلا**»[1].

= (١/ ٢٣)، والاستيعاب بهامش الإصابة (٥/ ٢٣٥)، والإصابة (٥/ ٢٣٢).

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات (٣/ ٢١٨) من حديث عائشة. وأخرجه -أيضًا- في (٣/ ٢١٨)، والترمذي في المناقب، باب: مناقب طلحة ح: ٣٧٤٠ (٥/ ٦٤٤)، وابن ماجه في المقدمة، باب: فضل طلحة، ح: ١٢٧ (١/ ٤٦) من حديث معاوية.

وأخرجه الإمام أحمد في فضائل الصحابة ح: ١٢٩٦ و١٢٩٧ (٢/ ٧٤٦)، والترمذي ح: ٣٧٤٢ (٥/ =

....

فصل
في لغات الباب وألفاظه

قول الله تعالى: ﴿حُنَفَآءَ﴾. جمع حنيف، وفيه قولان، أحدهما: المستقيم، وأصحهما: المائل. والمراد هنا المائل عن الشرك، وغيره من أنواع الضلالة، إلى الإسلام والهداية.

وقوله تعالى: ﴿وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ﴾[1] أي: دين الملة المستقيمة.

قوله: «**جاء رجل من أهل نجد**» هو بلاد معروفة، قالوا: هو ما بين جرش وسواد الكوفة، وحده: من الغرب الحجاز.

وقوله: «**ثائر الرأس**» أي: منتفش شعر رأسه.

قوله: «**نسمع دوي صوته، ولا نفقه ما يقول**» روي: «نسمع» و«نفقه»[2] بالنون المفتوحة وبالياء المضمومة، والنون أشهر، وأكثر. قال المحققون: «وعليها الاعتماد». و«الدوي»: بفتح الدال على المشهور، وحكى صاحب: «المطالع» ضمها أيضًا، ومعناه: بعده في الهواء، وعلوه.

= ٦٤٥)، وابن ماجه ح: ١٢٦ (١/ ٤٦) من حديث ابني طلحة موسى وعيسى، جميعهم بدون لفظ: «ما بدلوا تبديلا».

(١) سورة البينة آية (٥).

(٢) في (ل): «يسمع ويفقه».

....

قوله ﷺ: «إلا أن تطوع» هو: بتشديد الطاء والواو على إدغام إحدى التاءين[١] / في الطاء، وقيل: يجوز تخفيف الطاء على الحذف. ١٧٧/ت

والفلاح الفوز والبقاء، أي: يبقى في النعيم.

فصل
في أحكام الباب

ففيه: دلالة لما ترجم له، وهو كون الزكاة من الإسلام، وموضع الدلالة قوله: فإذا هو يسأل عن الإسلام، فقال رسول الله ﷺ: «خمس صلوات». وذكر في صوم رمضان والزكاة مثله، وهذا دليل على كون هذه الأعمال من الإسلام، والإسلام والإيمان بمعنى كما سبق.

وفيه: أن الصلاة التي هي من أركان الإسلام، والتي أطلقت في باقي الأحاديث / هي: الصلوات الخمس، وأنها واجبة على كل مكلف بها في كل يوم وليلة، وقولنا: «بها» احتراز من الحائض والنفساء؛ فإنها مكلفة بأحكام الشرع إلا الصلاة، وما ألحق بها مما هو مقرر في كتب الفقه، ويدخل في قولنا: «مكلف بها» الكافر؛ فإن المذهب المختار الذي عليه الأكثرون: أنه مخاطب بفروع الشرع، كما أنه مخاطب بالتوحيد بالإجماع، وقيل: لا يخاطب بالفروع، وقيل: يخاطب بالمنهي عنه، كالخمر والزنا؛ لأنه يصح[٢] منه تركه دون المأمور به، وهذه المذاهب مشهورة في الأصول. ١٣٤/ل

---

(١) ساقطة من (ل).

(٢) في (ل): «لا يصح».

....

وفيه: أن وجوب صلاة الليل منسوخ في حق الأمة، وهذا مجمع عليه، واختلف قول الشافعي ـ رحمه الله تعالى ورضي عنه ـ في نسخه في حق رسول الله ﷺ، والأصح نسخه، وسنوضحه في موضعه ـ في أبواب قيام الليل ـ إن شاء الله تعالى.

وفيه: أن صلاة الوتر والعيدين ليست بواجبة، وهذا مذهب الجمهور في المسألتين، وقال أبو حنيفة / وطائفة: «الوتر واجب». وقال أبو سعيد الأصطخري ـ من أصحاب الشافعي: «صلاة العيدين فرض كفاية». ٣٥/ع

وفيه: أنه لا يجب صوم عاشوراء، ولا غيره سوى رمضان، وهذا مجمع عليه. واختلف العلماء[1] في صوم عاشوراء هل كان واجبًا قبل إيجاب رمضان، أم كان ندبا متأكدا؟ فقال أبو حنيفة وبعض أصحاب الشافعي: «كان فرضًا». وقال أكثر أصحاب الشافعي: «كان ندبا».

وفيه: جواز قول «رمضان» من غير ذكر شهر، وسيأتي بسط هذه المسألة في كتاب الصيام، إن شاء الله تعالى.

وفيه: أنه ليس في المال حق سوى الزكاة.

وفيه: جواز الحلف بالله ـ سبحانه وتعالى ـ من غير/ استحلاف، ولا ضرورة؛ لأن الرجل حلف هكذا بحضرة رسول الله ﷺ ولم ينكر عليه، وقد سبق تفصيل هذه المسألة قريبًا، في باب: «**أحب الدين إلى الله تعالى أدومه**». ١٧٨/ت

---

(١) ساقطة من (ل).

....

فصل

اختلف العلماء في قوله ﷺ: «**إلا أن تطوع**». فقال الشافعي وأصحابه، وغيرهم ممن يقول: «لا تلزم النوافل بالشروع، هو استثناء منقطع، تقديره: لكن إن تطوعت فهو خير لك». وهؤلاء يقولون: من شرع في صوم تطوع، أو صلاة تطوع يستحب له إتمامهما[1]، ولا يجب بل يجوز قطعهما، وقال آخرون: «هو استثناء متصل» فهؤلاء يقولون: تلزم النوافل بالشروع، ويستدلون بهذا الحديث؛ لأن الأصل في الاستثناء الاتصال، وبقول الله تعالى: ﴿وَلَا تُبْطِلُوٓاْ أَعْمَٰلَكُمْ﴾[2].

١٣٥/ل وبأنهم اتفقوا على / أن حج التطوع يلزم بالشروع.

فصل

اختلفوا في معنى قوله: فأدبر الرجل وهو يقول: والله لا أزيد على هذا، ولا أنقص، فقال رسول الله ﷺ: «**أفلح إن صدق**». فقيل: هذا الفلاح راجع إلى قوله: «ولا أنقص»، خاصة، والأظهر المختار: أنه راجع إلى المجموع بمعنى أنه إذا لم يزد ولم ينقص كان مفلحا؛ لأنه أتى بما عليه، ومن أتى بما عليه / كان مفلحا، وليس فيه أنه إذا أتى بزائد على ذلك لا يكون مفلحا؛ لأن هذا مما يعرف بالضرورة، فإنه إذا أفلح بالواجب، ففلاحه بالمندوب مع الواجب أولى. ٥٧/م

---

(١) في (ل): «إتمامها... قطعها».

(٢) سورة محمد.

....

فصل

إن قيل: كيف قال: «لا أزيد على هذا»، وليس في هـذا جميـع الواجبـات، ولا المنهيات، ولا السنن المندوبات، وأقره النبـي ﷺ وزاده، فقـال ﷺ[١]: «**أفلـح إن صدق**»؟ فالجواب: أنه جاء في رواية للبخاري[٢]، في أول كتـاب: الـصيام زيـادة توضح المقصود، قال: فأخبره رسـول الله ﷺ بـشرائع الإسـلام، فقـال: «والـذي أكرمك، لا أتطوع شيئًا، ولا أنقص مما فرض الله ـ تعالى ـ علي شيئًا».

فعلى عموم قوله: «بشرائع الإسلام». وقولـه: «ممـا فـرض الله ـ تعـالى ـ »[٣] يزول[٤] الإشكال في الفرائض.

وأما النوافل، فقيل: يحتمل أن هذا كان قبل شرعها، وقيل: يحتمل أنـه أراد لا أزيد في الفرض بتغيير صفته، كأنه / قـال: لا أصـلي الظهـر خمـسًا، وهـذا تأويـل ضعيف، بل باطل؛ لأنه قال في رواية البخاري التي ذكرتها عـن كتـاب: الـصيام: «لا أتطوع». والجواب الصحيح: أنه على ظاهره، وأنه أراد أنـه لا يـصلي النوافـل، بل يحافظ على كل[٥] الفرائض، وهذا مفلح بلا شـك، وإن كانـت مواظبتـه عـلى ترك النوافل مذمومة، وترد بها الشهادة؛ إلا أنه لـيس بمـأثوم[٦]، بـل هـو مفلـح ناج، وإن كان فاعل النوافل أكمل فلاحا منه. والله أعلم.

١٧٩/ت

---

(١) في (ل): «في غير هذا الموضع».

(٢) في باب وجوب صوم رمضان ح: ١٨٩١ (الفتح ٤/ ١٢٣).

(٣) من قوله: «علي شيئًا...» إلى هنا ساقطة من (ل).

(٤) في (ل) «بزوال».

(٥) ساقطة من (ل).

(٦) في (م) زيادة: «به».

....

فصل

اعلم: أنه لم يأت في هذا الحديث ذكر الحج، ولا جاء ذكره في حديث جبريل ﷺ من رواية أبي هريرة رضي الله عنه، وكذا غيرهما من الأحاديث لم يذكر في بعضها الصوم، ولم يذكر في بعضها الزكاة، وذكر في بعضها صلة الرحم، وفي بعضها أداء الخمس، ولم يذكر في بعضها الإيمان، فتفاوتت هذه الأحاديث في عدد خصال الإيمان زيادة ونقصًا، وإثباتًا وحذفًا.

وأجاب العلماء[١] عنها: بأن هذا ليس اختلافًا صادرًا من رسول الله ﷺ، بل هو من تفاوت الرواة في الحفظ / والضبط، فمنهم من: قصر فاقتصر على حفظه فأداه، ولم يتعرض لما زاده[٢] غيره بنفي، ولا إثبات، وإن كان اقتصاره على ذلك يشعر بأنه الجميع، فقد بان بما أثبته غيره من الثقات، أن ذلك ليس بالجميع، وأن اقتصاره عليه كان لقصور ضبطه، ولهذا اختلف[٣] نقلهم القضية الواحدة، كحديث جبريل عليه السلام فإنه جاء في رواية عمر[٤] ـ رضي الله عنه ـ إثبات الحج، وفي رواية أبي هريرة حذفها[٥]، وقصة النعمان بن نوفل ـ رضي الله عنه ـ في

١٣٦/ل

---

(١) نسبه في شرح صحيح مسلم: للقاضي عياض وغيره، ثم قال: «لخصه الشيخ أبو عمرو ابن الصلاح رحمه الله تعالى- وهذبه». فقال:.. فذكره. شرح صحيح مسلم (١/ ١٦٨).

(٢) في (ل): «أراده».

(٣) في (ل): «يختلف».

(٤) في مسلم في أول كتاب الإيمان ح: ٨ (١/ ٣٦).

(٥) في البخاري في الإيمان، باب: سؤال جبريل النبي ﷺ.. ح: ٥٠ (الفتح ١/ ١٤٠). ومسلم في الإيمان، =

....

صحيح مسلم[١]، اختلف الرواة فيها بالزيادة والنقص[٢] مع أن راويها واحد، وهو جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، ثم لا يمنع هذا كله من ذكر هذه الروايات في الصحيح. لما تقرر من مذهب الجمهور: أن زيادة الثقة مقبولة. والله أعلم.

فصل

قوله ﷺ: «**أفلح إن صدق**» وجاء في موضع[٣] آخر من[٤] البخاري[٥]: «أفلح ـ وأبيه ـ إن صدق»[٦]. وفي أخرى: «أفلح إن صدق»، أو: «دخل الجنة إن صدق»، وقد يسأل عن قوله ﷺ: «**أفلح / وأبيه**»، مع قوله ﷺ: «**من كان حالفًا فليحلف بالله**»[٧]، وقوله ﷺ: «**إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم**»[٨]. ١٨٠/ت

= باب: بيان الإيمان والإسلام... ح: (١/ ٣٩).

(١) في كتاب الإيمان، باب: الإيمان الذي يدخل به الجنة.. ح: ١٥ (١/ ٤٤) من حديث جابر رضي الله عنه.

(٢) في (ل): «النقصان».

(٣) في (م): «في رواية».

(٤) ساقطة من (ل).

(٥) زاد في (ل): «ومسلم».

(٦) هذه الرواية في مسلم في كتاب الإيمان، باب: بيان الصلوات التي هي أحد أركان الإسلام. ح: ١١ (١/ ٤١) بنحو ما هنا، وزاد: «أو: دخل الجنة -وأبيه- إن صدق». وليست في البخاري، فهو سبق قلم من المصنف -رحمه الله- أو من النساخ.

(٧) رواه البخاري في الشهادات، باب: كيف يستحلف؟ ح: ٢٦٧٩ (فتح ٥/ ٣٣٩) ومسلم في الإيمان، باب: النهي عن الحل بغير الله. ح: ١٦٤٦ (٣/ ١٢٦٧).

(٨) رواه البخاري في كتاب الإيمان والنذور، باب: لا تحلفوا بآبائكم. ح: ٦٦٤٦ (فتح ١١/ ٥٣٨). ومسلم في الإيمان، باب: النهي عن الحلف بغير الله. ح: ١٦٤٦ (٣/ ١٢٦٦).

....

والجواب: أن قوله ﷺ: «**أفلح، وأبيه**» ليس حلفا، إنما هي كلمة جرت عادة العرب أن تدخلها في [كلامها غير قاصدة] بها حقيقة الحلف، والنهي إنما ورد فيمن قصد حقيقة الحلف[1]؛ لما فيه من إعظام المحلوف به ومضاهاته بالله سبحانه وتعالى، فهذا هو الجواب المرضي.

وأما من قال: يحتمل أن يكون هذا قبل النهي عن الحلف بغير الله تعالى، فليس بمرضي، ولا مقبول؛ لأنه ادعاء للنسخ، ولا يصار إلى النسخ إلا إذا تعذر[2] التأويل، وعلمنا التاريخ، كما تقرر في كتب الأصول، وغيرها. وليس هنا واحد من الأمرين، بل التاريخ مجهول، والتأويل ممكن، كما ذكرنا[3]. والله أعلم.

---

(١) من قوله: «والنهي إنما....» إلى هنا ساقط من (ل).

(٢) في (ل): «إلا بعذر».

(٣) للعلماء في هذه المسألة ثلاثة أقوال:

الأول: من ذهب إلى تضعيف رواية: «وأبيه» مثل: الحافظ ابن عبد البر في: التمهيد (١٤/ ٣٦٧)، أو أنها تصحيف من الرواة، وأصلها: «والله».

الثاني: من ذهب إلى الجمع بين الروايات، وهم على خمسة أقوال:

١- أن هذا اللفظ كان يجري على ألسنتهم من غير قصد الحلف، كما ذكر المصنف.

٢- أن ذلك على سبيل التوكيد للكلام، لا على سبيل القسم.

٣- أن ذلك خاص بالشارع دون غيره.

٤- أن فيه مضمرا محذوفا وتقديره: «أفلح ورب أبيه» (السنن الكبرى ١٠/ ٢٩).

٥- أنه على سبيل التعجب لا القسم.

الثالث: أن هذا كان قبل النهي، فنسخ بالنهي عن الحلف بالآباء. وعليه أكثر الشراح وجمهور العلماء، وهو الراجح. والله أعلم.

ينظر: فتح الباري (١١/ ٥٤٣)، وتيسير العزيز الحميد (ص ٥٩٢)، وأحاديث العقيدة التي يوهم ظاهرها التعارض في الصحيحين، د. سليمان الدبيخي (ص ٢١١ فما بعدها).

قال البخاري رحمه الله تعالى:

٣٥ـ باب: اتباع الجنائز من الإيمان.

[٤٧] حدثنا أحمد بن عبد الله بن علي المنجوفي، ثنا روح، ثنا عوف، عن الحسن، ومحمد، عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال: «من اتبع جنازة مسلم إيمانًا واحتسابا، وكان معه حتى يصلي عليه ويفرغ من دفنها، فإنه يرجع من الأجر بقيراطين، كل قيراط مثل أحد، ومن صلى عليها، ثم رجع قبل أن تدفن، فإنه يرجع بقيراط».

قال أبو عبد الله: تابعه عثمان المؤذن، ثنا عوف، عن محمد، عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه، عن النبي ﷺ / نحوه. ١٣٧/ل

الشرح:

أما أبو هريرة والحسن وهو البصري، سبق ذكرهما.

وأما «**محمد**»، فهو: ابن سيرين[(١)]، وهو: أبو بكر محمد بن سيرين الأنصاري، مولاهم البصري، أخو معبد، وأنس، ويحيى، وحفصة، وكريمة بنتي سيرين، وسيرين مولى أنس بن مالك رضي الله عنه، وإذا أطلق ابن سيرين، فالمراد به: محمد هذا. وهو: الإمام التابعي المتفق على إمامته وجلالته، ووفور علمه، وعبادته وزهادته، وبراعته، وأحواله، ومناقبه، أشهر من أن يطنب في إيرادها.

سمع جماعات من الصحابة رضي الله عنهم، وخلائق من التابعين. قال هشام ابن حسان: «أدرك ابن سيرين ثلاثين من أصحاب رسول الله / ﷺ». ١٨١/ت

---

(١) ترجمته في طبقات ابن سعد (٧/ ١٩٣)، وتاريخ البخاري الكبير (١/ ترجمة ٢٥١)، وتهذيب الكمال (٢٥/ ٣٤٤)، وسير أعلام النبلاء (٤/ ٦٠٦).

....

ولد لسنتين بقيتا من خلافة عثمان رضي الله عنه، وهو أكبر من أخيه أنس.

روى عنه خلائق من التابعين، وغيرهم، فمن التابعين: الشعبي، وقتادة، وأيوب، وآخرون. توفي سنة عشر ومائة بعد الحسن بمائة يوم.

وأما «**عوف**»[(١)]، فهو: عوف الأعرابي، ويقال له: عوف بن أبي جميلة، واسم أبي جميلة: بندويه ـ بموحدة مفتوحة، ثم نون ساكنة، ثم دال مهملة مضمومة، ثم واو، [ثم][(٢)] مثناة تحت، ثم هاء.

وعوف عبدي هجري بصري، يعرف: بالأعرابي، ولم يكن أعرابيا، كنيته: أبو سهل.

مولده سنة تسع وخمسين من الهجرة. توفي سنة ست، وقيل: سبع وأربعين ومائة[(٣)].

سمع جماعات من كبار التابعين، منهم: أبو عثمان النهدي، وأبو العالية، والحسن، وابن سيرين، وهو مكثر عنهما. روى عنه الأعلام، منهم: الثوري، وشعبة، والقطان، وابن المبارك، والنضر بن شميل[(٤)]، ويزيد بن هارون.

---

(١) ترجمته في طبقات ابن سعد (٧/ ٢٥٨)، والتاريخ الكبير (٧/ ترجمة ٢٦٤)، وتهذيب الكمال (٢٢/ ٤٣٧)، والكاشف للذهبي (٢/ ترجمة ٤٣٧٥).

(٢) «ثم» ساقطة من الأصل. و(ع) وفي (ل): «وياء».

(٣) ساقطة من (ل).

(٤) في (ل): «سهل».

....

وأما «رَوْح»[(١)]، فهو: أبو محمد روح بن عبادة بن العلاء، بن حسان بن عمرو القيسي البصري. سمع خلائق من المتقدمين، منهم: عمران بن حدير، وأشعث، وعوف الأعرابي، وحاتم بن أبي صغيرة، وابن عون، وابن أبي عروبة، وابن جريج، وجماعات بعدهم من الأئمة والأعلام، منهم: مالك، والأوزاعي، والثوري، وشعبة، وابن عيينة، والحمادان، وآخرون. روى عنه / خلائق من الأئمة والأعلام وحفاظ الإسلام، منهم: أحمد بن حنبل، وابن راهويه، وابن المديني، وأبو خيثمة، وآخرون. ١٣٨/ل

وقال الخطيب الحافظ أبو بكر البغدادي: «كان روح كثير الحديث، وصنف في التفسير والسنن والأحكام»[(٢)].

وأما / شيخ البخاري، فهو: «أبو بكر أحمد بن عبد الله بن علي بن سويد بن منجوف»[(٣)] ـ بفتح الميم، وإسكان النون، وضم الجيم، وبالفاء ـ السدوسي، المنجوفي البصري. سمع: ابن مهدي، والقطان، وروحا، والأصمعي، وغيرهم. روى عنه: الذُّهْلي، والبخاري، وأبو داود، والنسائي، وابن خزيمة، وغيرهم من الأئمة. ٥٨/م

توفي سنة اثنتين وخمسين ومائتين ـ رحمه الله تعالى.

---

(١) ترجمته في طبقات ابن سعد (٧/ ٢٩٦)، والتاريخ الكبير (٣/ ترجمة ١٠٥٢)، وتهذيب الكمال (٩/ ٢٣٨)، وسير أعلام النبلاء (٩/ ٤٠٢).

(٢) تاريخ بغداد (٨/ ٤٠١).

(٣) ترجمته في تهذيب الكمال (١/ ٣٦٥)، وتهذيب التهذيب (١/ ٤٨).

....

فصل

قوله[(١)]: «**تابعه عثمان المؤذن**» أي: تابع روحا في الرواية عن عوف، وعثمان هذا هو: أبو عمرو عثمان بن الهيثم[(٢)] بن جهم بن عيسى/ بن حسان، بن المنذر العبدي البصري، مؤذن جامعها. ١٨٢/ت

سمع جماعات من المتقدمين، منهم: عمران بن حدير، وهشام بن حسان[(٣)]، وعوف، وابن جريج، وغيرهم. روى عنه: محمد بن يحيى الذُّهْلي، وآخرون، وروى البخاري عنه في مواضع، وروى عن محمد غير منسوب عنه. ومحمد هذا هو: الذُّهْلي.

فصل

«**الجنازة**» بكسر الجيم وفتحها لغتان مشهورتان، وهي: من جنز إذا ستر، ويقال: هي بالفتح اسم للميت، وبالكسر للنعش[(٤)]، ويقال عكسه، حكاهما في «المطالع».

وقوله ﷺ: «**إيمانًا واحتسابا**» تقدم تفسيرهما[(٥)].

---

(١) «قوله» ساقطة من (م) و(ط).

(٢) ترجمته في التاريخ الكبير (٦/ ترجمة ٢٣٣٣٠)، وتهذيب الكمال (١٩/ ٥٠٢)، وسير أعلام النبلاء (١٠/ ٣٠٦).

(٣) من قوله: «بن المنذر...» إلى هنا ساقطة من (ل).

(٤) ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (١/ ٦٠٣).

(٥) (ص٥١٣).

....

وقوله ﷺ: «**كل قيراط مثل أحد**» بيان لعظمها، و«أحد» الجبل المعروف بجنب المدينة، زادها الله تعالى فضلاً وشرفا.

وفي هذا الحديث: الحث على الصلاة على الميت، واتباع جنازته، وحضور دفنه، وسيأتي بسط هذا كله مع فروعه وآدابه في كتاب الجنائز، إن شاء الله تعالى./ ٣٦/ع

واعلم: أن الصلاة يحصل بها قيراط إذا انفردت، فإن ضم إليها اتباعه وحضوره حتى يفرغ من دفنه، حصل له قيراط[1] ثان، فيحصل لمن صلى وحضر الدفن القيراطان، ولمن اقتصر على الصلاة قيراط واحد، ودليل هذا صريح هذا الحديث، ولا يقال: يحصل بالصلاة مع الدفن ثلاثة قراريط كما قد توهم[2] من ظاهر بعض الأحاديث/ بل الصواب ما ذكرناه من الاقتصار على قيراطين ١٣٩/ل للجميع، وتلك الأحاديث المطلقة والمحتملة محمولة[3] على هذا الحديث الصحيح الصريح.

وقد صرح بما ذكرناه من الاقتصار على القيراطين جماعة من العلماء، منهم، الإمامان: أبو الحسن علي بن عمر القزويني[4] الفقيه الشافعي، الزاهد ذو الكرامات الظاهرات والمحاسن المتظاهرات، والمناقب الباهرات. وأبو نصر

---

(١) في (ل): «قيراطان».
(٢) في (ل): «يتوهم».
(٣) في (م): «تحمل».
(٤) ترجمته في تاريخ بغداد (١٢/ ٤٣)، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٥/ ٢٦٠).

....

عبد السيد بن محمد بن عبد الواحد الشافعي، المعروف بابن الصباغ[١]، رحمهما الله تعالى. قال ابن الصباغ: «وأما الرواية التي فيها: «من صلى على جنازة فله قيراط، ومن تبعها حتى تدفن فله قيراطان» فمعناها: ومن تبعها فله تمام قيراطين بالمجموع». قال: ونظيره قول الله تعالى: ﴿قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي ١٨٣/ت / يَوْمَيْنِ﴾[٢] إلى قوله تعالى: ﴿فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ﴾ أي: تمام أربعة[٣]، ثم قال: ﴿فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ﴾، وقد أوضحت قصتها في كتاب: الطبقات في ترجمة القزويني[٤] ـ رحمه الله تعالى.

وأما الدفن الذي يحصل[٥] به القيراط الثاني، ففيه وجهان لأصحابنا: الصحيح: أنه لا يحصل إلا بالفراغ من الدفن، وهو الفراغ من تسوية القبر. والثاني: يحصل إذا نصب عليه اللبن، وإن لم يهل عليه التراب. وسنعيد بيانه ـ إن شاء الله تعالى ـ في كتاب: «الجنائز».

ثم في الحديث: تنبيه على مسألة أخرى؛ وهو[٦]: أن القيراط الثاني مقيد[٧]

---

(١) ترجمته في طبقات الشافعية الكبرى (٥/ ١٢٢).
(٢) سورة فصلت، الآيات (٩- ١٢).
(٣) «أي تمام أربعة» ساقطة من (م).
(٤) ينظر: طبقات الشافعية الكبرى (٥/ ٢٦٥).
(٥) في (م): «حصل».
(٦) في (ل): «وهي».
(٧) ساقطة من (ع).

....

لمن اتبعها وكان معها في جميع الطريق حتى تدفن، فلو صلى وذهب إلى القبر وحده، ومكث حتى جاءت الجنازة بعد ذلك، وحضر الدفن، لم يحصل له القيراط الثاني، وكذا لو حضر الدفن ولم يصل، أو تبعها ولم يصل، فليس في الحديث حصول القيراط له، لأنه إنما جعل القيراط لمن تبعها بعد الصلاة، لكن له أجر في الجملة. وأما إذا كان مع الجنازة جمع كثير، فتقدم إنسان، أو جماعة في أول الناس، أو تأخر[١]، فإن كانوا بحيث ينسبون إلى الجنازة، ويعدون من مشيعيها حصل لهم القيراط الثاني، وإلا فلا. والله أعلم.

*****

(١) في (ل): «تأخر».

١٤٠/ل

قال البخاري/ رحمه الله تعالى:

٣٦ـ باب: خوف المؤمن من أن يحبط عمله، وهو لا يشعر.

وقال إبراهيم التيمي: «ما عرضت قولي على عملي إلا خشيت أن أكون مكذبا».

وقال ابن أبي مليكة: «أدركت ثلاثين من أصحاب النبي ﷺ، كلهم يخاف النفاق على نفسه، ما منهم أحد يقول: إنه على إيمان جبريل وميكائيل».

ويذكر عن الحسن: «ما خافه إلا مؤمن، ولا أمنه إلا منافق». وما يحذر من الإصرار على النفاق والعصيان من غير توبة؛ لقول الله تعالى: ﴿وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران: ١٣٥].

[٤٨] حدثنا محمد بن عرعرة، ثنا شعبة، عن زبيد قال: سألت أبا وائل عن المرجئة، فقال: حدثني عبد الله رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «سباب المسلم فسوق، وقتاله كفر».

[٤٩] حدثنا قتيبة بن سعيد، ثنا إسماعيل بن جعفر، عن حميد، عن أنس ـ رضي الله عنه ـ قال: أخبرني عبادة بن/ الصامت ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ خرج يخبر بليلة القدر، فتلاحى رجلان من المسلمين، فقال: «إني خرجت لأخبركم بليلة القدر، وإنه تلاحا فلان وفلان، فرفعت، وعسى أن يكون خيرًا لكم. التمسوها في السبع والتسع والخمس».

١٨٤/ت

الشرح:

أما عبد الله، وهو ابن مسعود رضي الله عنه، وشعبة وعبادة وأنس رضي الله عنهما، وإسماعيل بن جعفر وقتيبة، فسبق ذكرهم.

....

وأما «**حميد**»[١]، فهو: أبو عبيدة حميد بن أبي حميد، واسم أبي حميد: تير ـ بكسر المثناة ـ وقيل[٢]: تيرويه، وقيل: غير ذلك، وحميد[٣] خزاعي بصري، مولى طلحة الطلحات[٤]. سمع أنسا رضي الله عنه، وسمع خلائق من التابعين. روى عنه: يحيى الأنصاري، وعبيد الله العمري، ومالك، والثوري، وخلائق من الأعلام، وحميد هذا هو حميد الطويل، قيل: كان قصيرًا طويل اليدين، فقيل له: الطويل، وقال الأصمعي: «لم يكن بذاك الطويل، لكن كان في جيرانه رجل يقال له حميد القصير، فقيل[٥]: حميد الطويل؛ ليتميز»[٦]. توفي سنة ثلاث وأربعين ومائة.

وأما «**أبو وائل**»[٧]، فهو: شقيق بن سلمة الأسدي، أسد خزيمة الكوفي. أدرك زمن النبي ـ ﷺ[٨] ولم يره. وسمع: عمر بن الخطاب، وعثمان، وعليا،

(١) ترجمته في طبقات ابن سعد (٧/ ٢٥٢)، وتاريخ البخاري الكبير (٢/ ترجمة ٢٧٠٤)، وتهذيب الكمال (٧/ ٣٥٥)، وسير أعلام النبلاء (٦/ ١٦٣).

(٢) في (ل): «بكسر المثناة فوق ويقال».

(٣) في (ل): «وحميد هذا».

(٤) هو: طلحة بن عبيد الله بن خلف، سمي بذلك لأنه اكتنفه أكثر من طلحة، فأمه: صفية بنت الحارث بن طلحة بن أبي طلحة، وأخوها: طلحة بن الحارث ينظر: القاموس المحيط للفيروزآبادي، مادة (طلح) (١/ ٢٤٦).

(٥) في (ل): «فقيل له».

(٦) التاريخ الكبير للبخاري (٢/ ترجمة ٢٧٠٤).

(٧) ترجمته في طبقات ابن سعد (٦/ ٩٦)، والتاريخ الكبير (٤/ ترجمة ٢٦٨١)، وتاريخ بغداد (٩/ ٢٦٨)، وتهذيب الكمال (١٢/ ٥٤٨).

(٨) في (م) زيادة: «وبارك».

....

١٤١/ل وابن مسعود، وعمارا، وخبابا، وحذيفة، وأبا موسى، وخلائق من الصحابة / رضي الله عنهم، وخلائق من التابعين رحمهم الله تعالى. روى عنه خلائق من التابعين[١]، وغيرهم، وأجمعوا على جلالته، وورعه وصلاحه، وتوثيقه، وهو من أجل أصحاب ابن مسعود رضي الله عنه، وكان ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ يثني عليه.

توفي سنة مائة، وقيل: تسع وتسعين. وولد قبل النبوة بعشر سنين، وقيل: سبع، وقيل غير ذلك. / ٥٩/م

أما «**زبيد**»[٢]، فهو: أبو عبد الرحمن، ويقال: أبو عبد الله، زبيد بن الحارث بن عبد الكريم اليامي ـ ويقال: الأيامي ـ الكوفي[٣]، منسوب إلى يام جد للقبيلة[٤].

روى عن: أبي وائل، وجماعات من التابعين. روى عنه: الأعمش، وغيره من التابعين، فمن بعدهم، وهو متفق على جلالته. وهو: زبيد: بضم الزاي، وبالموحدة، ثم المثناة. وليس في الصحيحين زبيد بالمثناة المكررة، وقد سبق بيان هذا في الفصول في أول الكتاب[٥].

---

(١) جملة: «روى عنه خلائق من التابعين» ساقطة من (ل).

(٢) ترجمته في طبقات ابن سعد (٦/ ٣٠٩)، والتاريخ الكبير (٣/ ترجمة ١٤٩٩)، وتهذيب الكمال (٩/ ٢٨٩)، وسير أعلام النبلاء (٥/ ٢٩٦).

(٣) ساقطة من (ل).

(٤) في (ل) و(ع): «القبيلة».

(٥) ينظر (ص٢٠٤).

....

وأما «**محمد بن عرعرة**»[١]، فهو: بفتح العينين المهملتين، وبالراء المكررة، الأولى ساكنة، وهو: أبو إبراهيم، ويقال: أبو عبد الله، محمد بن عرعرة بن البرند ـ بموحدة، ثم راء مكسورتين/ ويقال بفتحهما، والكسر أصح[٢] وأشهر، ثم نون ساكنة، ثم دال مهملة ـ القرشي، السامي ـ بالسين المهملة ـ من ولد: سامه بن لؤي بن غالب البصري. توفي سنة ثلاث[٣] عشرة ومائتين. ١٨٥/ت

فصل

مراد البخاري ـ رحمه الله ـ بهذا الباب: الرد على المرجئة في قولهم الباطل: أن الله سبحانه وتعالى لا يعذب على شيء من المعاصي من قال: لا إله إلا الله، ولا يحبط شيء من أعماله بشيء من الذنوب، وإن إيمان العاصي والمطيع[٤] سواء، فذكر في صدر الباب أقوال أئمة التابعين، وما نقلوه عن الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ أجمعين، وهو كالمشير إلى أنه لا خلاف بينهم في هذا، وأنهم ـ رضي الله عنهم ـ مع اجتهادهم وفضلهم المعروف، خافوا أن لا ينجوا من عذاب الله تعالى، وبهذا المعنى استدل: أبو وائل لما سأله عن المرجئة: أمصيبون[٥] أم مخطئون في

---

(١) ترجمته في طبقات ابن سعد (٧/ ٣٠٥)، والتاريخ الكبير (١/ ترجمة ٦٢٨) تهذيب الكمال (٢٦/ ١٠٨)، والكاشف (٣/ ترجمة ٥١٢٤).

(٢) في (م): «أفصح».

(٣) ساقطة من (ل).

(٤) في (ل): «والطائع».

(٥) في (ل): «أمصيبون هم».

....

قولهم(١): إن سباب المسلم وقتاله، وغير ذلك لا يضر إيمانهم؟، فروى قوله ﷺ: «**سباب المسلم فسوق، وقتاله وكفر**». وأراد أبو وائل الإنكار عليهم، وإبطال قولهم المخالف لصريح الحديث.

ل/١٤٢ **قوله** ﷺ: «**وقتاله كفر**». المراد به: كفر الحقوق، فإن للمسلم حقوقا/ على المسلم، كما تظاهرت به دلائل الشرع؛ كقوله ﷺ: «**كل المسلم على المسلم حرام**» الحديث(٢)، فإذا قاتله، فقد كفر تلك الحقوق، وليس المراد الكفر بالله ـ تعالى ـ الذي يخرجه عن ملة الإسلام، هذا هو المختار في معناه. وأشار الإمام الخطابي ـ رحمه الله تعالى ـ إلى: أنه كفر بالله تعالى، وأن ذلك في حق من فعل مستحلا من غير موجب، ولا تأويل(٣). وهذا الذي قاله محتمل على بعد، لكن ظاهر الحديث ما ذكرناه، وبه يحصل الزجر عن انتهاك حرمات المسلمين، فهو: أكثر فائدة، والحكم على وفقه، فيجب المصير إليه.

ثم هذا فيمن لا تأويل له. أما المتأول فلا يكفر، ولا يفسق(٤) بذلك، كالبغاة الخارجين على الإمام بتأويل، وغيرهم. وقد قال عمر رضي الله عنه: «دعني أضرب عنق هذا المنافق»(٥). فلم ينكر عليه النبي ﷺ؛ لما كان فعل حاطب يشبه

---

(١) في (م) و(ط): «قوله» وهو خطأ.

(٢) رواه مسلم في كتاب البر والصلة، باب: تحريم ظلم المسلم ح: ٢٥٦٤ (٤/ ١٩٨٦).

(٣) ينظر: أعلام الحديث (١/ ١٧٦ – ١٧٨).

(٤) إذا كان من أهل الاجتهاد فاجتهد في الوصول إلى الحق فأخطأ بسبب تأول سائغ شرعًا، وإلا فإن كل مبتدع متأول. فهناك تأول يسوغ شرعًا، ويعذر صاحبه، وهناك تأول لا يسوغ شرعًا، فلا يعذر صاحبه.

(٥) في قصة حاطب كما صحيح البخاري، كتاب الجهاد، باب: الجاسوس. ح: ٣٠٠٧ (الفتح ٦/ ١٦٦) =

....

فعـل المنـافقين، وكـما قـال[1] معـاذ ـ رضي الله عنـه ـ للمنـصرف مـن الـصلاة: «نافقت»[2]. وأشباه هذا كثيرة.

وأما / قول إبراهيم التيمي[3] فمعناه: أن الله ـ تعالى ـ ذم من أمـر بـالمعروف ونهى عن المنكر وقصر في العمل، فقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ﴾[4]. فخـشي أن يكـون مكذبا إذا لم يبلغ غاية العمل، وهذا على المختار في ضبط قوله: «مكذبا»[5] بكـسر الذال، وقد ضبط بفتحها، ومعناه: خشيت أن يكذبني من رأى عملي مخالفًا قـولي، ويقول: لو كنت صادقًا ما فعلت هذا الفعل[6]. ١٨٦/ت

= ومسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب: من فضائل أهل بدر رضي الله عنهم ح: ٢٤٩٤ (٤/ ١٩٤١).

(١) في (ل): «فعل».

(٢) البخاري في كتاب الأدب، باب: من لم ير إكفار من قال ذلك متأولا. ح: ٦١٠٦ (الفتح ١٠/ ٥٣٢). ومسلم في كتاب الصلاة، باب: القراءة في العشاء. ح: ٤٦٥ (١/ ٣٤٠) بلفظ: «إنه منـافق» لا بـصيغة المخاطب.

(٣) ساقطة من (ل).

(٤) سورة الصف.

(٥) في (ل): «أنه بكسر».

(٦) وهذا الأثر عن إبراهيم، وصله المصنف في تاريخه (١/ ١/ ٣٣٥)، عن أبي نعيم، وأحمـد بـن حنبـل في الزهد، عن ابن مهدي، كلاهما عن سفيان الثوري، عن أبي حيان التيمي، عن إبراهيم المـذكور. قالـه في الفتح (١/ ١٣٦). ووصله ابن سعد في الطبقات (٦/ ٢٣٠). والفريابي في: صفة المنافق، ح: ١٩٥ ص ٢٧٥، بإسناد صحيح. وعند اللالكائي في: شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٤/ ٨٤٧). وابن أبي شـيبة في: المصنف (١٣/ ٤٣١).

....

وأما قول ابن أبي مليكة[١] عن الصحابة رضي الله عنهم، فمعناه: أنهم خافوا أن يكونوا من جملة من داهن ونافق.

وقوله: «**ما منهم من يقول إنه على إيمان جبريل وميكائيل**». هذا على ما تقدم: أن الإيمان يزيد وينقص، وأن: إيمان جبريل وميكائيل أكمل من إيمان آحاد الناس، خلافًا للمرجئة.

قال ابن بطال: «وإنما خافوا؛ لأنهم طالت أعمارهم حتى رأوا من التغير ما لم يعهدوه، ولم يقدروا على إنكاره، فخافوا أن يكونوا داهنوا، أو نافقوا»[٢].

وأما قول الحسن[٣]، وهو البصري: «ما خافه إلا مؤمن»، يعني: الله تعالى[٤]، وقد قال الله تعالى: ﴿وَإِيَّٰىَ فَٱرْهَبُونِ﴾[٥]، وقال تعالى: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ﴾[٦]، وقال تعالى: ﴿فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾[٧]. ونظائره كثيرة.

---

(١) قال الحافظ ابن حجر: «هذا التعليق وصله ابن أبي خثيمة في تاريخه، لكن أبهم العدد، وكذا أخرجه محمد ابن نصر المروزي مطولاً في كتاب: الإيمان له، وعينه أبو زرعة الدمشقي في تاريخه من وجه آخر مختصر، كما هنا» فتح الباري (١/ ٦٣٦).

(٢) شرح ابن بطال (١/ ١٠٩).

(٣) هذا التعليق وصله جعفر الفريابي، في كتاب: صفة المنافق، له. ح: ٨٧ (ص ٧٣)، بلفظ: «سمعت الحسن يحلف في هذا المسجد بالله الذي لا إله إلا هو: ما مضى مؤمن قط ولا بقي إلا وهو من النفاق مشفق، ولا مضى منافق قط ولا بقي إلا هو من النفاق آمن».

(٤) هذا محتمل، ويحتمل عود الضمير إلى النفاق، أي: ما خاف النفاق إلا مؤمن. وهو الأظهر؛ لدلالة النص عليه كما في رواية الفريابي، وهو موافق لأثر ابن أبي مليكة وغيره من السلف، الذين كانوا يخافون النفاق على أنفسهم. رضي الله عنهم.

(٥) سورة البقرة، آية (٤٠).

(٦) سورة الرحمن، آية (٤٦).

(٧) سورة الأعراف، آية (٩٩).

....

وأما حديث عبادة: فإنما أدخله البخاري في هذا الباب/ والله أعلم ـ لأن رفع ليلة القدر كان بسبب تلاحيهما، ورفعهما الصوت بحضرة رسول الله ﷺ[١]. ففيه: ذم الملاحاة، وإن صاحبها ناقص، والملاحاة: المخاصمة والمنازعة، ومعنى «رفعت» أي: رفع بيانها، وإلا فهي باقية إلى يوم القيامة، ويدل عليه من هذا الحديث قوله ﷺ: «**التمسوها في السبع والتسع**». فهكذا هو في أكثر النسخ تقديم السبع، وفي بعضها: تقديم التسع: وسيأتي الكلام في ليلة القدر في موضعها، من كتاب: «الاعتكاف» إن شاء الله تعالى. ١٤٣/ل

وأما قوله في الترجمة: «**باب: خوف المؤمن أن يحبط عمله وهو لا يشعر**». فالمراد: بالحبط نقصان الإيمان، وإبطال بعض العبادات[٢]، لا الكفر؛ فإن الإنسان / لا يكفر، ويخرج عن الملة[٣] إلا بما يعتقده، أو يفعله عالمًا بأنه يوجب الكفر[٤]. ١٨٧/ت

---

(١) في (م) زيادة: «وبارك».

(٢) يعني: يحرم ثواب عمله؛ لأنه لا يثاب إلا على ما أخلص فيه. يقول القاضي أبو بكر ابن العربي فيما نقله عنه الحافظ ابن حجر: «القول الفصل في هذا: أن الإحباط إحباطان، أحدهما: إبطال الشيء للشيء وإذهابه جملة؛ كإحباط الإيمان للكفر والكفر للإيمان، وذلك من الجهتين إذهاب حقيقي.
ثانيهما: إحباط الموازنة، إذا جعلت الحسنات في كفة، والسيئات في كفة، فمن رجحت حسناته نجا، ومن رجحت سيئاته وقف في المشيئة، إما أن يغفر له، وإما أن يعذب...» فتح الباري (١/ ١٣٥).

(٣) في (م) (ط): العمل.

(٤) الكفر يقع بالاعتقاد، كما يقع بالقول أو الفعل الذي نص الشارع عليه بأنه مكفر كفرًا مخرجًا من الملة. ولا يلزم ممن قارف مكفرا من القول أو الفعل أو الاعتقاد أن يقع عليه الكفر بعينه، إلا إذا انتفت موانع التكفير: كالجهل أو التأول السائغ، أو الإكراه ونحو ذلك. قال الله تعالى: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ =

....

قال ابن بطال: «وأما ما جاء في الحديث: «الشرك فيكم أخفى من دبيب النمل»[١] فالمراد به: الرياء لا الكفر»[٢]. والله أعلم.

*****

= إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ۚ إِن نَّعْفُ عَن طَائِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴾ [التوبة: ٦٥-٦٦].
فهؤلاء كفروا بعد إيمانهم بنص الآية، مع أنهم قالوا ما قالوا على سبيل الخوض واللعب، لا على سبيل الجد واعتقاد الكفر. والله أعلم.

(١) عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: خطبنا رسول الله ﷺ ذات يوم فقال: «أيها الناس، اتقوا الشرك؛ فإنه أخفى من دبيب النمل. فقال له من شاء أن يقول: وكيف نتقيه وهو أخفى من دبيب النمل يا رسول الله؟ فقال: قولوا: اللهم إنا نعوذ بك من أن نشرك به شيئا نعلمه، ونستغفرك لما لا نعلم».
أخرجه الإمام أحمد في المسند (٤/ ٤٠٣)، والبخاري في كتاب: الكنى، الملحق بالتاريخ الكبير للبخاري الجزء الثامن (ص ٥٨)، وابن أبي شيبة في: المصنف، كتاب الدعاء، باب: التعوذ من الشرك. ح: ٩٥٩٦ (١٠/ ٢٢٦- ٢٢٧) ورجال أحمد رجال الصحيح غير أبي علي وثقه ابن حبان. وقال المنذري في الترغيب والترهيب: «ولم أر أحدا جرحه». وحسنه الألباني في صحيح الترغيب. ح: ٣٣ (١/ ١٦).

(٢) شرح ابن بطال: (١/ ١١٢- ١١٣). والرياء: أحد أنواع الشرك الخفي، وليس محصورًا فيه، فهو من باب التفسير بالمثل وجزء المعنى.

قال البخاري رحمه الله تعالى:

٣٧ ـ باب: سؤال جبريل ـ عليه الصلاة والسلام ـ النبي ﷺ عن الإيمان والإسلام والإحسان، وعلم الساعة، وبيان النبي ﷺ له، ثم قال: «جاء جبريل يعلمكم دينكم»، فجعل ذلك كله دينًا، وما بين النبي ﷺ لوفد عبد القيس من الإيمان، وقول الله تعالى: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ ﴾ [آل عمران: ٨٥].

[٥٠] حدثنا مسدد، ثنا إسماعيل بن إبراهيم، أنا أبو حيان التيمي، عن أبي زرعة، عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: كان النبي ﷺ بارزًا يومًا[١] للناس، فأتاه رجل، فقال: ما الإيمان؟.. فذكر الحديث[٢].

الشرح:

هذا الإسناد سبق ذكرهم: إلا «أبا حيان»، وهو: يحيى بن سعيد بن حيان / ٣٧/ع الكوفي[٣] من تيم الرباب. سمع: أباه، والشعبي، وأبا حيان؛ يزيد بن حبان،

---

(١) في (م): يومًا بارزًا.

(٢) تمامه: كان النبي ﷺ بارزًا يومًا للناس، فأتاه رجل، فقال: ما الإيمان؟ قال: «الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وبلقائه ورسله وتؤمن بالبعث» قال: ما الإسلام؟ قال: «الإسلام: أن تعبد الله ولا تشرك به، وتقيم الصلاة، وتؤدي الزكاة المفروضة، وتصوم رمضان» قال: ما الإحسان؟ قال: «أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك» قال: متى الساعة؟ قال: «ما المسؤول عنها بأعلم من السائل، وسأخبرك عن أشْراطِها: إذا ولدت الأمةُ ربَّها، وإذا تطاول رعاة الإبل البُهم في البنيان، في خمس لا يعلمهن إلا الله» ثم تلا النبيُّ ﷺ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ ﴾ الآية [لقمان: ٣٤]، ثم أدبر، فقال: «ردوه» فلم يروا شيئًا، فقال: «هذا جبريل، جاء يعلم الناس دينهم».

(٣) ترجمته في طبقات ابن سعد (٦/ ٣٥٣)، والتاريخ الكبير (٨/ ترجمة ٢٩٨١)، وتهذيب الكمال (٣١/ =

....

وأبا زرعة بن عمرو، وعكرمة مولى ابـن عبـاس. روى عنـه: أيـوب والأعمـش، وهما تابعيان، وليس هو بتابعي[(١)] ـ وهذه فضيلة ـ والثوري، وشـعبة، وجماعـات من الأعلام. واتفقوا على الثناء عليه.

قوله: «**كان النبي ﷺ بارزًا للناس**» أي: ظاهرًا لهم جالسًا معهم.

قوله: «**فأتاه رجل**» أي: شخص في صورة رجل.

قوله ﷺ: «**أن**[(٢)] **تـؤمن بـالله وملائكتـه وبلقائـه ورسـله وتـؤمن بالبعـث**» اختلفوا في المراد بالجمع بين الإيمان بلقاء الله تعالى والبعث، فقيـل: اللقـاء يحـصل بالانتقال إلى دار الجزاء، والبعث بعده عند/ قيام / الساعة. وقيل: اللقاء ما يكون بعد البعث عند الحساب، ثم ليس المراد: «باللقاء» رؤيـة الله تعـالى؛ فـإن أحـدًا لا يقطع لنفسه بها؛ فإن الرؤية مختصة بمن مات مؤمنًا، ولا يدري الإنسان ما يختم له به[(٣)].

١٤٤/ل
٦٠/م

= ٣٢٣)، وميزان الاعتدال (٤/ ترجمة ٩٥٢١).

(١) في (ل): «تابعي».

(٢) ساقطة من (ل).

(٣) وهذا رد من المصنف –رحمه الله– على الإمام الخطابي رحمه الله في الاستدلال بهذا الحديث لأهـل الـسنة على إثبات رؤية الله –تعالى– في الآخرة، (أعلام الحديث ١/ ٢٨٢). وتعقب الحافظ ابن حجر النـووي في تعقبه على الخطابي بقوله: «وأجيب بأن المراد الإيمان، بأن ذلك حق في نفس الأمر، وهذا مـن الأدلـة القوية لأهل السنة على إثبات رؤية الله –تعالى– في الآخرة، إذ جعلت من قواعـد الإيـمان» ا.هــ. فـتح الباري (١/ ١٤٤).

....

١٨٨/ت

قوله ﷺ: «الإسلام/ أن تعبد الله، ولا تشرك به، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة المفروضة، وتصوم رمضان» أما العبادة فهي الطاعة مع خضوع[١]، فيحتمل أن يكون المراد بالعبادة هنا: معرفة الله ـ تعالى ـ والإقرار بوحدانيته، فعلى هذا يكون عطف الصلاة والزكاة والصوم عليها لإدخالها في الإسلام؛ لأنها لم تكن دخلت في لفظ: العبادة، وعلى هذا إنما اقتصر على هذه الثلاث لكونها من أركان الإسلام، وأظهر شعائره، والباقي ملحق بها، وترك الحج؛ إما لأنه لم يكن فرض[٢]، وإما أن يكون بعض الرواة شك فيه فأسقطه، وقد تقدم نحو هذا الجواب.

ويحتمل أن يكون المراد بالعبادة، الطاعة مطلقًا كما هو حدها ومقتضى إطلاقها، فتدخل جميع وظائف الإسلام فيها[٣]، فعلى هذا يكون عطف

---

(١) أصل العبودية في اللغة: الخضوع والتذلل، والعبادة أبلغ منها، والتعبد التنسك، والعبادة الطاعة، والتعبيد التذليل، يقال: بعير معبد: مذلل، وطريق معبد: مسلوك مذلل. ينظر: المفردات للراغب (ص ٣١٩)، ولسان العرب، مادة (عبد) (٣/ ٢٧١- ٢٧٤).

وفي الاصطلاح، لها إطلاقان باعتبارين؛ باعتبار حقيقة التعبد، وهي: كمال الذل والخضوع مع المحبة والاستسلام، وهو ما أشار إليه المصنف بقوله: «الطاعة مع الخضوع».

وباعتبار المتعبد به، فهي: ما عبر عنها المصنف بقوله: «مطلق الطاعة»، وهي ما ذكرها شيخ الإسلام بقوله: «اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة». العبودية (ص ٥).

(٢) قال الحافظ ابن حجر: «وهذا مردود بما رواه ابن منده في: كتاب الإيمان، حديث: ١١ (١/ ١٤٤). ط. أولى، بإسناده الذي على شرط مسلم، من طريق سليمان التيمي، في حديث عمر، أوله: أن رجلاً في آخر عمر النبي ﷺ جاء إلى رسول الله ﷺ.. فذكر الحديث بطوله». الفتح (١/ ١٤٦).

(٣) وهذا هو الراجح؛ لأن الروايات جاء في بعض ألفاظها زيادة ونقصانا. كما في رواية ابن عمر عن أبيه في =

....

الصلاة[١]، وغيرها، من باب ذكر الخاص بعد العام، تنبيها على شرفه ومزيته، كقوله[٢] تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَـٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ﴾[٣]، ونظائره.

وأما **قوله** ﷺ: «**لا تشرك به**» وفي رواية مسلم: «لا تشرك به شيئًا»، فإنما ذكر بعد العبادة؛ لأن الكفار كانوا يأتون بصورة عبادة الله تعالى في بعض الأشياء، ويعبدون ـ أيضًا ـ الأوثان، وغيرها؛ يزعمون أنهم شركاء، فنفى هذا.

وأما **قوله** ﷺ: «**وتقيم الصلاة**» وفي رواية مسلم: «**الصلاة المكتوبة**» فالمراد بإقامتها: فعلها بحدودها، وأما تقييدها بالمكتوبة فلقول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَـٰبًا مَّوْقُوتًا﴾[٤]، وقد اشتهرت الأحاديث الصحيحة بتسميتها مكتوبة، كقوله ﷺ: «**إذا أقيمت الصلاة فلا صلاة إلا المكتوبة**»[٥]،

= مسلم، وعند ابن حبان: «وتحج، وتعتمر، وتغتسل من الجنابة، وأن تتم الوضوء». قال: فإن فعلت ذلك فأنا مسلم؟ قال: «نعم». في الجواب عن سؤاله عن الإسلام، وكذلك في الإيمان وغيره. ولهذا قال الحافظ ابن رجب الحنبلي: «وفي هذا: تنبيه على أن جميع الواجبات الظاهرة داخلة في مسمى الإسلام...». جامع العلوم والحكم (ص ٢٢).

(١) في (ل): الصلاة.

(٢) في (م) و(ط): «لقوله».

(٣) سورة الأحزاب، آية (٧).

(٤) سورة النساء آية (١٠٣).

(٥) رواه مسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب: كراهة الشروع في نافلة بعد شروع المؤذن. ح: ٧١٠ (٤٩٣).

....

و«**خمس صلوات كتبهن الله**»[1]. و«**أفضل الصلاة بعد المكتوبة**»[2]. فيحتمل تقييدها بالمكتوبة: الاحتراز[3] من النافلة، فإنها وإن كانت من وظائف الإسلام فليست من أركانه، ويحتمل أن يكون المراد: مراعاة الأدب مع ألفاظ القرآن الكريم، وكان النبي ﷺ يلازم هذا الأدب / ، وذلك مشهور في الأحاديث الصحيحة، كقوله ﷺ: «**آت محمدًا** ١٨٩/ت **الوسيلة والفضيلة وابعثه مقامًا محمودًا**»[4]. فنكَّر مقامًا، وإن كان المراد مقامًا معينًا لمراعاة الأدب / المذكور، قال الله تعالى: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾[5]. ١٤٥/ل وأشباه هذا في الصحيح كثيرة مشهورة، ستراها في موضعها إن شاء الله تعالى.

وأما تقييد الزكاة بالمفروضة، فقيل: احتراز من الزكاة المعجلة قبل الحول؛ فإنها زكاة، وليست الآن مفروضة، والمختار: أنه احتراز من صدقة التطوع؛ فإنها زكاة لغوية، ويكفي في التقييد الاحتراز عن مثل هذا، وإنما فرق بين الصلاة والزكاة في التقييد لكراهة تكرير[6] اللفظ الواحد.

---

(١) تتمة الحديث: «.. على العباد...» رواه مالك في الموطأ في كتاب صلاة الليل، باب: الأمر بالوتر (١/ ١٢٣)، وأبو داود في كتاب الصلاة، باب: في من لم يوتر. ح: ١٤٢٠ (ص ٢١٢). وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود. ورواه النسائي في كتاب الصلاة، باب: المحافظة على الصلوات الخمس. ح: ٤٦١ (١/ ٢٣٠). وابن ماجه في الإقامة، باب: ما جاء في فضل الصلوات الخمس. ح: ١٤٠١ (١/ ٤٤٩).

(٢) تتمة الحديث: «.. الصلاة في جوف الليل» رواه مسلم في كتاب الصيام، باب: فضل صوم المحرم. ح: ١١٦٣ (٢/ ٨٢١).

(٣) في (ل): «احتراز».

(٤) أخرجه البخاري في كتاب الأذان، باب: الدعاء عند النداء. ح: ٦١٤ (الفتح ٢/ ٦٦٢).

(٥) سورة الإسراء.

(٦) في (ل): «تقييد تكرير».

....

وأما **قوله** ﷺ: «**وتصوم رمضان**» ففيه: حجة لمذهب الجمهور، وهو المختار الصواب، أنه: لا كراهة في قول: «رمضان» من غير تقييد بالشهر خلافًا لمن كرهه[(١)]، وستأتي المسألة مبسوطة في الصوم بدلائلها إن شاء الله تعالى.

قوله ﷺ في الإحسان: «**أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك**». هذا أصل عظيم من أصول الدين، وقاعدة مهمة من قواعد المسلمين، وهو عمدة الصديقين وبغية السالكين، وكنز العارفين، ودأب الصالحين.

وتلخيص معناه ـ وإن كان واضحًا غنيًا عن الشرح ـ أن تعبد الله[(٢)] عبادة من يرى الله تعالى، ويراه الله تعالى؛ فإنه لا يستبقي شيئًا من الخضوع والخشوع والإخلاص، وحفظ القلب والجوارح، ومراعاة الأدب الظاهرة والباطنة، ما دام في عبادته، فإن عرض له عارض على ندور بادَرَ بالإعراض عنه، وسدَّ بابه، وحسم مادته.

وقوله ﷺ: «**فإن لم تكن تراه فإنه يراك**» معناه: أنك إنما تراعي الآداب المذكورة إذا رأيته ورآك؛ لكونه يراك، لا لكونك تراه، وهذا المعنى موجود وإن لم تره لأنه يراك.

١٩٠/ت وحاصله: الحث على كمال الإخلاص في العبادة، ومراقبة / الله ـ تعالى ـ في جميع أنواعها، مع تمام الخشوع والخضوع والحضور، فهذا تلخيص مقصوده، وأما بسطه ففي شرح كتاب: «الأربعين». والله أعلم.

---

(١) ينظر: (ص٥١٧ / هامش ٤).

(٢) لفظ الجلالة ساقط من (ل).

....

قوله ﷺ في الساعة: «سأخبرك عن أشراطها» أي: علاماتها، وقيل: أوائلها ومقدماتها، وقيل: صغار أمورها. واحدها شرط بفتح الشين والراء، كقلم وأقلام ونظائره، والمراد ـ والله اعلم: أشراطها السابقة لا أشراطها المضايفة لها: كطلوع الشمس من مغربها، وخروج الدابة ونحوهما. والله أعلم.

قوله ﷺ: «إذا ولدت الأمة ربها» وفي رواية لمسلم: «ربتها» وفي رواية: «بعلها». ومعنى ربها وربتها: سيدها مالكها، وسيدتها مالكتها، كما يقال: رب المال[1]، / ورب البيت، وربة المنزل. قال الأكثرون: «هو إخبار عن كثرة السراري وأولادهن؛ فإن ولدها من سيدها بمنزلة سيدها؛ لأن مال الإنسان صائر إلى ولده غالبًا، وقد يتصرف فيه في حياته تصرف المالكين، إما بتصريح أبيه له بالإذن، وإما بما يعلمه[2] بقرينة الحال، أو عرف الاستعمال.

١٤٦/ل

وقيل معناه: أن الإماء يلدن الملوك، فتكون أمه من جملة رعيته، وهو سيدها، وسيد غيرها من رعيته، وولي أمورهم، وهذا قول إبراهيم الحربي.

وقيل: معناه أنه يفسد أحوال الناس، فيكثر بيع أمهات الأولاد في آخر الزمان، فيكثر ترددها في أيدي المشترين، حتى يشتريها ابنها، ولا يدري، وعلى هذا القول لا يختص بأمهات الأولاد، بل يتصور في غيرهن؛ فإن الأمة قد تلد حرًا من غير سيدها بوطء شبهة، أو ولدًا رقيقا بنكاح، أو زنا، ثم تباع الأمة في الصورتين بيعًا صحيحًا، وتدور في الأيدي حتى يشتريها ابنها وبنتها، وهذا التصوير أكثر وأعم من تقديره في أمهات الأولاد.

---

(١) في (ل): «رب المكان».

(٢) في (ل): «بعلمه».

....

وقيل في معناه غير ما ذكرناه، لكنها أقوال ضعيفة، أو باطلة، فتركتها تنزيها لحديث رسول الله ﷺ عن التفسير الباطل.

١٩١/ت وأما رواية: «بعلها». فالصحيح في معناها: أن / البعل هو السيد، أو المالك، فيكون بمعنى «ربها» على ما ذكرناه. قال أهل اللغة: «بعل الشيء ربه ومالكه»[(١)]. قال ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ والمفسرون في قول الله تعالى: ﴿ أَتَدۡعُونَ بَعۡلٗا ﴾[(٢)][(٣)]، أي: «ربا».

وقيل المراد بالبعل في الحديث: الزوج، وعلى هذا معناه نحو ما سبق، أنه يكثر بيع السراري حتى يتزوج الإنسان أمه، ولا يدري، وهذا ـ أيضًا ـ معنى صحيح، إلا أن الأول أظهر؛ لأنه إذا أمكن حمل الروايتين في القضية الواحدة على معنى واحد كان أولى، ومع هذا فللقائل بأن المراد الزوج أن يقول: ليس في هذا ترجيح
٦١/م هنا؛ لأن المراد هنا بيان علامات من علامات الساعة، وهي غير منحصرة / في هذا المذكور، فإن من جملتها: رفع العلم، وظهور الجهل، وظهور الزنا، وقلة الرجال، وكثرة النساء، وكثرة الهرج، وتوسيد الأمر إلى غير أهله، وغير ذلك مما تظاهرت عليه الأحاديث الصحيحة. والله أعلم.

---

(١) ينظر: المجموع المغيث في غريب القرآن والحديث (١/ ١٧٥)، وجمهرة اللغة (١/ ٣١٤)، ولسان العرب، مادة: (بعل) (١١/ ٥٧ فما بعدها).

(٢) من سورة الصافات، آية (١٢٥).

(٣) ينظر: تفسير البغوي (٤/ ٤١)، وزاد المسير (٦/ ٣٠٧)، ومعاني القرآن للنحاس (٦/ ٥٤)، وتفسير القرطبي (١٥/ ١١٧).

....

واعلم: أن هذه العلامات التي جاءت في هذا الحديث، وهذه الأحاديث التي مثلنا بها، قد وقع أكثرها قبل هذه الأزمان، وتزايدت في هذه الأزمان، وهي متزايدة / . ونسأل الله الكريم لطفه، وخاتمة الخير، وإصلاح أحوال المسلمين. ١٤٧/ل

واعلم: أنه ليس في هذا الحديث دليل على إباحة بيع أمهات الأولاد[١]، ولا منع بيعهن، وقد استدل به إمامان كبيران، أحدهما على الإباحة، والآخر على المنع، وذلك عجب منهما، وقد أنكر ذلك عليهما، وهو موضع الإنكار[٢]؛ فإنه ليس كل ما أخبر النبي ﷺ بكونه من علامات الساعة يكون محرمًا، أو مذمومًا، فإن تطاول الرعاة في البنيان، وفشو المال، وكون خمسين امرأة لهن قيم واحد، ليس بحرام بلا شك، وإنما هذه علامات، والعلامة لا يشترط فيها شيء من هذا، بل يكون بالخير والشر والحرام، والواجب والمباح، وغير ذلك. والله أعلم.

قوله ﷺ: «**وإذا تطاول رعاة الإبل البهم في البنيان**» أما الرعاة فبضم الراء، والهاء في آخره، جمع: راع، كـ: قاض وقضاة، وداع ودعاة[٣]، وغاز / وغزاة، ١٩٢/ت ورام ورماة ونحوه، ويقال أيضًا: رعاء بكسر الراء، وبالمد من غيرها، كصاحب وصحاب، وتاجر وتجار.

وأما: «**البهم**» فبضم الباء بلا خلاف، وروي بجر الميم ورفعها، فمن جر جعله وصفا للإبل، أي: رعاء الإبل السود. قالوا: وهي شرُّها، ومن ضم جعله

---

(١) في (ل): «الأمهات».

(٢) ينظر: كتاب الإيمان من إكمال المعلم (١/ ١٠٧).

(٣) ساقطة من (ل).

....

صفة للرعاة، ومعناه: الرعاة السود. قال الخطابي: «معناه الرعاة المجهولون الذين لا يعرفون، جمع بهيم، ومنه: أبهم الأمر»[(١)]، وقيل: هم الذين لا شيء لهم، ومنه: «يحشر الناس حفاة عراة بهما»[(٢)] أي: لا شيء معهم. ومعناه: أن أهل البادية وأشباههم من أهل الحاجة والفاقة، تبسط لهم الدنيا حتى يتباهوا في البنيان وإطالته. والله أعلم.

فصل

قوله ﷺ في الإيمان: «**أن تؤمن بالله وملائكته وبلقائه ورسله وتؤمن بالبعث**»، والإسلام: «**أن تعبد الله لا تشرك به، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة المفروضة، وتصوم رمضان**». هذا الحديث ظاهر في أن الإيمان والإسلام بينهما اختلاف، وقد اضطربت أقوال العلماء في هذه المسألة قديمًا وحديثًا، وإنما أشير إلى تلخيص المقصود من ذلك بعبارة وجيزة.

قال الخطابي ـ رحمه الله تعالى: «ما أكثر ما يغلط الناس في هذه المسألة. فأما الزهري، فقال: الإسلام الكلمة، والإيمان العمل[(٣)]، واحتج بقول الله تعالى:

(١) أعلام الحديث (١/ ١٨٢).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند (٣/ ٤٥٩)، والحاكم في المستدرك (٤/ ٥٧٤)، وصححه ووافقه الذهبي، كلاهما من حديث عبد الله بن أنيس، وفيه قصة رحلة جابر بن عبد الله إليه، وهو ما يسمى بحديث المظالم. وقد أشار إليه البخاري تعليقًا بصيغة الجزم في كتاب العلم، باب: الخروج في طلب العلم (فتح الباري ١/ ٢٠٨).

(٣) أخرجه أبو داود في سننه ك: السنة باب: الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه ح: ٤٦٨٤.

....

﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا﴾ الآيـة[١]، وقـال غـيره: همـا بمعنـى، واحـتج بقولـه تعـالى: ﴿فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٥﴾ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾[٢][٣].

قال الخطابي: / «وقد تكلم في هذه المسألة رجلان من كبراء[٤] أهـل العلـم، وصار كل واحد إلى قول من هذين القولين، ورد الآخر على المتقدم، وصنف عليه كتابًا يبلغ عدد أوراقه المائتين»[٥]. ١٤٨/ل

قال الخطابي: «والصحيح في هذا: أن يقيد الكلام؛ وذلك أن المسلم قد يكون مؤمنًا في بعض الأحوال، ولا يكون مؤمنًا في بعـضها، والمـؤمن مـسلم/ في جميـع الأحوال؛ فكل مؤمن مسلم، ولا عكس، وإذا تقرر / هذا استقام تأويل الآيـات، واعتدل القول فيها»[٦]. ٣٨/ع ١٩٣/ت

وأصل الإيمان: التصديق، وأصل الإسلام: الاستسلام والانقياد، فقد يكـون المرء مستسلما في الظاهر غير منقاد في الباطن، وقد يكـون صـادقًا في البـاطن غـير منقاد في الظاهر.

---

(١) سورة الحجرات، آية: ١٤.

(٢) سورة الذاريات آية (٣٥، ٣٦).

(٣) معالم السنن شرح سنن أبي داود (٤/ ٢٩١)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط. أولى ١٤١١ن. دار الكتب العلمية، بيروت.
وينظر: أعلام الحديث له (١/ ١٦٠- ١٦١).

(٤) في (ل): «كبيران».

(٥) معالم السنن (٤/ ٩١).

(٦) المصدر السابق، وينظر: أعلام الحديث له (١/ ١٦٠).

....

وقال أبو محمد البغوي في حديث جبريل ـ عليه السلام ـ هذا: «جعل النبي ﷺ الإسلام اسمًا لما ظهر من الأعمال، والإيمان اسمًا لما بطن من الاعتقاد، وليس ذلك لأن الأعمال ليست من الإيمان، أو التصديق بالقلب ليس من الإسلام، بل ذلك تفصيل لجملة هي كلها شيء واحد وجماعها الدين، ولهذا قال ﷺ: «**أتاكم جبريل يعلمكم دينكم**». والتصديق والعمل تناولهما اسم الإيمان والإسلام جميعًا»[١]. والله أعلم.

فصل

في هذا الحديث أنواع من القواعد ومهمات الفوائد، تقدم في ضمن الشرح كثير منها، فمنها:

وجوب الإيمان بهذه المذكورات، وعظيم[٢] مزية[٣] هذه الأركان التي فسر الإسلام بها، وجواز قول: «رمضان» بلا شهر.

ومنها: عظم محل الإخلاص ومراقبة الله تعالى.

ومنها: أن العالم إذا سئل عما لا يعلم يصرح بأنه لا يعلمه، ولا يعبر بعبارات مترددة بين الجواب والاعتراف بعدم العلم، وإن ذلك لا ينقصه، ولا يزيد ما

(١) شرح السنة (١/ ١٠).
(٢) في (ل): «وعظم».
(٣) في (م) و(ل) و(ع): «مرتبة».

....

عرف من جلالته، بل ذلك دليل على ورعه وتقواه، ووفور علمه، وعدم تكثره[١] وتبجحه بما ليس عنده. وقد بسطت القول في شرح هذه المسألة في المقدمة، التي في أول شرح: «المهذب» المشتملة على أنواع من المهمات التي لا يستغني طالب علم عن معرفة مثلها. والله أعلم[٢].

*****

(١) في (ل) و(ع): «تكبره».

(٢) المجموع (١/ ٦٥) فما بعدها.

قال البخاري رحمه الله تعالى:

٣٨ـ باب:

[٥١] حدثنا إبراهيم بن حمزة، ثنا إبراهيم بن سعد... إلى آخره.

وذكر حديث أبي سفيان في قصة هرقل.

١٤٩/ل وقد تقدم الحديث بشرحه / في أول الكتاب(١)، وقد ذكر رجال إسناده إلا إبراهيم بن حمزة.

١٩٤/ت وهو: «**إبراهيم بن حمزة**»(٢) بن محمد بن حمزة بن مصعب بن عبد الله بن/ الزبير بن العوام القرشي الأسدي المدني. روى عن جماعة من الكبار. روى عنه الأئمة، منهم: الذُّهْلي، والبخاري، وأبو زرعة، وغيرهم. توفي سنة ثلاثين ومائتين.

وهكذا وقع هذا الباب في أكثر أصول بلادنا، ووقع في بعضها هذا الحديث في الباب السابق من غير تخصيصه بباب(٣)، وهذا فاسد، والصواب ما نقلناه عن أكثر النسخ؛ لأن ترجمة الباب الأول لا يتعلق بها هذا الحديث، فلا يصح إدخاله فيه(٤).

---

(١) (ص٢٩٥).

(٢) ترجمته في طبقات ابن سعد (٥/ ٤٤١)، والتاريخ الكبير (١/ ترجمة ٩١٢) وتهذيب الكمال (٢/ ٧٦).

(٣) كذا هو بلا ترجمة في رواية كريمة وأبي الوقت، وسقط من رواية أبي ذر والأصيلي وغيرهما. فتح الباري (١/ ١٥٣).

(٤) تعقبه الحافظ ابن حجر بقوله: «نفي التعلق لا يتم هنا على الحالتين؛ لأنه إن ثبت لفظ: «باب» بلا ترجمة، فهو بمنزلة الفصل من الباب الذي قبله، فلا بد له من تعلق به، وإن لم يثبت فتعلقه به متعين، لكنه يتعلق بقوله في الترجمة: «جعل ذلك كله دينًا». ووجه التعلق: أنه سمى الدين إيمانًا في حديث هرقل، فيتم مراد المؤلف بكون الدين هو الإيمان ا.هـ. فتح الباري (١/ ١٥٣).

....

ومقصود البخاري بقصة هرقل أنه: سماه دينًا وإيمانا، وفي الاستدلال بها إشكال؛ لأنه كافر فكيف يستدل بقوله؟!، وقد يقال: هذا الحديث تداولته الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ وسائر العلماء، ولم ينكروه بل استحسنوه. والله أعلم.

*****

قال البخاري رحمه الله تعالى:

٣٩ ـ باب: فضل من استبرأ لدينه.

[٥٢] حدثنا أبو نعيم، ثنا زكريا، عن عامر قال: سمعت النعمان بن بشير ـ رضي الله عنهما ـ يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الحلال بين، والحرام بين...» إلى آخره[١].

الشرح:

أما عامر: فهو: الشعبي، وسبق بيانه.

وأما «**النعمان**»[٢]، فهو: أبو عبد الله النعمان بن بشير بن سعد، بن ثعلبة الأنصاري/ الخزرجي، وأمه: عمرة بنت رواحة أخت عبد الله بن رواحة، رضي الله عنه وعنها. وهو أول مولود ولد في الأنصار بعد قدوم النبي ﷺ المدينة، وذلك بعد أربعة عشر شهرًا من الهجرة، وقيل غير ذلك. روي له عن رسول الله ﷺ مائة حديث وأربعة عشر حديثًا، قتل بقرية عند حمص، سنة أربع وستين، وقيل: سنة ستين.

٦٢/م

(١) تمامه: «**الحلال بيِّن والحرام بيِّنٌ، وبينهما مشتبهات لا يعلمها كثير من الناس، فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشبهات: كراع يرعى حول الحمى، يوشك أن يُواقعَه، ألا وإن لكل ملك حمًى، ألا وإن حمى الله في أرضه محارمُه، ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كلُّه، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب**».

(٢) ترجمته في طبقات ابن سعد (٦/ ٥٣)، والتاريخ الكبير (٨/ ترجمة ٢٢٢٣)، وتهذيب الكمال (٢٩/ ٤١١)، وأسد الغابة (٥/ ٢٢).

....

وأما «**زكريا**»[١]، فهو: أبو يحيى زكريا بن أبي زائدة، واسم أبي زائدة: خالد ابن ميمون بن فيروز الهمداني الوادعي[٢] الكوفي. سمع جماعة من التابعين، منهم: الشعبي، والسبيعي وآخرون. روى عنه: الثوري، وشعبة، والقطان، وآخرون.

قال ابن نمير: «توفي سنة سبع وأربعين ومائة»[٣]. وقال أبو نعيم: «سنة ثمان»[٤]. وقال / عمرو بن علي: «سنة تسع»[٥]. ١٩٥/ت

وأما «**أبو نعيم**»[٦]، فهو: الفضل بن دكين/ ـ بضم الدال المهملة، وفتح الكاف ـ ودكين: لقب واسمه: عمرو بن حماد بن زهير القرشي التيمي، الطلحي الكوفي الملائي مولى آل طلحة بن عبيد الله، وكان يبيع الملاء، فقيل له: الملائي ـ بضم الميم وبالمد ـ[٧]. ١٥٠/ل

---

(١) ترجمته في طبقات ابن سعد (٦/ ٣٥٥)، وتاريخ البخاري الكبير (٣/ ترجمة ١٣٩٦)، وتهذيب الكمال (٩/ ٣٥٩)، وسير أعلام النبلاء (٦/ ٢٠٢).

(٢) في (ل): «الموادعي».

(٣) تهذيب الكمال (٩/ ٣٦٢).

(٤) الطبقات الكبرى (٦/ ٣٥٥).

(٥) تهذيب الكمال (٩/ ٣٦٢).

(٦) ترجمته في طبقات ابن سعد (٦/ ٤٠٠)، والتاريخ الكبير (٧/ ترجمة ٥٢٦)، وتهذيب الكمال (٢٣/ ١٩٧)، وسير أعلام النبلاء (١٠/ ١٤٢).

(٧) نسبه إلى الملاء والملاءة، وهي: المرط الذي تتستر به المرأة إذا خرجت. الأنساب (١٠/ ٤٢٣).

....

سمع الأعمش، وخلائق من الكبار، وقل من يشاركه في كثرة الشيوخ. روى عنه خلائق لا يحصون من الأئمة والأعلام، وكبار حفاظ الإسلام، منهم: ابن المبارك، وأحمد بن حنبل، وابن أبي شيبة، وأبو خيثمة[(١)]، وابن راهويه، والذُّهْلي، وأبو زرعة، وأبو حاتم، وأشباههم.

قال أبو حاتم: «قال أبو نعيم: شاركت الثوري في أربعين شيخا، أو خمسين شيخا»[(٢)]، واتفقوا على الثناء عليه، ووصفه بالحفظ والإتقان، وله مناقب كثيرة.

وقال ابن منجويه: «كان مولد أبي نعيم سنة ثلاثين ومائة، وتوفي سنة ثمان، أو تسع عشرة ومائتين». قال: «وكان أتقن أهل زمانه».

فصل

اعلم: أن حديث: «**الحلال بين...**». إلى آخره حديث عظيم، وهو إحدى قواعد الإسلام، وأحد الأحاديث التي عليها مدار الإسلام، وشرحه يحتمل أوراقا بل أطباقا، لكن غرضنا هنا الاختصار والإشارة إلى المقاصد، وقد جعل جماعة من العلماء هذا الحديث ثلث أصول الإسلام، وجعله جماعة ربعها، ومختصر شرحه والإشارة إلى مقاصده أن نقول:

قوله ﷺ: «**الحلال بين والحرام بين وبينهما مشتبهات**» معناه: الأشياء: حلال لا شك في حله، وحرام متيقن[(٣)] لا شك في تحريمه، وضرب ثالث مشكوك فيه

---

(١) في (م): «وابن أبي خيثمة». وقد روى عنه أبو خيثمة وابنه.

(٢) تهذيب الكمال (٢٣/ ٢٠٥).

(٣) ساقطة من (م).

....

مشتبه، فمن اجتنب المشكوك فيه، فقد برأ نفسه من المعصية، وفي هذا المشكوك فيه تفاصيل معروفة في كتب الفقه.

فمنه: ما يرد إلى أصله من تحليل، أو تحريم، أو غيرهما، ومنه: ما يحكم فيه بالظاهر من تحليل/ ، أو تحريم، أو نحوهما من الأحكام الشرعية، ومنه: ما تغلب فيه الإباحة، ومنه: ما يحكم فيه بالتحريم احتياطًا. ١٩٦/ت

وقوله ﷺ: «وبينهما مشتبهات لا يعلمها كثير من الناس».

قال أبو سليمان الخطابي[١] وغيره من العلماء: «معناه: أنها تشتبه على بعض الناس دون بعض، لا أنها في أنفسها[٢] مشتبهة مستبهمة[٣] على كل الناس لا بيان لها، بل العلماء يعرفونها؛ لأن الله ـ تعالى ـ جعل عليها دلائل يعرفها بها أهل العلم، لكن ليس كل أحد يقدر على تحقيق ذلك، ولهذا قال ﷺ: « **لا يعلمها كثير من الناس** »./ ولم يقل: لا يعلمها كل الناس، أو أحد من الناس. ١٥١/ل

وقوله ﷺ: «ومن وقع[٤] في الشبهات[٥] كراع يرعى حول الحمى يوشك أن يواقعه». وفي رواية في غير هذا الموضع: «**ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام**»[٦].

(١) معالم السنن، كتاب البيوع، باب في اجتناب الشبهات (٣/ ٤٩).
(٢) في (ل): «نفسها».
(٣) ساقطة من (ل) و(ع).
(٤) في (ع): «يقع».
(٥) في (ل): «المشتبهات».
(٦) في رواية مسلم، كتاب المساقاة، باب: أخذ الحلال وترك الشبهات. ح: ١٥٩٩ (٣/ ١٢١٩).

....

فهذا يحتمل وجهين، أحدهما: أنه يقع في الحرام، ولا يدري، والثاني ـ وهو قول الخطابي: «أنه إذا اعتادها قادته إلى الوقوع في الحرام متعمدًا، فيتجاسر عليه، ويواقعه عالمًا ومتعمدا لخفة الزاجر عنده، ولما قد أَلِفَه من المساهلة»[١].

وقوله ﷺ: «**يوشك**» هو: بضم الياء وكسر الشين، أي: يسرع ويقرب، ويقال في ماضيه: أوشك، هذا هو الصواب، ومن العلماء من زعم أنه لم يستعمل منه ماض، وهذا خطأ مكابر للحس، وكتب اللغة[٢] والحديث متظاهرة على إثبات: «أوشك» واستعماله. والله أعلم.

قوله ﷺ: «**ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب**». هذا أصل عظيم من أصول الدين، وقاعدة كبيرة مهمة من مهماته، وهو عماد الأمر وملاكه، وبه قوامه ونظامه، وعليه تبنى فروعه، وبه تتم أصوله، فحق على كل مكلف السعي التام في إصلاح قلبه، ورياضة نفسه، وحملها على الأخلاق الجميلة المحصلة لطهارة قلبه وصلاحه. نسأل الله الكريم التوفيق لذلك، وسائر وجوه الخير، لنا ولأحبابنا وسائر المسلمين.

واستدل ابن بطال[٣] ـ رحمه الله تعالى ـ بهذا الحديث: على أن العقل في القلب،/ وأن ما في الرأس فهو[٤] من سبب القلب، وهذه المسألة فيها خلاف ١٩٧/ت

(١) معالم السنن(٣/ ٥٠).
(٢) ينظر: الصحاح (٤/ ١٦١٥).
(٣) شرح ابن بطال (١/ ١١٧).
(٤) ساقطة من (ل).

....

للعلماء(١)، فمذهب أصحابنا: أن العقل في القلب(٢)، وقال آخرون: في الرأس، ولكن ليس في هذا الحديث دلالة لواحد من المذهبين.

واستدل بعض أصحابنا بهذا الحديث: في أن من حلف لا يأكل لحما فأكل قلبا حنث، وهذه المسألة فيها وجهان لأصحابنا، أصحهما: لا يحنث بأكل القلب؛ لأنه لا يسمى في العرف لحما. والثاني: يحنث، وإليه مال الإمام أبو بكر الصيدلاني المروزي. والله أعلم.

قوله ﷺ: «**فمن اتقى المشبهات/ استبرأ لعرضه ودينه**». هذا ضبط على وجهين: «المشبهات» بفتح الباء المشددة، وكسرها مع التخفيف والتشديد، وكله صحيح، فمعناه: مشبهات أنفسها بالحلال، أو: مشبهات الحلال، وعلى رواية الفتح معناه: مشبهات بالحلال. ١٥٢/ل

وقوله ﷺ: «**استبرأ**». هو بالهمز، أي: طلب البراءة لنفسه من الإثم والحرام فبرأها.

وقوله ﷺ: «**لعرضه ودينه**». معناه: حصل البراءة لدينه من التلطخ بمأثم، أو مقاربته(٣)، وصان عرضه عن أن يتكلم فيه، ويتطرق إليه عتب(٤) الشرع، وغيبة(٥) الناس، وإساءتهم الظنون فيه، ونحو ذلك.

---

(١) ساقطة من (ع).

(٢) بدليل قوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا ..﴾ سورة الحج، آية (٤٦).

(٣) في (ل): «مقارنته».

(٤) في (ل) و(ع): «عيب».

(٥) في (ع): «وعيبه».

....

قولـه ﷺ: «ألا وإن لكـل ملـك حمـى، وألا وإن حمـى الله تعـالى في الأرض محارمه»: معناه: أن الملوك من العباد لهم مواضع يحمونها عن غيرهم، ويمنعون من دخولها وقربانها، ويمنعون ـ أيضًا ـ حريمها، وهو ما يحيط بها ويقاربها، ولو خالفهم مخالف ودخلها استحق عقوبتهم، والله ـ سبحانه وتعالى ـ ملك الملوك، والملك الحق، وله حمى؛ وهو المحرمات التي ورد الشرع بتحريمها، كالزنا، والخمر، والظلم، والغيبة، والنميمة، والتعاون على الإثم والعدوان، وغير / ذلك من المحرمات، فهذه وشبهها هي حمى الله ـ تعالى ـ الذي منع من دخوله والتعرض له، ولمقدماته وأسبابه[١]، فمن خالف في شيء من ذلك استحق عقوبته سبحانه وتعالى. نسأل الله الكريم عفوه، وحمايتنا عما يكره. والله أعلم.

٦٣/م

فصل

وأما أمثلة المشتبه والمشكوك فيه، وما يؤمر فيه[٢] بالاحتياط وجوبًا / ، وما يؤمر به استحبابا، وما ليس من الاحتياط بل هو وهم، ووسوسة، وما اختلف فيه العلماء من ذلك، وما اتفقوا عليه[٣]، فسنذكره ـ إن شاء الله تعالى ـ حيث ذكره البخاري ـ رحمه الله تعالى ـ وخصه[٤] بالترجمة وبسط الكلام فيه/ وذلك في أول كتاب: «البيوع». والله أعلم.

١٩٨/ت

٣٩/ع

---

(١) في (ل): «وإتيانه».

(٢) ساقطة من (ل).

(٣) ساقطة من (ع).

(٤) ساقطة من (ل).

قال البخاري رحمه الله:

٤٠ـ باب: أداء الخمس من الإيمان.

[٥٣] حدثنا علي بن الجعد، ثنا شعبة،/ عن أبي جمرة قال: كنت أقعد مع ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ فيجلسني على سريره، فقال: أقم عندي حتى أجعل لك سهما من مالي، فأقمت معه شهرين، ثم قال: إن وفد عبد القيس لما أتوا النبي ﷺ قال: «من القوم؟، أو من الوفد؟ قالوا: ربيعة، قال: «مرحبًا بالقوم، أو بالوفد، غير خزايا، ولا ندامى»، فقالوا: يا رسول الله: إنا لا نستطيع أن نأتيك إلا في الشهر الحرام، بيننا وبينك هذا الحي من كفار مضر، فمرنا بأمر فصل نخبر به من وراءنا، وندخل به الجنة، وسألوه عن الأشربة، فأمرهم بأربع، ونهاهم عن أربع، أمرهم: بالإيمان بالله وحده، قال: «أتدرون ما الإيمان بالله وحده؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصيام رمضان، وأن تعطوا من المغنم الخمس». ونهاهم عن أربع: عن الحنتم والدباء والنقير والمزفت، وربما قال المقير، وقال: «احفظوهن وأخبروا بهن من وراءكم».

١٥٣/ل

الشرح:

أما ابن عباس رضي الله عنهما وشعبة، فسبق ذكرهما.

وأما «**أبو جمرة**»[١]، فهو: بالجيم والراء، واسمه: نصر بن عمران بن عصام،

---

(١) ترجمته في طبقات ابن سعد (٧/ ٢٣٥)، وتاريخ البخاري الكبير (٨/ ترجمة ٢٥٣٢)، وتهذيب الكمال (٢٩/ ٣٦٢)، وسير أعلام النبلاء (٥/ ٢٤٣).

....

وقيل: ابن عاصم ابن واسع الضبعي البصري. سمع: ابن عباس، وابن عمرو، وغيرهما من الصحابة رضي الله عنهم، وآخرين من التابعين. روى عنه جماعة من التابعين، منهم: أبو التياح، وأيوب، وغيرهما، وآخرون من غيرهم.

قال مسلم بن الحجاج ـ رحمه الله تعالى: «كان مقيما بنيسابور، ثم خرج إلى مرو، ثم انصرف إلى سرخس، وبها توفي، وكانت وفاته سنة ثمان وعشرين ومائة».

١٩٠/ت قال / بعض الحفاظ: يروي شعبة عن سبعة يروون عن ابن عباس رضي الله عنهما، كلهم أبو حمزة بالحاء والزاي إلا هذا، ويعرف هذا[١] من غيره منهم إذا[٢] أطلق عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ أبو جمرة فهو هذا، وإذا أرادوا غيره ممن هو بالحاء قيدوه بالاسم والنسب، أو الوصف، كأبي حمزة القصاب في أواخر صحيح مسلم[٣] في قصة معاوية فهو بالحاء. والله أعلم.

وأما «**علي بن الجعد**»[٤]، فهو: الإمام أبو الحسن علي بن الجعد بن عبيد الجوهري الهاشمي مولاهم البغدادي. سمع الأعلام، منهم: الثوري، ومالك، وشعبة، وابن أبي ذئب، والحمادان، وخلائق./ روى عنه خلائق من الأئمة والحفاظ، منهم: أحمد بن ١٥٤/ل حنبل، وابن معين، وأبو بكر بن أبي شيبة، والبخاري، وأبو زرعة، وأبو حاتم، وإبراهيم الحربي، وأبو داود السجستاني، والبغوي، وأبو يعلى الموصلي، وخلائق.

---

(١) ساقطة من (ل).

(٢) في (ع): «أنه: إذا».

(٣) الصحيح بشرح النووي (١٦/ ١١٥).

(٤) ترجمته في طبقات ابن سعد (٧/ ٣٣٨)، والتاريخ الكبير (٦/ ترجمة، ٢٣٦)، وتهذيب الكمال (٢٠/ ٣٤١)، وسير أعلام النبلاء (١٠/ ٤٥٩).

....

قال موسى بن داود: «ما رأيت أحفظ من علي بن الجعد». وقال يحيى بن معين: «هو رباني العلم». وقال عبدوس بن عبد الله النيسابوري: «ما أعلم أني لقيت أحفظ من علي بن الجعد»[1]. وأقوالهم في الثناء عليه بالحفظ والإتقان مشهورة، وبقي ستين سنة، أو سبعين يصوم يومًا ويفطر يومًا. ولد سنة ست وثلاثين ومائة، وتوفي سنة ثلاثين ومائتين، ودفن بمقبرة: حزم[2] ببغداد ـ رحمه الله تعالى.

فصل

قال صاحب «المطالع»، وغيره: «ليس في الصحيحين والموطأ جمرة، ولا أبو جمرة بالجيم إلا هذا». وذكر الحاكم أبو أحمد في كتابه: «الأسماء والكنى»[3] أبا جمرة هذا في الأفراد، فليس في المحدثين من يكنى أبا جمرة سواه.

فصل

هذا الحديث مشتمل على فوائد ومهمات كثيرة، قد أوضحتها مبسوطة في شرح صحيح مسلم[4]، وأنا أذكر هنا ـ إن شاء الله تعالى ـ مقاصدها مختصرة.

(١) رواه الخطيب البغدادي في تاريخه (١١/ ٣٦٢).
(٢) في (ل): «حرب» وهو الموافق لما في مصادر الترجمة.
(٣) (٣/ ١٩١).
(٤) (١/ ١٧٩ فما بعدها).

فقوله: «يجلسني على سريره». السرير معروف، وجمعه: سرر ـ بضم الراء ـ كما جاء به القرآن الكريم، ويجوز فتحها، وكذا ما أشبهها من المضعف كـ: جديد وجدد، وذليل وذلل ونظائره، يجوز فيها ضم الثاني وفتحه، والضم أشهر، ولا يلتفت إلى إنكار من أنكر الفتح، وإن / كانوا مشهورين؛ فالزيادة من الثقة مقبولة، وقد نقله الواحدي[(١)] والجوهري[(٢)] وخلائق، وقد أوضحت ذلك في: «تهذيب الأسماء واللغات»[(٣)]. وفي هذا: أنه يستحب للعالم إكرام كبير القدر من جلسائه، ورفع مجلسه وتخصيصه فيه على غيره. ١٩١/ت

وقوله: «فقال: أقم عندي حتى أجعل لك سهما من مالي». معناه: أقم عندي لتساعدني على فهم كلام السائلين، فإنه كان يترجم لابن عباس رضي الله عنهما ويخبره بمراد السائل الأعجمي، ويخبر السائل[(٤)] بقول ابن عباس رضي الله عنهما.

١٥٥/ل **قوله: «إن وفد عبد القيس»** الوفد: الجماعة / المختارة[(٥)] من القوم ليتقدموهم[(٦)] في لقي العظماء والمصير إليهم في المهمات، واحدهم: وافد. «وفد عبد القيس» هؤلاء ـ رضي الله عنهم ـ تقدموا قبائل عبد القيس، للمهاجرة[(٧)] إلى رسول الله ﷺ، وكانوا أربعة عشر راكبًا: الأشج العصري رئيسهم

---

(١) في تفسير سورة الحجر. قاله في تهذيب الأسماء واللغات (٣/ ١٣٩)، ولم أقف عليه في «الوسيط في تفسير القرآن المجيد» للواحدي، المطبوع.
(٢) في الصحاح (٢/ ٦٨٢) مادة: «سرر».
(٣) (٣/ ١٣٩) مادة: «سرر».
(٤) ساقطة من (ل).
(٥) في (ل) و(ع): «المجتازة».
(٦) في (ل): «ليقدموهم».
(٧) في (م) و(ط): للمهاجر.

....

رضي الله عنهم واسمه: المنذر بن عائذ ـ بالذال المعجمة ـ وقد ذكرت في شرح «صحيح مسلم» سبب وفادتهم وأسماء أكثرهم، وما يتعلق بذلك[١].

وفيه: معجزة ظاهرة لرسول الله ﷺ.

قوله ﷺ: «**مرحبًا بالقوم**». منصوب على المصدر استعملته العرب، وأكثرت منه تريد به البر والإكرام وحسن اللقاء، ومعناه: صادفت رحبا وسعة.

قوله ﷺ: «**غير خزايا، ولا ندامى**» هكذا وقع هنا، وجاء في غير ذا الموضع: «**غير الخزايا، ولا الندامى**» بالألف واللام فيهما[٢]، وفي رواية مسلم: «**غير خزايا، ولا الندامى**»[٣]، وكله صحيح، و«غير» منصوب على الحال هكذا الرواية، ويؤيده الرواية الأخرى، ذكره البخاري في غير هذا الموضع: «مرحبًا بالقوم الذين جاءوا غير خزايا، ولا ندامى»[٤]، وأما معناه: فالخزايا جمع خزيان، كحيران وحيارى، والخزيان المستحيي، وقيل: الذليل المهان.

٦٤/م وأما الندامى/ ، فقيل: جمع ندمان بمعنى نادم، وهي لغة في نادم، حكاها ٢٠١/ت القزاز صاحب: الجامع في اللغة، والجوهري[٥]، وغيرهما، / وعلى هذا هو على بابه، وقيل: هو جمع نادم إتباعا للخزايا، وكان الأصل نادمين، فأتبع لخزايا تحسينا

---

(١) (١/ ١٨١).
(٢) ساقطة من (ع).
(٣) ح: ١٧ (١/ ٤٧).
(٤) ح: ٦١٧٦ (الفتح ١٠ (٥٧٨) كتاب الأدب، باب: قول الرجل «مرحبًا»....
(٥) الصحاح (٥/ ٢٠٤٠) مادة: «ندم».

....

للكلام[١]، وهذا الإتباع كثير في كلام العرب، وهو فصيح، ومنه قوله ﷺ: «**ارجعن مأزورات غير مأجورات**»[٢]. أتبع مأزورات لمأجورات، ولو أفرد وما أتبع[٣] لقال: موزورات، كذا قاله الفراء وجماعات، قالوا: ومنه قول العرب: إني لآتية بالغدايا والعشايا، جمعوا الغداة غدايا إتباعا لعشايا، وأصله غدوات/ وأما معنى «**غير ندامى**»: فالمقصود أنه لم يكن منكم تأخر عن الإسلام، ولا عناد، ولا أصابكم إساء، ولا سباء، ولا ما أشبه ذلك مما تستحيون بسببه، أو تذلون، أو تهانون[٤]، أو تندمون. ١٥٦/ل

قولهم: «يا رسول الله: إنا لا نستطيع أن نأتيك إلا في الشهر الحرام» المراد[٥]: جنس الأشهر الحرم، وهي أربعة: ذو القعدة، وذو الحجة، والمحرم، ورجب، وفي رواية لمسلم[٦]: «**في أشهر الحرم**». أي: في أشهر الأوقات الحرم، وإنما تمكنوا في هذه الأشهر دون غيرها؛ لأن العرب كانت لا تقاتل فيها.

---

(١) ساقطة من (م).

(٢) جزء من حديث أخرجه ابن ماجه في الجنائز، باب: ما جاء في اتباع الجنائز، ح: ١٥٧٨ (١/ ٥٠٣) من حديث علي. قال في الزوائد: «في إسناده دينار بن عمر (أبو عمر) وهو وإن وثقه وكيع، وذكره ابن حبان في الثقات، فقد قال أبو حاتم: ليس بمشهور. وقال الأزدي: متروك. وقال الخليلي في الإرشاد: كذاب. وإسماعيل بن سليمان قال فيه أبو حاتم: صالح، لكن ذكره ابن حبان في الثقات، وقال: يخطئ. وباقي رجاله ثقات».

وأخرجه أبو يعلى من حديث أنس. قاله في مجمع الزوائد (٣/ ٢٨) وقال: «وفيه الحارث بن زياد، قال الذهبي: ضعيف».

(٣) في (ل): «ولم يتبع» وفي (ع): «لأتبع».

(٤) في (ع): «تهابون».

(٥) في (م): «الحرام».

(٦) في كتاب الإيمان، باب: الأمر بالإيمان بالله تعالى. ح: ١٨ (١/ ٤٨).

....

قولهم: «**وبيننا وبينك هذا الحي من كفار مضر**». أصل الحي منزل القبيلة، ثم سميت به اتساعا؛ لأن بعضهم يحيا ببعض.

قولهم: «**فمرنا بأمر فصل**». قال الخطابي[(١)]، وغيره: «هو البين الواضح الذي ينفصل به المراد، ولا يشكل».

قوله: «**فأمرهم بأربع ونهاهم عن أربع: أمرهم بالإيمان بالله وحده**» إلى آخره. هذا الحديث مما عده جماعة من العلماء مشكلا من حيث إنه ﷺ قال: «**آمركم بأربع**»، والمذكور هنا: خمس، وليس هذا إشكالاً عند من نظر بتحقيق، وقد اختلفوا في الجواب عنه، فالصحيح ما قاله الإمام أبو الحسن ابن بطال[(٢)]، وغيره، قالوا: «أمرهم بالأربع التي وعدهم[(٣)]، ثم زادهم خامسة، وهي أداء الخمس؛ لأنهم كانوا مجاورين كفار مضر، وكانوا أهل جهاد، ويكون[(٤)]: «وأن تعطوا من المغنم الخمس». معطوفا على أربع، أي: أمرهم بأربع، وبأن يعطوا.

وقيل فيه غير ذلك مما لا نرتضيه فتركته.

وهذا الحديث موافق لحديث: «**بني الإسلام على خمس**» ولتفسير الإسلام بخمس في حديث جبريل ﷺ، وقد سبق أن ما يسمى[(٥)] / إسلامًا يسمى إيمانًا. ٢٠٢/ت

(١) أعلام الحديث (١/ ١٨٥)، باب: أداء الخمس من الإيمان.

(٢) شرح ابن بطال (١/ ١١٨-١١٩).

(٣) في (ل): «وعدهم بها».

(٤) في (ل): «فكان قوله لهم».

(٥) في (ل): «أن سمي».

....

قيل:[١] وإنما لم يذكر هنا[٢] الحج لأنه لم يكن فرض بعد.

قوله: «ونهاهم عن أربع». إلى آخره. أما[٣] الحنتم فبفتح الحاء المهملة، وإسكان النون، وبعدها مثناة، فوق مفتوحة، وهي جرار خضر، هذا قول أبي هريرة، وعبد الله بن مغفل، الصحابيين رضي الله عنهما، وبه قال جمهور العلماء من المحدثين والفقهاء واللغويين وأصحاب الغريب[٤]، وهو الأصح. ١٥٧/ل

وقيل: هي الجرار كلها، قاله عبد الله بن عمر، وسعيد بن جبير رضي الله عنهم.

وقيل: جرار يؤتى بها من مصر[٥] مقيرات الأجواف، روي ذلك عن أنس ابن مالك رضي الله عنه، ونحوه عن ابن أبي ليلى، وزاد: أنها حمر وروى عن عائشة ـ رضي الله عنها: «أنها جرار حمر أعناقها في جنوبها، يجلب فيها الخمر من مصر».

وقيل: عن أبي ليلى أيضًا[٦]: «أفواهها في جنوبها يجلب فيها الخمر من الطائف».

وكان ناس ينبذون فيها يضاهون[٧] به الخمر[٨].

---

(١) ساقطة من (ل).

(٢) ساقطة من (م).

(٣) ساقطة من (ل) و(ع).

(٤) في (ل): «العربية».

(٥) في (ل): «يؤتي من مضر».

(٦) ساقطة من (ل).

(٧) في (ط): «أيضا هون». وفي (ل): «يضاهون بها».

(٨) ولأنها تسرع الشدة فيها لأجل دهنها (النهاية ١/ ٤٤٨). يعني: فتتخمر.

....

وعن عطاء قال: «هي جرار كانت تعمل من طين ودم وشعر»[١]. وأما الدباء ـ بالمد ـ فهو: اليقطين اليابس، أي: الوعاء منه.

وأما النقير: فقد جاء تفسيره في صحيح مسلم، عن رسول الله ﷺ أنه جذع ينقرون وسطه، وينبذون فيه[٢].

وأما المقيَّر، فهو: المزفت و هو المطلي بالقار، وهو: الزفت، وقيل: الزفت نوع من القار، والصحيح الأول، ففي صحيح مسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «المزفت هو: المقير»[٣].

وأما معنى النهي عن هذه الأربع: فهو أنه نهي[٤] عن الانتباذ فيها، وهو: أن يجعل في الماء حبات من تمر، أو زبيب، أو نحوهما، ليحلو ويشرب، وإنما خصت هذه بالنهي؛ لأنه يسرع إليه فيها الإسكار، فيصير حراما نجسا، وتبطل ماليته، فنهى عنه؛ لما فيه من إتلاف المال، ولأنه ربما شربه بعد أن صار مسكرًا، ولا يدري، ولم ينه عن الانتباذ في أسقية الأدم، بل أذن فيها؛ لأنها لرقتها لا يخفى فيها المسكر، بل إذا صار مسكرًا شقها غالبًا.

---

(١) قال في النهاية: «لأنها كانت تعمل من طين يعجن بالدم والشعر» (١/ ٤٤٨).

(٢) ونصه في رواية: «الجذع ينقر وسطه»، وفي الأخرى: «جذع تنقرونه فتقذفون فيه من القطيعاء...»، وفي ثالثة: «فتزيفون فيه...». كتاب الإيمان، باب: الأمر بالإيمان بالله... إلخ.. ح: ١٨ (١/ ٤٩- ٥٠).

(٣) كتاب الأشربة، باب: النهي عن الانتباذ في المزفت. ح: ١٩٩٧ (٣/ ١٥٨٣) بلفظ: «نهى رسول الله ﷺ عن الحنتم... وعن المزفت وهو: المقير».

(٤) في (ل): «فهو نهي».

....

ثم إن النهي[(١)] كان في أول الإسلام، ثم نسخ. ففي صحيح مسلم عن بريدة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**كنت نهيتكم عن الانتباذ إلا في الأسقية، فانتبذوا في كل وعاء // ولا تشربوا مسكرًا**»[(٢)]. هذا مذهب الشافعي والجمهور. قال الخطابي: «وذهبت طائفة إلى أن النهي باق، منهم: مالك، وأحمد، وإسحاق، قال: «وهو مروي عن عمر وابن عباس»[(٣)]. رضي الله عنهم.

٤٠/ع ٢٠٣/ت

قلت: وذكر ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ في هذا الحديث لما استفتي / دليل على أنه يعتقد النهي، ولم يبلغه الناسخ، والصواب: الجزم بالإباحة؛ لصريح النسخ.

١٥٨/ل

واعلم أن في هذا الحديث أنواعًا من العلم:

ففيه: وفادة الفضلاء والرؤساء إلى الأئمة عند الأمور المهمة.

وفيه: تقديم الاعتذار بين يدي المسألة.

وفيه: بيان مهمات الإسلام وأركانه، سوى الحج.

وفيه: أن الأعمال تسمى إيمانًا، وهو مراد البخاري هنا[(٤)].

وفيه: ندب العالم إلى إكرام الفاضل.

---

(١) في (ل): «هذا النهي».

(٢) في كتاب الأشربة، باب: النهي عن الانتباذ في المزفت. ح: ١٩٧٧ (٣/ ١٥٨٤) بلفظ: «نهيتكم عن النبيذ إلا في سقاء، فاشربوا في الأسقية كلها، ولا تشربوا مسكرًا».

(٣) معالم السنن، كتاب الأشربة، باب: الأوعية. ح: ٣٥٤٤ (٥/ ٢٧٣).

(٤) في الموضعين ساقطة من (ل).

....

وفيه: استعانة العالم في تفهيم الحاضرين والفهم عنهم، كما فعله ابن عباس رضي الله عنهما.

وفيه: استحباب قول الرجل لزواره وشبههم: مرحبًا.

وفيه: أنه ينبغي للعالم أن يحث الناس على تبليغ العلم، وإشاعته أحكام الإسلام.

وفيه: أنه لا كراهة في قول: «رمضان» من غير تقييد بالشهر[١].

وفيه: أنه لا عتب على طالب العلم والمستفتي إذا قال للعالم: أوضح لي الجواب، ونحو هذه العبارة.

وفيه: جواز[٢] الثناء على الإنسان في وجهه، إذا لم يخف عليه فتنة بإعجاب ونحوه، وقد أوضحت هذه المسألة في أواخر كتاب: الأذكار[٣] وجمعت فيها الأحاديث الصحيحة، وأقوال العلماء رحمهم الله تعالى.

واستدل به جماعة على: أن الترجمة في الفتوى والخبر تقبل من واحد.

وفيه: وجوب الخمس في الغنيمة سواء قلت أم كثرت، وإن لم يكن الإمام في السرية الغازية، وفي هذا فروع وتتمات ستأتي في أبوابها ـ إن شاء الله تعالى ـ مبسوطة، ويقال: «خمس» بضم الميم، وإسكانها، وكذلك: الثلث والربع والسدس والسبع والثمن[٤] والتسع والعشر، بضم ثانيها وإسكانها. والله أعلم.

---

(١) تقدم (ص ٥١٧) والتعليق عليه.

(٢) في الموضعين ساقطة من (ل).

(٣) ص ٢٧٠ باب المدح.

(٤) ساقطة من (ع).

قال البخاري رحمه الله تعالى:

٤١ـ باب: ما جاء أن الأعمال بالنية والحسبة(١).

فيه: حديث الأعمال بالنية، وقد تقدم ذكر إسناده ومتنه(٢).

[٥٤] وفيه: حجاج بن منهال قال: ثنا شعبة، قال: أخبرني عدي بن ثابت قال: سمعت عبد الله بن يزيد، عن أبي مسعود / رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «إذا أنفق الرجل على أهله يحتسبها فهو له صدقة». ٢٠٤/ت

[٥٥] وفيه: سعد بن أبي وقاص ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال:/ «إنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أجرت عليها، حتى ما تجعل في في أمرأتك» / . ٦٥/م ١٥٩/ل

الشرح:

قد سبق إسناد حديث سعد رضي الله عنه.

وأما «**أبو مسعود**»(٣)، فهو: عقبة بن عمرو بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي

---

(١) ذكر الترجمة هنا مختصرة، وحذف التعاليق. ونصها: باب: ما جاء أن الأعمال بالنية والحسبة، ولكل امرئ ما نوى، فدخل فيه الإيمان والوضوء والصلاة والزكاة والحج والصوم والأحكام. وقال الله تعالى: ﴿ قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ ﴾ [الإسراء: ٨٤]: على نيته: نفقة الرجل على أهله يحتسبها صدقة. وقال: «ولكن جهاد ونية».

(٢) (ص٢١٠).

(٣) ترجمته في طبقات ابن سعد (٦/ ١٦)، وتاريخ البخاري الكبير (٦/ ترجمة ٢٨٨٤)، وتهذيب الكمال (٢٠/ ٢١٥) وقدم (ثعلبة) على (عمرو). والاستيعاب، بهامش الإصابة (٨/ ١٠٢)، والإصابة (٧/ ٨٢٤)، وسير أعلام النبلاء (٢/ ٤٩٣).

....

البدري، رضي الله عنه. شهد العقبة مع السبعين، وكان أصغرهم، ثم الجمهور على أنه سكن بدرًا، ولم يشهدها، وقال أربعة من كبار العلماء والمترسخين في هذا العلم: «شهدها». قاله المحمدون: محمد بن شهاب الزهري، ومحمد بن إسحاق ابن يسار[١] صاحب: المغازي، ومحمد بن إسماعيل البخاري الإمام، ذكره في صحيحه: في البدريين، ورابعهم: الحكم بن عتيبة[٢].

روي له عن رسول الله ﷺ مائة حديث وحديثان، واتفقا منها على تسعة، وللبخاري حديث، ولمسلم سبعة.

سكن الكوفة، وتوفي بها قبل الأربعين، وقيل: سنة إحدى، أو اثنتين وأربعين، وقيل: توفي بالمدينة سنة إحدى وثلاثين.

وأما «**عبد الله بن يزيد**»[٣]. الراوي عنه، فهو: أبو موسى عبد الله بن يزيد ابن زيد بن حصين، بن عمرو بن الحارث بن خطمة، واسم خطمة: عبد الله بن جشم[٤] بن مالك بن الأوس الأنصاري الخطمي الصحابي رضي الله عنه،

---

(١) قال موسى بن عقبة: «عن ابن شهاب: لم يشهد بدرا. وهو قول محمد بن إسحاق» تهذيب الكمال (٢٠/ ٢١٦)، والاستيعاب (٨/ ١٠٢). وفيه: قال ابن إسحاق: «كان أبو مسعود من شهد العقبة سنا، ولم يشهد بدرا...» فلعل المصنف وهم في ذلك.

(٢) في (ل): «عتيبة».

(٣) ترجمته في طبقات ابن سعد (٦/ ١٨)، وتاريخ البخاري الكبير (٥/ ترجمة ٢١)، وتهذيب الكمال (١٦/ ٣٠١)، وسير أعلام النبلاء (٣/ ١٩٧).

(٤) في (ل) «خيثم».

....

وسمي خطمة: لأنه ضرب رجلاً[١] على خطمه. سكن عبد الله الكوفة. روي له عن رسول الله ﷺ سبعة وعشرون حديثًا، أخرج البخاري منها حديثين، ومسلم أحدهما. كان أميرا على الكوفة. شهد الحديبية مع رسول الله، وهو ابن سبع عشرة سنة.

وأما «**عدي**»[٢]، فهو: عدي بن ثابت الأنصاري الكوفي، وعبد الله بن يزيد الخطمي جده لأمه. سمع: جده، والبراء وابن أبي أوفى ـ رضي الله عنهم ـ وغيرهم. روى عنه: يحيى الأنصاري، والأعمش، ومسعر، وشعبة، وآخرون.

وأما «**حجاج**»[٣]، فهو: أبو محمد حجاج بن منهال السلمي مولاهم البصري الأنماطي. سمع: جرير بن حازم، وشعبة، وجماعة من الكبار. روى عنه الأعلام، منهم: الذُّهْلي، وابن واره، والبخاري، ومسلم، وأبو داود. واتفقوا على الثناء عليه، وكان صاحب سنة يظهرها. توفي/ سنة ست عشرة، وقيل: سبع عشرة ومائتين ـ رحمه الله تعالى. ٢٠٥/ت

(١) في (ل): «ضربه رجل».

(٢) ترجمته في طبقات ابن سعد (٦/ ٣٠٨)، والتاريخ الكبير (٧/ ترجمة ١٩٦)، وتهذيب الكمال (١٩/ ٥٢٢)، وميزان الاعتدال (٣/ ترجمة ٥٥٩١).

(٣) ترجمته في الطبقات الكبرى (٧/ ٣٠١)، والتاريخ الكبير (٢/ ترجمة ٢٨٤١)، وتهذيب الكمال (٥/ ٤٥٧)، وسير أعلام النبلاء (١٠/ ٣٥٢).

....

فصل

في هذا / الحديث: الحث على الإخلاص، وإحضار النية في جميع الأعمال ١٦٠/ل الظاهرة والخفية. ومراد البخاري بهذا الباب: الرد على من قال من المرجئة: إن الإيمان إقرار باللسان دون الاعتقاد بالقلب، وقد قدمنا الدلائل الظاهرة على بطلان زعمهم، وهذا الذي قالوه مردود بالنصوص والإجماع؛ في أن المنافقين كفار في الدرك الأسفل من النار.

وفي قوله ﷺ: «يحتسبها». دليل على أن النفقة على العيال، وإن كانت من أفضل الطاعات، فإنما تكون طاعة إذا نوى بها وجه الله تعالى، وكذلك نفقته على نفسه وضيفه ودابته، وغير ذلك، فكلها إذا نوى بها الطاعة كانت طاعة، وإلا فلا.

وقوله ﷺ: «**حتى ما تجعل في فم امرأتك**». بيان لهذه القاعدة المهمة، وهي أن ما أريد به وجه الله تعالى ثبت فيه الأجر، وإن حصل لفاعله في ضمنه حظ نفس من لذة، أو غيرها، ولهذا مثل ﷺ بوضع اللقمة في فم الزوجة، ومعلوم أن هذا غالبًا يكون بحظ النفس وللشهوة، والمداعبة والتحبب إليها واستمالة قلبها، واستجلاب كمال ودها بملاطفتها، فإذا كان الذي هو من حظوظ النفوس بالمحل الذي ذكرناه: إذا أريد به وجه الله تعالى ثبت فيه الأجر، وصار طاعة وعملا أخرويا، فكيف الظن بغيره مما يراد به وجه الله تعالى، وهو مباعد لحظوظ النفوس.

....

وتمثيله ﷺ باللقمة مبالغة في تحقيق هذه الطاعة[١] التي ذكرتها؛ لأنه إذا ثبت الأجر في لقمة لزوجة غير مضطرة، فكيف الظن بمن أطعم اللقمة لمحتاج، أو أطعمه كسرة، أو رغيفا، أو فعل معه من أفعال البر ما هو في معنى هذا، أو عمل مع نفسه من العبادات الدينية[٢] ما مشقته فوق مشقة ثمن اللقمة، الذي هو من الحقارة بالمحل الأدنى. والله أعلم.

*****

(١) في (ل): «القاعدة».

(٢) في (ل): «البدنية».

قال البخاري رحمه الله:

٤٢ـ باب: قول النبي ﷺ: «الدين / النصيحة، لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم». وقوله تعالى: ﴿إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾./ ٢٠٦/ت ١٦١/ل

[٥٧] حدثنا مسدد، ثنا يحيى، عن إسماعيل، حدثني قيس بن أبي حازم، عن جرير ابن عبد الله ـ رضي الله عنه ـ قال: بايعت رسول الله ﷺ على إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والنصح لكل مسلم.

[٥٨] حدثنا أبو النعمان، ثنا أبو عوانة، عن زياد بن علاقة، سمعت جرير بن عبد الله ـ رضي الله عنه ـ يوم مات المغيرة رضي الله عنه، قام فحمد الله وأثنى عليه، وقال: عليكم باتقاء الله وحده لا شريك له، والوقار والسكينة، حتى يأتيكم أمير، فإنما يأتيكم الآن. ثم قال: استغفروا[١] لأميركم؛ فإنه كان يحب العفو، ثم قال: أما بعد: فإني أتيت النبي ﷺ، فقلت: أبايعك على الإسلام، فشرط علي: والنصح لكل مسلم. فبايعته على ذلك، ورب هذا المسجد، إني لناصح لكم، ثم استغفر ونزل.

الشرح:

أما الإسناد الأول، ففيهم[٢]: مسدد، ويحيى وهو ابن سعيد القطان، وإسماعيل وهو ابن أبي خالد التابعي، وقد سبق بيانهم.

---

(١) كذا في جميع النسخ الخطية، وهي رواية ابن عساكر، ورواية الإسماعيلي في المستخرج، وفي معظم الروايات: «استعفوا» بالعين المهملة، أي: اطلبوا له العفو من الله. وهي المناسبة لما بعدها: «فإنه كان يحب العفو». ينظر فتح الباري (١/ ١٦٩).

(٢) في (ل): «ففيه».

....

وأما «**جرير**»(١)، فهو: أبو عبد الله جرير بن عبد الله البجلي، منسوب إلى بجيلة وهي قبيلة معروفة، نسبوا إلى: بجيلة بنت صعب بن سعد العشيرة.

روي لجرير ـ رضي الله عنه ـ عن رسول الله ﷺ مائة حديث، اتفقا منها على ثمانية، وانفرد البخاري بحديث، ومسلم بستة. نزل الكوفة، ثم تحول إلى قرقيسيا، وبها توفي سنة إحدى وخمسين.

وأما «**قيس**»(٢)، فهو: أبو عبد الله قيس بن أبي حازم، واسم أبي حازم، عوف ابن الحارث، وقيس كوفي تابعي جليل، أدرك الجاهلية، وجاء ليبايع النبي ﷺ، فقبض وهو في الطريق، وأبوه صحابي رضي الله عنه. سمع قيس خلائق من كبار الصحابة رضي الله عنهم؛ منهم: الخلفاء الراشدون رضي الله عنهم(٣). قال ابن خراش والحاكم أبو عبد الله، وغيرهما: سمع(٤) قيس العشرة المشهود لهم بالجنة رضي الله عنهم(٥) وروى عنهم، قالوا: «ولا يعرف أحد روى عن العشرة ـ رضي الله عنهم ـ غيره». وقيل: لم يسمع / عبد الرحمن بن عوف. ٢٠٧/ت

---

(١) ترجمته في طبقات ابن سعد (٦/ ٢٢)، وتهذيب الكمال (٤/ ٥٣٣)، والاستيعاب بهامش الإصابة (٢/ ١٤٠)، والإصابة (٢/ ٧٦) وسير أعلام النبلاء (٢/ ٥٣٠).

(٢) ترجمته في طبقات ابن سعد (٦/ ٦٧)، والتاريخ الكبير (٧/ ترجمة ٦٤٨)، وتهذيب الكمال (٢٤/ ١٠)، وسير أعلام النبلاء (٤/ ١٩٨).

(٣) في (ل): «روى عنهم».

(٤) في (ل): «مع».

(٥) ينظر: تاريخ بغداد (١٢/ ٤٥٤).

....

روى عنه جماعات من التابعين، واتفقوا على جلالته. قال أبو داود[(١)]: «أجود الناس إسنادا قيس».

ومن / طرف أحواله: ٦٦/م

أنه روى عن جماعة / من الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ لم يرو عنهم غيره، منهم: أبوه، ودكين بن سعيد، والصالح بن الأعسر، ومرداس[(٢)] الأسلمي رضي الله عنهم. توفي سنة أربع، وقيل: سبع وثمانين، وقيل: ثمان وتسعين. ١٦٢/ل

وأما الإسناد الثاني: ففيه «زياد»[(٣)]، وهو: أبو مالك زياد بن علاقة ـ بكسر العين ـ بن مالك الثعلبي ـ بالمثلثة ـ الكوفي. سمع: جريرا، وعمه قطبة بن مالك، وأسامة بن شريك، والمغيرة بن شعبة، الصحابيين ـ رضي الله عنهم ـ وغيرهم، روى عنه جماعة من التابعين، منهم: السبيعي، والأعمش، وآخرون.

وأما «**أبو عوانة**»[(٤)]، فبفتح العين المهملة، واسمه: الوضاح بن عبد الله اليشكري الواسطي، مولى يزيد بن عطاء الواسطي، ويقال: مولى عطاء بن عبد الله الواسطي. رأى: الحسن، وابن سيرين. وسمع من: محمد بن المنكدر

---

(١) في سؤالات أبي عبيد الآجري له (ص ١١٣)

(٢) في (ل): «مراد».

(٣) ترجمته في طبقات ابن سعد (٦/ ٣١٦)، والتاريخ الكبير (٧/ ترجمة ١٢٣٤)، وتهذيب الكمال (٩/ ٤٩٨)، وسير أعلام النبلاء (٥/ ٢١٥).

(٤) ترجمته في الطبقات الكبرى (٧/ ٢٨٧)، والتاريخ الكبير (٧/ ترجمة ٢٦٢٨)، وتاريخ بغداد (١٣/ ٤٦٠)، وتهذيب الكمال (٣٠/ ٤٤١).

....

حديثًا، وسمع عمرو بن دينار، وقتادة، وخلقا من التابعين فمن بعدهم. روى عنه: شعبة، وابن علية، ووكيع، وابن مهدي، وخلائق من الكبار. توفي سنة خمس، وقيل: ست وسبعين ومائة.

وأما «**أبو النعمان**»[١]، فهو: محمد بن الفضل السدوسي البصري، المعروف: بعارم، وهو لقب له، وهو لقب رديء؛ لأن العارم الشرير المفسد، وكان -رضي الله عنه- بعيدًا من هذا، لكن لزمه هذا اللقب فاشتهر به.

سمع: الحمادين، وجرير بن حازم، وابن المبارك، وخلائق. روى عنه: الذُّهْلي، وقال: «كان بعيدًا من العرامة»، والمسندي، وهارون بن عبد الله، وعبد بن حميد، وحجاج بن الشاعر، وابن المثنى، والبخاري، وأبو حاتم، وابن واره، وآخرون من الأعلام. قال أبو حاتم: «إذا حدثك عارم فاختم[٢]»[٣].

فصل

قد ذكر البخاري -رحمه الله تعالى- في الباب: ثلاثة أحاديث، حديثين مسندين عن جرير رضي الله عنه والثالث حديث: «الدين النصيحة». ذكره تعليقًا كما تراه، وهذا الحديث المعلق، قد رواه مسلم في صحيحه مسندًا[٤] عن تميم

(١) ترجمته في طبقات ابن سعد (٧/ ٣٠٥)، والتاريخ الكبير (٧/ ترجمة ٦٥٤)، وتهذيب الكمال (٢٦/ ٢٨٧)، وسير أعلام النبلاء (١٠/ ٢٦٥).

(٢) في (ل): «فاختم عليه».

(٣) الجرح والتعديل (٨/ ترجمة ٢٦٧).

(٤) ساقطة من (م).

....

٤١/ع
٢٠٨/ت
١٦٣/ل

الداري[١] ـ رضي الله عنه ـ / أن النبي ﷺ / قال: «الدين النصيحة»، قلنا: لمن؟ قال: لله ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين وعامتهم». وليس لتميم ـ رضي الله عنه ـ في صحيح البخاري عن النبي ﷺ شيء، ولا في صحيح مسلم غير هذا الحديث./

وهذا الحديث عظيم الشأن، بل عليه مدار الإسلام، وأما ما قاله جماعة من كبار. العلماء: أنه ربع الإسلام، أي: أحد الأحاديث الأربعة التي عليها مدار الإسلام، أي: التي تجمع أموره، فليس كما قالوا، بل هو وحده محصل الغرض[٢] كله، كما ستراه في شرحه إن شاء الله تعالى.

وقد بسط العلماء ـ رحمهم الله تعالى ـ شرحه بسطا منتشرا، فأول من علمته بسطه، الإمام: أبو سليمان الخطابي، ثم تابعه الأئمة، وزادوا فيه.

قال الخطابي[٣]: «النصيحة كلمة[٤] جامعة، معناها: حيازة الحظ للمنصوح له». قال: «وهو من وجيز الأسماء ومختصر الكلام، ويقال: إنه ليس في كلام العرب كلمة[٥] مفردة تستوفي بها العبارة عن معنى هذه الكلمة، كما قالوا: في الفلاح، ليس في كلام العرب كلمة أجمع لخيري الدنيا والآخرة منه». وقال:

---

(١) في كتاب الإيمان، باب: بيان أن الدين النصيحة. ح: ٥٥ (١/ ٧٤).

(٢) في (ل): «للغرض» وفي (م) «لغرض الدين».

(٣) أعلام الحديث (١/ ١٨٩).

(٤) ساقطة من (ل) في الموضعين.

(٥) ساقطة من (ل) في الموضعين.

....

وقيل: «النصيحة: مأخوذة من نصح الرجل ثوبه، إذا خاطه، فشبهوا فعل الناصح، فيما يتحراه من صلاح المنصوح له بما يسده من خلل الثوب». قال: «وقيل: إنها مأخوذة من نصحت العسل إذا صفيته من الشمع، شبهوا تخليص القول من الغش بتخليص العسل من الخلط». قال: «ومعنى الحديث: عماد الدين وقوامه النصيحة، كقوله ﷺ: «**الحج عرفة**» أي: عماده ومعظمه».

وأما تفسير النصيحة وأنواعها، فذكر الخطابي[1]، وغيره من العلماء رحمهم الله تعالى فيه كلامًا نفيسا، أنا ألخص مقاصده ـ إن شاء الله تعالى ـ وأضم بعضه إلى بعض مختصرًا، قالوا:

أما النصيحة لله تعالى: فمعناها منصرف إلى الإيمان به سبحانه وتعالى، ونفي الشرك[2] عنه، وترك الإلحاد في صفاته، ووصفه بصفات الكمال والجلال كلها، وتنزيهه ـ سبحانه وتعالى ـ عن جميع أنواع النقائص، وصفات المحدث، والقيام بطاعته، واجتناب مخالفته، والحب فيه، والبغض فيه، وموالاة من والاه، ومعاداة من عصاه، وجهاد من كفر به، والاعتراف بنعمه التي لا تحصى،/ وشكره عليها، والإخلاص له في جميع الأمور، والدعاء إلى جميع هذه الأوصاف، وحث الناس عليها، والتلطف في جمعهم وإرشادهم/ إليها.

٢٠٩/ت
١٦٤/ل

(١) أعلام الحديث (١/ ١٨٩).
(٢) في (ل): «الشريك».

....

قال الخطابي: «وحقيقة هذه الإضافة راجعة إلى العبد في نصحه نفسه، فالله تعالى غني عن نصح الناصح وعن العالمين»[١].

وأما النصيحة لكتابه سبحانه وتعالى: فالإيمان بأنه كلام الله تعالى وتنزيله، لا يشبهه شيء من كلام الخلق، ولا يقدر الإنس والجن لو اجتمعوا على الإتيان بسورة مثله، ثم تعظيمه، وتلاوته حق تلاوته، وتحسينها والخشوع عندها، وإقامة ألفاظه، والذب عنه لتأويل الملحدين وتحريف المحرفين، وتعرض طاعن[٢]، والتصديق بما فيه، والوقوف مع أحكامه، وتفهم علومه وأمثاله، والاعتبار بمواعظه، والتفكر في عجائبه، والعمل بمحكمه، والإيمان بمتشابهه، والبحث عن عمومه وخصوصه، وناسخه، ومنسوخه، والعمل بما اقتضى منه عملاً، ودوام تدبره./ ٦٧/ م

إلى هنا بلغ الشيخ محيي الدين النووي في شرح البخاري، ثم أدركه الموت المحكوم به على رقاب العباد ـ رحمه الله ـ ورضي عنا به. آمين، إنه هو السميع العليم، وحسبنا الله ونعم الوكيل[٣].

---

(١) أعلام الحديث (١/ ١٩١).

(٢) في (م): «الطاغين».

(٣) هذا ما ذيلت به نسخة الأصل (ت). وفي نسخة (م) ذيلها بما يلي:
إلى هنا بلغ الشيخ محيي الدين أبو زكريا، يحيى بن شرف النووي -رحمه اله تعالى ورضي عنه- في شرح صحيح البخاري، فقبضه الله -عز وجل- وتوفاه، وفغر الموت لابتلاع ذلك الدر النفيس فاه. أسكنه الله الكريم -سبحانه وتعالى- في حظائر القدس وآواه. آمين.
والحمد لله على كل حال، والصلاة والسلام والبركات على محمد المصطفى إمام أئمة الهدى، خير أخيار أهل الأرض والسماء صاحب الشفاعة العظمى، أشرف الرسل وخاتم الأنبياء وعلى جميع إخوانه من =

....

علقه العبد الفقير إلى الله ـ سبحانه وتعالى ـ عبد الله بن يوسف بن بقا السيوطي ـ عفا الله عنه ولطف به، ونفعه بما يستعمل به؛ إنه قريب سميع الدعاء، وذلك من نسخة كتبت من نسخة قوبلت على خط المصنف ـ رحمه الله ونفع المسلمين ببركاته. آمين.

وكان الفراغ من تعليقه صبيحة يوم الأربعاء لخمس مضين من شهر الله الواهب رجب الفرد من سنة ثلاث وسبعمائة. أحسن الله عاقبته/ . ٢١٠/ت

= المرسلين والنبيين، وعلى آله وصحبه النجباء.

فرغ من كتبه: يعمر بن جلال الإيجي، هذبه الله -عز وجل- بأنوار الشريعة المطهرة، وختم له بالإيمان الكامل، وجمع بينه وبين والديه وإخوته وأحبابه وبين أفضل المرسلين -صلى الله عليه وسلم وبارك- في دار الكرامة. آمين. في الثالث عشر من شهر رجب، سنة ثلاث وستين وسبعمائة، بدمشق المحروسة.

والحمد لله أولا وآخرا، وظاهرا وباطنا، وصلوات الله -تعالى- وسلامه ورحمته وبركاته، على أعلم العالمين محمد المصطفى الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

رب اختم بالإيمان الكامل. آمين.

يا رب اغفر لعبد كان كاتبه يا قاري الخط قل بالله آمينا

وفي نهاية النسخة (ل): إلى هنا شرح محيي الدين رحمه الله. واخترمته المنية، والحمد لله أولا وأخرا، وظاهرا وباطنا، وصلاته على سيدنا محمد خاتم النبيين وأشرف المرسلين، وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين، والحمد لله رب العالمين. فرغ من تعليقه العبد الضعيف الفقير إلى الله تعالى: إبراهيم بن محمد بن إبراهيم المعروف بابن الصارم الشافعي، في ربيع الآخر سنة ثلاث وسبعين... [وما بعدها غير مقروء].

وفي نهاية النسخة (ع): إلى هذا الموضع بلغ الشارح الشيخ محيي الدين النووي، رحمه الله وأرضاه وطيب ثراه، وجعل الجنة مأواه، والفردوس مثواه، وجمعنا الله وإياه في دار كرامته وحياه، وأعاد علينا وعلى أحبابنا وأصحابنا من رحاب علومه والمسلمين في الدنيا والآخرة. اللهم يا الله صل وسلم على سيد الأولين والآخرين سيدنا خاتم أنبيائه وأصفيائه وآله وصحبه وعترته ومن والاه صلاة [بعدها غير مقروء].